

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر طبع

أنا الدكتور ماجد عبدالإدى معلم أخص الإذنه بالطبع
طالب : به هويي فيدي ، الذي أمد تحت إشرافي
على رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة بعنوان :
دراسة بعض ألفاظ الحضارة في ضوء علم اللغويات -
بمجلد كتاب الخلاء للجاحظ " ،
ذلك بعد أن إشتريه من إعدادها ، ووافقت عليها
شمال على المتطلبات اللازمة لنيل من هذه الدرجة .

توقيع الأستاذ
ماجده

1990/11/10

Center of Thesis Deposit - University of Jordan - All Rights Reserved

١٢
١١
٥١٤٤

(3)

مقدمة

. مدخل

. مسوغات اختيار البحث

. الباحث وكتابه « الجلاء »

للدولة

. دراسة المفردات

. مناهج البحث

. معتمدين على الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً، على أنه يشر لنا سبب طلب العلم، والتزود منه، ونصلي ونسلم على أفضل خلق الله، سيد البشر، وسادتها، ومنقذها من الضلال والبهتان .

وبعد : فلقد كان السلف الصالح من أئمة العربية الإسلامية شديد الحرص على تدبير معاني العربية، مجتهداً في خدمتها، وقد كان الثعالبي - رحمه الله - يعتقد بأنه " من أحسب الله، أحب رسوله المصطفى (صلعم) ، ومن أحب النبي العربي، أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل السجم والعرب، ومن أحب العربية عنى بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها . . . والإقبال على تفهيمها من الديانة . . . إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين " . . . (1)

وقد كان أئمة التشريع الإسلامي أئمة في اللغة وعلومها، قبل أن يكونوا أئمة في التشريع . . . نهلوا من معنى العربية صافياً، وتغلغل حبها في نفوسهم، فقد روي عن الإمام مالك (رض) أنه قال: " لَوِ عَسِرَتْ من الفهم في غائبة، ومن العلم في نهاية، فلن ذلك يرجع إلى أصلين: كتاب الله العزيز، وسنة رسول الله (صلعم)، ولا سبيل إليهما، وإلى الرسوخ فيهما إلا بمعرفة اللسان العربي، فيه أنزل الله كتابه، ونسخ لمبادئه أحكام الدين، وفرع الشريعة، فمن الحق الواجب، المهم اللازم للمؤمن أن يتقدم في تعلمه اللسان العربي، قالوا: إن الرجل يكون عالماً بسائر العلوم، جاهلاً به، لكان كالساري، وأبشده ضياعاً " . . . (2)

كما كان الإمام الشافعي - رحمه الله - يطالب الفقهاء والولاة والقضاة بإتقان اللغة العربية، لكي يفهموا النصوص، حتى الفهم " فمن لا يتقن العربية غير جدير بالنظر في الشريعة، وهو يعني بإتقان العربية، إتقان علومها، من نحو، صرف وفقرفة، وبلاغة . . . " (3)

إن ضعف هذه اللغة من ضعف أبنائها، وقوتها من قوتهم، وكرامتها من كرامتهم، وقبضتها تستمد من الإيمان بسبها، والإخلاص لسبها .

(1) مقدمة كتاب " فقه اللغة وأسرار العربية " للثعالبي . . . ص 2

(2) انتصار الفقير السالك : سمن الدين محمد الراعي الاتدلسي ط/ 1981 . ص 51

(3) أئمة الفقه التسعة : عبدالرحمن الشرفاوي، ط/ 1981 . ص 157

مُسَوِّفَاتُ اِهْتِصَارِ الْبَحْثِ فِي آثَارِ الْجَاحِظِ

- بعد تفكير جدي في طبيعة الموضوع، رسا اختارنا على الجاحظ وأعماله، لاعتبارات كثيرة أهمها:
- (1) طبيعة الجاحظ الشخصية، وقدراته الفكرية والعلمية .
 - (2) القيمة المتميزة لأعماله الأدبية، وشهرتها في اللغة والأدب .
 - (3) طبيعة العصر الذي عاش فيه، وما تميّزه من رقيّ حضاري ولغوي .
 - (4) مميّزات العصر الذي نعيش فيه نحن، ومتطلّباته اللغويّة .

(١) الجَاحِظُ :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الفُقَيْمي البَصْري الملقَّب بالجاحظ، لجحوظ عينيه، اختلف المؤرِّخون، وأغلبهم على أنّه ولد سنة (159 هـ) الموافق لـ (775 م) بالبصرة، مهد التلخيص والأدب، وذلك بداية خلافة المهدي، الخليفة العبّاسي الثالث .

طلب العلم أولاً في الكتاتيب، والحلقات في المساجد، وارتحل بأكبر علماء زمانه في اللغة والأدب وفي مختلف فنون المعرفة، كالبلغة، وضمج البحث، وتمييز بسمة الاطلاع، وتحرير العقل، وربما فاق أستاذه (النظام) في اِتِّمَاعِهِ على كتب الثقافة اليونانية وغيرها . (1) ، وحذق الثقافة الفارسية . (2)

وأعجَبَ الأديبُ بأسلوب الجاحظ في الكتابة والحياة عموماً، ما ألفوا كتباً في تفرّيقه . (3) ، وكان من عادة الوزير ابن العميد أكبر كتّاب الرسائل الديوانية إذا حضر مجلسه أحد منتحلي العلم وأراد امتحان عقله، سأله عن بغداد، وعن الجاحظ . (4) ،

وفي كثير مما ألف من كتب يأخذك من يدك ليطلعك على الحياة الاجتماعية، ويجعلك تتسوّق حلاوتها، ومرارتها، وتميش ما فيها . وقد ألف أكثر من (350) كتاباً، صور فيها جميع مظاهر الحياة ونشاطها في المجتمع الإسلامي، وفي كلّ ذلك، فهو متّسع الرواية، مائل إلى الفكاهة، حريص على تصوير الواقع بصدق، مستمد في عرضه على الجدول المنطقي، في لفظة حلوة متميزة - أحياناً - بالاستطراد، فلقت هذه الطريقة دعوى في نفوس البعض، واتهمه البعض الآخر بالشرثرة الجميلة التي هي فنّ نعمّد الجاحظ معالجته . (5)

ويرى المسعودي أنّ خروج الجاحظ من الجند إلى الهزل له ما يبرّره، مما جعل سائر كتبه في نهاية الكمال . (6) ، حتى أنّك لتستطيع من غير عناء أن تعرف في الكتب له، وأيّها ليست له . (7)

- (1) مروج الذهب . . . 102/4
- (2) ضحى الاسلام . . . 387/1
- (3) الإفصاح لابي علي الفارقي . . . ص 60 و 61 (الهامس)
- (4) الحضارة الاسلامية : آدم متر 442/1 . و لغايب المعرفى للشمالبي ص 105 .
والارشاد لياقوت الحموي . . . 686/1
- (5) الحضارة الإسلامية . . . 441/1
- (6) مروج الذهب . . . 109/4
- (7) ضحى الإسلام . . . 388/1

ولا زم الجاحظ الوزير محمد بن عبد الملك النزيات (توفي 847 م) زمنا طويلا، صاحبه فيه خير صحبة، ولما قتل النزيات على يد المتوكل، هرب الجاحظ، ثم عسك، ولما عفي عنه عد إلى موطنه، وكان قد تجاوز السبعين حولا، وبقي يرغمي رغبته في القراءة والكتابة والتأليف، حتى أصيب بالفالج، واشتد به الحال، فكان يشتكي الأسقام، والذين، ووطأة الأيام . . . (1)

ويقال: إن المتوكل الخليفة العباسي (10) وجه الجاحظ من يحمله إليه، من البصرة إلى مقر الخلافة في سامراء، فوجدته لا فضل فيه، فقال لمن أراد حمله: "وما تصنع بامي، ليس بطائل، ذي شق مائل، ولعاب سائل، وفن بائل، وعقل زائل، ولون جائل" . . . (2)

وأصبح يتذمر من أحوال الدنيا، وما آلت إليه، فبعث إلى به خريخوانه في ذم الزمان: "كتبك إليك، وحالي حال من كثرت غمومه، وأشككت عليه أموره، واشتبه عليه حال دهره، ومخرج أمره، وقله عنده 10 من يثق بوفائه، ويحمد مغبته إخاءه، لاستحالة زماننا، وفساد أيامنا، ودولة أزدنا" . . . (3)

واختلفوا في تاريخ وفاته، كما اختلفوا من فن في تاريخ ميلاده، والغالب أنه توفي سنة 255 هـ. إبان حكم المعتز بالله الخليفة العباسي (13)، ومات عن عمر يناهز السادسة والتسعين . . . بعد أن ملأ ذكره الأرض.

ب) كتاب "البخلاء"

يعتبر البخلاء من أعظم آثار الجاحظ، التي أبقت الأيام عليها، ومن الصعب الإحاطة بكسل 15 مميزات الفنية لهذا التأليف، وهذه بعض الملاحظات التي استنتجتها من القراءات المتعددة . . .

(1) إن للجاحظ روحا فنية طليقة، سيطرت عليها النزعة الفنية الأدبية، فكان قابلاً لبياجدائها

(2) إيراد الحجج بالبداهة والنهول، وتشميق الكلام، وربما وسجور الكثير من الأحاديث توليدا دون تحسن . . . (4)

20 (3) التهكم والسخرية، بسخريته متبصرة، فهو يسخر من القاعني، كما يسخر من الراعي، وقد يتهكم على البخيل بالدفاع عنه، والاحتجاج لسه .

واعتقد أن الجاحظ قد تجسّم هذه الصعاب لأغراض وأهداف اجتماعية، أراد من ورائها خيرا كإصلاح الفكر، والتوجيه الاجتماعي النفسي للتخلص من شحنات نفسية مديئة . . . ولعل اشتغال المجتمع بالماريات كان سببا في ذلك .

25 (4) دقة الوصف، وتبني جزئيات الحوادث . . . وكان صريحا في كثير من المواقف التي تتطلب الوقار والاحتشام، يميز بين الجد، والنهزل، فيرصد حركات البخلاء ونظراتهم، ويفضح أسرارهم .

(1) مروج الذهب 109/4 . . .

(2) أمالي المرتضى 199/1 . . .

(3) العقد الفريد 342/2 . . . و 343

(4) تهذيب الأئمة 30/1 . . .

ومن جهة أخرى فقد عني الجاحظ بالخصائص الاجتماعية، والأحوال المعيشية لطبقتان المجتمع المختلفة، فكان كتاب "البخلاء" من الأدب الواقعي المتأثر بالإبداع الفني .
 وكان ظهور كتاب "البخلاء" في زمن ظهور اهتمام الناس بالكتب، إلى جانب الرغبة الجامحة في البحث عن الملتذات، واقتناص الشهوات، فحصل ترف اجتماعي تبعه ترف في النفاة عجيب ، ،
 5 وكان الجاحظ قد ترصد رغبات الناس، وفهم ميولهم، فعمل على عرضاتهم .
 وركز أغلب نقد و للبخل على ظاهرة البخل بالطعام والشراب، وهذه من ملذات الدنيا التي لا يستغنى عنها إنسان سوي . . والبخل صفة من المنع والحرش على ما يبقي الحياة، ويشترك فيه الناس في كل زمان ومكان، لذا يمكن القول بأن في كتب الجاحظ سمات تجعل آدبه من بواكر الآداب الإنسانية الصالحة .

10 وقد كان الجاحظ - كما دته - حربياً كلاً الحرص، فلم يترك للتقار الباب مفتوحاً، فيأخذون علمه تهكمه واستهتاره، فاجأ إلى الاعتذار، فقد اعتذر عن اللحن وسوء التعبير، فقال: "إن وجدت نفسي في هذا الكتاب لحناً أو كلاماً غير صواب، وأفظاً معدولاً عن جبهته، فاعلموا أننا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يفض هذا الباب، ويخرجه عن حده، إلا أن أحكي كلاماً من كلام متماقلي البخلاء، وأشحاء العلماء كسهل بن هارون، وأشباهه . . ." (١)

15 وفي النص دلالة واضحة على موضوعية الكتاب، ويمد عميق في تصوير الحياة الاجتماعية الواقعية، وانتباه الجاحظ الدكتور إلى ما يعرف بـ (لغة الجماهير) . . ولهذا يعتقد بعض الباحثين بأن كتب الجاحظ تتوقر على مادة غزيرة في الثقافة العامة، وأنها خير مصدر لمعرفة البحث اللغوي التاريخي . . والمقارنة وسيلة علمية مهمة من وسائل علم اللغة الحديث (Linguistique) . . (2)

المصدر وأهمه (Corpus)

20 وبناء على ما تقدم وقع اختياري على كتاب "البخلاء" . . (3) ، ليكون "مدونة" استخراج منها المفردات التي أتناولها بالدراسة والتحليل . .
 ونقصد بها مجموعة محدودة من العناصر المنطوقة التي يمكن اعتبارها قاعدة لدراسة ظاهرة لغوية معينة، وترجمتها العرب بالمدونة، وهي إسم مفعول من (دَوَّن) الديوان، يعني جمعه، فتكون "المدونة" بمعنى المجموعة التي تحتوي على عناصر للدرس . . وقد عرف هذا الإسم عنده المسلمين، حينما أطلق على كتاب في "فقه المالكية" . . وهو كتاب بدأ جمعه أسد بن الفرات ، ،
 25 وجاء العلماء فشرحوها، واغتنصروها، وهي ذات المنزلة الأولى في فقه مالك . . (4)

(1) البخلاء . . ص 40

(2) فقه اللغة القارن لإبراهيم السامرائي . . ص 255

(3) بخلاء "الجاحظ" ، تح / د . د . الحارثي ط 6 / دار المعارف، بمصر .

(4) الموسومة السريية الصيرة . . ص 1674 .

أما بالمعنى الذي نقصده في اللغة، فأراه جديداً في علم اللغة، ولم يعرفه الصرب إلا بعد
تفتحهم على البحوث العلمية الحديثة .

وبهذا يمكن القول بأن كتاب "البخلاء" مدونة أعتد عليها لاستخراج مجموعة محصورة من
الألفاظ المختارة، نسميها (مفردات) . .

5 والمفردات عند علماء اللغة في مثل هذه الحال، هي مجموعة كلمات (MOTS) باعتبار قمتها
التاريخية، وهيئتها، ومعناها " . . (1)

ونحن نخستار مجموعة من المفردات تتعلق بجانب معين، وقد كانت سائدة في عصر الجاحظ،
ثم نعمل في دراستها إلى تحليلها، وفق منهجية علمية .

وتسهيلاً للعمل، وتوخياً للدقة والتحديد والوضوح وقع اختيارنا على ستين لفظاً لها ارتساق
10 بالحياة اليومية لمستعمليها، وتعلقنا بأقرب مكان إليهم وآفة، وهو (المنزل) . . ومسا
هذا التحديد إلا لتسهيل الدراسة .

دراسة المفردات :-

ودراسة المفردات بهذه الطريقة، أراه جديداً، وعموم سمات البحث الحديث في اللغة عامة،
وقد دعا إلى مثل ذلك علماء بارزون، قالوا: " ولعل أحدث المحاولات في دراسة الدلالة أن
15 يعمد الدارس إلى مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى مجال واحد، ثم يتوقف على دراستها، لمتبين
منها تلك التي نمت دلالتها، وتلك التي انكسرت فيها تلك الدلالة، أو اختفت بمرور الأيام،
وخير مثل لهذا تلك المحاولة التي قام بها أحد علماء الألمان في بحث الألفاظ الذكاء التي
وردت في نصوص القرون الوسطى للغة الألمانية وكذلك المحاولة التي مني فيها أحد الباحثين
بدراسة الكلمات المتصلة بالأخلاق والفضيلة في شعر "شوسر" . . وفي رأي هؤلاء اللارسين أن
20 مثل تلك المحاولات أجدي وأنفع من دراسة الكلمات مفردة، منعزلة عن مجالها، وعن عصرها" . (2)
ثم ظهرت بعد ذلك، وتوالت الأبحاث في مثل هذه الدراسات، ففي اللغة الفرنسية مثلاً نجد:

- VOCABULAIRE politique et social en France ; par : g. dubois .
- vocabulaire de l'astronautique ; par : l. guilbert .
- vocabulaire de théâtre de pierre corneille; par : oh . muller .
- VOCABULAIRE DE GUERRE D'ALGERIE . par : maldidier .
- la formation du vocabulaire du chemin de fer en France ; par : mexler .

(1) اللغة لفندريس، ترجمة الدواخلي والقصاص . . ص 225

(2) دلالة الألفاظ . . د. إبراهيم أنيس ط / 1984 . ص 8

— the fift of tongues; p : 127 . : نقل عن

وأعمال كثيرة مثل هذه، لا يمكن حصرها، والتصقح لـ "بيبلوغرافيا" بعض الدوريات الفرنسية القديمة سوف يسرى عجباً في هذا الموضوع . . . (1)

وكان للمغرب الأوائل محاولات جادة في مثل هذه الأعمال الجلييلة، مع فارق التطور الملحوظ في طرق البحث العلمي . . . ومما يمكن اعتباره في هذا الباب ما ألفه أسلافنا من معاجم تهتم بمعاني الألفاظ، والرهط بينها وبين أصولها . وقد وقفوا إلى حد كبير، وكان ظهور هذا الأعمال في مراحل، منها —

المرحلة الأولى : وفيها تم جمع مفردات الباب الواحد، وضمها إلى بعضها، ومن أبرز أمثلتها :
 (أ) كتاب المطر، وكتاب اللب واللبن لأبي زيد الأنصاري (ت 215 هـ) .
 (ب) الغريب المصنف لأبي عمرو الشيباني (ت 231 هـ) .
 10 ج) الغريب المصنف لقطرب (ت 206 هـ) 1 .
 وبلغت هذه المرحلة قممها في "المخصر" لابن سيده (ت 458 هـ) .
المرحلة الثانية : ثم برزت مرحلة أخرى في التأليف المعجمي، هي مرحلة "معاجم الألفاظ" ويضيق المقام بذكر معجمات هذه المرحلة .

ومن هنا يكون الاهتمام بدراسة المفردات اهتمام قديم، ولكن الجديد فيه هو طريقة تناول 15 وفق الطرق والمناهج الحديثة التي تستفيد كثيرا من العلوم الاجتماعية المشطورة كعلم الاجتماع وعلم النفس، وعلم الآثار، وغيرها .

والحضارة ليست ملكا لأحد، ولا حكرا لأمة دون أخرى، واللغة عامل من العوامل الأساسية في تكوين شخصية الأمة المتحضرة المتمدنة، تعبر عن مقتضيات حياتها، بل اللغة مساعدة في نمو الفكر الحضاري " واستعمال الكلام كاستعمال اليد ساعد كثيرا في نمو العقل " . . . (2)

20 واللغة جميعها بهذه الحال تكون متحضرة أو متأخرة وفي حياة أمتها، فإذا تطور المجتمع تطورت اللغة - حتما - وعكس القاعدة ليس صحيحا أبدا . ولغة اللغة - في رأيي - هي إحدى الآلات المساعدة على التحضر " فالكلمات التي تنتمي إلى نشاط المجموعات الاجتماعية، عقليا كان أو يدويا، يطلق عليها (كلمات الحضارة) . . . وكلما تحقق تقدم في الصناعة الإنسانية ترجم عن نفسه باستعمال آلات وإجراءات جديدة، يقابلها خلق كلمات جديدة يادورها . . . وكان لهذه

25 الكلمات من الأهمية بقدر ما للشيء الذي يدل عليه " . . . (3) ٢٢٧٥٠٢٠
 ومن هذا المنطلق يمكنني اعتبار مجموعة الألفاظ التي ندرسها (لغة الحضارة)، كسبائك الإنسانية في حاجة إليها، فأنشأتها، وبقي مستعملا . مما يعني أن ندرس ما ندرس . . . والألفاظ

(1) خذ مثلا سلسلة (coll. lexicologie) أو (Langage) مجلات متخصصة .

(2) الإنسان ذلك المجهول : الكسيس كاريل ، تع / شفيق أسعد فريد ، ص 117

(3) اللغة . . . لغندريس . . . 283

الحضارة كالحضارة نفسها تنتقل من مكان إلى آخر، إن في اللسان أو في المكان، وعليه نجد اللغات تستميرها من بمضها البعض، ثم تعود إلى أصلها، وغالبا، لا تعود، وإن عادت، لا تعود . . . بشكلها الأول . . . وهي تطلب في اللغات الأخرى، لما تحمله من دلالات إنسانية حضارية صالحة " فيمكننا أن نفترض أن كلمة إذا تجاوزت حدود لغتها انفتح أمامها الطريق لطول الطواف 5 لأنها لم تطلب في الخارج إلا لأنها تدل على شيء جديد خاص بالبلد الذي جاءت منه، ومن ثم كان من الطبيعي أن نتوقع رؤيتها في كل مكان يطلب فيه هذا الشيء" . . . (1)

مناهج البحث :-

أهم المناهج المتبعة في دراسة اللغة هي :-

- 1 (المنهج الوصفي : يتناول ظواهر اللغة بالوصف والتحليل، ويبين خصائصها، في مكان وزمان معينين . 10
 - 2 (المنهج التاريخي : دراسة تاريخية، تتناول اللغة أو بعض ظواهرها، ليكشف عن تطورها عبر العصور .
 - 3 (المنهج المقارن : ميدانه المقارنة بين لغتين أو أكثر تنتمي إلى فصيلة واحدة، للكشف عن الظواهر المشتركة، للكشف عن الظواهر المشتركة بينها .
 - 4 (المنهج التقابلي : ميدانه المقابلة بين لغتين أو أكثر من فئات لغوية مختلفة . 15
- وتندرج تحت المناهج العلمية الأربعة السابقة للبحث اللغوي مستويات عديدة للدراسة، هي :
الأصوات، وبنية الكلمة، وتركيب الجملة، ودلالة المفردات، وسلطة اللغة بالمجتمع، وسلطة اللغة بالظواهر النفسية، والحدود الجغرافية للغة .
- وقد أخذ بحثنا على عاتقه استعمال كل المناهج بدرجات متفاوتة، وأكثر ما ارتكز على المنهجين 20 الأولين . وخاصة المنهج الوصفي، لأن كثيرا من البحوث تعتمد عليه . . . فمن خصائصه الاعتماد المباشر على الملاحظة والاستنتاج، باستعمال الحواس، والقوة العقلية .

مجموعات الربط

تنقسم الرسالة إلى :-

مقدمة، وبابين، وخاتمة .

- 25 (المقدمة : أعطيت فيها فكرة موجزة عن أهمية تعلم اللغة العربية، والاهتمام بدراستها . . . وشرحت أسباب تناول البحث في أعمال الجاحظ، ثم بينت خصائص مؤلفاته، ومميزات كتابه "الخلاصة"

على اعتبار أنه مدونة اعتمدهت عاينها في دراسة المفردات، ثم عرضت " المفردات"، وتعرضت إليسي الدراسات الواردة فيها، قديما وحديثا، وعلاقتها بعلم اللغويات، وعلاقتها بالمجتمع، ثم تحدثت عن عنوان البحث، فشرحت المقصود من الألفاظ الحنارية، وعلاقتها بالمجتمع، ثم الحديث عن الناحية المتبعة في مثل هذه البحوث، ومكانة هذا البحث من علم الدلالة .

5 الدراسة الدلالية المعجمية .

ينقسم إلى ثلاثة فصول . . . ويتضمن :-

الفصل الأول : دراسة لألفاظ : أواني وأدوات إعداد الطعام والشراب .

الفصل الثاني : ألفاظ مستلزمات الراحة والاستقرار .

الفصل الثالث : ألفاظ أوعية حفظ المواثيق ونقلها .

10 وتمت الدراسة المعجمية في هذه الفصول وفق المنهجية التالية :-

موقع اللفظ في العبارة / تردد اللفظ، وعدد التعبيرات الواردة فيها ومعانيها / أنواعها بين الحقيقة والمجاز / تعريف الآراء / مادة صناعتها / أوجه استعمالها العملي / سبب التسمية وكيفيته / أصل اللفظ في لغته وما طرأ عليه من تغيير بعد تعريبه / تعدد الأسماء بتعدد الظروف والأحوال والأوصاف الخ / المرادف / المشترك / أوجه الاختلاف بينهما / عموم اللفظ وخصوصه /

15 اللفظ القرآني ودلالته في الآية / اللفظ الوارد في الحديث الشريف وأوجه استعماله / اللفظ الوارد في الشعر العربي ودلالته الاجتماعية / شيوع اللفظ وركوده / ورود اللفظ في عامية الجزائر الحالية / وغيرها من عاميات البلدان العربية . وما طرأ عليه من تغيير / رأي المجمع اللغوي المصري في استعمال اللفظ الحضاري .

20 الدراسة النحوية : الإحصاء النحوي، ودراسة تحليلية لجداول الألفاظ .

ويتضمن ثلاثة فصول . . . أيضا . :-

الفصل الأول : الأصيل والدخيل .

ومما جاء فيه : مفهوم الأصيل، ومفهوم الدخيل / معيّنات كلّ منهما / قوائمها لألفاظ

الأصيلة وقوائم بالألفاظ الدخيلة / إجماع المفردات على أصولها / بيان اللغات الواردة فيها /

أو الواردة منها / وعلاقتها بالقرية / علاقتها بالقرية / الاقتراض وطرق التعريب والقوانين الدالة عليه /

25 عجرة الألفاظ، وعودتها .

الفصل الثاني : المهملة والمستحقة .

ومما جاء فيه : النقص في أهمية اجتماعية متغيرة، / الألفاظ المهجورة / الألفاظ المستعملة /

الخامل منها والنشيط / تعريف السهل وتعريف المستعمل وحدود كلّ منهما / مستويات الإهمال /

أسبابه وخصائصه / الألفاظ الراضخة، والألفاظ الصابرة .

الفصل الثالث : الأبنية أو الأوزان الصرفية .

ومما جاء فيه : ترتيب الألفاظ بحسب ميزانها الصرفي : ثلاثية مجردة / مزيدة بحرف أو حرفين ، رباعي مزيد بحرف / خماسي مزيد بحرف / جداول لهذه الألفاظ / الأوزان وتداخلها / صعوبة وزن الألفاظ الدخيلة / أوزان الآلة وتطورها / .

5 الغائبة : وفيها أهم ما جاء من أفكار مطّخة . .

وبملاحظة عامة لما جاء في هذه المقدمة يتبين لنا بأن الموضوع قد تمت معالجته ودراسته من جوانب متعددة ، فهو راسخ في علم الدلالة ، وخاصة في فرع علم المفردات (Lexicologie) ، أي أنه قد اهتم بدراسة الألفاظ من جميع الجوانب التي تتناولها اللغة بشيء من التعميم ، وأحيانا يكون التفصيل واضحا . . وموضوعه النال هو الاشتقاق ، الذي قال عنه العلماء : " العلم الذي موضوعه دراسة المفردات يسمى (الاشتقاق) - *étymologie* - وتتحصر في أخذ السفساظ القاموس كلمة كلمة ، وتزويد كل واحدة منها بما يشبه بطاقة شخصية ، يذكر فيها من أين جاءت ، ومتى وكيف صيغت ، والتقلبات التي مرت بها ، فهو إذن علم تاريخي يحدّد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه ، ويدرس الطريق التي مرت به الكلمة مع التغيرات التي أصابتها من جهة المعنى ، أو من جهة الاستعمال " . . (1)

15 والملاحظة أنّ موضوعنا قد تناول كثيرا من هذه الجوانب التي ذكرها (فندريس) أعلاه ، ولا ندعي أبدا أنّنا كامل ، وجاء مطابقا تمام المطابقة . ولكنه قد أجاب عن كثير من تساؤلات هذا العلم العريق في علم الدلالة . . كما أنّ بحثنا قد استفاد من علم " إحصاء المفردات " .

ولا يفوتني أن أذكر بالصعوبات الجمة التي صادفتنا أثناء إنجاز هذا البحث المتواضع ، ويمثّل جلّها في قلة المراجع المتخصصة في مثل هذه البحوث اللغوية المتميزة في اللغة العربية . ويسعدني أن أشكر الدكتور المشرف الأستاذ / عارف عبد الهادي علام علي ما قدم إليّ من أيادٍ بهيضاء ، وأنوه بصبره وكرمه ، فقد كان أبا كريما ، وعديقا حميما ، شملني بعطفه ، وتمرني بحبه . كما أشكر زملائي الأساتذة الذين لم يبخلوا عليّ بكرم علمهم ، وصادق نصحتهم ، وأخص بالذكر منهم الاخوة : سالم علي ، محمد العيدر تيمة ، عثمان بيدي ، صالح بلعيد . . فجازى الله الجميع خيرا الجزاء . . ووفقنا الله لما فيه خير العباد وصلاح البلاد .

الباب الأول

دراسة دلالية معجمية

الباب الأول

الفصل الأول

المفاهيم :
أهداف وأدوات إعداد أو التقييم والمشاركة

- الأول : الباب
- الأول : الفصل
- الأولى : المجموعة

— : الألفاظ

- وقود
- حطب

*

وَقُودٌ

تكرّر اللفظ في "البخلاء" ثمانى مرّات، في مواضع مختلفة، وتماهت تدلّ على معانٍ حقيقية في أغلبها، مبيّنة نظراً أصحابها الضيقة إلى وظيفة الوقود، إذ لم تخرجه عن مقتضى حاجة الناس الضيقة المتحلّة في الطبخ والتسخين، ولكن ما ورد في آخر المجموعة دلّ على معنى مجازي، فالاحتراق فيه بنار الهوى، وهي تشبّه بنيران الميلنجوج والرند، فذاك وقودها .

وجاء في تعريفه : —

* "الوقود : الحطب ، وكل ما أوقدت به فهو وقود" . . . (1)

* "الوقود : الحطب . . . وبالضمّ : الاتقاد" . . . (2)

* "الوقود : الحطب ، يقال : ما أجود هذا الوقود للحطب" . . . (3)

* "الوقود : كصبور : الحطب ، كالوقاد ، والوقيد ، وقنيّ بهنّ" . . . (4)

* "الوقاد : (بالكسر) ما توقد به النار من الحطب وغيره ، والوقود ، الوقاد ، والوقود :

كسّل مادة تنسولد باحتراقها طاقة حرارية" . . . (5)

يقول ابن فارس : لأن الوقود من مادة "وقد" التي هي كلمة واحدة تدلّ على استعمال نار ،

وقدت النار ، وتوقدت ، وأتقدت ، من المصدر الوقود (بضم الواو) الذي هو فعل النار إذا أتقدت .

لم تذكر المراجع التي رأيتها أصل اللفظ، أعريباً هو أم أعجمي، وسكتت عن الخوض في مآهات

البحث عنه . . . غير أنه يمكن القول بعد التأمّن فيما ورد في مقاييس اللغة سابقاً بأن اللفظ عربي

أصل، قد اشتق، بعد الملاحظة الحسية، فيما تتوقّد فيه النار من موادّ قابلة للاشتعال .

(1) الأزهري : تهذيب اللغة . ط / دار المصرية للتأليف والترجمة . ج 249/9

(2) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية . ط / دار العلم للملايين بيروت . م 1979 . ج 553/2

(3) ابن منظور : لسان العرب . ط / دار صادر بيروت 1968 م . ج 465/3

(4) الفيروزآبادي : القاموس المحيط . ط / دار الفكر بيروت . ج 346/1

(5) المجمع اللغوي المصري : المعجم الوسيط . ط / 1973 م . ج 1048/2

(6) ابن فارس : مقاييس اللغة . تح / عبد السلام محمد هارون القاهرة 1368 هـ . ج 132/6

ولفظ "الوقود" لفظ عام تندرج تحته مجموعة من الألفاظ تطلق على
مواضع مختلفة قابلة للاشتعال تتولد عنها طاقة حرارية، تُكوّن في مجموعها
ما يعرف بالوقود.. مثل : الحطب، والفحم، والبنزين، وغير ذلك.. واختصار
يطلق اللفظ على "كل مادة تتولد باحتراقها طاقة حرارية" (1)

5 وإذا يكون لفظ "الوقود" جامعا شاملا، وزن اختلفت نظرة التعاريف
السابقة في تحديده، ولم تفصل القول فيه، فاكتمت من أجزاء
بذكر "الحطب" .. وهو قول جائز على اعتبار إطلاق لفظ "الوقود"
على "الجزء" .

10 ورد اللفظ في القرآن الكريم بمواضع مختلفة، يُحدّث فيها سبحانه
وتعالى الناس، فيذكر لهم أوصافا لمشاهد غيبية حدثت في الدنيا،
وستحدث في الآخرة.. فتبين هذه الأوصاف حالة النار والتهامها
للسوقود ..

وهذه هي الآيات الكريمة، وما ذكره الزمخشي في شرحها
* فَمَنْ لَمْ يَسْفَلُوا وَلَمْ يَفْسَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ .. (2)

15 قال الزمخشي: "فمن قلت ما معنى قوله تعالى: "وقودها الناس والحجارة"
قلت: معناه أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران، لأنها لا تتقيد إلا
بالنيران والحجارة.. (3)

* إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ
اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ (4)

20 قال الزمخشي: "وقود" (بالضم) بمعنى أهل وقودها،
أي لمن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك: أي توقد بهم النار
كما توقد بهم.. (5)

(1) المحرم السبيل ج 1 / 346

(2) البقرة .. الآية : 24

(3) الزمخشي: الكشاف عن حقائق التنزيل ط/ القاهرة 1968 ج 1 / 252

(4) آل عمران .. الآية : 10

(5) الكشاف ج 1 / 414

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ .. (1)

وقال الزمخشري : " نوعاً من النّار لا يتشقق إلاّ بالنّاس والحجارة ، كما

يتشقق غيرها من النيران بالحطب .. وعن ابن عباس (ن) : هي حجارة
الكبريت ، وهي أشدّ الأعياء حرّاً إذا أوقد عليها .. (2)

* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذَا هُمُ عَلَيْهَا قُعُودٌ .. (3)

وقال الزمخشري : " ذاتِ الوقودِ عفة لها بأنها نار عظيمة ، لها

ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير ، وأبدان الناس .. (4)

ورأي أن الزمخشري قد أسرف القول في كلام عام ، لم يؤيد به بشرح
وافية .. وأعتقد أنّ قوله قد يتطابق على الحقيقة إذا ما نظرنا إلى
مدلول الآية الأخيرة ، وارتباطها بالواقع التاريخي ، أي بقصة أصحاب
الأخدود ، ولكنّه يكون أكثر تجريداً إذا ما نظرنا إلى مدلول الآيات
الأولى .. التي تصف وقود النار الآخرة المعدة للكفار ، وهنا قد
يختلف القول ، من شارح إلى آخر ، بحسب إدراكه ومدى إحاطته بالمعنى .

ولم أعثر عن ذكر للوقود في كتاب " صحيح مسلم " بهذا اللفظ
المطلوب ، ولكنّه جاء فيه بغير لفنته الصريح .. فقال : الحطب
بدلاً من الوقود .. فعن جابر بن عبد الله أنّ النبيّ (ص) مضى حتى أتى
النساء ، فوعظهنّ ، وذكرهنّ ، فقال : تَضَلَّتْنَ فَلَمَّ أَنْ أَكْثَرُكُنَّ حَطَبُ
جَهَنَّمَ .. (5)

20 وورد اللفظ في الشعر الجاهلي ، في معلقة عنتره العبسي : (طويل)

وَكَأَنَّ رَبَّكَ أَرْكَحِيلاً مَمَّقِداً * حَسَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمَّمِ

" شبه الشاعر العرق من رأسها وعنقها ، برّب أو قَطْران في قُمَّم ، أوقدت عليه النارُ

(1) التحريم الآية : 6

(2) الكشاف ج 4/128

(3) البروج الآية : 5

(4) الكشاف ج 4/238

(5) صحيح مسلم بشرح النووي ، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت 1972 ج 6/175

فهو يسترشح به عند الفليان ، وعرق الإبل أسود ، لذلك شبه بهما ،
وشبه رأسها بالقمم في الصلابة .. (1)

وقد شرح الزوزني " الوقود " في هذا البيت بالحطاب .

وفي عامية الجنوب الجزائري نجد اللفظ شائعا في لغة البدو
بصيغة " الوقيد " ، وهولفظ يدل على ما تجمّع من حطب وغيره
يكون صالحا ليقاد النار، ويطلق خاصة على ما تجمعه النسوة مما
يأتي به السيل من غثاء ، ويعرف لديهم بـ " الحمول " ، وهو تحريف للفظ الفصح
" الحميل " ، بمعنى المحمول .

وبعد ملاحظة ما سبق من أقوال مختلفة اتضح لدي ما يلي :-
110 (1) لأن الوقود في المفهوم العام يدل على الحطب خاصة ، ثم يعتم اللفظ
على أشياء أخرى دون توضيح طبيعتها .. فالأزهبي يرى أن الوقود هو
الحطاب ، ثم يعتم قائلا : " وكل ما أوقدت به النار فهو وقود " (2)
ثم يأتي الجوهر في ليويد المقولة : " الوقود : الحطب " دون تعليق .. (3)
وكذلك فعل الفيروزآبادي .. (4)

15 (2) وجدت أن اللفظ مشتق من فعل النار إذا توقدت ، والمصدر الوقود
(بضم الواو) ، كما يرى إبن فارس .. (5)

كما أنني لم أستطع العثور على شرح وافٍ للفظ عند الزمخشي ، فهو
حينما شرح الآيات القرآنية التي ورد فيها اللفظ اكتفى بعموم القول
فراح يتحدث عن النار ، وهي عنده نار ممتازة عن غيرها من النيران ، لأن
20 وقودها الناس والحجارة ، دون الحديث عن الوقود ، وأصل تسميته اللغوثة .

وفهمت من شعر عثرة أن لفظ (الوقود) كان مستعملا شائعا لديهم ،
وهو في عرف الناس مشتق من النباتات ، وأغصان الأشجار ، فكان
يصرف بالحطاب ، كما شرحه الزوزني .. (6)

(1) الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ط/ دار الجيل بيروت ، ص : 202

(2) تهذيب الأزهبي 249/9

(3) صحاح الجوهر 553/2

(4) القاموس المحيط 346/1

(5) مقاييس اللغة 132/6

(6) شرح المعلقات السبع ص : 202

ووردت في كتاب "البخلاء" أقوال يفهم منها أنّ المجتمع كان يستعمل
 وقوداً متنوعاً . قال : " توؤخذ تلك المِنظَام ، فتوقد بها النار ، فلم
 ير الناس وقوداً قطّ أصقبي ولا أحسن لها منه .. " (1) وفي عبارة أخرى
 " فما كان من قطع المِنظَام فللوقود .. " (2)

وأرى أنّ المعاجم القديمة قد اقتضت في شرحها للوقود على معنى
 غير كافٍ ، فاتساقهم على شرحه بالخطب قد أهمل أنواعاً أخرى من
 الوقود ، كانت مَـقـرُوفـة شائعة ، دون الإشارة إليها إلاّ لِمَـكـاماً ، ممّا
 لا يشفي غليل الباحث .

وعلمت بعد البحث أن الوقود في الجاحظ كان متنوعاً .. خطب ، عظم ،
 10 فَحْم بأنوعه وأشكاله ، كحَم الكوك ، في قوله : " فتقوم في أجوافهم
 مقام فَحْم الكوك .. " (3) وقوله : " أنفج في غير فحم .. (4) .. وهو
 وقود لم أعثر على مرجح جاهلي تحدث عنه .

ويبدو لمني أن المجتمع الإنساني يسير في طريق ممّيز أثناء تحضره
 فهو حينما كان بدائياً ، كان وقوده بدائياً مثله ، ممتداً على البساطة
 والسهولة ، ثم ارتقى به الحال إلى اكتئاب سواد أخسى وقودية
 15 جملة حاله يتحسّن ، ويتطوّر يوماً بعد يوم ، آخِرها البترول ، الذي
 نَدَا عَصْرُنَا يسمّى باسمه .

(1) الجاحظ : البخلاء ، ت : د / طه الحاجري . ط / دار المعارف بمصر 1981 . ص 33

(2) م . س : 143

(3) م . س : 41

(4) م . س : 61

حَطَبٌ

ورد اللفظ في البخلاء ثمان مَرَّات ، في مواضع مختلفة ، كل معانيها حقيقية واضحة ، إذا استثنينا المصارة الأولى " وَأَمَّا الْفَرْثُ وَالْبَمُوسُ فَحَطَبٌ إِذَا جُفِّفَ عَجِيبٌ " . . يتحدث عن الفرت والبموس ويسميها حَطَبًا ، وهني شميته فيها كثير من المجاز . . والحدائق أن لفظ " الوُقُود " في هذا المكان أفصح ، وأملح .

ومن الاستعمال المجازي للفظ " الحَطَب " ومنشقاته قولهم : " حَاطِبٌ لَيْلٌ لِلْمُخْلِطِ فِي كَلَامِهِ " . . و " فلان يحمل الحطب بين القوم : إذا مشى بالنمائم " . . و " حَطَبَ فِي حَبْلِهِ : نَصَرَه وَأَعَانَهُ " . . (1)

وقالوا في تعريفه : -

10 " قال الليث : الحطب معروف ، والفعل منه : حَطَبَ ، يَحْطِبُ حَطَبًا ، وَحَطَبًا . . المخفف مصدر ، وَإِذَا شَقِيلٌ فَهُوَ إِسْمٌ " . . (2)

" الحَطَبُ ، معروف ، تقول منه : حطبت واحتطبت إذا جمعته " . . (3)

" الحَطَبُ : ما أُعِدَّ مِنَ الشَّجَرِ شَبُوبًا لِلنَّارِ ، احتطب : جمع الحطب " (4)

15 " الحَطَبُ : ما أُعِدَّ مِنَ الشَّجَرِ شَبُوبًا . . حطب كضرب جمعه " . . (5)

" حَطَبٌ : أُعْتَلَّ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْوُقُودُ ، ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَيْهِ مَا شَبَّ بِهِ . . الحطب معروف (6)

" الحَطَبُ : كُلُّ مَا جُفِّفَ مِنْ زَرْعٍ وَشَجَرٍ تَوَقَّدَ بِهِ النَّارُ " . . (7)

ومن مجموع التعاريف السابقة أتبيّر أنّ الحطب إسم أطلق على

ما أُعِدَّ مِنْ مَشْتَقَاتِ النَّبَاتِ الْجَائِفةِ لِإيقاد النَّارِ ، وَمَا كَانَ أُعِدَّ

20 لِقِيَرِ ذَلِكَ فَهُوَ لَيْسَ مِنَ الحَطَبِ . . كما أنه لا يفهم منها أسباب

التسميّة ، ولا كيفيتسها ، وكان الإسم جامد ، لم يشتق من لفظ سابق .

لم أجده في المراجع من أشار إلى أنّ اللفظ أعجمي ، والراجح

(1) هذه التباير المجازية من كتاب "أساس البلاغة" للزمخشي ص : 131

(2) تهذيب الأزهري . . 393/4

(3) صحاح الجوهري . . 113/1

(4) لسان العرب . . 321/1

(5) القاموس المحيط . . 56/1

(6) مقاييس اللغة . . 79/2

(7) المعجم الوسيط . . 182/1

عندي أنه لفظ عربي "أصيل" ، خاص يشمل لفظ عام هو "الوقود" ومن أنواع الحطب الشوك .. شوك العضة .. (1) وكانت تنانير العراق توقد به .. (2) .. "والحصب" وهو كل ما ألقته في النار ليؤججها . قال صاحب العيين : كل ما ألقته في النار فهو الحصب كالحطب وغيره ، ولا يكون حصيا حتى يتجربه .. (3) ، وقال الثعالبي : "كل ما هيجت به النار ، إذا أوقدتها فهو حصب" .. (4) ولفظ "الحصب" أعجمي ، فمن أبي حاتم ، عن ابن عباس كلمة "حصب" زجوية الأصل .. (5) . وقال الفراء : الحصب في لغة أهل نجد : ما رميت به في النار .. (6)

10 وقد ورد لفظ "الحصب" في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ" .. (7) وقال الزمخشري في شرح لفظ "حصب" إليه : "المحسوب به ، أي يحصب بهم في النار ، والحصب (بسكون الصاد) : الرمي ، وقبي بسكون الصاد وصفا للمصدر ، وقبي "حطب" و "حصب" ، بالصاد متحركا وساكنًا" .. (8)

15 " والحصب لغة في الحصب . ومنه قرأ ابن عباس : "حصب جهنم" .. قال الفراء : يريد الحصب . قال : وذكر لنا أن "الحصب" في لغة أهل اليمن الحطب . قال : وكل ما هيجت به النار وأوقدتها به فهو حصب" .. (8) وألا حظ هنا عدم تضرر الشرح إلى دلالة اللفظ اللغوية التي يهدف إليها هذا البحث ..

20 ورد اللفظ في القرآن الكريم في آيات قليلة ، هي : -
"وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا" .. (10)

- (1) المعجم الوسيط .. 182/1
- (2) السعودي ؛ مرق الذهب ، ط/ دار الأندلس ، 1981 ، ج 3 / 463
- (3) ابن سيده ؛ المنصبي ط/ دار الأفاق الجديدة ب.تا ، السفر 11 / 22
- (4) أبو منصور الثعالبي ؛ فقه اللغة ط/ دار مكتبة الحياة بيروت ب.تا ، ص 13
- (5) جلال الدين السيوطي ؛ الإتيان في علوم القرآن ، ط/ عالم الكتب بيروت ب.تا ج 1 / 138
- (6) تهذيب الأزمعي ؛ 260/4
- (7) الأنبياء ، الآية : 98
- (8) الكشاف .. 584/2
- (9) صحاح الجوهري .. 112/1 ، 115
- (10) الجن ، الآية : 15

والزمخشري لم يشرح "العطب" ها هنا ، ولا يبين أوصافه .

• "وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةٌ الْعَطَبِ" .. (1)

وقال الزمخشري في شرح هذه الآية : "في جيدها حبل من مسد الحبال ، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك ، وتربطها في جيدها كما يفعل المحطّابون تخسيسا لحالها ، وتحقيرا لها ، وتصويرا لها بصورة الحطّابات ، من المواهب لتمتعض من ذلك ، ويمتعض بعلمها ، وهما في بيت المّرّ والشرف ، وفي منصب الثروة والجدة" .. (2)

وجاء ذكر اللفظ في الحديث الشريف في أكثر من مواضع سردته كُتِبَ السنّة الشريفة .. من ذلك قوله (س) لبعض نساء بعد أن وعظهنّ "تصدّقن 10 فإن أكثركن حطب جهنّم" .. (3)

وجمع الحطب من أسهل الأعمال ، يكلف بها الإيماء ، دون سائر النسوة "قال عبد الله بن المعتز: عيب على النابغة قوله في وصف النعام :-
"مِثْلُ الْإِمَاءِ الْقَوَارِي تَحْمِلُ الْحُرْمَا" .. (4)

قال الأصمعي : إنما الإيماء في هذا الموضع بالروح ، لا بالقدو ،
15 لأنهنّ يجهنن بالحطب إذا رحن .. وأنشد الأحمش بن شهاب .. (طويل)
تَطْلُلُ بِهِ رَيْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا * إِيمَاءٌ تَزْجِي بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ
لأن النعام إذا خفت عنقها ، ومشت كانت أشبه شيء بماش ، وعلى ظهره
حُمْلٌ .. (5)

وذكر ابن خلدون أنه نسي زواج المؤمن (الخليفة المباسي السابع) : "أعدّ 20 بدار التّبيخ من الحطب لليلة الوليمة نقل مائة وأربعين بطلا مدة عام كما مل ثلاث مدرّات كلّ يوم ، وفني الحطب لليلتين ، وأوقدوا الجريد يصبون عليه الزيت" (6)
وقال الجاحظ : "قال أصحابنا : نزلت بناس من أهل الجزيرة ، وإذا بلادهم باردة
وإذا حطبهم شرّ حطب .." (7)

(1) الصد .. الآية : 4

(2) الكشاف .. 297/4

(3) صحيح مسلم .. 175/6

(4) ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتحقيق الشيخ لمارين عاشور ، ص 220

(5) المرزباني : الموشح ، ط / دار النهضة مصر ، 1965 ، ص 54

(6) ابن خلدون : المقدمة ، ط / دار الكتاب اللبناني بيروت 1967 ص 306

(7) البخلاء : 122

وفهمت من العسيرة اهتمام الناس ، ونقدهم لأنواع الحطب، خيرها من شرها .
وأنهم يقيمون له وزناً ، يلهم أشهره الاجتماعي في سلوك الناس، ومدى نظرتهم
لصقايبس اختياراً أماكن إقامتهم .

ويعرف لفظ الحطب بصيغته ومعناه في واقعنا الاجتماعي ، خاصة في عالم
الريف، حيث يعتمد الناس على الحطب وقوداً . . ولم يتغير المدلول لدينا
فما يزال على ما هو ، ولم يطرأ عليه أي تفسير .

وبعد ملاحظة التعاريف أتضح لدي أنها ناقصة الدلالة، وأن أغلبها
يعرفه بقولنه: " الحَطْبُ مَسْرُوفٌ " ثقةً في اتساح دلالاته في عرف المجتمع .
كما أن بعضها يعرفه بالوقود، دون تمييز الفارق بينهما . كما وجدت أن
التعاريف مطابقة، ومثيفة على أن الحطب ممدد للاشتمال أي إشعال النار .
وأحسن تعريف - في نظري - ما أتى به ابن منظور، وأقره المجمع اللغوي العربي (1)

ورأيت أن الحطب أنواع وأصناف، تتميز فيما بينها بالجودة أو الرداءة،
وما هذا الوصف أو التمييز إلا بالنظر لفائدته الكثيرة، أو القليلة النفع . حتى
قال الجاحظ على لسان أحد ظرفاء بخلائه: " ما في الأرض أكرم من الظرفاء
وأن دخانها يهضم الطعام . " (2)

ولفظ " الوقود " لفد عام قيد اشتمل على أنواع، لكل منها اسم خاص
وكل هذه المسميات توقد بذاتها أو بنيرها، ولكن أشهر ما عرف من الوقود
كان الحطب . ولذا يمدد هو الأعمل في هذا الباب .

والحطب خاصة هو مشتقات النبات، وأكرمها الشجر الجاق . . يمدد ذلك
من بدائع صنع الله تعالى وقدرته . . فقد قال تعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم
مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَلِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ " (3)

قال الزمخشري في شرح هذه الآية : " من بدائع خلقه انقذاح النار من
الشجر الأخضر ، مع مناداة النار الماء وانبعاثها به ، وهو الزناد التني
تجوي بسها الأعراب، وأكثرها من المرح والصقار . . يقطع الرجل منهما غصنين

(1) انظر ما جاء في التعاريف السابقة .

(2) البخلاء : 22

(3) يس . . الآية : 80

مثل السِّوَاكِينِ ، وهما خضراوان ، يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ ، وهو
ذكر على المغار ، وهي أنثى ، فتنفذ النار بلذن الله ، " (1)

ويفهم من الشرح أنّ الشجر نوعان : صنف ينوي النار من احتكاكه
فهو مشتمل بذاته ، وصنف تشتعل فيه النار فهو مشتمل بغيره ، وكلاهما
حَطَب ، إذا ما أعدّ لايقاد النار ، ويسبخ بعهدها وَقُودًا ، ثم وَقْدًا ،
فيقال : " ما أعظم وَقْدًا الوَقْدَ وغو النار . . " (2)

ويستخلص من المقارنة بين الوقود والحطب ، أنّ العلاقة بينهما علاقة
تداخل . . وأنّ تعريف كل منهما بالآخر غير دقيق ، فلا تصحّ العلاقة العكسية ،
أي أنه ليس كل وَقُودٍ حَطَبًا . .

10 كما أنمحصّل الفهم لدينا على أنّ الحطب من الشجر يعدّ لايقاد النار . .
وأنّ الوقود قد لا يكون بالضرورة من الشجر ، كما هو معلوم لدى الجميع .

وأعتقد أن كثيرا من أفراد المجتمع المتمدين ، لا يفهم معنى لفظ الحَطَب
لعدم استعماله إياه في البيوت ، كما كان عليه الحال في الأزمان السابقة ،
وإنّ فهم المدلول لديه حدث فيه تغيير حادّ عن الدلالة التي تحدّثنا
15 عنها .

- الأول : الباب
- الأول : الفصل
- الثانية : المقدمة

- : الألفاظ
- مرقشينا . قنّاحة .

قَدَاحٌ

تكرّر اللفظ في "الخلاصة" ثلاث مرّات ، في تعابير تدلّ على أحوال حقيقية ، تصف حالة المتحدّث ، وما يعانیه من جرّاء ندرتها ، وغلاء أثمانها وكان الحديث من شيخ في جماعة المسجديين الذين اشتهروا بنوايرهم التي تصف 5 حرصهم على الانتفاع ممّا حولهم إلى أقصى ما يمكن .

وجاء في تعريفها :-

"القَدَاح : الحجر الذي يوبي النار . . والمِقْدَح : الحديدة التي يقدح بها . .
وقيل الأسمي : يقال للتي تُنْزَب ، فتخرج منها النار : القَدَاحَة * (1)
* المِقْدَح والمِقْدَاح والمِقْدَحَة والقَدَاح كُله : الحديدة التي يقدح بها . .
10 وقيل القَدَاح والقَدَاحَة : الحجر الذي يقدح به النار . . (2)
* القَسِيْدَاح والقَدَاحَة : حجره ، والمِقْدَح : حديدته ، وكذلك المِقْدَاح * (3)
هذا ولم أجدهما بصيغتهما الواضحة في "صاح الجوهري" .

"القَدَاح حديدة يقدح بها الزند ليخرج النار . . والقَدَاح : حجر الزند الذي يقدح به . . والقَدَاحَة : حديدة الزند التي يقدح بها ، لتخرج النار . .
15 والقَدَاحَة أداة من المعدن ذات حجر الزناد وشريط وتشعل بالبنزين ونحوه" (4)
* القَدَاحَة والمِقْدَحَة : أي حجر القدح وحديدته * (5)

تصنع القَدَاحَة من عناصر نباتية في أغلب أحوالها ، وأبسط أشكالها . . قال أبو زياد : ليس في الشجر كُله أوري زنادا من المَرخ . . قال : ربّما كان المَرخ مجتمعا وهبّت الرّيح ، وَهَكَ بِشَقِّه بَمِضًا ، فأوري ، فاحترق الوادي كُله . ولم تَسْر ذلك في سائر الشجر . والزند الأعلى يكوّن من الصّفار والأسفل من المَرخ . .
20 كما قال الكَمَيْت : — (مقارب)

إِذَا الْمَرخُ لَمْ يُوْر تَحْتَ الْمَقَارِ * وَضَنَّ يَقْدِرُ فَلَمْ تَمْقِبِ . (6)

(1) تهذيب الأزهري : 31/4

(2) لسان العرب : 554/2

(3) القاموس المحيط : 241/1

(4) المعجم الوسيط : 717/2

(5) أساس البلاغة : ص 494

(6) الميداني : مجمع الأمثال ، ط/ السنة المحطية 1955 . . ج 74 /

وفي المخصّص: "تتخذ الزناد من هر، جين النخل، أو الحرمل، وليس هذا الحرمل الذي يتداوى بحبه، ولكن شجويستى الحرملة وزندها أجود الزند، بعد المرخ والمغار... (٤٠)

وقال أبو حنيفة: "أفضل ما يتخذ منه الزناد: المرخ والمغار، فتكون الأنثى 5 وهي الزندة السفلى مرخاً، ويكون الذكر وهو الزند الأعلى عفاراً... (2)
"والمرخ شجر يطول في السماء حتى يستظلّ به، قالوا: وله شجرة كأنها هذه الباقلاء... (3)

وجاء في المخصّص: "أن القداحة تتكون - أصلاً - من جزئين رئيسيين، هما جزء علوي يسمّى الزند، وجزء سفلي يسمّى الزندة، ويقال للزندان معا زناد... (4)
10 وفهيت من الفول أن هذا الزناد هو القداحة بكامل أجزائها... وتتم عطية قدح النار عن طريق اهتكاك الطرفين، أو ضرب أحدها على الآخر، وحينئذ تقدح شرارة تمسك النار فيما وضع لها.

والإسم مشتق من القدح الذي هو إشعال النار، وما دته قدح التي لها أصلان صحيحان، يدل أحدهما على شيء كالهمز، والآخر يدل على ظرف الشيء... (5)
15 وأرى أن الأصل الأول هو الذي يطابق المعنى المفهوم من القداحة، ففعل القدح هو همز لأجزائها. ومن هنا تكون صلة اللفظ بالصربية واضحة، فهي فيها أصيلة، ولمنت دخيلة. كما أرجح أن عيبتها مؤلدة. وأن اللفظ مشتق من معنى حسّي... فقاحة فعالة، أي كثيرة القدح، تدل على ملازمة الفعل لها.

واعتقد أن اللفظ جامع شامل لكل ما يقدح، بفن النظر عن نوعه وتركيبه.
20 ووجدت للفظ "القداحة" مرادفاً أكثر شيوعاً في الاستعمال اللففي - واعتقد أنه هو الأصل والأقدم - ذلك اللفظ هو "الزناد".

ولم أجد لفظ "القداحة" في القرآن الكريم، ولا رأيت في الحديث الشريف، من جاء في "صحيح مسلم"...

(1) المخصّص لابن سيده: ج 11 / 62

(2) م.س والصفحة نفسها.

(3) مجمع الأمثال: ج 10 / 31

(4) المخصّص: ج 11 / 26 وما بعد شا.

(5) مقاييس اللغة لابن فارس: ج 5 / 68

(بسيط)

ولكنني وجدت اللفظ في شعر القتال الكلابي . . (1) مستعملاً بمرادفه، في قوله:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَبِيحَانَا تَجِيءُ بِهِمْ * أُمُّ الْهَنْبِيرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَابِي . . (2)

وأعتقد أن استعمال القداحة وأدواتها قد انحصر جيداً، وقد استعمالها في العصر الحالي . . إلى أن أقر المجمع اللغوي المصري إطلاق اللفظ على آلة حديثة من المعدن تشمل النار. (3)

ولا نعريف الجزاء الآن لفظ "القناحة" إلا مطلقاً على المدلول الذي أقره المجمع اللغوي المذكور . . وإن كان مصروفاً عند أقراننا، فإن الظروف قد تغيرت، ولم تستدع استعماله، فذهب مع مَنْ ذهب .

وأستخلص أن اللفظ قد اشتق من مادة عربية صميعة، فكان عربياً أصيلاً، وكان جديراً بالقرار 10 المجمع اللغوي لاستعماله، وكان بذلك في تطوّر داللي طفيف، لأن القداحة القديمة والحديثة لا تختلفان اختلافاً جذرياً .

(1) شاعر اختلف في اسمه وعصره . . انظر النوادر في اللغسة ، ص 189
 (2) أبوزيد الأنصاري : النوادر في اللغة، ط/ دار الشروق 1981 ، ص : 190
 (3) المعجم الوسيط . . 717/2

مَرْقَشِيَا

ورد اللفظ في البخلاء مرة واحدة ، في تفسيرني معنى حقيقي ، يكشف عن حال المتكلم ، وما يعلنيه من غلاء ثمنها ، وشدة الجهد في البحث عنها . . قال الشيخ : " فكنت أشترى المرقشيثا بالفلاء . . " (1)

وقالوا : " إنها (المرقشيثا) الإسم الذي كان يطلقه علماء الكيمياء في القرون الوسطى على بعض المعادن الكبريتية التي تقدح النار ، ويقابله في اليونانية كلمة (بوريطس Pyrites) وهي تعني حجر النار .

وقد جاء ذكره في كتاب الأحجار لا¹ رستم ططليس ترجمة لوقا بن إسرائيل ، بما يلي : -
 " حجر المرقشيثا : المرقشيثا ألوان كثيرة ، منها الذهبية ، والفضية ، والنحاسية ، هذا ألوانه . .
 10 وإذا حُكَّ الحديد المسقى بالمرقشيثا قدح النار . . " (2)

هذا ولم أعر على اللفظ في كُتُب من المراجع التالية : -

- تهذيب الأزهرى .
- صحاح الجوهري .
- لسان العرب لابن منظور .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي .
- المعجم الوسيط . . إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وبفهم من التصريف السابق أنها حجر يقدح شررا عند احتكاكه بغيره ، وله فائد أخرى غير هذه ، وصفات يعرفها علماء الكيمياء .

ويقول رفايل نخلة اليسوعي : " إن أصله من الآرامية ، ويدونها (markaohitb)
 20 ويعني كبريتور الحديد . . " (3)

وتستعمل لاشعال النار مثلما تستعمل القداحة في الشرح السابق ، ولم أجد في المراجع من أشار إليها ، أو تحدثت عن سبب تسميتها . . وقد عرفنا أن أصل اللفظ أجنبي .
 ومن مرادفاتهما : الزناد ، والزند ، والقدّاحة . . واللفظ من الألفاظ الخاصة ، يشتمها لفظ عام هو "القدّاحة" .

25 ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم . . ولا رأيتسه فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة . .
 ولكنني رأيتسه في الشعر الإسلامي . . قال صفوان يرد على بشّار بن بزير ، حينما قال

(1) البخلاء للجاحظ ، ص 32

(2) ص 296

(3) الأب رفايل نخلة اليسوعي ؛ غرائب اللغة العربية ، ط / دار المشرق بيروت 1986 ، ص 205

بشار بمذراة بليس في أن النار خبير من الأرض ، فرود صفوان مهينا مكارم الأرض وفوائد ها
 « وعسود صمانها ومسالحها . فقال من ذلك : (طويل)

وفيتها زرايخ ومكر ومرك * دمن مرقشينا غير كراب ولا مكدي . . (1)

5 وظاهر لدينا من هذا الشاهد اللغوي أن التطور الدلالي قد يحدث بالنقل ، من مجال
 لاخر . فالتحليل للفظ المرقشينا قد يكون انتقل من مجال الكيمياء إلى مجال الاستخدام العام
 بسبب الشبه الشكلي أو الوظيفي ، أو هما مما .

وواضح أيضا أن أجدى طوائف التطور الدلالي هي نقل الألفاظ والدلالات من اللغات
 الأجنبية ، وهي هنا على وجه التحديد الآرامية (MAREACHITO) إلى العربية .

10 وأرى اللفظ قد دخل العربية في عصور تفتح اللغة العربية على غيرها من لغات الدنيا .
 ولذا لم أر له ذكرا في مراجع أقدم من العصر الإسلامي .

وأعتقد - كذلك - أن اللفظ قد انتشر في نطاق ضيق بالمقارنة إلى المرادفات التي ذكرنا
 آنفا . . ثم بدأ يَحْمَلُ مِثْلًا فَتَيْثًا ، إلى أن ذهب من الاستعمال ، وانطوى تاركا الساحة
 إلى غيره من الألفاظ المرادفة له : الزنار ، القَدَّاحة . . .

15 ولا نعرف في الجزائر هذا اللفظ إطلاقا ، ولا نفهم مدلوله ، وأعتقد - كذلك - أن الجهل
 به الآن ليس خائفا بنا نحن ، ولكن الحال ينطبق على كثير من البلاد العربية الأخرى ، لأن
 اللفظ قد أهمل استعماله بمرور الزمن .

وأستنتج من كسل ما سبق أن اللفظ نادر الاستعمال ، إذ لم يأت في " البخلاء " إلا مرة
 واحدة . . وَتَعَدُّ أنواع القَدَّاحة وأشكالها وأسماءها جعل اللسان يميل إلى أسهلها نطقا
 وأخفها جرسا .

20 وإسهام المعاجم لذكر (المرقشينا) سببا آخر من أسباب الجهل به . وأرى أن الحاجة
 إليه لم تكن ماسة لذا قلنا استعمال اللفظ بصيغته العربية التي لا تتماشى مع النطق العربي الفصح .
 ويصعب معرفة أصل ما رثه التي يصعب بها في معجم عربي ، وعليه فقد شق علي إيجاد
 معجم من المعاجم التي اعتمدت عليها .

25 ونلاحظ التلمة الوثيقة بين المرقشينا والقَدَّاحة . . فتدل مرقشينا قَدَّاحة ، وليس العكس صحيحا
 ولم يعد اللفظ مستعملا الآن معروفا إلا لدى فئة من العلماء متخصصة ، لانعدام حاجة
 (المجتمع) إليها في الأحوال العادية .

- الأول : الهيب
- الأول : الفصل
- الثالثة : المجموعة
- : الأليات
- كانون . تسنور .

ورد اللفظ في البخلاء مرة واحدة ، في تعبير يتحدث عن أكلة تسمى " مثلثة " ينصح صاحب القول فيها صاحبه باتخاذها لعياله ، لا " تنها عظمة البركة ، ولها منافع جمّة - خاصة وأنها تغني " وتقوم في أحرفهم مقام فحم الكوك من الخارج ، وحشو الحار يُشني عن الوقود وعن لبس الحشو " .. (1)

والتعبير مجازي ، والشرح منه بيان ما تقدّمه الأكلة من حرارة ، يفتني بها الجسم ، وتقاوم بؤس الشتاء .

وقالوا في تعريفه :

" الكَانُونُ : المُصْفَلَى .. (2)

" الكَانُونُ : الوَقْدُ ، كَالْكَانُونَةِ .. (3)

" الكَانُونُ : المَوْقِدُ .. (4)

" الكَانُونُ وَالْكَانُونَةُ : المَوْقِدُ .. (5)

وأغلب المماجيم التي رأيت قد اتفقت على كَسُونِ " الكَانُونِ " موقدا للنار ، وهوللطبّخ أو .. الاصطلاح ، ولم تحدّثنا عن شكله ولا حجمه .. ولكنني أعتقد أنّ سكوتها عن الحديث في ذلك راجع إلى أنّ مدلول اللفظ معروف .. أضيف إلى ذلك أنه ليس للكانون شكل خاص يميزه ، ويميّزه على غيره ، وكل ما في الأمر أنه مكان مهيباً ، تتوفر شروط تضمن الأمان من خطر انتشار اللهب خارجه .

قال ابن فارس: إنّ مادّة " ك.ن.ن " لها أصل واحد صحيح ، يدلّ على ستر أو صون ومن الباب " الكانون " لأنّه يستر ما تحته .. (6)

ومن معاني المادّة : " كَنَنْتُ الشَّيْءَ : سَتَرْتُهُ وَمَنْعْتُهُ .. " (7)

ويفهم من القول السابق سبب تسمية " الكانون " بهذا الاسم ، فهو " كانون " فاعول . لأنّه يكنّ ما تحته أي يستره .

وأرى أنّ أصل اللفظ عربي أصيل .

- (1) البخلاء للجاحظ .. ص 41
- (2) تهذيب الأزهري .. 453/9
- (3) القاموس المعيل .. 264 / 4
- (4) المعجم الوسيط .. 801/2
- (5) صحاح الجوهري .. 2189/5
- (6) مقاييس اللثة .. 123/5
- (7) صحاح الجوهري .. 2189/5

وتعتبر الألفاظ هذه الألفاظ مترادفة ، وهي : التَّوَقُّد ، المَصْطَلَى ، التَّنُور ، الموقدة ،
 والمستوقد . . والواقع أنها ليست كذلك حقيقة ، لأنها تدل على عفة من صفات الكانون . .
 أو على حالة من حالاته فحسب ، وهي مستعملة كلها في اللسان العربي ، على حد سواء ، دون
 تمييز دقيق . . والواقع - كذلك - أن العامة لا تحسن التفريق بينها لما جلت عليه من النظرة
 الشمولية للأشياء ، بيد أن الألفاظ العربية المأدبة والصفحة ، ما عدا لفظ التنور فإن لنا
 معه وقفة خاصة . . إن شاء الله .

وأرى لللفظ مشتركاً في الصيغة مع خلاف جذبي في المدلول . . واللفظ المشترك هو :
 " الكانون " بمعنى الرجل الثقيل ، يجلس بين القوم يسترق أخبارهم ، فيكون عليه أي يسترون عليه
 أحوالهم وأخبارهم . . ويضرب به المثل فيقال : " أثقل من كانون " . . (1) فقد حكي عن
 " المفضل بن الفراء " أن كلامهم (قد كوت علينا) أي ثقلت علينا . . وحكي عن الأصمعي أن
 الكانون هو الذي إذا دخل على القوم ، وهم في حديث كئوساً عنه . . (2)

وهجا الحطيفة أمه ، فوصفها بالثقل ، وسماها كانوناً . . فقال : (وافر)

أَغْرَبْنَا إِذَا اسْتَوْرِعْتَ سِرًّا * وَكَانُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ . . (3)

وكانون الأول ، وكانون الثاني (أو الآخر) شهران في قلب الشتاء ، بلفة أهل الروم . . (4)
 15 وعنده بعضهم في التقويم السرياني ، الشبيه بالتقويم الجرجوني ، دون تحديد لأصل التسمية . (5)
 وأرى أن لفظ " الكانون " لفظ عام ، وتندرج تحته ألفاظ خاصة ، أكثر تحديداً ودقة في
 لبدلالة على معناها .

كما أعتقد أن اللفظ لم يرد في القرآن الكريم ، وورد في الأشعار العربية ، بهذا المعنى
 قليل . كمثل أنني لم أعر عليه فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة ، في كتاب صحيح مسلم .
 20 كما أرى أن لفظ الكانون لا يزال يستعمل بصيغته ومعناه ، ولم يبدل عليه تغيير . وما زلنا
 في الجزائر ، كما هو الحال في دول عربية أخرى ، نستعمل اللفظ بصيغته ومعناه ، دون تغيير
 ولا نكاد نعرف سواه .

وعند النظر في أصل اللفظ ومدلوله لصور استعماله اتضح لمدى أن اللفظ يستعمل مرة
 واحدة في " البخلاء " مما يرجح قلسة استعماله . ورأيت التعريف السابقة ، وقد اتفقت
 25 على تعريف متقارب غير أنني أرى أنها غير كافية ، فتعريف الكانون بالمصطلح يفهم بوضوح عند

(1) و (2) مجمع الأمثال للميداني . . 157 / 1

(3) مقاييس اللغة لابن فارس 123 / 5 . والأغاني للأصفهاني 157 / 2 .

وصحاح الجوهري 2189 / 5

(4) صحاح الجوهري . . 2189 / 5 . والقاموس المحيط . . 264 / 5

(5) الموسوعة العربية الميسرة ص 539

من كان في حاجة إلى الاصطلاح السبب البرهني . وقد أطلق الاسم هنا بالنظر إلى الفائدة التي تجني منه . وأما تعريفه بالموقد فكان بالنظر إلى وقد النار وشعلتها ، وهكنا تكون النظرة إلى وظيفته " الكانون " الضيقة ، مع أنها أوسع من ذلك .

واعتبار لفظ " الكانون " جاء من مادة (ك.ن) أي ستر . (1) قول فيه نظر
5 فليس كل ما ستر " كانونا " بالمعنى المطلوب .

ورد اللفظ في "البخلاء" سبع مرات، في تعابير حقيقية، جاء الحديث فيها عن إشعال النار لتحضير الطعام .

وجاء في تعريفه :-

- التَّنَوُّر : الذي يخبز فيه " . . (1)
- التَّنَوُّر : نوع من اللوانين " . . (2)
- التَّنَوُّر : الكانون يُخبز فيه " . . (3)
- التَّنَوُّر : الفرن يخبز فيه، والجمع تنانير " . . (4)

ولم أجد تعريفاً محدداً في مقاييس اللفظة، ولا في تهذيب اللفظة . . وأعتقد أنّ التنور هو مكان انفجار النار، يمدّ عليه الطعام، ويصنعه الناس في بيوتهم من مواد خزفية على شكل بيت صغير، يحمي الجو داخله إلى درجة تكفي لاجتماع الطعام .

وتختلف أشكاله وأحجامه، فمنه ما يسع الجدي بحاله . . قال الجاحظ: " وذلك أنّه قال له: (تسع الجدي في التنور) " . . (5)

وتشمل نار التنور - غالباً - بالوقود الجاف، كالحطب، أو الشوك، أو القصب . . ففي العراق توقد الفتانير بالشوك، كما يروي المسعودي . . (6) أو القصب السكسي المصوص . . (7) ويقطّع التماش الساقطة . . (8) وربما توقد في عصرنا بأنواع الوقود المصرية كالبيترول وغيره . وأصل اللفظ ليس عربياً، فقد ذكر الجواليقي أنّه فارسي معرّب . . (9) ووافق في ذلك بعض الباحثين . . (10) وآخرون يرون اللفظ بكلّ لسان عربي وأعجمي . . (11)

فقد جاء في المخصّص: " ويقال إنّ التنور لغلّة اشترك فيها جميع اللغات من العرب، وغيرهم، فلن كان كذلك فهو طريف، إلاّ أنّه على كلّ حال "تَنَوُّرٌ"، أو فنعمل، لأنه جنس ولو كان أعجمياً لا غير لجاز تمثيله (لكونه جنساً ولا حقاً) بالعربي، فكيف وهو أيضاً عربي لكونه

(1) صحاح الجوهري . . 602/2

(2) لسان العرب . . 94/4

(3) القاموس المحيط . . 381/1

(4) المعجم الوسيط . . 89/1

(5) البخلاء . . ص 56

(6) صروج الذهب . . 463/3

(7) البخلاء . . ص 28

(8) معجم . . ص 143

(9) المعرّب للجواليقي . . ص 34

(10) الخفاجي في سفاء الغليل . . ص 59 . والإبتان في علوم القرآن للسيوطي . . 138/1

(11) أدب الكاتب لابن قتيبة . . ص 495 . والإحكام في أصول الأحكام للآمدني 9 38/1 .

وتهذيب الأزهري . . 269/14

في لغة العرب غير منقول إليها، وإنما وفاقٌ وتَسَحُّ، ولو كان منقولاً (إلى العربية من غيرها) لوجب أن يكون أيضاً وفاقاً بين جميع اللغات غيرها، ومعلوم سعة اللغات (غير العربية) فلمن جاز أن يكون مشتركاً في جميع ما عدا العربية. ويبدو في نفسي أن يكون في الأصل للغة واحدة، ثم نقل إلى جميع اللغات، لأننا لانعرف له في ذلك نظيراً. وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقاً بين لغتين، أو ثلاثاً، أو نحو ذلك، ثم انتشر بالنقل في جميعها⁽¹⁾.

وأورد الأستاذان (فاضل) للتنور صيغاً مختلفة هي: "أنتار، وتَنُور، وأنتور" .. (2) وأرى أن ما سبق من أقوال كافية للتدليل على أن أصل اللفظ غريباً عن العربية. وأن من الألفاظ الخاصة التي أطلقت على نكل من الأشكال الخاصة بالكانون .

ورد اللفظ في القرآن الكريم، أثناء الحديث عن حادثة الطوفان .. فقال تعالى :-

"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ" .. (3)

"ولم يفسرها الزمخشي" .. (4)

وقال تعالى: "فَلِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ" .. (5)

قال الزمخشي: "ربي أنه قيل لنوح عليه السلام: إذا رأيت الماء يغور من التنور، فاركب أنت، ومن معك في السفينة، فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب، وقيل: كان تنور آدم عليه السلام، وكان من حجارة، فصارت إلى نوح. واختلف في مكانه، فمن الشمسي (أنما في مسجد الكوفة عن يمين الداخل، مما يلي باب كندة، وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام، بموضع يقال له (عين وردة))، وقيل بالهند. وعن ابن عباس - رضي الله عنه -:- التنور وجه الأرض. وعن قتادة: أشرف موضع في الأرض" .. (6)

وجاء في الحديث أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه ثوب ممصفر، فقال له الرسول الكريم: "لَوْ أَنَّ ثَوْبَكَ فِي تَنْوُرِ أَهْلِكَ، أَوْ تَحْتَ قَدْرِهِمْ كَانَ خَيْرًا، فَذَهَبَ فَأَحْرَقَهُ" (7)

وعن بنت لحارثة بن النعمان، أنها قالت: "ما حفظت (سورة ق)" إلا من في رسول الله، يخطب بها كل جمعة .. قالت: وثان تنورنا، وتنور رسول الله واحداً * ، قال النووي في الشرح: "إشارة إلى حفظها، ومعرفة بأحوال النبي، وقربها من منزله" .. (8)

- (1) المخصص .. 3 / 285 و 286
- (2) مجلة اللسان السري / 71 1971 . مجلد 8 . ع 1 / 58
- (3) هود .. الآية: 40
- (4) الكشف .. 269/2
- (5) المومنون .. الآية: 27
- (6) الكشف .. 30/3
- (7) لسان العرب .. 15/4
- (8) صحيح مسلم، بشرح النووي .. 161/6

ولم أجد اللفظ فيما قرأت من أعمار، فلمل وروده بهذه الصيغة نادر .

وأرى أنّ اللفظ غريب في عامة الجزائر الحالية ، فنحن لا نعرف مدلوله إذا ما نطق به ، غير أننا نعرف شكله ووظيفته ، ونسميه " الكُوْنة " ، وهي بناء من الأجر أو الفخار بشكل دائري ، أو مَرَبَّح ، يُحْمَى ، ثم يوضع داخله عجينة الخبز فينضج ، وهو مستعمل في ريفنا معروف . 5

واعتقد أنّ تعريف " التنور " بكانون الخبز ، أو الذي يخبز فيه . . (1) قد جعل فوائده محدودة ، مع أنّ للتنور منافع أخرى . . (2)

ويتطور الحياة الاقتصادية والتكنولوجية أصبح التنور يوقد بأنواع جديدة من الوقود . ويستخلص مما سبق أنّ أصل اللفظ مختلف فيه ، ولا يكاد يعرف في كلام العرب لأنه 10 مهمل . . (3) وقد دخل العربية مع المفردات التي عرّبت . . فقد ذكر اليسوعي في كتاب " غرائب اللغة العربية " أنّ التنور من أصل آرامي ، ويعني " مكان النور " أو هو : - (TANOURO أو BEYT _ nour) . . (4) ولكنه عند التعريب وافق اللسان العربي في صيغته ، ومعناه .

والعلاقة بين الكانون والتنور علاقة مشتركة ، فكلاهما يمدّ موقدا للنار ، وإن اختلفت 15 الأشكال والوظائف . ، بل إنّ التنور في عرف بعضهم هو الكانون . . (5) كما سبق في التصريف . . والواقع أن لفظ " الكانون " أعجم من لفظ " التنور " كما بينا ، فيكون كل تنور كسانون والعكس غير صحيح . فالكانون للباطنة أقرب ، أما التنور فهو نتاج فكي متحضر ، أكثر تمايزا وتحديدا من الكانون ؛

(1) صحاح الجوهري . . 602/2 ، والقاموس المحيط . . 381/1 ، والمعجم الوسيط . . 89/1

(2) غرائب اللغة العربية ، رفاعة نخلة اليسوعي ط / 1986 ، دار الشروق . . ص 150

(3) لسان العرب لابن منظور . . 95/4

(4) غرائب اللغة العربية . . ص 175

(5) لسان العرب 94/4 ، ودائرة معارف القرن العشرين لأحمد وجدي 695/2 ،

و القاموس المحيط 381/1

- الأول : الباب
- الأول : الفصل
- الرابعة : المجموعة

الألفاظ : _____

قدر . برمة . مقلبي .

تكرر اللفظ في "البخلاء" .. (52) مرة ، منها (17) مرة ، جاء اللفظ في حالة الجمع : (قدور) ، وبقية الحالات في المفرد .. وأغلب التعابير في الحقيقة . ولم يأت في المجاز إلا تسع حالات ، كانت الصور فيها كناية ، ، مثل : " متى باللحم عهد قدوركم .. ؟ " (1) كناية عن بعد عهد عم بأكل اللحم ،

وقالوا في تعريفها :-

* قاله الليث : القِدْر معروفه ، وهي موءثة ، وتصفيرها قُدَيْر ، بلاهاء .. (2)

* " القِدْر " : موءثت ، وتصفيرها قدير ، بلاهاء على غير قياس .. (3)

* " القِدْر " : يوءثت ويسدغر ، والجمع قُدور .. (4)

* " القِدْر " : إناء يطبخ فيه ، موءثة وقد يُذكَر .. (5)

ويفهم من هذه الأتوال أنّ القدر من أواني الطبخ عامة ، غير أنّ بعضهم يؤول أنّ القدر" إسم لما يطبخ فيه اللحم (6) ولَمَّ هذا التخصيص الأخير بثبت عرفاً في منطقة بذاتها . والراجح عندي أنهم قد جعلوا قدورا لأعمال مخصصة .. فقدر للطبخ ، وقدر للصناعة ، وغيرها .. وقد كانت شائعا معروفا في عصر الجاحظ تخصيص قدر للنبيذ يغلى فيها .. يُورَدُ ذلك صريحا في قول الجاحظ: " يكني قدور الخمارين التي تكون للنبيذ " .. (7)

وربما كانت القدر ضرورية في كثير من الأعمال ، وحاجة الناس إليها في الطبخ ملحة إن كان العرب إذا أعوزهم قدر يطبخون فيها عملوا شيئا كهيئة القدر من الجلود ، وجعلوا فيها الماء واللبن ، وما أرادوا من ودك ، ثم ألقوا فيه الرضف (وهي الحجابة المَحْوَاة) لتنضج ما في ذلك الوعاء .. (8)

وقال الشاعر : (بسيط)

مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مِّنْ مَّذْفَرٍ مَّعْدِنِهَا * وَلَا رَأَتْ بِمَدِّ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارٍ .. (9)

(1) البخلاء .. ص 223

(2) تهذيب اللغة للأزهري .. 18/9

(3) صحاح الجوهري .. 787/2 و " لسان العرب " .. 80/5

(4) القاموس المحيط .. 114/2

(5) المصميم الوسيط .. 718/2

(6) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، تح محمد سعيد كيلاني ط / مصطفى الباهي الحلبي

بمصر 1961 ص 96 3

(7) البخلاء .. ص 125

(8) مجمع الأمثال للميداني .. 275/2 .. عن الأسمعي .

(9) البخلاء .. ص 228

يفهم من هذا البيت أنّ القدرور لديهم تصنع من مواد معدنية ، وأراها نحاساً أو حديداً وقد تخصّص فيه عمّا حذقوا فنّ الصناعة يدعون بالقيان .
ولم في المعاجم التي رأيت من تخصّص مادة صناعتها من معدن معيّن . . . ولعلّ القوم قد رأوا أنّ ذلك مفهوم لدى الجميع ، فلم يخوضوا غماره . . . وتركوا باب الاجتهاد مفتوحاً بناءً على الملاحظة والاستقراء .

5

وألحظ أنّ مادّة صنع القدرور كانت ولا تزال إلى اليوم باختلاف المناطق هي المعادن كالحديد، والنحاس، ثمّ الفخزف . وبعض الصور القابلة للتشكيل ، مع اختلاف التسمية باختلاف مادّة الصنع ، كما يذكرني مكانه مما هوآتٍ - إن شاء الله . . .

ولم أستطع أن أجد فيما رأيت من مراجع سببا للتسمية كان شافيا كافيا . . . ووجدت 10 ابن فارس يقول: "قدر : أنزل واحد صحيح ، يدّل على مبلغ الشيء وكهده ، ومما شهد عن هذا القياس القدر ، وهي معروفة " . . . (1)

وفي القول السابق ذكره للقدر لا كفاية فيه ، ومن المحدثين من اجتهد في تخرّيج سبب التسمية ، إذ قال : " قدر على الشيء واقندر عليه أي جمعه وأمسكه ، وقيل : لأن في هذا المعنى قد سميت القدر قِدْرًا لجمعها ما فيها ، وإسكانها له " . . . (2)

15 وهذا في نظري أقرب إلى الفهم من سواه . . . فلن عرّف ما يقوله الرجل ، فلن اللفظ يكون عربيا . لكن تُعبره يستفد بأجنبية اللفظ ويخرجه مخرجا طريفا . . . قال : " اللفظ من اليونانية ، وهو فيها (CHITRA) ، فأصبحت في العربية قِدْرَة " . . . (3)

ولم أجد ما يؤيد هذا الرأي في مراجع أخرى كانت تناول قضية الدخيل في اللفظة العربية . . . (4)

20 وقد تتعدّد أسماء القدرور بتعدد مواد الصنع ، والشكل ، والحجم ، فهي من الحجر "بَرْمَة" (5) ، ومن الماسان مَرَجَل أو مَرَجْرَة : وهي قدر صغيرة من معدن ذات مَقِش (6)

(1) مقاييس اللغة . . . 63/5

(2) بطلرس البستاني : محيط المحيط ، ب. تا بيروت . . . 1673/2

(3) فرائب اللغة العربية . . . ص 264

(4) تفسير الألفاظ الدخيلة لطوبيا الصنيسي ، والألفاظ الفارسية المعربة لدى سير

وشفاء الشليل للدخفاجي .

(4) لسان العرب . . . 45/12

(6) فرائب اللغة العربية . . . ص 194

وعن ثعلب أنه قال: "كَلَّ قَدْرٌ مِنْ حديد، أو صفر، أو حبر، أو خزف، أو نحاس، أو غيرها فهو مرجل" (1). ولفظ المرجل أعجمي الأصل. قال: "مزيل، راحة" (MARJOL) قدر من نحاس مخلوط بالقصدير (2). والقدر الصغيرة تسمى: الكفت، على حد قول الأمامي (3). وربما تميّزت صفاتها وجودتها بحسب مناطق صناعتها. قال الجاحظ: "وكان لا يرى الطبخ في القدر الشامية لأنها تنشف" (4).

وكثيرا ما رأيت لفظ المرجل مستعملا في أشعار العرب المختلفة العصور، من الجاهلي إلى الاموي، وأحسب اللسّظ مستعملا عندهم بكثرة قد تظني على استعمال لفظ القدر استعمالا حقيقيا، أو مجازيا، ولا عجب في ذلك، فقد رأينا القدر عندهم هي المرجل، كما يروي ثعلب. فكلما أرادوا التعبير عن شدة الغليان، حقيقة كان أو مجازا، أتوا بلفظ المرجل. قال النابغة الذبياني: — (طويل)

سِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ * تَجِيحُ بِأَسْبَابِ الْمَدَائِي الْمَرَجِلُ .. (5)
وقال امرؤ القيس في معلقته يصف اضطراب فرسه: — (طويل)

عَلَى الدَّبَلِ جَبَاشٌ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ * إِذَا جَاشَ بِهِ حَمِيمُهُ نَلِي مِرْجِلُ .. (6)
وقال زهير بن أبي سلس في معلقته يصف أطلال المنازل المهجورة: —

أَنَابِي سُمُغًا فِي مُصَرِّسِ مِرْجَلٍ * وَنُؤْمًا كَجِدْمِ الْكُحُوفِ نَمَّ يَأْتِي السَّيْرُ .. (7)
وأحسب لفظ (القدر) لفظا عاميا، ثم تندرج تحته مجموعة من الألفاظ تنفصا عن

القدر وصفاتها، كما سبق الذكر. ولا يمكن بأي حال اعتبار الألفاظ المذكورة مترادفات. إذا ما دققنا النظر في الفروق الدقيقة بينها، وإن كان لفظ "المرجل" يعتبر مرادفا للقدر عند ثعلب. كما ذكر سابقا.

وقد ورد لفظ "المرجل" كذلك في الحديث الشريف. قال الرسول (صلم): "إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا مِنْ كَانَ لَهُ نَمْلَانِ، رَشِيرَا كَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِنَانُهُ، كَمَا تَغْلِي الْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَا هَوْنُ لَهُمْ" ..

(1) شرح المملقات السبع للزوزني .. ص 42

(2) غرائب اللغة العربية .. ص 200

(3) فقه اللغة للثعالبي .. ص 24

(4) المصنوع .. ص 45

(5) ديوان النابغة الذبياني . جمع وتحقيق الشيخ طاهر بن عاشور ط / 1976 . ص 187

(6) شرح المملقات السبع للزوزني .. ص 42

(7) م . د . س .. ص 101

وقال النووي في شرح المُرجَل : " هو قدر معروف ، سواء كان من حديد أو نحاس ، أو حجارة أو خزف ، هذا هو الأصح ، وقال صاحب الصَّالِح : هو القدر من نحاس ، يعني خاصة والاَّولُ أعرف " .. (1)

ويطلق لفظ " القَدْر " مجازاً على ما فيها من طيبخ ، وهو تطوُّر دلالي وقع بالنقل من مجال لاخر عن طريق المجاورة . يقال : " أَكَلْتُ قَدْرًا طَيِّبَةً ، أَي أَكَلْتُ مَا فِيهَا " .. (2)

وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : -

* " وَجِئْنَاكَ بِالْحَبَابِ ، وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ، أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا " .. (3)

وقال الزمخشري في شرح هذه الآية : " لأن الماء يجيب فيها ، أي يجمع ، جعل الفعل لها مجازاً ، وهي من الصفات العالية " .. (4) ولم يشرح لفظ القَدْر ، ثم انتقل إلى شرح الراسيات ، فقال : " رَاسِيَاتٍ : الثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمتها " .. (5)

هذا ما رأيت لها من ذكر في الآية وشرحها ، أما في الحديث الشريف ، فقد رأيت للقدر ذكراً في كتاب " صحيح مسلم " في مواضع مختلفة تتحدث عن القدر الخاصة بالطبخ ، لا عن سواها . . من ذلك أنه جاء " عن كعب بن عُجرَةَ - رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرَّ به ، وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم ، وهو يوقد تحت قدر " .. (6) وفي ذكر آخر أنه " أتى بقدر فيها خضروات من بقول ، فوجد لها ريحا ، فسأل ، فأخبر بما فيها من البقول ، فقال : تَرَبَّوْهُنَّ إِلَى بَعْضِ أَعْمَابِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ كَرِهَ أَكْلَهَا ، قَالَ : كُؤِلَ فَلَمَّ نِي أَنَا جِي مَن لَّا تَنَاجِي " .. (7)

ورأيت بالاضافة إلى ما ذكر آنفاً من أشتار جاهلية وإسلامية ، يفهم منها أن العرب كانوا كثيراً ما يفتخرون بقدرهم ، فنسجوا حولها غرائف كثيرة ، وقالوا فيها أقوالاً تكف عند بعضها 20 وقفة قصيرة ..

قال الحسن بن هانئ ، أبو نُوَاس : (تلويل)

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُودًا عَلَى الصَّلَى * وَقُدُورَ الرَّقَاشِيِّينَ زَهْرًا كَالْبَسْدِرِ .. (8)

(1) صحيح مسلم ، 3/86

(2) فقه اللغة للثعالبي ، ص 211

(3) سبأ .. الآية : 13

(4) الكشاف .. 3/283

(5) م . س والصفحة نفسها .

(6) صحيح مسلم ، 8/119

(7) م . س .. 5/50

(8) البخلاء .. ص 228 ، وديوانه ، ط / دار بيروت 1982 ، ص 333 ، وفيه : " مِنَ الصَّلَى "

بدلاً من " عَلَى الصَّلَى "

ويفهم من هذا البيت أنّ العرب كانوا يفاخرون بسواد الأثافي والقدور ، ويهجون من كانت قدره زهراء خالية من السواد . فالسواد في نظيرهم دليل على كثرة إشعال النار لإعداد الطعام ، في القدور المنسوبة لإطعام الجاعمين . . ومن كانت قدره زهراء ، فهو بخيلٌ وأهمل للذم .

وقال ممن بن أوس يمدح رجلاً كريماً : — (طويل)

أَخْوَشْتَوَاتٍ لَا تَنْزِلُ قُدُورُهُ * يُحَلُّ عَلَى أَرْجَائِهَا نَمَّ يَرْحَلُ . . (1)

وعندما يبالغون في المدح يعظمون القدور ، فإذا شجوا أحدا استصغروا قدره ، حتى لا تكلم يرى بالعين . .

وقالوا في المدح : — (طويل)

تَرَى الْبَازِلَ الْكُومَاءَ فِيهَا بِأَسْرِهَا * مُقْبَضَةٌ فِي قَعْرِهَا مَا تَحْلَحَلُ . . (2)

وردت ميسرة أبو الدرداء على فخر الفرزدق بقدره ، فقال واصفاً قدره مميّزا لها : — (طويل)

وَقِدْرٌ كَجَبُونِ اللَّيْلِ أَحْمَشْتُ غَلِيَّتَهَا * تَرَى الْغَيْلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يَفْصَلِ . . (3)

وقالوا في الهجاء : — (طويل)

لَوْ جِئْتَهَا مَلَأَى عَيْطًا مُجَبَّرًا * لَا خَرَجْتَ مَا فِيهَا بِسُودٍ حِلَالٍ . . (4)

وقال أبو نواس يصف قدر القوم بالصفرة كناية عن البخل بالطعام : — (طويل)

إِذَا تَنَادَرُوا بِالرَّحِيلِ سَمَى بِسَهَا * أَمَّا مَهْمُ الْحَوْلِيِّ مِنْ وُلْدِ الذَّرِّ . . (5)

ومن أقدع الهجاء ما جاء في معنى الهمتين ، فقد بلغ أقصى ما يصل إليه خيال الانحطاط ، فما في الصدر يخرج به "خلال" ثم ما حجم هذه القدر التي يسير بها صفيير النمل ؟! ، إن هذا لأعجب ما يسمع من الصالفة .

ورأيت لأبي نواس أيضا أبيانا أخرى طريفة ، نذكر منها : — (طويل)

وَجَدْتُ لِكُلِّ النَّاسِ فِي الْجُودِ خَيْلَةً * وَلَوْ كَانَ سَقَى الْمَاءِ فِي مُنْتَهَى الْقَرِّ

سِوَى الْمُعْتَبِدِيِّينَ الَّذِينَ قُدُورُهُمْ * تَعَمَّرَ فِيهَا الْمُنْكَبُوتُ مِنَ الْحَسْرِ

هُمْ أَحْرَزُوا الرَّفْعَانَ حَتَّى تَكَلَّمَتِ * أَمَّا يَحُولُ اللَّيْلِ مِنْ حَذْرِ الْكَسْرِ . . (6)

ولا أعتقد أنه طرأ على لفظ "القدر" تفسيرا يذكر من حيث الصيغة ، ولا من حيث الدلالة ،

إلا أن تكون أشكال جديدة ، جاءت مع التطور الصناعي في هذا العصر .

(1) البخلاء . . ص 224

(2) م . م . ص 224

(3) م . م . ص 226 228

(4) م . م . ص 228

(5) ديوان أبي نواس ص 333 ، وفيه : "إِذَا مَا تَنَادَرُوا لِلرَّحِيلِ" بدلا من "بِالرَّحِيلِ"

وهذه رواية البخلاء ص 228

(6) م . م . ص 335

وفي عامية الجزائر الحالية ، يستعمل لفظ القدر بصيغته ومعناه . . ولم يطرأ عليه تغيير يذكر . كذلك مع استعمال ألفاظ أخرى توه "بي المعنى ، باختلاف طفيف ، كالبرمكة والطنجيرة . . في بعض مناطق الوطن .

5 وتتطور الحياة الاجتماعية والصناعية في المجتمع ظهرت أشكال جديدة في صناعة القدوز . . فكان من ذلك " القدر" الذي يستعمل ضغط البخار لإنتاج الطعام . .

والقدر من ألفاظ الحضارة القديمة الذي لا يزال صالحا للاستعمال في حضارتنا الحديثة ولم يذكره مجمع ألفاظ الحضارة الحديثة الذي نشره مجمع اللغة العربية المصري ، ولكنه تحدث عن الشكل الجديد الذي يستعمل البخار ، فاقترح تسميته بـ " القدر الكاتمة" . . (1)

10 والتعاريف السابقة كانت في حاجة إلى توضيح أكثر ، إلا ما جلا في تعريف المجمع حيث قال : إن القدر "وعاء يطبخ فيه" وهو تعريف يكاد يكون كافيا ، بفرض النظر من الاستعمالات المتعددة لأشكال القدوز .

وقول الليث : " القدرُ مَكْرُوفَةٌ" كما جاء في تهذيب الأزهري ، وبعض المعاجم الأخرى (2) هو حكم قسط ينطبق على زمانه ، أي ذلك الوقت الذي كانت فيه القدوز محصورة الفرض ، أما اليوم فلإن للقدر استعمالات أخرى غير الطبخ المعروف لديهم .

1 وأرى أن لفظ " القدر" و " المرجل" يكاد ينطبق مدلولهما في مفهوم الآتين طاهريهما ولكننا إننا أمعنا النظر وجدنا لديهم فرقا اعترفوا شغنيا ، ويمكن أن نتأمل جيدا ليست الشاعر النابغة الذبياني ، حين قال : - (طويل)

يَسْمِيهِ بِهَا التُّغْمَانُ نَفْلِي قُدُورُهُ * تَجِيئُ بِأَسْبَابِ الضَّيَا السَّرَاجِلُ . . (3)

20 استعمل لفظ " القدوز" مع السير الذي يسبب تعباً وجوعاً ، ثم حين الانتقال إلى الحسب والممركة ، وما فيهما من أهوال وفزع وموت عبر بلفظ " المراجل" . . كأنما القدر عندهم مرتبطة بالكرم الرخاء والإطعام . . والمرجل قد ارتبطت بالمبالفة والشدة . . ولم يسمفني الحظ في هجاء لفظ " المرجل" في موضع غير مواضع المبالفة والشدة . . وأما اليوم فلإن ذكر " المرجل" يأتي غالبا في مواضع تتطلب شدة كالصناعة والأعمال .

(1) مجمع ألفاظ الحضارة الحديثة: لإصدار مجمع اللغة العربية المصري 1980 ص 26

(2) انظر التتاريف الواردة في بداية الحديث عن " القدر" ، وأهم المعاجم التي ورد فيها القول

بأن " القدر مَكْرُوفَةٌ" هي : - تهذيب الأزهري . . 18/9

- لسان المرء . . 80/5

- مقاييس اللغز . . 63/5

ورد اللفظ في "البخلاء" مدرة واحدة، في تعبير حقيقي، تحدث فيه صاحبه عن البرمة
وعملية الطبخ فيها .

وقالوا في تعريفها :-

* " البُرْمُ : القدر من حجارة، الواحدة بُرْمَةٌ " . . (1)

* " البُرْمَةُ : قدر من حجارة ، والجمع: بِرَامٌ ، وَبُرْمٌ . . والبرمة القدر مطلقاً ، وفي الأصل

متخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن " . . (2)

* " البُرْمَةُ : قدر من حجارة ، والجمع بُرْمٌ " . . (3)

* " البرمة : القدر من الحجارة ، والجمع : بُرْمٌ ، وَبُرْمٌ ، وَبُرْمٌ " . . (4)

ونلاحظ ما جاء في التعريف الثاني ، فتجد أن " البرمة القدر مطلقاً " . وقد سبق
القول على القدر، وخصائصها، ووظائفها . والجديد من التعاريف السابقة هو تخصيص صنعها
من الحجارة .

ولم أجد في المراجع - التي رأيتها - من حدد شكلها، أو خصائص وظيفتها . . واعتقد أنها
تستعمل بشكل خاص في عملية الطبخ .

15 وصنعها لا يتطلب إلا جهداً لاقتلاع الحجارة الخامة، التي هي متوفرة في البيئات العربية
البدوية منها والحضرية . . ويعرف صانعيها " المُبْرِمُ " . . وهو الذي يقتلع الحجارة المناسبة
من جبلها ، ويصنعها منه . . (5)

والفعل " بَرِمَ الشيء " أحكمه، يقال : بَرِمَ الأمر والسعد . . (6) وفي المقاييس: " برم . .

تدل على أربعة أصول : لإحكام الشيء ، والقرع منه، واختلاف اللونين ، وجنس من النبات . .

20 وشدّت عن هذه الأصول البرمة وهي القدر " . . (7)

ويتدبر المعنى أتضح لدي أن البرمة من مادة (برم) التي يعني الفعل منها :-

" إحكام الشيء " أي حَسَّنَ فعله وجودته، فتكون البرمة من الفعل ، وهي شيء وقد أحكمت

صناعته . . ولا أراها قد شدّت كما يزعم ابن فارس .

(1) تهذيب اللغة للأزهري . . 15 / 220

(2) لسان العرب . . 12 / 45

(3) القاموس المحيط . . 4 / 78

(4) المعجم الوسيط . . 1 / 52

(5) م . م . والصفحة ففيها .

(6) لسان العرب . . 12 / 45

(7) مقاييس اللغة لابن فارس . . 1 / 233

ومما سبغ من أقوال يمكن الاستنتاج بأن لفظ البرمة عربيا أصيلا ، ولم أجد في المراجع التي رأيتها ، من اعتقد بخير هذا الحكم .

والبرمة من بَرَمَ الشيء أحكمه ، فعمل حسبي مشهود ، فيكون اللفظ مشتقا من العمل الحسبي الملحوظ .

5 يعتقد ابن منظور بأن البرمة هي القدر مطلقا ، وفي التعاريف السابقة أن البرمة قدر فيكون اللفظ دالا على القدر مرة ، وأخرى القدر تدل على البرمة . . فكان اللفظين 10 مترادفان . ولا أرى ذلك ، واسحا ، فليس كمن قدر برمة ، وقد برمت من الحجارة . . والحقيقة أن لفظ " القدر " أعم ، ولفظ " البرمة " أضيق ، وكلاهما قدر .

ولم أجد اللفظ في القرآن الكريم ، وإنما ورد بلفظ " القدر " . . أما في الحديث الشريف ، فقد رأيت ، في " صحيح مسلم " اللفظ دالا على القدر الخاصة بالطبخ . فمن جابر بن عبد الله أنه قال : " وَلَنَا بِهِيمَةٌ دَاجِنٌ . . ذَبَحْتُهَا ، وَطَخْتُهَا فَفَرَعْتُ إِلَى قَرَاغِي فَطَخْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا " . . (1)

وفي قول آخر عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : دخل رسول الله - صلعم - على بربيرة ، وقد " أُعِدِّيَ لَهَا لَحْمٌ ، والبرمة على النار ، فأشخبوا دما من آدم البيت ، فقال : ألم أر البرمة على النار فيها لحم ؟ " . . (2)

واعتقد أن البرمة قد عرفت عند العرب بشكل واسع لأنها مصنوعة من مادة متوفرة لديهم ، وسنمها سهل لا يتلذّب فنا عاليا في الصناعة ، وثقل تكلفتها ، تقي باقتنائها .

وقد ورد ذكرها في أشعار الأقدمين ، فهي في شعر طرفة بن العبد : (كامل)

جَاؤُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ * شَمْتًا تَحْمِلُ مِنْعَ الْبُرْمِ . . (3)
وفي شعر النابغة الذبياني : (بسيط)

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انصَرَفَتْ * وَلَا تَبِيعُ بَجَنِي نَخْلَةَ الْبُرْمَا .

فهي ليست من سقط النساء اللاتي يكتسبن ببيع الأشياء . . (4)

ويظهر من القول الأخير أنه تولى بيع البرم في الأسواق نساء ، فكانت سببا في انحطاط

أفق أريهين في عيون الرجال . . وهذه " سُقَامٌ " حبيبة النابغة الذبياني ينزهاها عن هذا 25 العمل ، ويزعم أنها بعيدة ، ليست منهن .

(1) صحيح مسلم ، بشرح النووي . . 216 / 13

(2) م . س . . 147 / 10

(3) لسان العرب . . 45 / 12

(4) ديوان النابغة الذبياني . . ص 216

وفي شعر حسان بن ثابت: (بسيط) ^{بسيط}

تِلْكَ مَصَانِعُهُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ * ضَرْبُ النَّصَالِ وَحَسَنُ الرِّقْعِ لِلْبَرَمِ . . (1)

ويفهم من معنى البيت أن الرجل يمدحهم ، وحسن الرقع ليس عيبا عنده .

ولا يزال اللفظ مستعملا شائعا في الأوساط الشعبية العربية عامة ، وفي الجزائر خاصة ،
5 ونعرف مدلول اللفظ في معناه العام الذي يعني القدر مطلقا . وليس لدينا برمة من حجير
خاصة . . غير أنها في الريف ، وفي بعض المناطق ، تصنع البرمة من الخزف إلى حد الآن . .
مع الاتجاه إلى تفضيل القدر المصنوعة من المعادن لسهولة اقتنائها ، وشدة مقاومتها
للثقل ، بالمقارنة إلى تلك التي تصنع من الخزف .

وفي زمننا هذا . . إنك إذا طلبت " البرمة " جيء إليك بالقدر ، وأية قدر كانت في البيت
10 دون التمييز بين أصنافها أو أشكالها ، أو مادة صنعها . لكنه لم يطرأ عليها تغيير في
النطق ، بل كان ذلك في الدلالة من الخاص إلى العام . بعد نسيان الإشارة إلى ما
تصنع منه كأن لفظ البرمة عندها مرادف للقدر عموما .

ولا عجب فقد كان هذا التعميم معروفا ، كما يفهم من تعريف ابن منظور . . (2)

وأفصح لفظ يطلق على هذه الآنية هو ما جاء في القرآن الكريم ، أعني " القدر " . وقد
15 أدرك السلف هذه الفصاحة " قال أهل مكة لمحمد بن المنذر الشاعر : (ليست لكم معاشر أهل
البصرة لغة فصيحة وإنما الفصاحة لنا أهل مكة . فقال ابن منذر : أما ألقاينا فأحكي الألفاظ
للقرآن ، وأكثرنا موافقة ، فضموا القرآن بعد هذا حيث سئتم ، أنتم تسمون " القدر " برمة . .
وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول " قدر " ونجمعها على " قُدور " . . قال اللدغزوجل :-
" وَجِيفَانٍ كَالْجَوَابِ وَتُدُورِ رَاسِيَّاتٍ " . . (3)

(1) ديوان حسان بن ثابت طبع بيروت 1974 ، ص 242

(2) انظر التعريف السابقة ، في بداية الحديث عن البرمة .

(3) البيان والتبيين للجاحظ ، تع / عبد السلام محمد هارون ط/ 4 ب. تا ، ج 19/1

تكرّر اللفظ في "البخلاء" ست مرّات ، في تعابير حقيقية تتحدّث عن قلي اللحم في المقلّى . ويمكن استعمال اللفظ في تعابير مجازية كتقولنا : "فَسَلَانٌ عَلَى الْمِقْلَاةِ مِنَ الْجَزْمِ" .. والفعل منه تَقَلَّى ، يَتَقَلَّى . نقول : هو يتقلّى على فراشه : يتمللم ، ولا يستقرّ .. وأنشد الجاحظ : (خفيف)

5 لَسْتُ أَرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا * كَيْفَ يَدِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى .. (1)

وقالوا في تعريفها :-

* " الْمِقْلَاةُ : الذي يَقْلَى عليه " .. (2)

* " وَالْمَقْلَى وَالْمِقْلَاةُ : ما يقلى عليه " .. (3)

* " وَالْمِقْلَاةُ وَالْمَقْلَى : الذي يقلى عليه ، وهما مَقْلِيَانِ وَالْجَمْعُ مَقَالِي " .. (4)

10 هذا ولم أجد لها ذكرا صريحا في تهذيب اللفظة للأزهري ، وكل ما رأيت فيه هو قول "أبو عبيد عن النكسائي : قَلَيْتُ الْحَبَّ عَلَى الْمَقْلَى أَقْلِيهِ ، وَقَلَوْتُهُ .. وقال غيره : قَلَيْتُ اللَّحْمَ عَلَى الْمَقْلَى أَقْلِيهِ قَلِيًّا إِذَا شَوِيَتْهُ حَتَّى تَنْضَجَهُ ، وَكَذَلِكَ الْحَبُّ يَقْلَى عَلَى الْمَقْلَى " .. (5)

وكذلك لم أجد له ذكرا في "المقاييس" إلاّ نسوله : " قل و : قل والنحر الفنتل ، أصل صحيح يدلّ على خفة وسرعة ، من ذلك القلّو الجمار الخفيف " .. (6)

15 والمَقْلَى معروف عندنا في الجزائر لِقْلَى الْحَبِّ أَوْ اللَّحْمِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَكُلُّ مَا يُمْكِنُ قَلِيُّهُ مِنَ الطَّعَامِ . ولم تذكر المعاجم التي رأيتها شكلها ولا حجمها .

وأعتقد أنها تصنع - غالبا - من مادة معدنية ، وهو إناء واسع نه مقبض ، أو ليس له .

وأراه من مادة عربية المعنى غصوعربي أصيل .. ولم أجد في المراجع التي رأيتها من تطرّق إلى تحليل وافٍ لسبب التسمية وصياغتها ، وما طرأ نسيها من إغلال .

20 ولم أجد له ألفاظا مشتركة ولا مرادفة ، إذ لم تتعدّد أسماءها ، كما حدث مع بعض الألفاظ السابقة . كما أنّ اللفظ عام في معناه إذا تدبّرنا مدلوله جيّدا ، فكلّ ما يقلى فيه هو فيسبي حقيقته مِقْلَاةٌ أَوْ مَقْلَى .

ولم أجد اللفظ في القرآن الكريم ، ولا رأيت في كتب الحديث التي طالعته .. وأعتقد أنّ اللفظ شائع في المنظومة اللغوية الصربية بنفس الصيغة والدلالة . فالإسم مشتق من المعنى المحسوس

(1) كل هذه الأثلة من المعنى المجاني مأخوذة من كتاب "أساس البلاغة" للزمخشي .. ص 21

(2) صحاح الجوهري .. 6 / 2466

(3) المعجم الوسيط .. 2 / 757

(4) لسان العرب .. 15 / 198

(5) تهذيب الأزهري .. 9 / 295

(6) مقاييس اللغة لابن فارس .. 5 / 16

الذي هو القلاب . ولا تُشكّ في شيعه اشتتماله لفظا ومعنى في العالم العربي . .
 لسهولة واسبايذلقه . . إذ لم يحتج الناس إلى غيرهِ من المترادفات .

ويعرف اللفظ بـبعضته ومعناه في عامة الجزائر الحالية ، ولا نكار نعرف سواه . . فهو
 مستعمل دون تغيير ولا تعديل . .

5 وأرى أنّ كلا من " القدر " و " البرمة " و " المقلي " أو اني للطبخ ، وتنتمي إلى أسرة واحدة
 وكلّ منسأ لا يمكن أن تقوم مقام الأخرى للاختلاف في الشكل والاستعمال . . فالقدر والهرصة
 للطبخ عامة ، والمقلي للقلبي . . وكلها مستعمل في تحضير الأكل .

والمقلي آنية قديمة لفظا ومدلولا ، فهي من ألفاظ الحضارة القديمة جدا ، حافظت عليها
 اللغة العربية كأفظ من ألفاظ الحضارة الحديثة ، لذا فإنّ مجمع اللغة العربية المصري كان
 10 على حقّ عندما عدّه من ألفاظ الحضارة العربية الحديثة ذات الأصل المصري الخالص (1)

- الأول : البساط
- الأول : المصطلح
- الخامسة : المجموعتين

— : الألفاظ

ضحاز . هاون . مجشنة .

٥

تكثر اللفظ في "المغلاة" مرتين ، في موضعين مختلفين ، في التعبير الأول كان المعنى نسيه حقيقيا ، تحدت عن أثر الدق في المنحار على أرضه لدار . أما التمييز الثاني فقد كان مجازيا ، إذ تحدت عن الدق في المنحار كناية عن الاكل بالخرس . . . ولأن المنحار اذا استعمل في الدق يتنب ، فما بسالك بالاستعمال الدائم للخرس فهو يتعبها . ولم يذكر الزمخشري استعمالا مجازيا للفظ . . (1)

وقالوا في تعريفه :-

* " الْمِنْحَارُ : مَا يَدَّقُ فِيهِ " . . (2)

* " النَّحْرُ الدَّقُّ بِالْمِنْحَارِ وَهُوَ الْهَائُونَ " . . (3)

* " الْمِنْحَارُ الْهَائُونَ . . وَالْمِنْحَارُ : الْمِدَّقُ " . . (4) 10

* " الْمِنْحَارُ : الْهَائُونَ . . نَحَسَهُ وَدَقَّهُ بِالْمِنْحَارِ لِلْهَائُونَ " . . (5)

* " الْمِنْحَارُ : شَيْءٌ يَدَّقُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ " . . (6)

* " الْمِنْحَارُ : مَا يَدَّقُ فِيهِ كَالْهَائُونَ " . . (7)

وفهم من هذه التعاريف أن " المنحار " آلة لدق الأشياء ، وهو لفظ مشتق من النحر 15 الذي هو " المدق والخرس " . . (8) ، ومن هنا يكون المنحار هو " المدق ، كما ذكر ابن منظور في تعريفه أعلاه .

وإن أن مادة صناعته متنوعة ، فهي النحاس ، أو الحديد ، أو الخشب . . وربما صنع من الحجر أيضا . . وتكون هذه المواد صلبة غير قابلة للتصدع .

وجاء في " المقاييس " أن أصل اللفظ مادة " نحر " التي لها أصلان صحيحان يدل 20 أحدهما على معنى النخس والدق ، والآخر على امتداد في شيء . . (9)

ويبدو أن لفظ " المنحار " من الأصل " نحر " الذي هو " النخس والدق " ، وكل آلة خصت لذلك فهي منحار ، على وزن مفاعل ، اسم آلة ينحزبها . . ومن هنا يكون أصل اللفظ عربيا .

(1) أساس البلاغة للزمخشري . . ص 623

(2) تهذيب اللغة للزهري . . 4 / 367

(3) صحاح الجوهري . . 3 / 898

(4) لسان العرب . . 5 / 414

(5) القاموس المحيط . . 2 / 194

(6) مقاييس اللغة . . 5 / 401

(7) المعجم الوسيط . . 2 / 906

(8) لسان العرب . . 5 / 414

(9) مقاييس اللغة . . 5 / 401

ولم أجده في المراجع التي اطّلمت عليها ما يناقش هذا الحكم .

وللمحاز ألفاظ مترادفة منها " المِهْرَاس " ، وهو لفظ مشتق من (هرس) التي منها : —
هَرَسَ الْحَبَّ : دَقَّهُ فِي الْمِهْرَاسِ . . . (1)

وَعَرَّفَ الْمِهْرَاسَ بِأَنَّهُ " حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ مُنْقُورٌ " . . . (2) ، وفي قول آخر: " الْمِهْرَاسُ
5 حجر منقور يدق فيه ، ويتوسأ منه " . . . (3)

وَبِمَا عَمِنَ الْمِهْرَاسُ مِنَ الْخَشَبِ . . . قَالَ الشَّاعِرُ : — (طويل)

وَهَلْ يَصْلُحُ الْمِهْرَاسُ إِلَّا بِسُوْدٍ . . . إِذَا أَحْتَجَّ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الدَّقِّ . . . (4)

ويفهم من هذا القول أنّ المهراس كان شائما ، لفظا ومدلولا .

وبالإضافة إلى ما ذكر من أوجه استعماله ، كالمهرس ، والوضوء . . . يمكن أن تحفظ فيه الخمر .
10 هذا ما ورد عن الأعرابي ، حيثما جاء ليُسَلِّمَ على يد رسول الله (سلمم) . . . فلما علم أنّ

الإسلام يُحَرِّمُ الْخَمْرَ ، قَالَ : —

" أَوَاهُ . . . ! أَرْجِعْ إِلَى عِبَابَةِ قَدِّ بَقِيَّتِي لِي فِي الْمِهْرَاسِ فَأَشْرِبَهَا . . . " (5)

وجمع مِهْرَاسٍ مِهْرَاسِينَ ، يطلق مجازا على الإبل الشقاز التي تهرس الأرض بشدة وطشها . . .
قال الحطّيئة : — (طويل)

15 مِهْرَاسِينَ يَرْوِي رِسْلَهَا سَيْفَ أَهْلِهَا * إِذَا النَّارُ أَبَدَّتْ أَوْجَةَ الْخَيْرَاتِ . . . (6)

وهناك ألفاظ أخرى تسوّى في المعنى ، مشتقة من أفعال تَكَارَرَ تكون مترادفة هي : نخس

. . . دَقَّ ، إِصْصَفَ إِلَى : نَحَزَ ، وَهَرَسَ ، فَتَكُونُ مِنْهَا أَلْفَاظٌ هِيَ : مَخَّاسٌ ، مَدَّقٌ ، مَخَّازٌ ، مِهْرَاسٌ .

وليس هناك فرق بينها من حيث الوظيفة ، وهي أَلْفَاظٌ عَرَبِيَّةٌ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى ، وَيُضَافُ إِلَى

هذه الألفاظ لفظ " هَاؤُنْ " وهو عنها قريب . . . ولينا معه وفقة خاصة إن شاء الله .

20 وَرَجَعَ لَدَيَّ اعْتِبَارُ اللَّفْظِ عَامًّا ، فَكُلُّ مَا يَدَّقُ بِهِ " مِدَّقٌ " ، وَمَا يَنْحَرِبُهُ " مَنَحَارٌ " . . . بِمَنْحُ

النظر عن بيعة استعماله ، أو مسورة تركيبه .

(1) أساس البلاغة للزمخشري . . . ص 696

(2) م . م . م . . . ص 700

(3) ابن مكي الصقلي : " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان " تح / عبد العزيز مطر ، القاهرة

1966 . . . ج 10 / 85

(4) م . م . م . . . والصفحة نفسها .

(5) الأعرابي لأبي الفرج الأصفهاني . . . 108/9

(6) أساس البلاغة للزمخشري . . . ص 700

ولم يورد اللفظ في القرآن الكريم ، كما لم أجده في الحديث النبوي الشريف المروي في "صحيح مسلم" .

ولا تعرف في عاصمة الجزائر الحالية لفظ "الصَحَّاز" . . وتُعرف الآلةُ بيننا بالمِهْرَاس الذي هو اسم عربي فصيح . . وقد تنطقه المأمة بإبدال السين زايًا ، فتقول : مهرازا بدلًا من المهراس . . وهذه اللهجة نفسها هي التي كانت سائدة في الأندلس إبان القرن الرابع الهجري ، على ما يرفي ابن مكي الصقلي صاحب كتاب "تثقيف اللسان" . . (1) وأرى أنَّ التعريفات الواردة في مقدمة الحديث ذات دلالة غامضة لا تكفي بحاجة . . ولا تحدد شكلًا للصَحَّاز ، وأعجب ما جاء في تعريف ابن فارس القائل : " الصَحَّازشي يدق الأشياء " . . (2) فهذا أشبه بتفسير الماء بالماء .

10 والتعريف الأخير الذي ينتظر منه أن يكون أكثر دقة وتحديدًا جاء مجازيًا لما قبله ، وكأنَّ الأمر يوحد كلاً بالسهولة نفسها ، ولو أنَّ سائلاً سأل : " مَا الصَّحَّازُ ؟ " وأجيب بالتعريف نفسه ، فلا نشك في نقص فهمه . . لأنَّ التعريف مبني على معرفة سابقة بشكل من أشكال الصَحَّاز ، أو اسم من أسماء الجاهزة " المدق أو الهاون " . . والأسماء الأخيرة نفسها في حاجة إلى شرح ، وبهذا تكون الحلقة مفرغة .

15 وتعرف آلة الدق أو النحر عندنا بالمهراس ، وأراها أفصح من غيرها لانسياب لفظها . . وسهولة نطقها ، لذا كثر تداولها في لغتنا العامية الجزائرية خاصة . . وينحصر استعماله في دق ما يجب دقه ، لإعداد الطعام في مطبخ البيت . . وهو الصمل الشائع . . ولا يزال يصنع لدينا من مادة الخشب ويباع في الأسواق .

(1) ج 10 / 85

(2) مقاييس اللغة . . 401/5

ورد اللفظ في البخلاء ، مرة واحدة في تعبير حقيقي ، يتحدث فيه صاحبه عن أثر الدَّق على أرضية الدار ، وما يمكن أن يحدثه الاهتزاز والاضطراب من تصدع .

وقالوا في تعريفه : -

- 5 * " الهَاؤُن : الذي يدقّ فيه ، معرّب ، وكان أصله الهَاؤُون لأن جمعه هَوَاوِين ، مش قانون وقوانين فحذفوا منه الواو الثانية استقلا ، وفتحوا الأ ولئله ليس في كلامهم فاعل بالضم " .. (1)
- * " الهَاؤُون : والهَاؤُون ، والهَاؤُون ، هذا الذي يدقّ في فيه " .. (2)
- * " الهَاؤُون : والهَاؤُون ، والهَاؤُون : الذي يدقّ في فيه " .. (3)
- 10 * " الهَاؤُون : للذي يدقّ به ، عربي أصيل كأنه فاعول من الهِين " .. (4)
- * " الهَاؤُون : وعاء مجوّف من الحديد أو النحاس يدقّ فيه " .. (5)
- هذا ولم أجد أثرا للفظي " تهذيب اللغة " وكلّ ما وجدت هو أنّ " الهُون : الرفق ، والدعة والهيئة . الهُون في لغة قريش الهَوَان " .. (6)

وفهم من الشروح السابقة أنه آلة للدقّ مثل المنحاز ، يسنح خاصة من نحاس أصغر ،

- 15 قال : " الهَاؤُون من نحاس أصغر على شكل جُزْن صنير يدقّ فيه الذرور دقا ناعما " .. (7)
- وبالنظر إلى القول الأخير ، والتمسّن فيما يستعمل فيه ، إذ قال : " يدقّ فيه الذرور " والذرور كلّ ما يذرّ ، أو ضوخاصة " دواء يذّر في العيون " .. (8) وعند المحدثين يستعمل الهَاؤُون في دقّ الأعشاب ، ومستحضرات الأثوية . (9)

وأرى أنّ سبب التسمية مجهول ، لأن كثيرا من المراجع تعتبر اللفظ فارسيا . (10)

- 20 وإن كانوا قد عربّوه ، فسأير لغتهم ، وأستوى على ألسنتهم ، قال الجوهري : " الهَاؤُون الذي يدقّ فيه معرّب " ثم شرح السبيل الذي سلكه العرب مع اللفظ في تطويعه . (11) ، وأصله

- (1) صحاح الجوهري 2218 / 6 ..
 (2) لسان العرب 441 / 13 ..
 (3) التاموس المحيط 278 / 4 ..
 (4) مقاييس اللغة 21 / 6 ..
 (5) المسجم الوسيط 1000 / 2 ..
 (6) تهذيب اللغة 442 / 6 ..
 (7) طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة ط / مصر 1932 ، ص 75 ..
 (8) أساس البلاغة .. ص 203 ..
 (9) سعيد الشرتوني : معجم أقرب الموارد ، ط / مرسلبي السويصية بيروت 1889 ، ج 1411 / 2 ..
 (10) المعرب للجوانيقي : ص 346 ، وتفسير الألفاظ الدخيلة : ص 75 ..
 (11) صحاح الجوهري : ص 2218 / 6 ، والمعرب للجوانيقي ، ص 346

والإطلاق من الحكم بأن اللفظ أعجمي معرب ، واعتمادا على المراجع المذكورة ، أستطيع القول بأن العرب لم يكونوا في حاجة إلى استيراد ألفاظ لمسميات موجودة لديهم بألفسة ، وإنما هم قد جلبوا الوسيلة الحصارية ، ثم أتوا باسمها معنا ، عندما أعوزتهم ، ولم يحشروا عليها في سبيلهم .

وأرى أنّ اللفظ "هون" يستعمل في دق الأشياء دقا ناعما ، وهو عمل حَضْرِيّ ناتج عن التقدم الفكري ، والتطور العلمي للأمة ، مما سمح بـ إدخال ألفاظ جديدة . وإن وجس لهم ما يرادف من الألفاظ ، ويقوم مقامه كالمحاز ، والمدق ، والمهراس ، وهي الألفاظ ذات أصول عربية .

10 ووجدت المصاحم العربية تشعبه في مادة "هون" ، وهي : "أصيل يدل على سكن أو سكنة ، أو دق ، من ذلك (الهون) : السكنة والوقار" . . (2)

ولم أفهم كيف يورد اللفظ إلى هذه المادة ، ولا كيف اعتبره ابن فارس عربيا صحيحا ، حتى صرح بذلك قائلا : " الهأون للذي يدق به عربي صحيح ، كأنه فاعول من الهون" . وأقول : إنني لم أستطع الوصول إلى العلاقة بين "الهون" التي تعني السكنة والوقار 15 أو الذل ، وبين "الهأون" الذي هو آلة لدق الأشياء وسحقها . . وأرجح أنّ اللفظ معرب ، ولا علاقة له بما يقول ابن فارس .

وللفظ "الهأون" مرادفات ذات أصول عربية هي : المَنحَاز ، والمِدَق ، والمِهْرَاس . . ووجه الاختلاف بينها دقيق ، ولا يتضح ذلك جيدا إلا عند التمعن في معاني الموارث التي امتازت منها .

20 وعند النظر في العلاقة بين هذه الألفاظ وجدت أنّ وظيفة الدق بينها مشتركة ، فكل منها يستعمل في جانب بذاته ، فالمَنحَاز للنحر ، والمِدَق للدق . . وله صيغ أخرى تدل عليه هي : " المِدَقَّةُ والمِدَقُّ " . . (4) ، والمِهْرَاس للهرس . أما الهأون فلم أستطع الوصول إلى مادته الأصلية لأنه - عندي - لفظ معرب . . وأراه لفظا خاصا .

وقد بحث عن أصل تسمية لفظ "الهأون" في الاصطلاح العسكري ، فلم أجد له أثرا . . (5) وسألت 25 بعض العسكريين عنه ، فلم يحشروا جوابا . . فأرجح أن يكون لاسم "الهأون" الدال على

(1) غرائب اللغة العربية . . ص 248

(2) مقاييس اللغة . . 21/6

(3) م . ص . . 21/6

(4) أساس البلاغة . . ص 191

(5) الموسوعة العسكرية ط / المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1981 .

المدفع قد انتقل إليه عن طريق المشابهة ، وبين الهاون الذي هو المهراس .

ولم يسرد اللفظ في القرآن الكريم ، ولم أشر عليه فيما قرأت من كتب الأحاديث النبوية .
كما أنني لم أراه فيما قرأت من أسمار ، فما جعلني أعتقد أنّ اللفظ حديث الدخول في
العربية . ثمّ إنه قليل التداول أو محصور في طبقة من المجتمع معينة دفعتها إليه
5 الحاجة إلى استعماله ، كالعاملين في تحضير الأدوية أو العطور ، أو في أعمال تتطلب
الدقّ الناعم .

وفي عافية الجزائر الحالية لا نعرف لفظ "الهاون" إلاّ من خلال الكتب ، لأن الآلة
المستعملة لدينا تسمّى - غالباً - (مِهْرَاس) ، دون النظر إلى الفروق بين أنواعها وأشكاله ، أو
موادّه التي يصنع منها .

10 والمِهْرَاس عندنا مصنوع من خشب ، أو من نحاس ، وهو المتوفّر السهل ، والمصنوع من
نحاس هو "الهاون" بحسب ما رأينا ، ولكن ما عندنا كلّه مهراس .

وقد علمنا أن لفظ "المهراس" لفظ عربي فصيح ، من "هرست ، أهرس ، هرسا : إذا دَقَّقْتِ
الشيء في المهراس . . والمهْرَس والوَهْس : دَقَّك الشيء وبينه وبين الأَرْض وقاية ، ومثله نحزرت
أَنْحَزْتُ نَحْرًا . . " (1)

15 وقد اتَّفَق كثير من علماء اللّغة العربية على اعتبار لفظ "الهاون" فارسيًا مصريًا ،
وخروج ابن فارس برأيه إذ جعله عربيًا أصليًا .

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة في تعبير حقيقي ، تحدث استعمال المجشة في
تفسير الأرز .

وقالوا في تعريفها :-

- 5 * " المَجْشَّة : رحى صغيرة يجشُّ بها الجشيشة من البرِّ وغيره " .. (1)
* " المَجَشَّ : الرحى التي يلحن الجشيش بها " .. (2)
* " المَجَش : والمجشة الرحى " .. (3)
* " المَجَش : آلة الجش من رحى وغيرها " .. (4)

ومن خلال ما تقدّم أرى أنّ عملية الجش للحبوب وغيرها تتطلب قوّة وصلابة . لذا فلإن آلة
10 الجش يجب أن تكون من مادّة شديدة المقاومة ، وهي من الصلابة بحيث تستطيع أن تجش ما
يلقى إليها .

والمجشة كما سبق رحا تتألف من فلتين ، أو قرصين من حجر صلب ، الأسفل منهما ثابت
والأعلى متحرك يدور حول محور مركزي مفتوحاً حوله ، يُهان عليه الحَب ، فيتخلل ما بين
القرصين ، وبحركة دائرية يجش الحَب ، ويسقط حولها حسب الطلب .

15 هذه هي المجشة أو المجش كما عرفت بشكلها التقليدي ، وقد هَجَرْنَا اليوم لتقدّم الحياة
الاجتماعية ، وتوفر الآلات المعاصرة ذات السرعة والدقة في الإنجاز .

ولفظ "المجشة" مشتق من مادة "جش : أضل واحد ، وهو التكسير ، يقال : جششت الحَب
أجشته " .. (5) و " جش الحَب : لم يضمن طحنه " .. (6) و " جَشَشْتُ الحَبَ أَجْشُهُ جَشَاً ؛
دَقَقْتُهُ وَكَسَرْتُهُ " .. (7) و " قال الليث : الجش طحن السويق والبرِّ ، إذا لم يُجْعَل دَقِيقاً " .. (8)
20 والمادّة الناتجة من جش الحبوب يسمّى "جشيشة" قبل أن تطبخ ، فإذا طُبِخَتْ فهي هريسة ، (9)
ليس هناك تعدد للأسماء في معنى هذا اللفظ ، ولكن الواقع أنّ هناك أسماء اشتركت

- (1) تهذيب الأزهري 444 / 10 ، وأساس البلاغة ص 94
(2) صحاح الجوهري 98 / 3
(3) القاموس المحيط 265 / 2
(4) المعجم الوسيط 124 / 1
(5) مقاييس اللغة 414 / 1
(6) أساس البلاغة ص 94
(7) صحاح الجوهري 98 / 3
(8) تهذيب اللغة 444 / 10
(9) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص 305

صفياتها في الوظيفة ، أفضد بذلك اللفظ الثلاثة : **محار** ، **هأون** ، **مَجْشَة** . الأول ،
والثاني منها للدق والمهرس ، دون تمييز حالة ما يدق رقاً ناعماً أو غيره ، ولكن اللفظ الأخير
(**الْمَجْشَة**) كما يدل عليه اسمه من " الجش " الذي هو الدق غير الناعم أي الخشن ، وبخبرة
أخرى لأن الجش ليس هو الدق الكامل ، وإنما هو مرحلة من مراحلها ، كما تبلغ نهايتها .

5 وأرى أن لفظ " المَجْشَة " السالف الذكر معناه خاص ، واللفظ العام له فهو الرّحى .
الذي يستعمل - غالباً - استتملاً مجازياً ، يكتفى به عن الهلاك والدمار ، فقال زهير بن
أبي سلمى : (طسويل)

فَتَعَزَّكُمُ عَزَّكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا * وَتَلْقَحُ كِسَافًا ثُمَّ تَنْتَجُ فَتَتِيمٌ . . (1)

ولم يرد لفظ " المَجْشَة " في القرآن الكريم ، كما لم أعثر عليه فيما قرأت من الأحاديث
10 الشريفة ، في كتاب " صحيح مسلم " . . (2)

وأعتقد أن مجيئه في الأشعار العربية نادر جداً .

لأن لفظ " المَجْشَة " لم يمد معروفا مستعملاً في لغتنا العربية ، وأصبح غريباً ، لا يعرف
إلا بين المثقفين أصحاب التخصص ، وأرى أنه يجب إحياء لفظ مثل هذا وإطلاقه
على الآلات التي تجش بها الأشياء ، وخاصة آلة جش الحصى المستعمل في رصف الطرقات .
15 ولحاجة التكنولوجيا والمخترعات الحديثة إلى ألفاظ تسمى بها ، وقد أوصى مجمع اللغة
العربية المصري باستعمال هذا اللفظ وأمثاله ، ودونه في معجمه : " معجم ألفاظ المنارة الحديثة
الذي أظهره للوجود . . (3)

وفي عامتنا الجزائرية لا نعرف لفظ " المَجْشَة " إطلاقاً . . ولتتنا نسي الآلة التي يستعملان
بها في هذا العمل بـ " أرْحِيوَة " تصغيراً للرحى تصغيراً سماعياً ، خاصة ما كان منها لرحى
20 القهوة . . أما رحى الحب كالقمح والشعير فلمن لهذه الآلة شكلاً - كما وصفت أجزاءها
وعملها في بداية الحديث - معروفاً في الحياة الريفية والبدوية تعرف بالملحنة . . وهو لفظ
فصيح وأصيل ، معنى ومبنى مستق من الفعل " طحن يطحن " الذي منه " طحن البور :
جعله دقيقاً " . . (4) ومنه : الطاحونة والطاحون : الرحى . . (5)

(1) معلقة زهير بن أبي سلمى في " شرح المعلقة السبع " للزوزني . . ص 112

(2) صحيح مسلم ، بشرح النووي ط / دار إحياء التراث العربي بيروت ، ب . تا .

(3) ط / الهيئة العامة لسؤون المطابع الأميرية القاهرة 1980

(4) القاموس المحيط . . 244/4

(5) م . س والصفحة نفسها ، ولسان العرب . . ، 264 / 13

واستنتج مما تقدّم من شروح جّاعة بالألفاظ الثلاثة أنّها تستعمل بطريقة واسعة ،
فهي لم تتكرّر إلاّ مرّات قليلة جدّاً في البغلاء . . . إذ تكرر " المِحَاز " مرّتين ، و " الهَاوُن "
مرّة واحدة ، و " المِجْشَّة " مرّة واحدة أيّماً . كما لم يأت استعمالها المجاني بالفاظها
الصريخة ، إلاّ ما جاء من لفظها " المِحَاز " . . . في القول التالي : " رَقَّكَ بِالمِحَازِ حَبّاً القِلْوَلِ "
5 . . . (1) ، ورمو مثل يضرب في الإلحاح على الشحيح . . . (2)

ولم تكن التصرّيفات مَوْجِحة لشكله ولا لحجمه ، غير أنّه عربي أصيل ، لأنّه مشتق من معنى
عربي ، وجاء على صيغة عربية " مِفْعَال " ، الصيغة الدالة على اسم الآلة .

والعلاقة بينه وبين " الهَاوُن " وطيدة ، و " المِحَاز " أعمّ من " الهاون " . . . وأما الهاون
فهو لفظ دخيل ، قد حدّث به تغيير أثناء عملية تعريبه ، ويستعمل في عملية حَضارية أكثر
10 دقّة من الاستعمال عند غيره من الألفاظ المذكورة آنفاً ، والتي كانت : مُحَاز ، مِدَق ، رَحَى ،
طاحونة ، مَهْرَاس ، مِطْحَنَة ، وهي ألفاظ أصيلة في العربية . . . وتعتبرها المعاجم العربية
ألفاظاً مترادفة ، يُسْرَح كسَل لفظاً منها بالآخر دون التطرّق إلى الفروق الدقيقة
بينها .

أما " المِجْشَّة " فهي لِجِنّ الحبوب ، أي طحنها لحننا دون الدقّ ، ومن هنا يكون عملها
15 مُمَيَّنًا وَاغِيحًا .

ولا نعرف في عاميتنا الجزائرية من الألفاظ السابقة إلاّ القليل كالمهرايس والمطحنة . . . وورثنا
كانت معروفة لدينا ثمّ أهملت عند لجّو الناس إلى الاختصار .

1 . تذييب الأزهري . . . 367/4 ، وصحاح الجوهري . . . 1805/5 ، ولسان العرب . . .

414/5

2 . جبريلاً مثال للميداني : 265/1 ، والقلق : شجيرة خضراء تنهني على ساق ، ولها

حبّ كحبّ اللوبيا حلو طيب يوء كدل .

- الأول : المقدمة
- الأول : الفصل
- السادسة : المهمومة

الألفاظ : —

• غريب

ورد اللفظ في "البغلاء" مرة واحدة في تفسير مجاني ، يوسف رجلا متحايلا في عمله ، يأخذ الأشياء فيديرنا إدارة النربال ، ويسمى الرجل الذي يقوم بهذا العمل بالمُفْرِبَل . وفي الأمثال : " مَنْ غَرِبَلٌ النَّاسَ تَخَلَّسُوهُ " .. (1)

5 وقالوا في تسميته : -

* " النِّرْبَالُ معروف .. وغربلت الدقيق وغيره " .. (2)

* " غَرِبَلُ الشَّيْءِ : نَخَلَهُ ، وَالغِرْبَالُ مَا غَرِبَلَ بِهِ " .. (3)

* " وَالغِرْبَالُ (بِالْكَسْرِ) : مَا يَنْخَلُ بِهِ " .. (4)

* " وَالغِرْبَالُ : أَدَاةٌ تُشَبِّهُ الدَّفَّ ذَاتُ ثُقُوبٍ يَنْقَى بِهَا الْحَبُّ مِنَ الشَّوَابِ " .. (5)

10 ولم أجد تسميها للفظ المدروس ، في معجم "تهذيب الأزهري" ولكنني وجدت الغربال .. بمعنى آخر ، غير المعنى المقصود ، ومن ثم صرفنا النظر عنه .

وأرى أن التعريفات السالفة لم تكن وافية في شرحها للفظ ، إلا ما جاء في التمرسيف الأخير .. غير أنني أرى أنه يمكن التوسُّع أكثر في الشرح حتى يمكن الإحاطة بمعناه . فأقول : لأن الغربال آلة تفربل بها الحبوب ، أي تنخل وتصفى ، وتفرز أشكالها ، بعضها 15 من بعض .

وهو إطار دائري - غالبا - قاعدته شبكة من الأسك الرقيق ، بين أسلاكها خصائص تسمح بمرور حبات الأشياء المفربة ، ولا تسمح بمرور أخرى . واستعماله متمدَّد الأغراض ، والشائع عندنا استعماله في غربلة الدقيق والحبوب ، وتكراره بيئات البيوت ضروريا بين أدوات المطبخ - .

20 ويشتق من لفظ " الغربال " فيقال : غَرِبَلُ الشَّيْءِ : نَخَلَهُ .. (6) و " غَرِبَلٌ فُلَانٌ فِي الْأَرْضِ : ذَهَبَ فِيهَا " .. (7) ولم أجد له أثرا في مقاييس اللفظة لابن فارس حتى أتبين أصل معناه . وجاء في " غرائب اللغة العربية " ⁽⁸⁾ نسبة اللفظ إلى الآرامية ، وكتابته هكذا : (arbbal) .

- (1) مجمع الأمثال للميداني .. 322 / 2
 (2) صحاح الجوهري .. 1780 / 5
 (3) لسان العرب .. 491 / 11
 (4) القاموس المحيط .. 24 / 4
 (5) المعجم الوسيط .. 648 / 2
 (6) لسان العرب .. 491 / 11
 (7) المعجم الوسيط .. 648 / 2
 (8) ص 197

وإذا صحّ قول الرجل هذا فلإن معنى المادة يصعب التحقيق في أصلها ، وتكون اللفظة العربية قد اشتقت أفعالاً من أسماء أعجمية بعد تصريبها ، وكان ذلك مساعداً في نمو اللفظة ، وجعلها تقوّل على مسايرة التطوّر الاجتماعي .

وللغريال ألفاظ أخرى تدلّ عليه تمتبرها التعاجم ألفاظاً مترادفة ، وعند التمكن فسي

5. الفُروقُ نجدها متباينة ، فمن هذه الألفاظ :-

1- المُنخَل : إسم يدلّ على الآلة التي يدخل بها الدقيق ، ومنه الفعل : " انْتَخَلَ الشيءَ ، وَتَنَخَّلَهُ : اختاره " . . (1) واستعماله بوجه خاص في تنخيل الدقيق . . (2) و " المشهور عند المؤلدين استعمال النخل للدقيق ونحوه ، والغريلة للحبوب ونحوها⁽³⁾ فيكون الفرق بين المُنخَل والغريال واضحاً ، من حيث الشكل والاستعمال ، فالنخل للدقيق ، وهو 10 بالتالي غسيق الخصائص ، والغريال للحبوب ، وهو واسع الخصائص ، ولذا أعتبر اللغويين مترادفين ،

ويعتبر صاحب " نرائب اللغة العربية " لفظ " المُنخَل " معرباً ، وينسبه إلى اللّفة الآرامية ، وهو عنده مأثوق هكذا : " MAHOULTO " . . (4)

وللغريال الفاظ تشترك معه في المعنى ، وتختلف معه في المعنى ، من ذلك :-

15 " الغريال " : الإنسان الذي لا يستودع سراً ، فهو كالغريال يتسرب من خلال خصاه الأشياء ، وفي هذا المعنى قال الحطيطه يهجو أمّه : - (وافر)

أَغْرِيَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا * وَكَانُوا عَلَى الْمَسْحَدِ ثِينًا . . (5)

و " الغريال " : الدّف يضرب به ، جاء في الحديث النبي الشريف : " أعلتوا النّكاح واضربوا عليه بالغريال " . . (6)

20 ولم أستطع تبين صفة اللفظ اعاً ما هو أم خاص . .

ولم يأت اللفظ في القرآن الكريم ، وجاء ذكره في الحديث النبي الشريف ، كما ورد أعلاه . . ولكنه في معنى آخر ، إذ أطلق لفظ " الغريال " على الدقّ تشبيهاً له به . . (7) كما لم أجده في الأشعار التي رأيتها إلا ما جاء في قول الحطيطه أعلاه ، وهو كذلك في معنى آخر فهو

(1) أساس البلاغة . . ص 625

(2) تهذيب الأزهري . . 391/7

(3) محيط المحيط . . 1550/2

(4) ص 197

(5) الشعر والشعراء لابن قتيبة . . 323/1 ، وقد سبق ذكر البيت عند الحديث عن

" الكانون "

(6) لسان العرب . . 491/11

(7) تهذيب الأزهري . . 243/8

غير المعنى المقصود .

يعرف الغربال فسي عامة الجزائر الحالية ، بشكله ووظيفته المسروحة سالفاً . .
وهو يستعمل عندنا في مَكْرَبَة الدقيق والحبوب، وبعض أشكاله يستعمل في غربلة الحصى
والرمل المعدّ للخلط مع الإسمنت أو الجبس في عملية بناء البيوت .

5 أمّا الغربال الذي تستعمل به ربّات البيوت في غربلة الدقيق خاصّة فله ثلاثة
أصناف : رقيق ، متوسط ، واسع ، هذه الأوصاف تبعاً لخصائص الشبكة . هو مطلق على كلّ
واحد من هؤلاء الشدّة إسم خاص يعرف به هي : (الرّقاد ، الخراج ، السمّار) .
هذه أنواع الغربال المستعملة في عامة الجنوب الجزائري ، وقد تختلف الأسماء فيما بينها
بحسب اختلاف المناطق .

الـ	الـ
الـ	الـ
الـ	الـ

الـ

الـ

تكرّر اللفظ في "البخلاء" ثلاث مرّات ، في التعميرين الأولين كان المعنى حقيقياً ، أما الثالث فكان المعنى فيه مجازياً . قال : " بلسخ السكين العظيم " . . (1) مثل يضرب لتجاوز الحال حدّ الاستطاعة . وذكر الميداني في " مجمع الأمثال " مثلاً آخر إلى جانب هذا ، وهو 5 " إِذَا رَأَيْتَ رَأَى السَّكِينَ فِي الْمَاءِ " وهو مثل يضرب لمن يخافك جداً . . (2)

وقالوا في تعريفه : -

* " قال ابن دريد : السكين فيمّيل ، من ذهب الشيء حتى سكن اضطرابه " . . (3)

* " والسكين معروف ، يذكرو ويؤثنت " . . (4)

* " والسكين : المدية ، تؤثنت وتذكسر " . . (5)

10 * " والسكين معروف ، قال بعض أهل اللغة هو فمّيل لأنه يسكن حركة المذبوح به " . . (6)

* " السكين : المدية ، وهي آلة يذبح بها أو يقطع ، يذكرو ويؤثنت ، والجمع سكاكين " . . (7)

ويفهم من هذا التعريف أنّ السكين معروف لاستخدامه على نطاق واسع ، ولا اعتقاد أن أحداً جهله ، لذا جاءت مجموعة من هذه التعاريف تقسّم شهرته ، فلم تبسط الشرح والتحديد . . وأحسن ما جاء في تعريفه وتحديده ما قاله معجم اللغة العربية المصري في معجمه .

15 وأرى أنّ المادة النبي يصنع منها " السكين " تكون معدنية على شكل مستطيل حاد الطرف .

وعند بعضهم أنّ "السكين آلة حادة يذبح بها ، ويؤيدذكرو ويؤثنت ، يقال : السكين ، والسكينة ، والمثالب فيه التذكير " . . (8)

ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها نوع المادة التي يصنع منها ، ولا حدّدت شكله ، وأكثر ما تعرفه بـ " المدية " ، وأنه يذكرو ويؤثنت ، والمثالب فيه التذكير .

20 ويفهم من التعاريف السابقة أنه آلة حادة يذبح بها ، وأنا أراه قولاً غير دقيق أنّ ، للسكين

أفراضاً أخرى غير التي ذكر . وإن كان الشاعر قد قال : _ (طويل)

يمراني ناعجاً فيما بدأ وإذا خلاً * فذلك سكين على الخلق قساطع . . (9)

(1) البخلاء للجاحظ . . ع 210

(2) مجمع الأمثال . . 61/1

(3) تهذيب الأزهري . . 69/10 وشن النووي لـ " صحيح مسلم " . . 19 / 12

(4) صحاح الجوهري . . 2187 / 5

(5) لسان السرب . . 211/13

(6) مقاييس اللغة . . 88/3

(7) المعجم الوسيط . . 440/1

(8) إصلاح المنطق . . ص 359

(9) صحاح الجوهري : 2137/5 ، ولسان السرب : 211/13 ، وإصلاح المنطق ع 359

ورأيت أنّ كثيراً من المصادر قد اتفقت على سبب التسمية ، إذ جمعت لإسم "السكين" فشتقوا من السكون ، لأنه يسكن حركة المذبوح . . قال ابن فارس : "سكن : أصل واحد مطّرد يمدّ على خلاف الاضطراب والحركة . . السكين فعيل لأنه يسكن حركة المذبوحه" . . (1) وفي شرح النووي على "صحيح مسلم" أنّ "السكين تذكر وتروّنت لنتان ، ويقال أيضا السكينة 5 لأنه تسكن حركة الحيوان" . . (2) وعن ابن دريد أنّ "السكين فعيل من زبحت الشيء حتى سكن اضطرابه" . . (3) وقال الأزهري : "سمي سكيناً لأنه يسكن الذبيحة ، أي تسكنها بالموت ، وكل شيء مات فقد سكن" . . (4)

ويفهم من هذه الأقوال أنّ لفظ "السكين" من الأصل العربي . لكن الخفاجي في "شفاء الغليل" يهده من الدخيل ، دون أن يحدّد مصدر اللغة الأجنبية التي ورد فيها (5)

10 ومن العلماء المعاصرين من يحدّده آرامياً ويكتبه هكذا : (SAKINO) . . (6) وأنا أشكّ في هذه النسبة ، وأرى في القول تكلفاً ، لأنّ أصله العربي واضح ، وإذا كان قول الرجل صحيحاً ، فلا عجب في ذلك لأنّ اللتين العربية والآرامية تنتسبان إلى أصل واحد ، ويمكن أن تنتقل المادة من هذه إلى الأخرى أو يشتركا فيها . . ولا أدري ما تعنيه مادة "سكن" في الآرامية حتى أتبيّن دلالة اللفظ في اللتين والفرق بينهما .

15 تعددت أسماء السكين بتعدد أشكاله أو وظائفه أو حجمه ، فقد خصصوا للذبح سكيناً سمّوه (شَفْرَة) وتكون حادة جداً ، وقد أوصى الشرع الإسلامي بأن تكون كذلك ، حيث قال الرسول الكريم (صلعم) : " فَإِذَا تَلَّيْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلَا يُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلَا يَرِحْ ذَبِيحَتَهُ " . . (7)

والخنجسر كجعفر : السكينة ، أو السكينة منها ، ويكسر خاؤه . . (8) وقال الثعالبي : 20 * الخنجسر : السكين الكبير" . . (9)

وقد ورد اللفظ في الحديث النبوي الشريف ، " قال الرسول (صلعم) لأبى سلمة : ما هذا

-
- (1) مقاييس اللغة . . 5/88
 - (2) ج 12/19
 - (3) لسان السرب : 13/212 ، وتهذيب الأزهري : 10/69
 - (4) تهذيب الأزهري . . 10/69
 - (5) شفاء الغليل . . ص 123
 - (6) غرائب اللغة العربية ص 188
 - (7) صحيح مسلم : 13/107 ، وكتاب الكبائر للإمام الأذهي ط/ الجزائر 1987 ، ص 205
 - (8) القداموس المحيط . . 2/24
 - (9) فقه اللغة للثعالبي ص 27

الخنجر؟ قالت: اتخذته، إن لنا مني أحدٌ من المشركين بقرتُ بطنه" . . (1)

ولم أجد أصل الكلمة لأتبيّن بوضوح علاقتها بالعربية .

والموسى: بالهمزة حاءٌ ، أو هي نوع من السكاكين، يُشرب بحدتها مثل، فيقال: -

"أحدٌ من الموسى" . . (2)، وتستعمل في حلاقة الشعر . . واسمها مشتق من "أوسيت رأسه إذا حلقها بالموسى، واختلفوا في تذكيره أو تانيثه، فغان الكسائي: إنَّها مؤنثة، على وزن فملى 5 وقال فيسوة: هذا موسى، كما ترى نحو مفعل" . . (3) وكانت عقيل البدوية تهمزها، فتقول: - الموسى بدلا من النطق الشائع الموس . . (4) وتحوّر استخدامها في ميادين أخرى غير الحلاقة، فكانت تستعمل للختان مثلا . . (5)

الإزميل: شفرة الحداء . . (6)

10 قال الثعالبي: "المشرط: للحجام، المصنع: للفاصد، المزع: للبيطار" . . (7)

وقال ابن سيدة: "الصلت: السكين الكبيرة، ويجمعها أصلات، وهي الصلت، والصلت . . والصلت والمصلة . والرميم: السكين الشديدة الحد" . . (8)

وللفظ "السكين" مرادف حقيقي، هو "المديّة" (بالميم المثناة)، وذكروا في سبب التسمية

كذلك أنه "بضم الميم وكسرها وفتحها، سميت به لأنها تقطع مدى حياة الحيوان" . . (9)

15 ولم يأت لفظ المديّة في القرآن الكريم، ولكنه ورد في حديث نبوي شريف، رواه مسلم . .

فقال: "إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: يا عائشة هلّمي المديّة، ثم قال: اشحذيها بحجر، ففعلت" . . (10)

وأرى أنّ العلاقة بين "السكين" و"المديّة" علاقة تطابق من حيث المعنى، فالسكين يسكن

حركة المذبوح فيموت، والمديّة تقطع مدى حياة الحيوان فيموت، وبذلك يكون شرح السكين بلفظ

20 المديّة سليما، واعتبارهما مترادفين أمر وارد .

ويقولون: إن المديّة في لغة "دوس" والسكين في لغة غيرهم، . . (11)

- | | | | |
|----|-------------------------------|-----|----------------------|
| 1 | صحيح مسلم | .. | 158/12 |
| 2 | مجمع الأمثال | .. | 229/1 |
| 3 | إصلاح المنطق | .. | ع 359 و صحاح الجوهري |
| 4 | إبراهيم أنيس: اللهجات العربية | ط/6 | القاهرة 1984، ص 112 |
| 5 | إصلاح المنطق | .. | ص 296 |
| 6 | صحاح الجوهري | .. | 1718/4 |
| 7 | فقه اللغة | .. | ص 20 |
| 8 | المخصّص | .. | 36/6 |
| 9 | صحيح مسلم | .. | 19/12 |
| 10 | م . م | .. | 121/13 |
| 11 | الرافعي: تاريخ آداب العرب، | ط/ | 1974، ج 192/1 |

" ويروى أنّ أبا هريرة لما قدم من "لوس" عام خيبر، لقي النبي (صلعم) ، وقصد وقعت منه السكين ، فقال له : ناولني السكينين ، فالتفت أبو هريرة بيضة ويسرة ، ولم يفهم ما المراد بهذه اللفظة ، فكرر له القول شائبة وثالثة ، وهو يفعل كذلك ، ثم قال : " ألمُدِيّة تُرِيد ؟ .. وَأَسَارِ إِلَيْهَا ، فقيل له : نعم ، فقال : أوتسّى عندكم سكيناً ؟ .. ثم قال 3 والله لم أكن سمعتُ بسبها إلا يومئذ " . . (1)

وفي شفاء الفليل " أنّ السكين لثة قوم من بني ربيعة ، حكاه الفراء " . . (2) . . وقد سبق أن رأينا هذا المصدر (شفاء الفليل) وهو يعتبر لفظ السكين معرباً دون تحديد اللفظة التي جاء ناضها . . (3)

وإذن يمكن اعتبار لفظ " السكين " لفظاً عاماً ، لأن كل آلة حادة تستطيع أن تذبح . . . 10 وبقيّة الألفاظ الواردة أعلاه تدلّ على شكل من أشكاله الخاصّة تحدّدت بصفات تعرف بها كل آلة من تلك الآلات على انفراد .

وورد اللفظ في القرآن الكريم مرّة واحدة ، في قوله تعالى : " وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتْ أَخْسِنُ عَلَيْهِنَّ " . . (4)

وقال الزمخشري : " وأتتهنّ السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن " . . (5)

15 فأرى أنّ الشرح قد ذكر استعمال " السكين " في عمل حَسَنِيّ ، هو معالجة ما يؤكل بالسكين ، وهو تطوّر ملحوظ في وظيفة الآلة ، خروجاً عن الوظيفة التي وجدت من أجلها ، كما أسلفنا القول في أصل التسمية .

كما رأيت اللفظ في الحديث الشريف ، فمن أبي هريرة عن النبي (صلعم) ، أنه قال : . . . " بينما امرأتان معهما ابنتاهما جاء الدّبيب فذهب بابن إحداهما ، فقالت هذه لصاحبتها : 20 إنما ذهب بابنك أنت ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكما إلى داود ، ففضّى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتا ، فقال : ائتوني بالسكين أشقّه بينكما ، فقالت الصغرى : لا ، . . . يرحمك الله هو أبنتها ، ففضّى به للصغرى .

قال أبو هريرة : والله إن سمعتُ بالسكين قطّ ، إلا يومئذ ، ما كنّا نقول إلا المُدِيّة " . . (6)

(1) عبد الحميد الشلقاني : رواية اللفظة ط / 1971 ، ص 326

(2) شفاء الفليل للخخاجي . . ص 123

(3) م . س . والصفحة نفسها .

(4) يوسف ، الآية : 31

(5) الكشاف للزمخشري . . 316/2

(6) صحيح مسلم . . 19/12

ويسترد د / إبراهيم أنيس في قبول نمذة الرواية ، لأنه - في رأيي قد سبق نزول القرآن ، بالإشارة إلى هذا اللفظ ، فيقول : " ولا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَوَّرَ أَنَّ رجلاً مثل أبي هريرة ، وهو من هو في رواية الحديث والاتصال بالنبي ، ذلك الاتصال الوثيق ، لم يكن على علم بما نزل في سورة مكية كانت تحفظ ، وتدرس ، ويتمبّد بها بين المسلمين في المدينة " . . (1)

5 ويستنتج ممّا جاء في المدلول أنّ السكين هي المدينة في مفهوم أبي هريرة ، ولا فرق بينهما من حيث المدلول ، كما سبقت الإشارة .

كما أنّ اللفظ وارد في الأشعار العربية ، مستعمل شائع ، كما مرّ بنا بلفظه "السكين" وأما لفظ المدينة ، فقد جاء في قول الشاعر : - (الويل)

وَكُنْتُ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ إِلَيَّ حَتْفِيهَا * إِلَى مَدِينَةٍ تَحْتَ الشَّرِّ تَسْتَثِيرُهَا . . (2)

10 ولفظ "السكين" أو "السكينة" شائع في البلاد العربية ، مستعمل معروف ، ويفضل **هيسلي** الاستعمال المامي في الجزائر لفظ "الموسى" ، وينسّق باختصار "الموسى" . فكلّ مانقطع به يسعى كذلك بغض النظر عن أنواعه واستعمالاته ، ويكون من ذلك تلوّح في الدلالة من الخصوص إلى العموم . . وقد سبقت الإشارة إلى أنّ "الموسى" آلة حادة لحلق الشعر .

كما أنّ لهجتنا في الجزائر لا تستعمل لفظ "المدينة" أبداً ، ولم أصادف أحداً من عامّة 15 الناس كلّف نفسه باستعمالها .

واختلط لدى العامة ، فلم يميّزوا بين أنواع السكين وأشكالها ، فكانت نظرتهم المبهمة تميمية ، فهم يرون هذه الألفاظ مترادفة ، وهي : سكين ، مدينة ، موسى ، شفرة ، خنجر ، . . ومهما اختلفت نظرة أهل اللغة في وجود الترادف ، أو عدمه ، فإنّ هذه الألفاظ المدعّوة . . (ب) المترادفات ذات فائدة كبيرة في توسيع آفاق الألفاظ الحصارية ، وسدّ الحاجة .

(1) في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس . . ص 176 و 177
 (2) **الماوردي** : أبو الحسن علي البصري : أدب الدنيا والدين ط/ 1984 ، ص 332
 والماوردي فقيه وأديب شافعي ، توفي 1058 م

الكتاب	: الأول
التفصيل	: الأول
المجموعتين	: الثامنة

— : الإلحاح

جفنة . قصة . مكرّم . طبق .

تكرر اللفظ في "البخلاء" سبع مرّات متتالية، وفي مناسبات مختلفة تباينت التعابير فيها بين الحقيقة والمجاز، وتداولت بين الإفراد والجمع .

ويمكن استعمال لفظ "الجَفَنَة" استملا مجازيا، حين يقال : "أنتُ الجَفَنَةُ الفُراءُ" ،
للجسوار المضياف " .. (1)

وقالوا في تعريقها : -

* " والجَفَنَة معروفة ، وتجمع جَفَنَاتًا ، وانمرد جَفَنَات " .. (2)

* الجَفَنَة كالتَصَمَّة ، والجمع الجِفَان ، والجَفَنَات بالتحريك " .. (3)

* الجفنة معروفة : أعظم ما يكون من القصاص ، والجمع الجِفَان ، وجِفَنٌ ، عن سيبويه والقدر
جَفَنَات " .. (4)

* " الجَفَنَة : القصعة ، وجِ جِفَان وجَفَنَات " .. (5)

والأحظ من هذه التعاريف أنها لم تذكر شكل الجفنة ، وشبيحة صناعتها .. والواقع أن

الجفنة آنية من أواني إعداد الطعام وتقديمه ، وتصنع - غالباً - من الخشب أو الخزف أو النحاس ،

ويذكر الثعالبي أنّ " قِصَاعَ العَرَبِ كُلِّهَا من خشب " .. (6) وكل ما خرج عن هذه المادة

يسمى دخيلاً ، أي ما صنع من غير الخشب كان مولداً .. كالجفنة المصنوعة من الفخار (الطين)

تسمى (غَسَّارَة) .. يقول الثعالبي : " فأما الفَسَّارَة فإنها مولدة لأنها من خزف (7)

ويقال إنه كان على خِيَوَان " الوثائق " الخليفة العباسي التاسع أواني من ذهب ، يوهكل ويشرب

فيها ، مثل الصحفة والسكرجة ، وحتى الخيوان " .. (8)

وقد نهى الرسول الكريم (صلعم) عن الأكل والشرب في أواني الفِئْسة والذهب .. فمن

ذلك أنه قال عليه الصلاة والسلام : " الذي يشرب في آنية الفِئْسة إنما يجرجر في بطنه نَسَارَ

جَهَنَّمَ " .. (9) وفي رواية أخرى : " في إناءٍ من ذهبٍ أو فضةٍ " .. (10)

(1) أساس البلاغة .. ص 96

(2) تهذيب اللغة لأزهي .. 112 / 11

(3) صحاح الجوهري .. 2092 / 5

(4) لسان العرب .. 90 / 13

(5) القاموس المحيط .. 209 / 4

(6) فقه اللغة للثعالبي ص 168

(7) م . س . والصفحة نفسها .

(8) السيوطي جلال الدين : تاريخ الخلفاء ، تح / محمد محي الدين عبد الحميد ، طر دار السعادة ، بصر 1952 ، ص 343

(9) صحيح مسلم .. 27 / 14

(10) م . س .. 50 / 14

ورأيت ذكرا كثيرا لاستعمال خشب " الشيزي " في صناعة الحقان ، قال : " الشيز بالكسر خشب أسود للقصاع كالشيزي ، أو نحو الآبنوس ، أو الساسم ، أو خشب الجوز " . . (1) وكذلك خشب " الخَلنج " ، فهو لصلابته وجماله " كانت العادة أن يصنع منه أثاث المنازل في القرن الرابع الهجري ، وهو خشب أبيض مائل إلى الحمرة " . . (2) ، وجاء في القاموس ذكر " الخَلنج " في مادة (خ ل ج) ، فكان : " والخَلنج كسند : شجر مَرَب ، وجمعه خَلانج " . . (3)

والجفنة لفظ مشتق من مادة (ج ف ن) ، يقول ابن فارس : " ج ف ن : أصل واحد ، وهو شيء يطبق بشيء ويحتويه " . . (4) ، ومن هذا المنى يمكن القول بأن " الجفنة " شِيَت كذلك لأنها تحيط بالطعام ، وتحتويه .

وتعددت أسماء الجفنة بتمدد أشكالها ومادة صناعتها ، من ذلك أنهم أطلقوا لفظ . .
10 (الخَلنج) على الجفنة تبعا لمادة صناعتها ، فعن أبي حنيفة أنه قال " الخَلنج إسفارسي يطلق على كل جفنة وسحفة وأنية صنعت من خشب " . . (5)
وسموا الجفنة بإسم (الشيزي) ، ذلك الخشب الذي تصنع منه ، قال الشاعر حسان بن ثابت :
(سريح)

المَالِي الشينَ إِذَا أَعْصَفَتْ * عَبْرَاءُ فِي زِي السَّبِيمِ المَاحِلِ . . (6)
15 وَنَظَرُوا إِلَى الحِجْمِ ، فَقَالُوا : " جَفْنَةٌ رَدَاحٌ " . . (7) ، وهي " الجفنة العظيمة " . . (8)
ثم حلت الصفة محلّ الموسوف ، فاكثفوا بلفظ (رَدَاح) ليبدل على لفظ الجفنة بمد حذفه .
والرداح لفة صفة تدب على الصخامة ، يقال : امرأة رداح إذا كانت ضخمة العجيزة . .
والكتيبة الرداح : الكثيرة الجيس " . . (9)
وجمع الشاعر اللفظين في بيت واحد : الرَدَاحُ والشِيزي ، ليمبربهما معا عن " الجفنة " ، في
20 كلام يراد به المبالغة في المدح ، حيث قال : (سريح)

لَهُ رَدَاحٌ بِمَكَّةَ مَشْمَعِلٌ * وَأَخْرَفُوهُ كَأَرْتِهِ يَنَارِي
إِلَى رَدَاحٍ مِنَ الشينِ عَلَيْهَا * لَبَابُ البُرِّ يَلْبُكُ بِالشَّهَارِ . . (10)

- (1) القاموس المحيط 179/2 . .
- (2) آدم منز : الحضارة الإسلامية 334/2 . .
- (3) القاموس المحيط 186/1 . .
- (4) مقاييس اللغة 465/1 . .
- (5) لسان العرب . . مادة (خ ل ج)
- (6) ديوانه ، ط / بيروت 1974 ، ص 85
- (7) أساس البلاغة . . ص 227 و " تهذيب الأئمة " 411/4 . .
- (8) القاموس المحيط 222/1 . .
- (9) السيرافي : شرح أبيات سيبويه ، ط / دار الأمان للنشر دمشق 1979 ، ج 2/276
- (10) البيان والتبيين لنجاحظ : 18/1 ، ولسان العرب مادة (شيز) ، وذي الأمان ص 38
ومسجد البلدان لياقوت الحموي . . 185/5

وصفة الاتساع والضخامة في "الجفنة" صفة محمودة تدل على كرم صاحبها، وعكس ذلك مذموم، يقولون: جَفْنَةٌ زَلْحَلَةٌ، أو قَصْمَةٌ زَلْحَلَةٌ إذا كانت قليلة العمق، أو لا قعر لها.. وهذه لا تحمل من الطعام إلا القليل.. قال الشاعر: — (رجز)

نُمتَ جَاوُوا وَابْقِصَاعٌ مُلِينٌ * زَلْحَلَاتٍ هَاهُتَاتِ الْيَبِينِ .. (1)

5 ويكون من ذلك أن "الرداح" هي الجفنة العظيمة، والجمع رُدُوحٌ.. وضمه قيل للمرأة العظيمة رَدَاحٌ، وكذلك الثبية العظيمة، والجمع رُدُوحٌ.. (2) أو هي الفتاة الجميلة.. قال الشاعر: — (مقارب)

تَسْرَكْتُ الخُمُورَ لِأَرْبَابِهَا * وَأَسَبَحْتُ أَشْرَبَ مَاءٍ قُرَاحَا
وَقَد كُنْتُ حِينًا بِهَا مُسَجَّبَا * كَحَبِّ العُطَامِ الفَتَاةِ الرَّدَاحَا
10 فَلَم يَبْتَقِ فِي السَّدْرِ مِنْ حَبِّهَا * سَيُونَ أَنْ إِذَا ذُكِرَتْ قُلْتُ: أَحَا .. (3)

وقد عقد الثعالبي فصلا في ترتيب الجفان، سماه "فصل في ترتيب القصاع عن الأثمة"، قال فيه: "أولها الفَيْحَةُ، وهي كالسُّكْرَجَةِ، ثم السُّحْقَةُ تشبح بالرجل. ثم العُكْلَةُ تشبح بالرجلين والثلاثة، ثم القَصْعَةُ تشبح السبعة إلى العشرة. ثم الجَفْنَةُ وهي أكبرها. وزعم بعضهم أن الدَّسِيعَةَ أكبرها" .. (4)

15 وأرى أن هذه الألفاظ ليست مترادفة ترادفا حقيقيا بل بينها من فروق دقيقة من حيث السعة والحجم.

ومن الألفاظ التي اشتربت مع "الجفنة" في لفظها وصيغتها، واختلفت معها في المدلول، وإن كان لها مادة اشتقاقية واحدة.. نذكر: —

الجَفْنَةُ: غرب من أشجار العنب، أو هي الكرمة.. (5)

20 الجَفْنَةُ: الرجل الكريم الطعام، سمي كذلك لأنه يضع الجفنة ويطعم الناس، يقال: أنت الجفنة النَّعْرَاءُ، وقال الشاعر: — (بسيط)

يَا جَفْنَةَ كَارِزٍ الخَوْصِ قَدْ كَفَّتْ * وَوَضِطًّا مِثْلَ وَشِي الثِّيمَةِ الْحَبْرَةِ .. (6)
الجفنة والجفن: الخمر.. قال الشاعر: — (رجز)

تَسْقِي الصَّجِيعَ مَاءَ جَفْنٍ مَاهُهُ * صَبِيحُ الْبَارِقِ مُثْلُونِ ثَلَجًا .. (7)

(1) المنخضم لابن سيدة .. السفر 579/5

(2) م . . . 4/11

(3) سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي .. 762/2

(4) فقه الدنة لشمالي .. 168

(5 و 6) أساس البلاغة .. 56

(7) لسان العرب: 50/15، وفي "تهذيب اللغة": 112/11، إنه غرب من العنب.

وقد بدا لي أنّ لفظ "الجفنة" لفظ عام يمثل الإناء الذي تندرج تحته مجموعة من الأشكال والأوصاف ، تعرف كل واحدة منها باسمها الضمير ، وإن كانوا يرون أنّ الجفنة أعظم القصاص . كما سبق الذكر . . (1) ثمّ الجفنة وهي أكبرها . . في قول الثعالبي السالف الذكر .

ورد اللفظ في القرآن الكريم ، بصيغة الجمع "الجفان" في قوله تعالى : " وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ، 5 وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ، ائْتَمِلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا " . . (2)

وقال الزمخشري في شرح الآية : " والجوابي : الحيات الكبار ، لأنّ الماء يجيب فيها ، أي يجمع . . جمع الفسد لها صيغاً ، قيل : كان يقصد على الجفنة ألف رجل . . (3) وبفهم من ضحى القول أنّها آنية ، من الكبر والسخامة ، بحيث تكفي لإطعام ألف رجل ، وأرن هذا كعباً ! .

10 وفي الحديث النبي الشريف ورد اللفظ ، ولكنني وجدته عند " مسلم " مستملاً استعمالاً غير الذي شرحنا . . فعن أبي هريرة انه قال : " تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : آيكم يذكر حين طلح القمر ، وهو مثل يسق جفنة " . . (4) ، وفي رواية أخرى إنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قام إلى القهية ، فأظن شناقها ، ثم صب في الجفنة أو القصة ، فأكب بيده عليها ثم توضأ وضوءاً حسناً " . . (5)

15 وجاء ذكر الجفنة في الأسماء العربية مقروناً بذكر الطعام ، والسخاء فيه ، مدحاً للإكثار والإطعام . . فان النابغة الذبياني : _ (بسيط)

إِنِّي أَنَّمُ أَيَّسَارِي وَأَضْحَمُهُمْ * مَتْنِي الْأَيَّاسِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأَرْمَا . . (6)

وقال المخارق بن شهاب : _ (كامل)

المُشْتَبِي حُسْرَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ * وَالْمَالِي الْجَفْنَاتِ لِلْأَصْحَابِ . . (7)

20 وقال حسان بن ثابت : _ (لمؤيد)

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْفَرُّ يَلْمِضْنَ بِالضَحَى * وَأَسْيَافُنَا يَقْلُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ رَمَا . . (8)

(1) لسان الصرب . . 90/13

(2) سبأ ، الآية : 13

(3) الكشاف . . 282/3 ، 283

(4) صحيح مسلم . . 65/8

(5) م م س . . 49/6

(6) ديوانه ، شرح وتعليق الشيخ غاهر بن عاشور ، ص 218 ، والنابغة شاعر جاهلي ،

(536-604 م)

(7) ذيل الأمازيغ لأبي علي الناقلي البغدادي ، ط / دار الأفاق الجديدة بيروت ، ص 50

(8) موشح المرزباني . . ص 69

وقال حسن في موضع آخر ، يمدح ملوك نَسَان : (كامل)

أولاً رُجْفَنَةَ حَوْزٍ قَبْرِ أَبِيهِمْ * قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْفَضَّلِ . . (1)

5 واستعمل اللفظ في البيت استعمالاً مجازياً ، كما سبق القول في مقدّمة الحديث وهو كثير في مثل هذا ، من ذلك ما جاء " عن مُشَرَّفِ بن عبد الله ، عن أبيه أنه قال : " قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي وَفْدٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا ، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْفَرَّاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا بِفَوْلِكُمْ ، وَلَا يَسْتَفْزِنُكُمْ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " . . . (2)

واللفظ معروف مألوف ، شائع الاستعمال في عامة الجزائر الحالية ، وأعتقد أنه معروف كذلك في كثير من البلاد العربية بلفظه ومعناه ، دون تغيير في النسخة والوزن .

10 ونعرف في بادية الجزائر ، وأقصى شمال الصحراء شكلاً من أشكال " الجِفَانِ " متوسط الحجم مصنوع من الخشب ، له مقعد يوضع عليه ، وقد اختص بتقديم الشريد ، فسمي لذلك (مَشْرَدًا) ، وقد بدأ يختفي من حياة الناس ، كما اختفي كثير من الأواني التراثية الأخرى . . والجفنة الصغيرة - عندنا - تسمى أحياناً بلفظ (تَسَاجِرَة) ، ولا تستعمل إلا في تقديم الطعام . . ولم أفهم مصدر تسميتها بهذا الاسم .

(1) الشعر والشعراء لابن قتيبة . . . 305 / 1

(2) البيان والتبيين للجاحظ . . . 165 / 1

تكرّر اللفظ في "البخلاء" إثناعشرة مرّة ، في مناسبات جاء ذكر وضع الطعام فيها ،
وتقديمه في القصاص . والتساير كلّها حقيقة تتحدّث عن الأكل الواقعي الملموس .
ويستعمل اللفظ في التعبير المجازي ، كما جاء في عبارة قصيرة وردت في العقامة البكرية ،
5 من مقامات الحريري ، قال فيها : " وَخُصَّ فِي حَدِيثِ الْقِصَاحِ " .. (1) ، وهي كناية عما يؤكل
في القصاص ، وما يدور حولها من كلام .

وقالوا في تعريفها : -

- * " الْقَصْعَةُ معروفة ، والجمع قِصَاعٌ وقِصَاعٌ " .. (2)
- * " الْقَصْعَةُ الضخمة تشبّع العشرة ، والجمع قِصَاعٌ وقِصَاعٌ " .. (3)
- * " الْقَصْعَةُ : الصَّحْفَةُ ، ج قِصَعَاتٌ " .. (4)
- * " الْقَصْعَةُ معروفة ، سميت بذلك للحزمة " .. (5)
- * " الْقَصْعَةُ : وعاء يؤكل فيه ويشرد ، وكان يتخذ من الخشب غالباً - (ج) قِصَاعٌ ، وقِصَعٌ ،
وقِصَعَاتٌ " .. (6)

هذه تعريفات من مصادر وأزمان مختلفة ، وأرن أنّ أوفانها ما جاء في "المعجم الوسيط"
15 على اعتبار أنّ اللفظ يدلّ على وعاء يؤكل فيه ويشرد .
وتصنع القصعة من المادة نفسها التي تصنع منها الجفنة ، والمادة - غالباً - ما تكون خشباً .
ولان صنعت من مواد أخرى غيرها .
ويلاحظ أنّ القصعة تستعمل في المواضع نفسها التي تستعمل فيها الجفنة ، أي لإعداد
الطعام وتقديمه .

20 وتدرج الصحاح اللفظ في مادة (ق ص ع) ، يقول ابن فارس : "إنها" أصل صحيح يدلّ
على تطامن في شيء ، أو مطامنة لسه . من ذلك القصعة ، وهي معروفة ، سميت بذلك
للهمزة " .. (8) ، ولكنني رأيت لها معان أخرى في "أساس البلاغة" ، هي : قَصَعٌ : قَتَلَ ، وَقَصَعَ
الرجلُ : لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَقَصَعَ فِي ثَوْبِهِ : تَدَثَّرَ فِيهِ .. (9) ، وذكر في سبب التسمية قوله للهمزة ،

(1) مقامات الحريري ط/ بيروت 1978 ، ص 358

(2) صحاح الجوهري 1266/3 ..

(3) لسان العرب 274/8 ..

(4) القاموس المحيط 69/3 ..

(5) مقاييس اللغة 92/5 ..

(6) المعجم الوسيط 740/2 ..

(7) انظر التعريف الخامس .

(8) مقاييس اللغة 92/5 ..

(9) أساس البلاغة للزمخشري .. ص 511 ، و "تهذيب الأزهري" .. 177/1

وَالْمَهْزَمُ بِالْفَتْحِ : مَا انْطَمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْهَا : اسْتَمْرَمُوا ذَبِيحَتَهُمْ ، أَي بَادَرُوا إِلَيْهَا . . (1)

ورأى ابن فارس يحاول إرجاع لفظ " الْقَصْعَة " إلى المعنى العربي ويحتج له ، فإن كان المعنى المقصود هنا هو اختزام الطعام ، أي المبادرة إليه وأكله ، فالمعنى يكون أقرب إلى المنطق السليم ، ويكون أصل اللفظ عربياً أصيلاً ، وهو مشتق من الفعل الحسي المشهود .

5 ولكن بمعنى التقدم والمحدثين يعتقد بأن لفظ " الْقَصْعَة " ليس عربياً . قال : لأنها فارسية معربة ، وأصلها (كَاسَة) . . (2) ، وأعدده الثنائي من الألفاظ التي تفرّدت بها الفرس ، فاضطرت العرب إلى تعريبها ، أو تركها كما هي . . (3) ، ويتردد غيرهما ، فيقول : " وهي معربة ، وقيل معربة " . . (4)

ولم توضّح المراجع - التي رأيتها - شكل القصعة ، وحجمها غير محدد ، فنتي تسبع السبعة 10 إلى العشرة . . (5) ، وجاء في القاموس المحيط أنّ " الْقَصْعَة : الضَّحْفَة " . . (6) ، كأنه جعل الصفحة مواد للقصعة ، فيفسر بها ، مع أنّ الصفحة أقل حجماً من القصعة حسب ما يراه غيره ، فهي عند الثعالبي " تُشَبِّحُ الرَّجْلَ " . . (7) ، أما القصعة فهي تسبع من السبعة إلى العشرة كما رأينا .

والقصعة لفظ خاص يندرج تحت المفهوم الخاص " الجفنة " ، وتفسر بها أحيانا ، فالجفنة هي 15 الْقَصْعَة . . (8) ، أو الجفنة كالقصعة . . (9) حتى يكاد ينسبون اللفظان على بعضهما ، في تفسير بعض المعاجم ، ولكن هناك من يفرّق بينهما ، فيقول : " أعظم القِصَاعِ الجَفْنَةُ " . . (10)

ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم ، وورد في الحديث النبوي الشريف ، ليدلّ على وعاء يقدم فيه الطعام ، فمن أنس أنّ رسول الله (صلعم) أمراً أن نَسَلَتِ الْقَصْعَةَ . . (11) ، وَنَسَلْتُ الْقَصْعَةَ : أَخَذَ مَا عَلَيْهَا بِالْأَصَابِعِ . . (12) ، وفي حديث عن أبي هريرة (رض) ، قال : " وضعت بين يدي رسول الله (صلعم) قصعة من شريد ولحم " . . (13)

(1) هذه المعاني من القاموس المحيط . . 150/4

(2) المعرب للجواليقي . . ص 274

(3) فقه اللغة للثعالبي . . ص 198

(4) محيط المحيط . . 1721/2

(5) فقه اللغة للثعالبي . . ص 168

(6) ج 3 / 66

(7) فقه اللغة للثعالبي . . ص 168

(8) القاموس المحيط . . 209/4 ، والمعجم الرسيط . . 740/1

(9) صحاح الجوزي . . 2092/5

(10) لسان العرب . . ص 90/13

(11) صحيح مسلم . . 207/13

(12) أساس البلاغة . . ص 304

(13) صحيح مسلم . . ص 66/3

وجاء ذكر اللفظ في الأشعار العربية ، فقد قال الخَبَل السَّيِّدِي : _ (طويل)
 سَيُّفِيكَ صَرَبَ الْقَوْمِ لَحْمٌ مَعْرَبٌ * وَمَا قُدُورٌ فِي الْقِصَاعِ صَيْبٌ . . (1)
 وأرى أنه كلما ذكرت القصعة انجذب الذهن إلى شكل (الجفنة) المعروف ، وتصورت
 وظيفتها في الأذهان .

5 وفي عامية الجزائر الحالية يعرف اللفظان : الْقَصَّعَةُ وَالْجَفْنَةُ جنباً إلى جنب ، فكلاهما
 مستعمل شائع ، باختلاف طفيف بين مناطق الوطن الجزائري ، ففي هنا قصعة وهناك جفنة
 وقد يكونان معا في المنطقة نفسها . . ففي الجنوب أكثر ما يستعمل لفظ (القصعة) للدلالة
 على جميع أشكال الجفنة ، بفرض التفرع عن أشكالها وأغراضها ، ولا يكاد يعرف بيننا لفظاً آخر
 غير هذين .

10 والظاهر أنّ العاصمة في عهد ابن السكيت كان تنطق الجفنة (بكسر الجيم) لذا نهى
 عن ذلك قائلاً : " وتقول هي الجفنة ، ولا تقل نبي الجفنة " . . (2)

(1) إصلاح المنطق لابن السكيت . . . ع 143 ، "والصَّرب : اللبن الحامض . والشاعر :-
 اختلف في اسمه ، وقالوا : هو شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام ،
 (أغاني أبي الفرج الإصفياني :

(189/13

(2) م ٠ م س ٠٠ س 165

سُكْرَجَةٌ

تكرر اللفظ في "البخلاء" مرتين ، جاءت في التعبير الأول مكبرة ، وفي التعبير الثاني مصغرة .. (أُسْكِرَةٌ) . والمعنى في كليهما حقيقي ، يتحدث عن تقديم الأكل .

وجاء في تعريفها :-

5 * "سُكْرَجَةٌ : إناء صغير ، يوكل فيه الشيء القليل من الأدم " .. (2)

* "سُكْرَجَةٌ : كل ما يوسع فيه الكوامح ونحوها على المائدة ، حول الأطعمة ، لتشبهه والهضم " .. (2)

ولم أجد أثرا للفظ في كَلِّ من المصادر التالية :-

تهذيباً لأزهري ، صحاح الجوهري ، القاموس المحيط ، مقاييس اللغة .

10 وفي التعريفين السابقين إشارة إلى الإناء دون تحديد شكله ، وطبيعة مادته ، ولكنني أعتقد أن صناعتها قد تتم من مادة صلبة قابلة للتشكيل كالخشب ، والزجاج ، والخزف .. ويوكل فيه الشيء القليل من الأدم على المائدة .. (3) ، ، وأراه من عائلة الجفنة ، لأنه يحيط بالأكل ويضمه ، كما تفعل الجفنة ، ثم يقدم إلى الآكلين ..

ولم أجد لها أثرا في "مقاييس اللغة" فأعرف منه مادتها الاشتقاقية . وأعود بها إلى أصل

15 اللفظ ، ، لكن من الهاتحين من يقول : "إن اللفظ فارسي ، ومنه (مُقَرَّبُ الخَلِّ) ، وتكلمت به العرب ، وهو في أصل لفته (سُكْرَه) " .. (4)

ويخرج عن الإجماع السابق في أصل اللفظ حين يزعم الأبرقافيل نخلة اليسوعي أن أصل اللفظ

أرامي ، وينطق في لفته (SAKROUGO) " .. (5)

ولم أجد لهذه الآنية أشكالا متعددة ، فتعدد الأسماء لهما لذلك ، كما حدث مع بعض

20 الأواني ، ولكن السكرجة يقابلها لفظ (الصحفة) في السريية ، لذا يفسر بها - غالباً - في متون المعاجم .

ولم أجد للفظ ذكرا في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في الأثر عن أنس بن مالك أنه قال : " ما أَكَلَّ

نبي الله (صلعم) على خِيَوَان ، ولا في سُكْرَجَةٍ ، ولا خبز له مُرَقَّق " .. (6)

(1) لسان التبرج .. 299/2

(2) المعجم الوسيط .. 439/1 (3) الإفصاح في فقها للنة .. 588/1

4 . الألفاظ الفارسية المعربة لآدي شير من 92 ، وشفاء الغليل للخفاجي .. ص 14 و 119

وتفسيراً لألفاظ الدخيلة لطوبيا الصنيسي .. ص 36

(5) غرائب اللغة الدرية .. ص 168

(6) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ط/ بولاق ب. تاج 464/9

وفهمت من الحديث أنّ اللفظ يدلّ على آنية يقَدّم فيها الطعام، وفي غير هذا لم
أصادف اللفظ في شعر ولا نشر .

لانفهم في عامة الجزائر الحالية هذا اللفظ، ولا نعرف لم مرادف يدلّ على هذه
الآنية، مع كثرة وجودها، وتباين أوجه استعمالها .

5 واستخلص مما سبق أنّ اللفظ قليل التداول في المنظومة اللغوية المغربية الحالية، ويمكن
أن يكون قد دخل العربية إبان التوسّع الحمّاني الذي عرفته الأمة المغربية في عصور
ازدهارها، وبقي استعماله محدوداً لأسباب منها : إنّ اللفظ تميّز بصيغته الثقيلة وإن للمغرب
مرادفاً يكاد يكون منطبقاً على المدلول نفسه، وهو (الصُّحْفَة) .
وتستدلّ بصيغ اللفظ عند تعريبه صغوية أخرى جعلت الاتفاق على شيوعه أمراً صعباً
10 الوقسوع .

تسرد اللفظ في "الخلا" إثنتا عشرة مرة ، في تساهل حقيقة ، كان الحديث فيها حول تقديم ما كولات غير مطبوخة ، مثل : الخبز ، والتمر ، والرطب ، والخوخ .

وقالوا في تعريفه :-

- 5 * " الطَبَقُ الذي يوءكل فيه ، أو عليه ، والجمع الطَّبَائِقُ " .. (1)
 * " الطَبَقُ الذي يوءكل عليه " .. (2)
 * " الطَبَقُ : طرف يطبخ فيه . والطحيق : الإناء يوءكل فيه " .. (3)

وبلاحة هذه التعاريف نجد أنها لم تحدد شكله ولا مادة صناعته ، وجعلته مرة يوءكل فيه ، ومرة عليه .

10 وأرى أنه يصنع من مادة مختلفة ، وتفضل صناعته من مواد خفيفة . وفي المناطق الريفية عندنا في الجزائر يصنع من سف النخل ، أو الحلفاء ، أو من الخبز ، ويقدم فيه الخبز ، أو التمر أو نحوهما ، ولا يمكن أبدا أن يحل محل الجفنة في إعداد الطعام وتقديمه .

وتدرج المماجم اللفظ في مادة (ط ب ق) التي يقول ابن فارس عنها إنها " أصل واحد وهو يدل على وضع شيء ميسوط على مثله حتى يغطيه من ذلك الطَّبَقُ " .. (4)
 15 ومن هذا القول يمكن استنتاج أن اللفظ عربي أصيل ، لكن بعض المراجع ترجع أصله إلى الفارسية .. (5) ، ، " وربما كان من تبوك ، أي صينية من خشب " .. (6) ، ، وقال غيره : " طابق ففارسي (تابه) معناه مقلاة ، وتركبي طاوة معناه مقلتي " .. (7) ، ، ويذكر الثعالبي أن " الطبق من الألفاظ التي تفردت بها الفرس دون العرب ، فاضطرت إلى تعريفها " .. (8)

ونلاحظ الخلط بين لفظ " الطابق " ولفظ " الطبق " في الأقوال السابقة ، وتطوع صاحب كتاب 20 " غرائب اللغة العربية " فيبين الفرق بينهما ، إذ جعل " الطابق " إناء للطبخ ، و" الطبق " ما يوءكل عليه .. (3)

(1) لسان العرب .. 210 / 10

(2) القاموس المحيط .. 255 / 3

(3) المعجم الوسيط .. 551 / 2

(4) مقاييس اللغة .. 439 / 3

(5) أدب الكاتب لابن قتيبة . تح / محمد الدالي . مؤسسة الرسالة 1982 م . ص : 501

(6) غرائب اللغة العربية .. ص : 236

(7) تفسير الألفاظ الدخيلة : طومار النعماني ط / 1932 م . ص : 45

(8) فقه اللغة العربية .. ص : 198

(9) الأربغا هل نخلة اليسوعي في كتاب " غرائب اللغة العربية " ، ص : 238

ولفظ الطبق لفظ خاص ، ولا أعرف له ألفاظاً أخرى ترادفه ، غير أن له ألفاظاً تشاركه في الصيغة ، وتخالفه في المعنى ، من ذلك : -

- الطَّبَق : الأَمة بعد الأَمة .
 - - - : سدّ الجراد عين الشمس .
 5 - - - : انطباق الغيم في الهواء .
 - - - : الدرك من أدراك جهنم . . (1)

وفي أساس البلاغة : - (2)

طَبَقُ الإِنَاءِ : غطاؤه ، والسماة طَبَقٌ فَوْقَ طَبَقٍ . وطَبَقَ عَلَى طَبَقٍ : منزلة بعد منزلة .
 والطَّبَقُ : السِّمَاطُ ، وهو ما يبسط ليوضح عليه الطعام في أهل بغداد يسمى السمات طباقاً ،
 10 قال الحَيْسَرُ بَيْتاً : - (بسيط)

فِي كَلِّ بَيْتِ خِوَانٍ مِنْ مَكَارِمِهِ * يَمِيرُهُمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّبَقِ . . (3)
 وأعتقد أنه قد حدث تطوّر في دلالة اللفظ ، من الدلالة على الإناء إلى ما يبسط تحته . وهو انتقال بالمجاورة .

والطبق والجمع أطباق : فقار الظهر . . (4) ، قال يزيد بن الخدّاق : - (بسيط)

15 وَأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبًا * لِيَسِيدُوا فِي صَرْيَحِ الْقَبْرِ أَطْبَاقِي . . (5)

ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم بالمعنى المقصود في البيت ، ولكنه جاء بمعنى آخر ، في قوله تعالى : " لَتَتَرَكُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِي " . . (6) ، قال الزمخشي في شرح هذه الآية : -
 " أي حالا بعد حال ، كلّ واحدة مطابقة لأختها ، في الشدّة والسهول . . ويجوز أن يكون جمع طبقة ، من قولهم هو على كطبقات ، ومنه طبق الظهر لفقاره ، الواحدة طبقة ، على معنى لتركبهنّ 20 مواطن القيامة وأهوالها " . . (7) ، ويرى الجوهري في معنى " طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ " أنها حال على حال . . (8)

(1) هذه الألفاظ المشتركة من " تهذيب الأزهري " . . 11/9

(2) ص: 383 ، وفي " القاموس المحيط " : 255/3 طبق الإناء : غطاؤه .

(3) شفاء الغليل للخفاجي : ص 148 ، والحَيْسَرُ مَثَرَهُو سعد بن محمد التيمي أريب بغداد

(ت 1179 م)

(4) القاموس المحيط . . 258/3

(5) شفاء الغليل . . ص 148

(6) الانشقاق ، الآية : 19

(7) الكشاف للزمخشي . . 236/4

(8) صحاح الجوهري . . 1511/4

ولم آر اللفظ فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب "صحيح مسلم" .. أما في "أشعار العرب فقد ذكرنا بعضاً منها ، فيما مرّ من أبيات .

ولفظ "الطيب" بالدلالة المقصودة في شرحنا شائع معروف في عامة الجزائر الحالية ، دون تقييد ولا تبديل ، وإن في الآنية ، ولئن في صدر لولها .. وقد أقرّ "مجمع اللغة العربية" المصري هذا اللفظ ، وجعله من ألفاظ الحضارة الحديثة .. (1)

(1) مجمع ألفاظ الحضارة الحديثة .. ص 24 . ط / 1980 م .

- الأول : الباب
- الأول : الفصل
- التاسعة : المجموعة

— : المفاتيح

• خان • مائدة •

تردد اللفظ في البخلاء (27) مرة ، في تعابير متنوعة ، بين الحقيقة والمجاز وأغلبها حقيقي ، إذ لم يأت من المجاز إلا ست حالات . وكل هذه التعابير تناولت الحديث عن وضع الطعام وتقديمه للاكلين .

5 ومن استعمال المجاز للفظ " الخِوَان " قوله : " قَالَ الْخِوَانُ : وَيُلُّ مَنْ قَالَ لَا أُرِيدُ " . (2) ومنه أيضا ، يقال : " فَلَانَ جَدِيْبَ الْخِوَانِ " إذا كان بخيلا بالطعام ، وهي صفة رذيلة يشتمل عليها الصربي ، وينفر بعيدا عنها ، قال الشاعر يُعَيِّرُ أَحَدَهُمْ : - (ضقارب)

عَرِيضُ الْبِطَانِ جَدِيْبُ الْخِوَانِ * قَرِيْبُ الْمَرَاتِ مِنَ الْمَرْتَجِ . . (2)

10 وكتبوا عن الخوان **بالمعنى** تجاميع ، لأنه يجمع أصناف الطعام ، فاستوت له من ذلك كثيعة شقيقة . رأيت هذا في مقامة الحربي التسيبية ، قال : " فَاسْتَدْعِ أَبَا جَامِعٍ ، فَإِنَّهُ بَشْرِي كَسَلٍ جَبَائِعِ " . . (3)

وقالوا في تعريفه : -

- * وقال الليث : الخِوَانُ : المائدة ، معربة ، وهي الخُون والسدر أخونة . . (4)
- * الخِوَانُ (بالكسر) : الذي يوكل عليه ، معرب ، وثلاث أخونة ، والكثير خُونٌ . (5)
- 15 * الخِوَانُ : الذي يوكل عليه ، معرب ، والجمع أخونة في القليل ، وفي الكثير خُونٌ . .
والإخْوَانُ كخِوَانٍ لغة فسيه . . (6)
- * الخِوَانُ : ما يوكل عليه الطعام كالإخْوَان . . (7)
- * الخِوَانُ : ما يوكل عليه ، و (ج) : أخونة ، وخُونٌ ، وأخاوين . . (8)

والمراجعة الشاملة لكل هذه التعاريف لا تعطينا تصوّرا لشكل الخِوَان ، ولا طريقة 20 لاستعماله ، إلا ما جاء من قولهم : " يوكل عليه " ، ونرى هنا تقييدا للدلالة . هذا هو المعنى المعجمي عند بعض القدماء والمحدثين . . (9)

-
- (1) البخلاء . . 117
 - (2) الممان والتبيين لجاهد . . 300 / 242
 - (3) مقامات الحريري - / دار بيروت للطباعة والنشر 1978 ، ص 159
 - (4) تهذيب أبي زهبي . . 584 / 7
 - (5) حجاج الجوهري . . 2109 / 5
 - (6) لسان العرب . . 146 / 13
 - (7) القاموس المحيط . . 220 / 4
 - (8) المعجم الوسيط . . 263 / 1
 - (9) انظر كذلك : ، اصلاح المنطق لابن السكيت ، ص 106 و ص 174 ، وتفسير الألفاظ المدخيلة 25 وأقرب الموارد للشرطوني . . 311 / 1

ولا أرى للخوان شكلا خاصا ولا مادة معينة يصنع منها ، فقد يكون قطعة نسيج ، أو جلد ، يصفى عليه الطعام ، أو يكون لحاولة فاخرة في غاية الصنع والإتقان . . وقد صنمه الصترفون من الفضة ، وجعلوا عليه صحاف الذهب ، كما فعل مرآزة الفرس ، فيما حكاه ابن خلدون . . (1)

5 وأعتقد أنّ في سبب التسمية أقوالا **جديدة** ، فمن **العلماء** من يراه أعجميا **وهجج** لذلك ، ومنهم من يراه أصيلا في السربية ، ويحتج لأصله . فيذكر له مادة عربية ، يعتقد أنه قد اشتق منها . . هذا ابن فارس يقول : " خون : أصل واحد وهو التنقص . . وأما الذي يوكل عليه ، فقال قوم هو أعجمي . . سمعت علي بن إبراهيم القنطان يقول : سئل ثعلب ، وأنا أسمع ، فقيل : يجوز أن يقال أنّ الخوان يسمى خوانا لأنه يتخون مد عليه ، أي ينتقص ، فقال : 10 ما يبعد ذلك ، والله تعالى أعلم " . . (2)

ومن المادة يقال : " تخون فلان حقي إذا تنقصه ، كأنه خانه شيئا فشيئا ، وكل ما عسر عن حاجتك فقد تخونك " . . (3)

فإذا كان التخون الذي هو التنقص قد جعل المنصيرين يتحصنون إلى رء الخوان إلى الأصل العربي ، فإن كثيرا من الباحثين يعتبره لفظا أعجميا مبرها ، وحدد بعضهم أصله 15 فارسيًا . . فقالوا : إنّه من " الفعل " (خورتن) أي " أكل " ، وينطق (KHÂN) . . (4) ثم تطوّرت الدلالة من الأكل إلى ما يوضع عليه الأكل ، أي " ما يوضع عليه الطعام ليؤكل من سقاط ، أو ملاءة أو ربيطة أو عينية " . . (5)

وأرى أنه يتقارب الفعلان (خورتن) أي " أكل " بالفارسية ، و (خون) أي تنقص في العربية ، يتقاربان في الدلالة على الانتقاص ، فأكل الشيء : انتقاصه ، فكأن الخوان جاء ليربط بين الفعلين 20 العربي والفارسي ربطا دقيقا في المعنى ، ويتطابق المعنيان السربي والفارسي ، حتى أصبح " أصل معناه الطعام أو الوليمة " . . (6) ، ويبقى في العربية مقصورا على الشيء الذي يؤكل عليه ثم أطلق لفظ (المائدة) على الشيء المأكول فوجه . . (7)

1 ابن خلدون : المقدمة ، ط/ دار الكتاب اللبناني بيروت 1967 ، ص 306

2 مقاييس اللغة لابن فارس . . 231/2 ، والمعرب للجواليقي ص 129

3 أساس البلاغة . . ص 178

4 غرائب اللغة السربية . . ص 226

5 تفسير الألفاظ الدخيلة . . ص 25

6 الألفاظ الفارسية المصرفة آدي شهر . . ص 58

7 انظر لفظ " المائدة " فيما سياتي من شرح .

ولم يجزم الجواليقي بفارسية اللفظ (خِوَان) كما فعل غيره ، وتحقق لذقان إنه "مرب" دون أن يحدّد أصل اللغة الأجنبية التي جاء بها ، وقان : "فيه لفتان جيدتان : خِوَان ، وخِوَان ، ولغة أخرى دونهما ، وهي إِيخِوَان" . . (1) ، وأما الشمالي فقد أكد فارسيته ، وجعله من الألفاظ التي اختصت بها الفرس دون العرب . . (2)

5 والتسميط هو تصنيف الأكلة على الخِوَان ، وهو السِّمَاطُ الذي يُمدّ عليه الطعام . . (3) " وجاء في المقامة الصُّورِيَّة ، من مقامات الحريري : "لَا فَوْزَ بِكَلَاوَةِ اللَّقَاطِ ، وَأَخْوَزَ حُلْوَاءَ السِّمَاطِ" (4) ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم ، وجاء ذكره في "صحيح مسلم" في حديث عن ابن عباس **بأنه قال** "إِذ قُرِبَ إِلَيْهِمْ خِوَانٌ عَلَيْهِ لَحْمٌ" . . (5)

وما رأيتُه فيما رأيت من أَسْمَارِ جاهلية ولا إسلامية إلا ما جاء من البيت الذي أورد الجاحظ 10 أنفاً ، ولم يذكره قائله . . وأنا أعتقد أنّ اللفظ قد دخل العربية في أوج تطورها وازدهارها ، حينما أصبح العرب يستعملون الموائد والأخونة عند طعامهم ، وأصبح مستعملاً بشكل واسع . ونحن في الجزائر لا نستعمل في عامتنا لفظ الخوان ، ولا نفهم مدلوله ، وكل من يعرفه فقد استاق ممناه من المعجم ، وأعتقد أنّ تداول اللفظ في عامية كثير من الدول العربية غير شائع . . ويستعملون عنه بألفاظ أخرى جعلوها مرادفة له كالمائدة ، والسفرة ، واللفظ الأخير غيرته العامة 15 عن مدلوله ، فهو يدلّ أصلاً على "طعام السفر" . . (6)

ويرى مجمع اللغة العربية المصري أنّ يسمّى السِمْاطُ بمفترق المائدة ، أو مفترق السفرة ترجمة للفظ الأوروبي (NAPPE) الذي يدلّ على ما تُفكّك به المائدة . ويعتبره لفظاً من السفنات الحاضرة الحديثة ، ويؤيد ذلك على استعماله . . (7) " وأما الخوان في رأى المجمع الأخير فهو :- "أثاث منزلي من الخشب أو المعدن يوضع عليه الطعام أو أدواته" . . (8)

20 أما في عامية الجزائر فمجهول ، وربما كان كذلك في عامية كثير من الدول العربية لشغله ، مما دفع إلى تعويضها بألفاظاً أخرى أكثر سلاسة وانسياباً . . واعتبر المجمع اللغوي المصري لفظ الخوان من الألفاظ الحاضرة الحديثة ، وأدّ على استعماله ، بتسجيله في معجم الميسوب "معجم الألفاظ الحاضرة الحديثة" . . (9)

(1) المعرب للجواليقي . . ص 129

(2) فقه اللغة للشمالي . . ص 108

(3) القاموس المحيط . . ص 366/2

(4) مقامات الحريري . . ص 240

(5) ج 102/13

(7) أساس البلاغة للزمخشري . . ص 297 ، والقاموس المحيط : 49/2

(8) معجم الألفاظ الحاضرة الحديثة ط / 1980 ، ص 26

(9) م . م . . ص 19

تكرّر اللفظ في البخلاء (16) مرة في تعابير كلها حقيقية، تتحدّث عن دعوات الأكل الجماعي ، وكان الناس يجلسون حلقات، وتوضع لهم الموائد ، وتوضع الطعام بهذه الصورة ^{دال} على يسر حال أصحابها ، وقد رتهم على الإنفاق ، وهي صفة محمودة يتفاخر العرب بها .
5 واستعمل اللفظ مجازياً ، فكان في الأمثال العربية وارداً ، من ذلك " الأسواق موائد الله في أرضه" . . (1) ، ، فكان " الله سبحانه وتعالى قد جعل من يوءم الأسواق يطلب رزقه، يتناول من هذه الموائد . . وفي مثل آخر: " لا تأكل خبزك على موائد غيرك" . . (2) " أي كن حذراً ، فلا تخلط أمورك ، وتكشف أسرارك .

وقالوا في تعريفها : -

10 * " المائدة : خِوان عليه طعام ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وإنما هو خِوان" . (3)
* " المائدة : اللعامة نفسه ، وإن لم يكن هناك خوان ، مشتق من ذلك ، وقيل : هي نفس الخوان ، وقال الفارسي : لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام ، وإلا فهسي خِوان" . . (4)

* " المائدة : الطعام ، والمائدة : الخوان عليها طعام ، كالمائدة فيهما" . . (5)

15 * " المائدة : الخِوان عليه الطعام والشراب ، والنعام نفسه ، (ج) موائد" . . (6)

وملاحظة التعاريف يتبين لنا ربطها بين الخوان والمائدة ربطاً وثيقاً ، فمن لا يعرف الخوان يكون فهمه ناقصاً . . والاضطراب الواضح في تحديد (المائدة) ينتقل إلى فهمنا ، فيكون متردداً في إظهار الفرق بين الخوان والمائدة . . وإن اجتهد بعضهم في فصل الدالتين فصلاً جيداً ، كما جاء في التعريف الثاني .

20 وليس للمائدة شكل محدد ، ولا طريقة خاصة في وضعها ، بل هي "خِوان" عليها طعام" . (7) وسبق أن رأينا الخوان وشكله واستعماله في أحواله البسيطة والمعقدة . . والزيادة هنا الشرطية هي وضع الطعام ، فإن لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، كما سبق التعريف به في مقدمة الحديث .

ولفظ المائدة مأخوذ من المعنى العربي المشتق من مادة "ميد" ، التي لها أصلان صحيحان

-
- (1) مجمع الأمثال للميداني . . 357/1
(2) م . س . . 259/2
(3) صحاح الجوهري . . 451/2
(4) لسان العرب . . 411/3
(5) القاموس المنبسط . . 339/1
(6) المعجم الوسيط . . 893/2
(7) معجم الفاظ الحضارة الحديثة . . س 27

أحدهما يدل على حركة في شيء ، والآخر على نفع وغطاء . . والأصل الثاني : المائد : مَائِدٌ ، يَمِيدُ ؛
 أَطْمَمَ وَنَفَعَ ، وَمَائِدِي : أَنْمَشَنِي ، وَقَالُوا : سُمِّيَتِ الْمَائِدَةُ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْمَائِدُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ . . (1)
 قال : وماد زيدعما إذا أعطاه ، وإنما سميت المائدة مائدة لأنه يزار عليها . . قال أبو بكر . . قال
 أبو عبيدة : سميت المائدة مائدة لأنها ميد بها صاحبها ، أي أعطيتها ، وتفضل عليه بها . والعرب
 تقول : مَائِدِي فَلَانٌ يَمِيدُنِي إِذَا أَحْسَنَ إِلَيَّ . وقال الجرمي : يقال : مَائِدَةٌ وَمِيدَةٌ ، وأنشد : - (رجز)
 5 وَمِيدَةٌ كَثِيرَةُ الْأَسْوَانِ تَصْنَعُ لِلْإِخْوَانِ وَالْحَيْرَانَ . . (2)
 وفي "الصحاح" : مادهم يميدهم : لغة في مائرهم من الميرة ، والمقتاد المفتعل منه ، ومنه
 المائدة . . (3)

ويرى بعض الباحثين أنّ أصل اللفظ أعجمي ، وقد عرب ، مأخوذاً من (ميدة) ، وهو خبز السميد
 10 على الخوان ، وأطلقت أيضاً (ميدة) في اللغة الفارسية على الخوان . . (4) ، وينظن فرنكل لفظ
 (المائدة) ممرّب من الحبشية ، وهو فيها (MAED) . . (5) ، ويوافق في رأيه صاحب
 كتاب "غرائب اللغة العربية" ، ويكتبها هكذا (MAEUD) . . (6) ،

ويشترك مع لفظ المائدة في صيغته ومادته لفظ آخر هو (المائدة) بمعنى : العظيمة المشهورة
 الخبز . . (7) ، والمائدة والمائد من الأشجار والأغصان : المائل . . (8)

15 ورد اللفظ في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : -

* هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ * . . (9)
 قال الزمخشري في شرحه : -

والمائدة الخوان إذا كان عليه طعام ، وهي من مادّه إذا أعطاه ورفده ، كأنها تصيد من
 تقدّم إليه . . (10)

20 وقال تعالى في آية أخرى : -

* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا * . . (11)
 ولم يشرح الزمخشري هذا الآية ، وأراه اكتفى بالشرح الأوّل . . (12)

- (1) مقاييس اللغة لابن فارس . . 288/5
- (2) تهذيب اللغة للأزهري . . 219/14 ، ولسان المرزبان منظور . . 411/3
- (3) ج 541/2
- (4) الألفاظ الفارسية المصرية . . ص 148
- (5) م س والصفحة نفسها .
- (6) ص 285
- (7) لسان العرب . . 448/2
- (8) أساس البلاغة . . ص 609
- (9) المائدة ، الآية : 112
- (10) الكشاف للزمخشري . . 654/1
- (11) المائدة ، الآية : 114
- (12) الكشاف . . 654/1

وورد اللفظ في "صحيح مسلم" وقد به الطعام عموماً، ففي ابن عباس (رض) آية "أَكَلِ النَّسَبُ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، ولو كان حراماً ما أُكِلَ على مَائِدَتِهِ (صلى الله عليه وسلم) . . . (1)

وفي رواية أخرى "ففضب القاسم عليها (على عائشة أم المؤمنين)، فلما رأى مائدة عائشة قد أُتِيَ بها قام. قالت: أين؟ قال: أُصَلِّي، قالت: اجلس نَدْر. وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ" . . . (2)

وفي عامية الجزائر الحالية يُرَى اللفظ مستعملاً شائعاً، ولا يكاد يصرّف سواه، وهو بصيغته (مائدة) إلى جانب الصيغة الثانية (مَيْدَة)، والآخيرة أكثر استعمالاً من الأولى .

مع الملاحظة بأن الصيغتين فصيحتان، قد استعملهما العرب استعمالاً متبايناً . . . (3)، ولم يطرأ على اللفظ تغيير يذكر .

10 ويذكر مجمع اللغة العربية المصري المائدة في معجمه، ويمتبره من ألفاظ الحضارة الحديثة، ذلك ترجمة للفظ الفرنسي (LA TABLE)، ويفسره بأنه "خِوَانٌ على الطعام وأدواته" . . . (4)

وهو مستعمل في العربية منذ القدم، عرفته الحضارة العربية واستعملته، وهو كد الاستعمال اليومي صلاحيته، ومدى قابليته للبقاء في تغيرات الحياة المختلفة .

-
- (1) صحيح مسلم بشرح النووي . . . 101/13
 (2) م . س . . . 47/5
 (3) القاموس المحيط . . . 339/1
 (4) معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ص 35

- البواب : الأول
- التمل : الأول
- الجموع : العاشرة

الألفاظ : —————

قدح • كوز • كوب • كأس • جام • قصب • فمر

تكرر اللفظ في البخلاء ثلاث مرّات ، في مناسبة ذكر الشراب ، وفي تعابير حقيقية ، دون الإفصاح عن نوع الشراب ، إلا في الثالثة فقد تقيّد المعنى بقوله : " يَقْدَحُ مِنْ كَبَسِينَ الْأَوَارِكِ " . . (1) ، ، ولم أفهم المقصود من لبس الأوارك ، ولا حقيقة شربه .

5 ويستعمل اللفظ استعمالاً مجازياً في قولهم : " أَنْتَ الْقَدْحُ الْغَيْرُ " كناية عن الإنسان الدّاعي . وفي قولهم : " لَا تَجْمَلُونِي كَقَدْحِ الرَّكَبِ " . . ومثناه : لَا تَجْمَلُونِي آخِرًا ، لِأَنَّ الرَّكَبَ يَمْلِكُ قَدْحَهُ فِي آخِرِ الرَّحْلِ ، بَعْدَ فِرَاقِهِ مِنْ اسْتِصْحَابِ الْأُمَّةِ " . . (2)

وقالوا في تعريفه : -

* قال الليث : الْقَدْحُ مِنَ الْإِنِيَةِ مَصْرُوفٌ ، وَجَمْعُهُ أَقْدَاحٌ ، وَمُتَّخِذُهُ الْقَدَّاحُ ، وَصِنَاعَتُهُ : الْقَدَّاحَةُ " . . (3) 10

* الْقَدْحُ : وَاحِدُ الْأَقْدَاحِ الَّتِي لِلشُّرْبِ " . . (4)

* الْقَدْحُ : مِنَ الْإِنِيَةِ مَفْرُودُ الْأَقْدَاحِ ، الَّتِي لِلشُّرْبِ ، مَعْرُوفٌ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : يَرِي الرَّجُلُ وَقِيلَ : هُوَ اسْمٌ يَجْمَعُ كِبَارَهَا وَصِغَارَهَا " . . (5)

* الْقَدْحُ : بِالْتَحْرِيكِ ، إِنِيَةٌ ، تَرِي رَجُلَيْنِ ، أَوْ اسْمٌ يَجْمَعُ الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ " . . (6)

* الْقَدْحُ : إِِنَاءٌ يَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ أَوْ النَّبِيذُ ، أَوْ نَحْوَهُمَا ، وَرَجٌّ (أَقْدَاحٌ " . . (7) 15

وملاحظة التعاريف يتضح لنا عدم كفايتها لتوضيح شكلها وصورتها ، إلا ما جاء في تعريف مجمع اللغة العربية المصري ، وقد توخى الدقة في تحديد وظيفته ، وأرى أن صناعته من مواد مختلفة كالمعادن أو الخشب أو الزجاج أو الخزف ، وقد صنعه الصترفون من الذهب والفضة .

ويظهر ذوق الناس في طبيعة اختيارهم للأقداح . فأقداح الخزف مناسبة للطبقة المتوسطة من المجتمع ، لقلة تكاليفها ، ووفرة مادتها في محيطهم ، لِنُفُوسِ أَرَادُوا صِنْعَهَا ، أَوْ هِيَ أَقْلُ شَيْئًا إِنْ كَانُوا لَهَا مُشْتَرِينَ .

ومادة البلور المزخرف تناسب ذوق الأغنياء ، ففتنوا في اقتنائها ، واختيار أشكالها ، لتدور في

- (1) البخلاء . . ص 178
- (2) المحيط المحيط . . 1671 / 2
- (3) تهذيب الأزهري . . 31 / 4
- (4) صحاح الجوهري . . 395 / 1
- (5) لسان العرب . . 554 / 2
- (6) القاموس المحيط . . 241 / 1
- (7) المعجم الوسيط . . مادة (قدح)

مجالس اللحو والمرح ، بأيدي جَوَانِي مُدْرِيَات . ففي قُصور الخلفاء العبّاسيين شيئاً من ذلك ، يذكر السيوطي : أنّ جارية من جواني الخليفة السبّاسي (الأمين بن هارون الرشيد) قامت فعثرت في قدح بلّور له قيمة ، فكسرتة . . (1) ، ويرى الشمالي : أنّ القدح يصنع من الزجاج (2) .

ووصف أبو نواس الكّاس التي تدور عليهم ، فقال : _ (طويل)

تَدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ * حَبَّتْهَا بِاللَّوَانِ التَّصَاوِيرِ فَمَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتَيْهَا * مَهَّأ تَدْرِيبَهَا بِالضِّيئِ الْغَوَارِسُ
فَلِلْخَمْرِ مَارَزَتْ عَلَيْهِ جِيُوبَتُهَا * وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ . . (3)

وَالعَسْجِدِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى العَسْجِدِ ، وَهُوَ الذَّهَبُ .

ويذكر في سبب تسمية هذه الآنية بالقدح ، أنها مشتقة من مادة " قدح " ، التي لها . .
10* إعلان سحيحان ، يدلّ أحدهما على شيء كالهمز ، والآخري يدلّ على حرف شيء . . والقدح من الآنية من هذا ، لأنّ به يعرف الشيء . . (4)

ومن هذا نستنتج أنّ أصل اللفظ عربي ، وهو فصيح ، سهل النطق ، لبيان مخارج الحروف ، وتباعدها .

وتتميز أشكال الأقداح بأحجامها ، وأشكالها ، وموادّ صنعها ، فتختلف تبعاً لذلك ، أسماؤها
15 من ذلك : _

الصَّحْنُ : القدح المعتلّم ، وجمده سَحُونٌ ، يشرب منه قوم كثير . . (5) ، قال عمرو بن كلثوم :-
.. (واقر)

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِيْنَا * وَلَا تَبْقِي حُمُورَ الْأَنْدَرِيْنَا . . (6)
الْمِرْقَاعُ : القدح الضخم . . (7) ، والجمع أَفْرَنْسَةٌ .

الْمِرْقَسِدُ : هو القدح الضخم . . (8) ، وَالْمِرْقَسِدُ كَذَلِكَ . . (9)

الْجَنْبَلُ : القمع المعتلّم ، الجنب النحت الذي لم ينقح ، ولم يُسَوَّر . . (10)

- (1) تاريخ الخلفاء للسيوطي . . ص 300
- (2) فقه اللغة للشمالي . . ص 168
- (3) ديوان أبي نواس ط / دار بيروت للطباعة والنشر 1982 ، ص 361
- (4) مقاييس اللغة لابن فارس . . 68/5
- (5) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنباري . . ص 293 ، وشرح الزوزني على المعلقات . . ص 165
- (6) شرح الزوزني على المعلقات السبع . . ص 165
- (7) القاموس المحيط . . 111/3
- (8) النوادر اللغوية . . ص 293
- (9) أمالي أبي علي القالي . . 6/2
- (10) م . ص والصفحة نفسها .

وفي القاموس المحيط: من قَدَح غَلِيظٌ من خشب . . (1)

القُمْسَلُ والقُلْعَمُ : القَدَحُ الصَّخْمُ، بِلَفْظِ هَذَا . . (2)

ومما يُمَيِّزُ بالنظر لصغر حجمه :-

القُمْسَرُ : القَدَحُ الصَّغِيرُ، أو أصغر الأقداح . . (3)

القَمْبُ : يَرْبِي الرِّجْلَ الوَاحِدَ . . (4)

النَّاطِلُ : القَدَحُ الصَّغِيرُ الَّذِي يَمْرِي فِيهِ الخَمَارُ النَّمُوجُ . أي مَكْيَانُ الخمر . . (5)

الْوَأْيُ : القَدَحُ المَقْمَرُ . . (6)

ومما يُمَيِّزُ بالنظر لمادة صناعته :-

القَرُوءُ : " قَدَحٌ من خشب "

القَمْسُ : القَدَحُ من خشب كذلك .

المَلْبَةُ : من أدم ، أي من جلد مذبوغ . . (7)

وجاء لفظ (الزجاجية) بمعنى القَدَحِ في بيت لعنترة العبسي :- (كامل)

بِرِّزْجَانِيَّةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ * قُرْنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ . . (8)

وقد خصص فصلاً سماه " فصل في ترتيب الأقداح " بين فيه - نقلاً عن الأيعة - ترتيب الأقداح

15 من الصغير إلى الكبير، ثم ذكر المادة الصناعية لبعضها . . (9)

ومما يُمَيِّزُ بالنظر إلى شكله :-

الطَّاسُ : فنجان كبير بلا عروة، وهو " تشت " بالفارسية . . (10) وذكره أبو نؤاس في شعره

فقال :- (هزج)

وَمُجْرِبِيهِنَّ سَنَايَ بِيئِ * مَكْتُ الْإِبْرِيْقِ وَالطَّاسَا . . (11)

(1 ج 352/3

(2 لسان العرب . . 14 / 87 ، واللهجات العربية لإبراهيم أنيس ط/ 6 ، ص 305

(3 أمالي أبي علي القائي 6/2 ، وأساس البلاغة ص 455 ، والقاموس المحيط 2 / 104 ،

وفقه اللغة للشمالي ص 168

(4 فقه اللغة للشمالي ص 168

(5 م . ص 26

(6 مجمع الأمثال للميداني . . 294/2

(7 فقه اللغة للشمالي ص 168

(8 معلقة (عنترة) ، شرح الزوزني على المعلقات ص 204 ، وأشعار النسل الستة الجاهليين

للأعلم الشنتمي ، ط/ دار الأفاق الجديد ببيروت 1981 ص 117 ، و(صفراء) ذكرها الزوزني

بكسر الهمزة ، وذكرها الشنتمي بفتحها ، وهو الأصح ، فاللفظ مصنوع من الصرف لأنه مختوم

بألف التأنيث الممدودة .

(9 ص 168

(10 غرائب اللغة العربية ص 238

(11 ديوان أبي نؤاس ص 371

ثم جاء ذكر اللفظ في مقامات الحريري ، في بيت يقول : - (رجب)
 وَلتَجْهِيْزَهَا إِلَى الكَاسِ وَالطَّاءِ . . . مِّن قِيَامِي الَّذِي تَرَكَ وَمَقَامِي . . . (1)
 وقد انتقل لفظ (الطاس) إلى بعض اللغات الأوروبية : -

- 1 - (tasse) = في اللغة الفرنسية .
- 2 - (taz) = في الروسية .
- 3 - (tas) = في الأرضية .
- 4 - (tchécha) = في المجرية . . . (2)

والطاس في اللغة الفرنسية " إناء صغير ، زعزعة ، أو أذن يستعمل للشراب ، ويصنع من مواد
 مختلفة كالفخار أو الفضة " . . . (3)

10 وأما الكاس والكوب، والكوز، والنجام، فلنا معها وفقة خاصة تتناول الحديث فيها بشي " من
 التوسّع ، إن شاء الله .

وجميع الألفاظ المذكورة سابقا تندرج تحت لفظ يعمها هو القدح . فيكون مجموعها خاص
 ضمنه، وتدل على شكل من أشكاله، أو حالة من حالاته، ولا أرى أنها ألفاظ مترادفة له بالمفهوم
 العلمي لمصطلح الترادف.

15 ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم، ولكن رأيت في حديث نبوي شريف، رواه (مسلم) في صحيفته
 نصه : " قال رسول الله (صلعم) : بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدْحًا أَتَيْتُهُ، فِيهِ لَمَن فُشِرَتْ مِنْهُ .
 (4) وَأَفْهَمُ مِنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعْمَلُ لَدَيْهِمْ اسْتِعْمَالًا غَيْرَ مُحَدَّدٍ ، فَكَانَ يُجْمَعُ مَا
 يَشْرَبُ، كَاللَّبَنِ وَغَيْرِهِ، كَأَنَّ يُفْسَلُ فِيهِ مِثْلًا ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا
 قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلعم) يَفْسَلُ فِي الْقَدْحِ ، وَهُوَ الْفَرْقُ " وشرحه النووي فقال : " القدح
 20 هو الفرق " . . . (5)

ولم ترتبط دلالاته باتجاه معين في الاستعمال ، غير أنّ الأشكال تمايزت ، ففي قول آخر عن
 أنس بن مالك (ض) أنّ النبي (صلعم) دَعَا يَمَاءً فَأَتَيْتُ بِقَدْحٍ رَحْرَاجٍ . . . ، والرحراج الواسع
 القصير الجدار . (6)

وعرف اللفظ قبل هنا في العصر الجاهلي ، إذ جاء في معلقة عنتره العبسي ، حيث يقول : (كامل)
 25 رِيذِيْدَاةُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا * مَشَاكَ نَمَائَاتِ التِّجَارِ مُطَوِّمٌ . . . (7)

- 1 مقامات الحريري . . . ص 290
- 2 غرائب اللغة العربية . . . ص 238
- 3 Petit Robert، édit. 1984 . P: 1927 .
- 4 ج 1 ص 38/15
- 5 م . ص 4/4
- 6 م ص 38/15
- 7 المعلقات السبع للزوزني . . . ص 208

وأعتقد أنّ اللفظ منذ ذلك الحين إلى اليوم، لا يزال يُعرف، ولم تتغير دلالته تغيّراً مطلقاً.. أما في عامية الجزائر الحالية فإن اللفظ لا يكاد يستعمل، فكلّ قديم عندنا (كاس) .. ولكنني رأيتُ في بادية الصحراء الجزائرية أناساً يسمون إناء ضُخماً تحلب فيه المواشي بـ "القِدَح" صنموه من الحسلفاء خاصة، أو من الخزف، ولا يستعمل في المدلول الذي شرحناه .

وهو في اللغة العربية الفصحى (المِحْلَب) .. قال ابن قتيبة: " فأما المِحْلَب فالقدح الذي يُحْلَبُ فيه " .. (1)

وفي معجم لفظ الحضارة الحديثة الذي أصدره المجمع اللغوي المصري: "القدح أو الفنجان (Tasse (F)) كوب ذو عروة يصنع من الخزف ونحوه يشرب فيه الشاي والقهوة ونحوهما من الأشربة " .. (2)

(1) أدب الكاتب .. ص 389

(2) ص 113 . ط/1980 م .

تكرّر اللفظ في البخلاء ، خصّ مرّات ، في أماكن متقاربة ، كانت التعابير فيها حقيقةً كلّها .
وتناولت قضية الشرب في هذه الآنية إلاّ ماء جاء في العبارة الأولى : " فرأني أتوضأني كسوز
خزف " ، فهو استعمال آخر .

5 ويستعمل اللفظ في المجاز ، فيقال : " زجل مكّوز الرأس ، ومبرطل الرأس : طوبله " . . (1)

وقالوا في تعريفه : -

* " الكُوز : جمعه كيزان وأكواز وكوزه . . واكتاز الماء : أفرغه ، وهو افتعل من الكوز . . (2)

* " الكُوزُ : من الأواني معروف ، وهو مستقٌّ من ذلك ، والجمع أكواز وكيزان وكوزّه ، حكاه

سيبويه . . (3)

10 * " الكُوز : بالضم ، جمعه أكواز ، وكيزان وكوزّه . . (4)

* " الكُوز : بإناء بمرّة يشرب به الماء " . . (5)

وبملاحظة هذه التعابير يتبيّن تقصيرها في إظهار شكله ، وتحديد حجمه ، إلاّ ما جاء في
التعريف الأخير الذي أراه قد قدّم صورة مبسّطة هي في حاجة إلى شرح وتوسيع .

كما أنّ المراجع لم تذكر المادة التي يصنع منها هذا الإناء ، وأظنّها المادة نفسها التي
15 تصنع منها الأقداح ، كالخزف والزجاج والمعادن .

ويفهم ممّا سبق من تباين أنّ استعمال الكوز متعدّد ، فهو للشرب وللوضوء . . كما جاء في

عبارة " فرأني أتوضأني كُوزٍ " الواردة في كتاب البخلاء . . (6)

وفي أصل التسمية أقوال منها أنّ اللفظ مشتقّ من مادة (كوز) التي لها أصل صحيح ،

يدلّ على الجمع ، تكّوز القوم : تجمّعوا ، والكوز للماء من هذا ، لأنّه يجمع الماء . . (7) . . واكتاز

20 الماء : اغترفه ، وهو افتعل من الكوز . . (8) ، وفي أساس البلاغة : " اكتاز الماء : اغترفه بالكوز " (9)

فيكون الفعل منه : " كاز يكوّز ، واكتاز يكتاز : إذا شرب بالكوز " . . (10)

(1) أساس البلاغة . . ص 553

(2) صحاح الجوهري . . 893/3

(3) لسان العرب . . 402/4

(4) القاموس المحيط . . 189/2

(5) المعجم الوسيط . . 804/2

(6) ص : 17

(7) مقاييس اللغة . . 146/5

(8) صحاح الجوهري . . 893/3

(9) ص 553

(10) لسان العرب . . 402/5 ، وتهذيب الأزهري . . 319/10

ومن هنا يُرَى أصل اللفظ عربياً . . لكن هناك من يقول: إن " الكوز فارسي " . . (1)
 ويرى الشمالي أن الكوز من الفاظ الأواني التي تفرّدت بها الفرس، فاضطرت العرب إلى تعريبها
 أو تركها كما هي . . (2) ،، وصاحب كتاب " غرائب اللغة السريية " يجعله فارسياً ، وأصله في لفته
 (كُوزَة) . . (3) ،، ويخالف بهذا الرأي (القس طوبيا العنيسي) حين ينسب أصل اللفظ إلى
 الآرامية، ويعتقد أنه محرّف من (كوس) التي تأتي بمعنى الكاس والقدح والمشربة . . (4)
 وممن أجزم بعربية اللفظ استناداً إلى معناه قوم قالوا إن " الكوز عربي ، من قولهم :-
 كوزت الشيء : جمسته . اكناز الماء : اغترفه، وهو افتعل من الكوز " . . (5) ورد ابن سيدة على
 من اعتقد بأعجمية اللفظ فقال : " وهذا القول لا يصرّح عليه بل الكوز عربي أصيل " . . (6)
 وربما كان الأمر راجعاً إلى توارد لسفات .

10 ولفظ (الكوز) من الألفاظ الخاصة التي يجمعها لفظ " القدح " ، ويختلف الكوز عن بقية الأقداح
 بشكله المميّز ، قال الشمالي : " لا يقال كسوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب " . . (7) . .
 وفي تعدد يد بعض الباحثين المحدثين إنه " إناء " له عروة ويلهل ، أو هو أصفر من الإبريق " . . (8)
 ولم أجد للكوز ألفاظاً مرادفة حقيقية ، واعتقادي أن لفظ الإبريق يقترب من ذلك ، ولا يحصل
 محلّه . فـ " الإبريق " لفظ من أصل فارسيّ ، ومعناه مركب من (آب) وهو الماء ، و (ريز) فعمل
 15 مشتق من الجذر (رِيحْتَن أي سكب) . . (9) ،، فيصبح اللفظ المركب (آب ريز) ، يعني في العربية
 " سَكَبُ الماء " ، وهي وظيفة يشترك فيها " الكوز " مع (الإبريق) . . هذا اللفظ الأخير الذي
 أصبح في العربية (الإبريق) .

ولعلّ لفظ " الثور " يعبر عن سكن من أشكال الكوز . فقد ورد اللفظ فيما ذكره (مسلم) ، ،
 قال : " فَلَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ (صلعم) أَهْدَتْ لَهُ أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا فِي ثَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ " . . قال النووي :
 20 الثور إناء من حجارة . . (10)

ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم ، ولا رأيت فيما رأيت من أحاديث نبوية شريفة ، في كتاب
 " صحيح مسلم " .

- (1) م . من (لسان العرب) ، والصفحة نفسها .
- (2) فقه اللغة للشمالي . . ص 198
- (3) غرائب اللغة السريية . . ص 244
- (4) تفسير الألفاظ الدخيلة في العربية . . ص 65
- (5) صحاح الجوسني . . 893/3 و " لسان العرب " . . 402/5
- (6) لسان العرب . . 402/5
- (7) فقه اللغة للشمالي . . ص 21
- (8) أقرب الموارد للشرطوني . . 1112/1
- (9) غرائب اللغة السريية . . ص 216
- (10) صحيح مسلم بشرح النووي . . 233/9

وأما في الأشعار العربية ، فلم أصادفه فيما قرأت من شعر الصمر الجاهلي ، ولكن رأيت اللفظ في شعر الصمر الإسلامي ، فقد جاء في شعر أبي إسحاق الصابي ، حيث يقول : - (خفيف)

كَهَيْفَ نَفْسِي عَلَى الْمَقَامِ بِبَهْدَا * دَ شُرْبِي مِنْ مَاءِ كُوزٍ يَثْلُجُ . . (1)

والأحظ من البيت أن اللفظ قد استعمل في الشراب مما يدل على أنه كان معروفا لديهم

5 شائعا ، يستخدم في الشراب ، شراب الماء بالثلج وغيره .

ولا نعرف في عامية الجزائر الحالية لفظ (الكوز) ولا نستعمله إطلاقا . . واعتقد أن

مدلسوله في بعض اللهجات العربية الحالية مجسول . وربما كان شائعا يوما ما ، وبمرور

الزمن انطوى اللفظ في المحاجم وبقي ينتظر من يخرج له للوجود ، ولم يقترح مجمع اللغة العربية

المصري استعماله فيما اقترح من ألفاظ في معجمه الميسوم بـ " معجم ألفاظ الحضارة الحديثة " . (2)

1) يتيمة الدهر في محاسن أهل الصمر لأبي منصور الثعالبي ط / دار الفكر بيروت 1973

ج : 268/2

والشاعر هو إبراهيم بن علازل الصابي الحرائي ، ولدومات ببغداد (925-964)
كان مسيحيا ، يحفظ القرآن يدور على تطرب لسانه ، وأحد شعراء عضد الدولة المقربين .

(2) ط / 1980 م

ورف اللفظ في البخلاء مرة واحدة، في قوله: "يسمى إليه السبد بالكوب"، وهو في حالة المفرد المذكر. والتعبير حقيقي يصف تقديم التراب في هذا الإناء.

وجاء في تعريفه: -

- 5 * " قال الفراء: الكُوب الكوز المستدير الرأس الذي لا عروة له .. (1)
 * الكُوب: كوز لا عروة له، والجمع أكواب .. (2)
 * الكُوب: كوز، فإذا كان بعروة فهو كُوز .. (3)
 * الكُوب: بالنم، كوز لا عروة له، ولا خرطوم، وجمعه أكواب .. (4)
 * الكُوب: القدح لا عروة له، والجمع أكواب .. (5)
 10 * الكُوب: قدح من الزجاج ونحوه، مستدير الرأس لا عروة له، وهو من آنية الشراب،
 (و ج) أكواب وأكُوب .. (6)

وإذا أمعنا النظر في هذه التعريفات وجدنا أغلبها يتحدث عن الكنية، ويحدد شكلها، بناء على معرفة سابقة بآنية أخرى هي الكوز .. فمن لا يعرف مدلول لفظ الكوز لا يعرف مدلول لفظ الكوب. وبهذا تكون هذه التعريفات ناقصة، بل غامضة. إلا ما جاء في التعريف الأخير 15 فقد كان أكثر وضوحاً من غيره، بل وأكثر تحديداً ودراسة.

وأرى أنّ الكوب يصنع من الزجاج، كما سبقت الإشارة في التسريف الأخير، وقد يصنع من المواد التي يُصنع منها القدح عموماً. كالخزف والعمارة المختلفة الثمينة والبخسة.

ويستعمل الكوب في الشراب غالباً وقد عُرف عند العرب منذ أمد طويل، لأنه موجود فسيماً أشعارهم القديمة .. وقد عنصوه من الزجاج البلور خاصة وشاع السرب به، حتى سمي زجاجة الشراب .. وفي الفرنسية يعرف الكوب بأنه: "زجاجة للشرب واسعة ذات عمق قليل، ولهيسا قاعدة تستريح عليها" .. (7)

1 (تهذيب اللغة لأزهري 400/10 ..

2 (صاح الجوهري - 215/1

3 (لسان العرب 729/1 ..

4 (القاموس المحيط 126/1 ..

5 (مقاييس اللغة لابن فارس 145/5 ..

6 (المعجم الوسيط 803/2 ..

7 (معجم فرنسي)

وأفهم من المقارنة بين ما في العربية والفرنسية أنّ المدلول بينهما متقارب، ولم أعر عن رأي صريح في أسباب تسمية هذا النوع، فمن ابن عباس أنّ اللفظ مستق من (كوب) ما يقول: -
 كوب كلمة واحدة هي الكوب: القدح لا عروة له . . (1)، واستقواضه فعلا، فقالوا: *كأب كؤبا: شرب بالكؤب* . . (2)

5 ونلاحظ أنّ ابن فارس لم يذكر أصل اللفظ، ولم يشتر إليه في هذا القول مما يدفع إلى الظنّ بأنّ مصرّب من لغة أخرى . . وأنّه موجود في لغات متعدّدة، حتّى فسّر بعضهم هذه الظاهرة بتوافق اللغات . . (3) وحدّد بعضهم أصل اللفظة، فقالوا: *لأنّها نبطيّة* . . (4)، وذكر صاحب كتاب "غرائب اللغة العربية" أنّ اللفظ لاتيني، ويعني برميل صغير، ويكتب (CUFA)⁽⁵⁾ وذكر آدي شير: أنّه فارسي مصرّب من (كوب)، ثمّ صرّح بأنّه من توافق اللغات، فهو في التركية والكردية (كوب) وفي الرومية والفرنسية (COUPE) . . (6)

ولفظ الكؤب خاصّ يشمله اللفظ العامّ "القدح"، فهو شكل من أشكاله، تميّز بخاصية ووظيفة ارتبط مدلوله بها، فالكوب شاع ذكره مع الشراب، وكان شكله مميّزا . . يقال: *لأنّه مستدير الرأس، أوله عروة ولا خرطوم له* . . (7)، وعن ابن جرير أنّ الأكواب "جرار ليست لها عرى" . . (8) وقالوا: *لأنّه كوز لا عروة له* . . (9)

15 ويظهر أنّ الكوب قد اتخذ أشكالا مختلفة في صناعته عبر الأزمان، فكان مرّة يمرّوة، وأخرى بدونها . . ومرّة ينفرد بشكله، وأخرى يشبه غيره من الأقداح .
 وربما ميّزوا الأشكال بأسماء خاصّة دلت عليها، من ذلك أنّهم قالوا: *القرقارة كوب من زجاج، طويل العنق* . . (10)

وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم مرّات متعدّدة، وفي آيات مختلفة، هي قوله تعالى: -

20 *يُكَلِّفُ عَلَيْهِمْ بِضِخَائِهِمْ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَافٍ* . . (11)
 قال الزمخشري في شرح الكؤب: "الكوب: الكوز لا عروة له" . . (12)

- (1) مقاييس اللغة . . 45/5
- (2) القاموس المحيط 1/126، والمعجم الوسيط 2/803، وتهذيب اللغة 10/319
- (3) مقدمة كتاب "الزينة في الألفاظ الإسلامية" / دار الكتاب العربي 1957 . . و ص 138 منه .
- (4) الإتقان في علوم القرآن . . 137/1
- (5) ص 28
- (6) الألفاظ الفارسية المرسّبة . . 139
- (7) م . س والصفحة نفسها .
- (8) الإتقان في علوم القرآن . . 137/1
- (9) صجاج الجوهرى 1/215، ولسان العرب . . 1/729
- (10) أساس البلاغة . . ص 501
- (11) الزخرف، الآية: 71
- (12) الكشاف . . 495/3

وقوله تعالى: "يَلُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مِّمِينٍ" . . . (1)
 وقال لوزمخشي: "الأكواب أو ابلاغون وخراطيم، والأباريق ذوات خراطيم" . . . (2)
 وقوله تعالى: "وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ، كَانَتْ نُورًا بِهَا نُورًا هِيَ نُورٌ قَدْرُوهَا تَقْدِيرًا" . . . (3)

5 ولم يشرح الزمخشي معنى الأكواب هنا، ولكنه شرح صفتها المميزة، فقال: "ومعنى قوارير من فضة أنها مخلوقة من فضة، وهي في بيان الفضة وحسنها، في عفاء القوارير وشفيفها" . . . (4)
 وقوله تعالى: "وَفِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مُنْشُوعَةٌ" . . . (5)
 وكان من شرح الزمخشي قوله: "مُنْشُوعَةٌ" كلما أراد وما وجدونها، منشوعة بين أيديهم" . . . (6)
 ولا حظ لفظ الكوب فأجد في حالة الجمع، وهي الحالة التي تناسب التعبير عن كثرة النعيم المقام 10 الذي يتمتع به ساكنو الجنة الرضوان .

ولم أعر على اللفظ فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) .
 أما في الأشعار العربية الجاهلية منها والإسلامية، فقد رأيت اللفظ في قول الشاعر: — (سريع)
 مُتَكِينًا تُشْفِقُ أَبْوَابُهُ
 كَيْسَعِي غَلِيَّةَ الْعَبْدِ بِالْكُوبِ . . . (7)
 وأفهم من اللفظ دلالة على إناء الشرب، هذه الدلالة التي بقيت إلى زماننا دون تفسير كبير .
 15 واللفظ شائع الاستعمال في اللغة العربية القديمة منها والحديثة، غير أن تداوله في العامة أصابه تفسير تفاوت بين النحويين والناظرين، فقد ثبت أن لفظ الكوب ينطق في عامة مصر الحالية (كنايه) أما في عامة الأندلس، فقد ذكر الزبيدي أن النماة تلحن في لفظ الكوب، فتخرج بمالي لحن منكر، حتى تقول "قَبَّ" . . . (8)، بدلا من (كُوب)، وكان ذلك في القرن الرابع الهجري، والعاشر الميلادي . . . (9)
 ثم تم إحياء اللفظ بدلالة الطبيعة التي وجدنا ولا بفضل جهود الكتاب اللغويين حتى أصبح 20 مستعملا معروفا، وخاصة بعد أن أكد مجمع اللغة العربية المصري حسن استعماله للدلالة على إناء الشرب. ذلك في معجمه (معجم الفاظ الحضارة الحديثة) حيث قال: "الكُوبُ (لِلْمَاءِ) : — إناء من الزجاج أو غيره، يصب فيه الماء للشرب" . . . (10)

- (1) الواقعة، الآية : 17 و 18
- (2) الكشاف : 53/4
- (3) الإنسان، الآية : 15 و 16
- (4) الكشاف : 198/4
- (5) الفاشية، الآية : 13 و 14
- (6) الكشاف : 247/4
- (7) صحاح الجوهري : 1/215، و"لسان العرب" 1/729، والبخلاء : ص 232
 والبيت منسوب في لسان السرب لعدي بن زيد، أما في "البخلاء" فمنسوب للأعشى، وكلاهما جاهلي .
- (8) لحن العوام للزبيدي، تح / ب . ريسان عبد التواب ط / 1964م، ج 4 / 186
- (9) توفي الزبيدي حوالي 380 هـ / 989م
- (10) ص 26، من ط / 1980م

تكرّر اللفظ في البخلاء ثلاث مرّات، في تعابير، إثنان منها حقيقة تتحدّث عن شرب الخمر، مدحا وذمّا، وثالثا مجازيا، في قوله: " يشرب بكأس الذنّ " .. (1)،، وكثيرا ما يستعمل الكأس مجازا مع الذنّ أو الموت، أو الهوى، أو غير ذلك .. كالتعبير عن لازم الحدث في قول الشاعر: - (بسيط)

مَنْ لَمْ يَمُتْ غَيْظَةً يَمُتْ هَرَمًا * لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرَّةُ ذَاعِقُهَا .. (2)

ويستعمل لفظ الكأس في جميع ضروب المكاره، كقولهم: " سقاه كأسا من الذنّ " .. وكأسا من الحبّ، وكذلك في الفرقة والموت .. (3)
وقالت عجوز: - (تطويل)

جَرَيْتُ مَعَ العُشَايِ فِي حَلْبَةِ الهَوَى * فَفَقَنْتَهُمْ سَبَقًا وَجِئْتُ عَلَى رَسْلِي 10

فَمَا لَيْسَ العُشَايُ مِنْ حَلْبِ الهَوَى * وَخَلَعُوا إِلَّا الشَّيَابَ الَّتِي أَبْلِي

وَلَا شَرَبُوا كَأْسًا مِنَ الحَبِّ مُرَّةً * وَلَا حُلُوةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَسَلِي .. (4)

ومن الأمثال: " سَقُوا بِكَأْسِ حَلَاقٍ " يعني أنّهم استقوا صلوا بالموت، وحلاقي: إسم للمنيّة، لأنّه يستأصل الأحياء، كما يستأصل الحلق الشعر .. (5)

15 وقالوا في تعريفه: -

* قال الزجاج: الكأس: الإناء إذا كان فيه خمر، فهو كأس، ويقع الكأس لكلّ إناء مع شربه .. (6)

الكأس: الزجاجة، ما دام فيها الشراب، وقال أبو حنّان: الكأس: الشراب بعينه، وهو قول الأعمشي .. (7)

* الكأس: الإناء يشرب فيه، أو ما دام الشراب فيه، مؤنّثة مهموزة، والشراب، (ج): أكْوُس، وكُوُوس، وكأسات، وكَيْئاس .. (8)

* فأما الناس فيقال: هو الإناء بما فيه من خمر .. (9)

-
- (1) البخلاء .. س 176
(2) صحاح الجوهري .. 969/3
(3) لسان العرب .. 190/8
(4) أمالي أبي علي القالي .. 29/1
(5) مجمع الاضال للميداني .. 342/1
(6) تهذيب الأزهري .. 314/10
(7) لسان العرب .. 188/6
(8) القاموس المحيط .. 244/2
(9) مقاييس اللغة .. 147/5

* الكأس: القدح ما دام فيه الخمر، وهي مؤنثة، والخمر نفسه . ويستعمل الكأس فسي
جميع غروب المكاره، فيقال: سقاه كأساً من الذن والفرقة والموت * . . (1)

والأحفظ أن التعاريف السابقة لم تبين شكل الإناء ولا حجمه، فهي إناء أو قدح للشراب،
حقيقة كان أو مجازاً، وزبطه بعضهم حينما قال: " ما دام فيه الشراب أو الخمر " . . (2)

5 ويصنع الكأس من المادة نفسها التي يمتنع منها القدح عموماً، ولكنني أعتقد أن اهتمام الناس
بالكأس جعلهم يهتمون بنكله وزخرفته ليكون مناسباً لأماكن النهو والزهو .

ورأيت الكأس تذكر مع شراب الخمر، وإن كانت التعاريف السابقة تذكر الشراب، دون أن تتفق
على طبيعته، وأما "الزجاج" فقد أشار إلى الشراب ونوعه مسجراً: " الإناء إذا كان فيه خمر فهو
كأس " . . (3)، وفسر الأخفش وابن عباس الكأس الواردة في القرآن بأنها الخمر . . (4)

10 ورأيت اختلافاً في أصل التسمية ومصدرها، فمن القائلين بالأصل العربي للفظ عن جملة مشتقا
من " كأس فلان من الطعام والشراب إذا أكثر منه . وتقول: وجدت فلاناً كاساً بزنة أي صهبوراً
بأهيا على شربه وأكله . . قال الأزهرى: وأحسب الكأس مأخوذاً منه لأن الصاد والسين يتعاقبان
في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما " . . (5) . . وفي المعقبيس: "كوس أصل صحيح يدل على
صرع أو ما يقاربه، كاسه يكوّسه إذا صرعه . . فأما الكاس فيقال هو الإناء بما فيه من خمر، وهو
15 من غير الباب " . . (6)

والقائلون بأصل اللفظ الأعجمي ذكروا أن " الكاس: القدح، وهي بالفارسية (كاسه)، وبالكردية
(كاسك)، وألحن الكلمة سامية الأصل " . . (7) وفي " غرائب اللغة العربية": أن أصل اللفظ
آرامي، وينطق (Kāso) . . (8)

وأعتقد أن اللفظ مصرّب من أصل أعجمي، ونحو من الألفاظ التي عرّبت قبل الإسلام، ونطق بها
20 القرآن، ثم انتقل اللفظ من العربية إلى لغات أخرى، قال صاحب " غرائب اللغة العربية": إن لفظ
الكأس انتقل من العربية إلى اليونانية فكان فيها (kéces) ويعني طاس . . (9)

(1) المعجم الوسيط . . 771/2

(2) انظر التطريف السابقة .

(3) تهذيب الأوهبي . . 314/10

(4) الكشف للزمخشري . . 340/3

(5) لسان العرب . . 190/6

(6) ج 147/5

(7) الألفاظ الفارسية المصرية آبي سير . . ص 131

(8) عن: 202

(9) ص: 164

ولفظ "الكأس" لفظ شائع يشمل لفظ عام هو القدح ، والفرق بينهما مبين بحالة الامتلاء أو الشفوف، أو نوع المادة التي يحتويها . وإن كان من الأئمة من اختلفوا في علامات التمييز بينهما . فقد ذكرت المعاجم أن "الكأس" لا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب " (1) ، وفي قول آخر: "الكأس: الزجاج ما دام فيها الشراب، وقال أبو حاتم: الكأس الشراب بمينه، وهو قول الأصمعي" . . (2)

5 وأقبح من الأقوال المختلفة أن مدلول لفظ "الكأس" عند الكثير لم يكن محددًا مما دفع إلى ظهور اضطراب في الفهم، فهو مرة "الكأس" بمعنى القدح، ومرة أخرى بمعنى الشراب . . ونظرًا لارتباط الدال بالمدلول فقد كان الفصل بينهما عسيرًا في كثير من مواقع الكلام الذي يعتبر شاهدًا على استعماله . . فقد يكون "الكأس" بمعنى الطوف، أي القدح كما يفهم من اللفظ منذ أزمان ، قال أحدهم : " فإذا تكامل الأنس، وطاب المجلس، ولدَّ السماع، وضع في يدكّل منهم كأس ذهب 10 وزنه ألف مشقال مملوء شراباً " . . (3)

فقول القائل : "كأسٌ ذهبٌ يدلُّ على القدح ذاته مصنوع من مادة الذهب، هذا ولكن الثعالبى يقول : " لا يقال كأس إلا إذا كان فيه الشراب، وإلا فهي زجاجة " . . (4) ، ونذكر قول الزجاج "الكأس : الإناء" ، إذا كان فيه خمر فهو كأس ، ويقى الكاس لكُلِّ إناء مع شربه " . . (5)

والخلاصة أن اللفظ قد أُطْلِقَ على الإناء الفارغ مرة، وعلى محتواه، وعليهما معا، حتى جعل بعضهم يعتقد أن اللفظ من الأعداد ، إذ قال : "الكأس من الأعداد لأنه يطلق على الإناء ذاته، كما يطلق على ما فيه من الشراب" . . (6)

وأننا آرى هذا الرأي ، لأنه عندى تطوّر دلاليّ تمت فيه النقلة بالمجاورة، من النطق إلى محتواه ، وهو جائز في كثير من التعابير البلاغية المعروفة بالمجاز المرسل .

وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم ، في مواضع متعدّدة ، هي قوله تعالى : -

20 * يُطَلِّفُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّيِّمٍ " . . (7)

وقال الزمخشري في شرحها : " يقال : للزجاجة التي فيها الخمر كأس ، وتسمى الخمر نفسها كأساً " وقوله تعالى : -

* يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَفْو فِيهَا وَلَا تَأْتِيم " . . (8)

(1) صحاح الجوهري 969/3 . .

(2) لسان العرب 188/6 . .

(3) الحضارة الإسلامية لآدم ميتز : ج 2/246 ، نقلًا عن " يتيمة الدهر " . . 106/2

(4) فقه اللغة للثعالبى . . ص 21

(5) تهذيب الأزهري 314/10 . .

(6) رواية اللغة لعبد الحميد السلقاني . . ص 336

(7) الضافات ، الآية : 45

(8) الكساف 340/3 . .

(9) الطّور ، الآيتان : 23 و 24

وقال الزمخشري : " (يَتَنَازَعُونَ) : يتعاطون ، ويتعاورون ، ولم يجلسوا وهم من أقرباهم وأخوتهم ،

.. (كأسا) : خمر . (لالضو فيها) : في شربها " .. (1)

وقوله تعالى : -

" يَا كُؤَابِ وَأَبَارِيْقَ وَكُنَاسٍ مِّن مَّعِينٍ " .. (2)

5 ولم يشرحها الزمخشري .

وقال تعالى : -

" إِنْ الْإِسْتِرَارَ يُشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا " .. (3)

وقال الزمخشري : " يشربون فيها خمر ، خمر عجين " .. (4)

وقال تعالى : -

" وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا " .. (5)

وقال الزمخشري : " وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بسينه ، أي يخلق الله طعمه فيها " .. (6)

وقال تعالى : -

" وَكَأْسًا بِهَاقًا " .. (7)

وقال الزمخشري : " الدّهاق : الضرعة ، والدّهق الحوض : ملاءه " .. (8)

15 ويلاحظ من معاني الآيات أنّ اللفظ دال على ما يحتوي القدح من شراب ، لا على

الإناء بذاته ، كما كان اللفظ مهموزا ..

ولم أشر على اللفظ فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب " صحيح مسلم "

أمّا في الأسمار العربية فقد رأيت اللفظ في شعر عمرو بن كلثوم ، قال : - (وافر)

صَدَدْتِ الْكَأْسَ مِنَّا أَمْ عَمْرُو * وَكَانَ الْكَأْسُ مِجْرَاعًا الْهَيْمِنَا .. (9)

20 وفي قول طرفة بن العبد : " مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأْسًا رَوِيَّةً " .. (10)

وفي قول كعب بن زهير : - (طويل)

إِذَا مَلَبَّتْهُ الْكَأْسُ لَا مَتَعِيْسُ * حَظُورًا وَلَا مِنْ دُونِهَا يَتَبَسَّلُ .. (11)

(1) الكشاف 24 / 4 ..

(2) الواقعة ، الآية : 18

(3) الإنسان ، الآية : 5

(4) الكشاف -- 195 / 4

(5) الإنسان ، الآية : 17

(6) الكشاف 198 / 4 ..

(7) النبأ ، الآية : 34

(8) الكشاف 210 / 4 ..

(9) معلقة (عمرو بن كلثوم) في " شرح المسئلة السبع " للزوزني . ص 166

(10) لسان العرب 504 / 2 ..

(11) ديوان كعب بن زهير ، رواية أبي سعيد السكي ، ط / دار الفكر للجميع 1968 م ، ص 35

ومن تفقّد ديوان أبي نواس سيجد اللفظ مكرراً في مواضع لا تحصى، بصيغته ومعناه. هذا الواقع، لما اشتهر به الشاعر أبو نواس من حبه للهو والشراب في شبابه، وأشماره مبثوثة في كتب الأدب والشعر . . من ذلك قوله : - (كامل)

قَالُوا : كَيْبَرْتُ ، قَلْتُ : مَا كَبَّرْتُ يَدَيَّ * عَلَى أَنْ تَسِيرَ إِلَى فِئِي بِالْكَأْسِ

5 وهو بيت من قصيدة مطلعها :-

كَيْفَ النَّزْوَعُ عَنِ الصَّبَا وَالْكَأْسِ * قِسْ ذَا لَنَا يَا عَاذِلِي بِقِيَّاسٍ . . (1)

قَالُوا : شَمِطْتُ ، فَقَلْتُ : مَا شَمِطْتُ يَدَيَّ * عَلَى أَنْ تَحْتَكَ إِلَيَّ فِئِي بِالْكَأْسِ . . (2)

وأرى أنّ الكأس قد بقيت على مدلولها حتى عصرنا الحاضر، دون أن يطرأ عليها تغيير . .

10 فقد ذكر أبو ماضي الكأس وجمعها على " كأسات" في شعره مرة، فقال :- (رجز)

لَمْ يَبْقَ مَا يَسْلِيكَ غَيْرُ الْكَأْسِ * فَاشْرَبْ ، وَدَعْ لِلنَّاسِ مَا لِلنَّاسِ . . (3)

إلى أن قال :-

يَأْتِيهَا السَّاقِي أَرْكَاسَاتِهَا * كَمَشَاعِلِ الرَّهْبَانِ فِي الْأَعْلَاسِ . . (4)

والأحظ كذلك بقاء مدلول الكأس على حاله، فهو مرة يدل على الشراب ومرة أخرى على الطرف، فكان القصل بينهما صعباً لدى كثير من المتكلمين . . ولكن يعمد بعض الناطقين عند الحاجة إلى الوسوح إلى إضافة (الكأس) إلى محتواه، فقد ذكر أبو علي القالي : " أنّ أعرابية سمعت رجلاً ينشد :- (طويل)

وَكَأْسِ سَلَانٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَتَهَا * لَدَى الْمَرْجِ ، مِنْ عَيْنَيْهِ أَصْفَى وَأَحْسَنُ .

فقلت : بلغني أنّ الديك من عالم طيركم، وما كان ليحلف حينئذ . . (5)

20 ولا يزال اللفظ شائعاً مستعملاً في لهجتنا العامية الحالية، غير أنهم يطلقون لفظ (الكاسه) على قرح

الزجاج خاصة، دون النظر إلى حالة الشفور والامتلاء . كما أنهم يغيّرون الطرف عن نوع المادة التي يحتويها، فإذا أرادوا الوسوح قالوا : " ناولني كأس ماء" أو "كأس حليب" أو غيره، مما أرادوا .

ويعتبر مجمع اللغة العربية المصري لفظ (الكأس) من ألفاظ الحضارة الحديثة، وينصح باستعماله،

ويعرفه قائلاً : " الكأس للشراب (Coupe (F)) : إناء من الزجاج أو غيره للشراب" . . (6)

(1) رسالة الفرغان، أبو العلاء المعري، تح / د . عائشة عبدالرحمن ط / 1974 ، ص 478

(2) ديوان "أبي نواس" ، ط / دار بيروت للطباعة والنشر 1982 م ، ص 364

(3) أبو ماضي : ديوان " الخمائل" ط / دار العلم للملايين بيروت 1974 ، ص 69

(4) م . س . س : 72

(5) أمالي أبي علي القالي . . 236/2 ، و"سمط اللالي في شرح أمالي القالي" :-

للوزير أبي عبيد البكري ، ط / لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936 ، ج 2 / 760

(6) معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ، ط / 1980 ، ص 26

تكرر اللفظ في "البخلاء" ثلاث مرات، في تعابير حقيقية كلها، تناولت قضية الأكل والشراب، ولكن المتأمل للمعاني الواردة فيها اللفظ يجد عمومًا في دلالة اللفظ راجعًا إلى أن اللفظ قد استعمل في موضعين مختلفين، أحدهما يدل على "أن الجَام" سخن يقدم فيما لا كلة، لقوله: "فَأَتَوْنَا بِجَامٍ فِيهِ بِيَّاحٌ سَبَّخِي" . . (1)، والبياح لون من السمك، والسبخي نسبة إلى المكسان الذي استخرج منه .

وأما ثانيهما فمدلول اللفظ مقيد بوظيفة تقديم الشراب، كقوله: "جَاءَتِي بِجَامٍ لَبِنٍ وَطَبَقٍ تَمْرٍ" (2) ومن هنا يكون اللفظ ذا مدلولين متباينين .

ومن الاستعمال المجاني للفظ، ما يقال في الأمثال: "صَبَّ عَلَيْهِ جَامٌ غَضَبُهُ"، وهو مثل بين ما يفعل المرء عند غضبه عندما لا يدخر شيئًا من الانضباط .

وجاء في تعريفه :-

* قال ابن الأعرابي : يقال يجمع الجام على الجامات ، ومنهم من يقول جَوْمٌ . . (3) وله شرحه .

* الجَام : إناء من فِصَّة ، عربي صحيح ، قال ابن سيدة : وإنما قضينا بأن الفها وأولآتها

عين . . ابن الأعرابي : الجام : الفاشور من اللجين ، ويجمع على أَجْوَمٌ . . جمع

الجَام (جَامَات) ، ومنهم من يقول (جَوْم) . . ابن بَرِّي : الجَام جمع جامسة ،

ويجمعها (جَامَات) ، وتصغيرها (جَوَيْمَةٌ) ، قال : وهي مؤنثة ، يعني الجَام (4)

* الجَام : إناء من فِصَّة ، (ج) : أَجْوَمٌ ، بالهمز ، وَأَجْوَامٌ ، وَجَامَاتٌ ، وَجَوْمٌ . . (5)

* الجَام : إناء للشراب والطعام ، من فِصَّة أو نحوها ، وهي مؤنثة . . وقد غلب استعمالها

في قدح الشراب ، ويقال : "صَبَّ عَلَيْهِ جَامَهُ" : غَضِبَ عَلَيْهِ واستغزّه ، (ج) . .

جَامَلَت ، وَأَجْوَامٌ ، وَجَوْمٌ . . (6)

وأرى أن هذا التعريف لثِقَطٍ شكلاً محذراً للجَام ، ولم تذكر أعلاه ، إلا ما جاء في "لسان العرب"

من أنه عربي صحيح ، ولنا في هذا الحكم ، آراء سنذكرها في مكانها .

كذلك يفهم من أغلب المصادر أن (الجَام) يصنع من مادة معينة ، هي "الفِصَّة" خاصة ، وربما

صنع من غيرها ، كان يصنع من الذهب ، يقال : "أَمَّ جَعْفَرٌ بِمِثِّ جَامٍ زَهَبٍ فِيهِ دِرَاهِمٌ إِلَى"

(1) البخلاء . . ص 196

(2) م . ص ص 123

(3) تهذيب الأزهري . . 225/11

(4) لسان العرب . . 112/12

(5) القاموس المحيط . . 92/4

(6) المعجم الوسيط . . 149/1

- الفقيه أبي يوسف ، حينما أفتأها عما وافق مرادها ، وجام فضة فيه دنانير ، وتخوت من ثياب . . (1)
- ولكن الغالب عليه صناعته من الفضة . . ومنها أيضاً أن الجام من أواني الشرب ، التي يستعملها المترفون ، وقد يستعمل في غير الشرب ، كتقديم الطعام ، كما نوصيه في قول الجاحظ . (2)
- وفي تعريف المعجم الوسيط . . الذي بسطناه في التعريف أعلاه .
- 5 وكما جاء في قول المأمون الخليفة العباسي ، حين قال : " يَسْأَلُ جَامَ جَامَةٍ فِيهَا خَبِيصٌ . .
والخبيس : صَرَبٌ مِنَ الطَّعَامِ يَعْمَلُ مِنَ التَّمْرِ وَالسَّمْنِ " . . (3)
- ولم أجد له أصلاً في " المقاييس " حيث ينبغي أن يكون . . (4) ، ، وتباينت الأقوال في أصل اللفظ أعربيا هو أم معربيا ؟ . . فمن القائلين بالحكم الأول ابن منظور المصري في " لسان العرب " حيث كان حكمه صريحاً بأنه " عربي صحيح " . . (5) ، ، وخالفه كثير من الباحثين ، من ذلك ما جاء في كتاب " تفسير الألفاظ الدخيلة " بأن " الجام فارسي وهو انكوب " . . (6) ، ، وفي رأي آخر أن الجام فارسي وهو الكاس . . (7)
- وأنا أرجح الأقوال الأخيرة لأنني لم أجد سندا أقوى يؤمن لفظ " الجام " في العربية ، وكذلك لم يذكر التاريخ أن العرب قبل النهضة الإسلامية قد استعملوا أواني الفضة والذهب ، دون أن يستمروها من غيرهم ، فحياة العرب حياة البساطة والسهولة . وحتى بعد ظهور النهضة الإسلامية ، وبروز علامات الترف ، فقد تجنّب الورعون استعمال هذه الأواني المصنوعة من الفضة والذهب ، لأن النهي عنها وارد في السنة النبوية الشريفة . . من ذلك ما جاء عن أم سلمة ، زوج النبي (صلعم) أن رسول الله (صلعم) قال : الذي يُشْرَبُ فِي أَنْبِيَةِ الْفِضَّةِ لِيَنَّمَا يُجْرَجِرُ فِي كَبْطِنِهِ نَسَارَ جَهَنَّمَ " . . (8) ، ، وفي رواية أخرى " فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ " . . (9)
- وأرى أن لفظ " الجام " لفظ خاص ، يشمله لفظ عام هو القدرج ، ولتماييز بخصوصية صناعته من مادة الفضة ، وقال بعضهم " اللّجّين " . ولا علاقة للإسم بحالته في الاطلاق أو الشفور ، كما رأينا في لفظ " الكاس " ، ولم تختلف الآراء في علامته ومميزاته ، كما سبق القول في لفظ " الكوز " .
- 20 ولفظ " الجام " ليس من ألفاظ القرآن الكريم ، ولم أجد في ما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في

(1) مروج الذهب للمسعودي . . 3/40

(2) ص : 196 من البخل .

(3) تاريخ الخلفاء للسيوطي . . ص 326

(4) مقاييس اللغة لابن فارس . . 1/417

(5) ج : 112/12

(6) ص : 21

(7) نرائب اللغة العربية . . ص 222

(8) مؤلفاً الإمام مالك ، برواية يحيى بن يحيى الليثي ، ط / دار النفائس 1977 ص 662

(9) صحيح مسلم . . 14/27

(9) صحيح مسلم . . 14/30

كتاب "صحيح مسلم" ، سواءً أكان اللفظ بمعنى القدح ، أو بمعنى الصحن .

أما في الأشعار العربية القديمة فلم أصادفها إلا في قول أبي بكر الخوارزمي لعُضد الدولة بن بويه الديلمي : - (سريح)

كَأَنَّهَا وَهِيَ عَلَى جَامِهَا * لَا لِي فِي جَامِ كَأَسْوَرِ .. (1)

وتكون الدلالة هنا على طبق أبيض من زجاج أو فضة . 5

ولم يعد للفظ استعمال شائع في المنظومة اللغوية العربية الحالية إلا أن يقصد إليه قصداً في كلام الأديباء والكتاب .

أما في اللهجة الدارجة فلم نعامية الجزائر ، وخاصة شمال جرائها لا تعرف مدلول اللفظ إطلاقاً ، مثله كمثل كثير من الألفاظ عائلته (القدح ، الكوز ، الفمر ، القمب) ففسد

10 استعمالها جميعاً بلفظ (الكاس) .

ولا أعتقد أن لفظ "الجام" شائع الاستعمال ، معروف في عامية من عاميات البلدان العربية الحالية كأنه قد ترك منذ أمد بعيد ، وأرجح أن سبب الإهمال في الاستعمال الاجتماعي واللغوي راجع إلى خصائص اللفظ والإناء ، فهو أعجمي معرب ، لا أصل له في العربية يوثقه ، ثم إنه يصنع من مادة غالية الثمن يدل استعمالها على الترف والبذخ الذي نهى عنه الدين الإسلامي ، كما سبق

15 الإشارة ، حين الحديث عن مادة الصناعة .

والأجند أن لفظ "الجام" فقد دوافع استعماله ، فحصل نسيانه ، وهو من الألفاظ الحضارية التي

سُكَّت عنها مجمع اللغة العربية المصري ، فلم ينصح باستعماله ، مثلما فعل مع كثير من الألفاظ التي دونها في "معجم الألفاظ الحضارية الحديثة" .. (2)

(1) محيط المحيط لبطرس البستاني .. 322/1

(2) ط / 1980م

قَسْبٌ

ورد اللفظ في البخلاء مرة واحدة ، في تعبير مجازي . قال : " وَقَمْبُكَ حَاصِرٌ " (1) ويستعمل اللفظ ومشتقاته كثيرا استعمالا مجازيا ، من ذلك ما جاء في الضل : " أَنْتَاكَ رَبَّانَ بِقَسْبٍ لَبْنٌ " .. ومنه : " أَيَّاكَ وَالتَّقْمِيبَ فِي الكَلَامِ .. وَفَلَانٌ مُقَمِّبٌ لِلْمَشَدِّقِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِأَقْصَى 5 حَلْقِهِ ، وَيَفْتَحُ فَاهُ كَأَنَّهُ قَمْبٌ " .. (2)

وجاء في تعريفه :-

* قال الليث : القَسْبُ قَدْحٌ ضَخْمٌ جَافٌ غَلِيظٌ .. وعن ابن الأعرابي : آوَلُ الأَقْدَاحِ : القَمْرُ ، وهو الذي لا يبلغ الرِّي ، ثُمَّ القَسْبُ وهو قَدْرٌ رَبِّي الرَّجُلِ ، وَقَدْ يَرِي الإِثْنِينَ وَالثَّلَاثَةَ .. (3)

10 * " القَمْبُ " : قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ ، مَقْمَرٌ ، وَالجَمْعُ قَمْبَةٌ .. (4)

* " القَمْسَبُ " : القَدْحُ الضَّخْمُ ، الغَلِيظُ الجَافِي ، وَقِيلَ : قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ مَقْمَرٌ ، وَقِيلَ : هُوَ قَدْحٌ إِلَى الصَّغْرِ يُشَبَّهُ بِهِ الحَافِرُ ، وَهُوَ يَرِي الرَّجُلِ ، وَالجَمْعُ القَلِيلُ أَقْمَبٌ ، وَالكَثِيرُ قَمَابٌ ، وَقَمْبَةٌ .. (5)

* " القَمْسَبُ " : القَدْحُ الضَّخْمُ الجَافِي .. وَالجَمْعُ أَقْمَبٌ ، وَقَمَابٌ ، وَقَمْبَةٌ .. (6)

15 * " القَمْسَبُ " : قَدْحٌ ضَخْمٌ غَلِيظٌ ، (ج) قَمَابٌ وَأَقْمَبٌ .. (7)

وبالحيلة هذه التعاريف كلها يتضح عدم كفايتها في تحديد شكله وطبيعته ، وأغلبها قد اتفق على طبيعته ، فهو قَدْحٌ ضَخْمٌ غَلِيظٌ ، جَافٌ .. إلا أنه يستشف من التعريف الثالث بمسح الفموض ، فهو يسراه ضخما جافيا مقمرا ، ثم يقول : لأنه إلى الصغر يشبهه الحافر .. وهو يروي الرجلين .. ورأيت في " فقه اللغة " للشعالبي أن " القمب يروي الرجل الواحد " .. (8) ، وبمقارنة 20 الأقوال بعضها ببعض نلاحظ تناقضا في تحديد شكله وحجمه ، ومنهم من يقول : لأن " القمصب لثاء ضخم كالقصعة " .. (9) ، ، ،

ومادة صناعته كانت الخشب - كما يفهم من التصريف السابق - فكانهم يأخذون خشبة مناسبة فينقرون فيها حتى يستوي شكلها وحجمها .. ولملهم يصنعونه من مواد أخرى غير ذلك ، ولكنهم

(1) البخلاء .. ص 137

(2) هذه التعابير المجازية من كتاب " أساس البلاغة " للزمخشي .. ص 515

(3) تهذيب اللغة للأزهري .. 282/1

(4) صحاح الجوهري .. 204/1

(5) لسان العرب .. 683/1

(6) القاموس المحيط .. 118/1

(7) المنجم الوسيط .. 748/2

(8) ص 168

(9) الإفصاح في فقه اللغة : إحسان يوسف وعبد الفتاح الصعيدي . ط/2 ، ج 429/1

اقتصروا في تعريفهم على مادة الخشب التي كان لها السبق في بيئتهم .

ويستعمل في جمع السوائل وشربها ، وجاء ذكره في جمع الحليب وشربه ، كما قال النجاشي الحارثي لابن مقبل المجلاني : _ (طويل)

وَمَا سُمِّيَ الْمَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِ * خُذِ الْقَعْبَ وَأَحْلِبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَأَعْجِلِ . . (1)
وتورد المعاجم اللفظ في مادة (قعب) ولم أجد هذه المادة في " المقاييس " ، كما لم أجد لها تفسيراً في " القاموس المحيط " . . (2) ، ولا في " أساس البلاغة " . . ولكنه قال : " وفلان مَقْبَبٌ : للمتشدق الذي يتكلم بأقصى حلقه ، ويفتح فاه كأنه قَعْبٌ " . . (3) ، فيكون من هذا القول معنى للمادة ، يُخَرَّجُ على النحو التالي : قَعْبُ التحدُّثِ في كلامه :، اذ اقصر وأخرج الكلام من قعر حلقه . وقعر القم مُقَصَّرٌ كالقعب . و" قَعْرُ الْكَلَامِ : قُوْرُهُ " . . (4) ، ومن هذا الضحى يكون القعب إنساناً مجوفاً أي به قعر ، وبذا استوى للإناء من هذه الصفة إسم أطلق عليه . . وعلى هذا يكون اللفظ عربياً أصيلاً ، ولم أر في المراجع من دلت على عجمته .

ومنه : " القَمْبِيَّةُ : شبه حَقَّةَ للمرأة ، أو حَقَّةَ مُطَبَّعَةَ لِلسَّوِيْنِ " . . (5)

والقعب لفظ خاص يشمل لفظ عام هو القدح ، لأن القعب شكل من أشكال الأقداح ، تميّز شكله الجفاني ، ومادة صناعته الخشبية ، وحجمه الذي اختلفوا في تحديده ، كما سبق الذكر .

ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم ، ورأيت في كتاب " صحيح مسلم " في حديث أبي بكر (ض) قال : " رأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفخ ، فحلب لي في قعب معه كنية من لبن " . . (6) ونلاحظ الدلالة هنا على الإناء يحلب فيه اللبن ، وشرحه النووي بقوله : " القعب قدح من خشب معروف " . . (7) ، وفي حديث آخر عن أم الفضل (ض) قالت : " شكّ ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأرسلت إليهم بقعب فيه لبن ، وهو بِعَرَفَةَ فشربه " . . (8)

" أما في الأشعار العربية فقد رأيت بيتاً شاهداً ذكر في " لسان العرب " دون ذكر صاحبه ، قال : وَأَنْشُدْ : _ (طويل)

إِذَا أَتَيْتَ الْعَبِيرَ فَأَنْصَحْ فُتُوقَهَا * وَلَا تُسْقِئَنَّ جَارِيكَ مِنْهَا بِأَقْمَبِ . . (9)

(1) اختيارات من كتاب " الممتع " : عبد الكريم النمشلي القيرواني ، ط/الدار العربية للكتاب تونس ، 1978 م . ع : 308

- (2) ج 1 / 118
(3) س : 515
(4) القاموس المحيط . . 118/1
(5) القاموس المحيط . . 118/1 و لسان العرب . . 684/1
(6) صحيح مسلم . . 149/18
(7) م . س والصفحة نفسها .
(8) م . س . . 3/8
(9) ج 1 / 683

وقال امرؤ القيس : - (متقارب)

لَهَا حَافِرٌ مِثْلَ تَعَبِ الْوَلِيِّ ، رُكِبَ فِيهِ وَظِيْفٌ عَجْرٌ . . (1)

وقال إسحاق بن سويد : - (خفيف)

فِي رِثَاءِ النَّبِيِّ أَقْوَى تَلِيلٍ ، شَمَّ فِي الْقَمْبِ وَالْعَصَا وَالْقَضِيبِ . . (2)

وأرى أنه لجفاء اللفظ وخشونته نطقاً وطبيعةً بدأ ينسحب من المنظومة اللغوية شيئاً فشيئاً ، إلى أن انزوى تماماً في عصرنا الحاضر، ولم يعرف إلا بين المثقفين الذين يعرفونه عن طريق المعاجم .

كما أعتقد أن اللفظ الآن مجهول في كثير من عاميات العالم العربي ، ونحن في جامعة الجزائر الحالية لا نستعمل اللفظ ، ولا نفهم مدلوله ، فقد عرضت اللفظ على عينة من تلاميذ الثانوية فلم يعرفوه . . ولكن الإناء في بادية الصحراء مستعمل معروف لحلب الفم والإبل ، يدعى (الحلاب) اشتقاقاً من وظيفته التي وجد من أجلها ، ويصنعونه من الطين أو الحلفاء بشكل جميل بعيد عن الجفاء والفلظة التي رأيناها في القعب .

ولم يدع مجمع اللغة العربية المصري إلى إحياء هذا اللفظ لأنه لا يمدّه من آفاظ الحضارة الحديثة ولم يدونه في معجمه الذي أعده لذلك ، بعنوان " معجم آفاظ الحضارة الحديثة " .

فَمَرٌ

- ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة في تعبير مجازي، يقول: "ويكفي شره الفَمَرُ" . . (1)
- كناية عن قلة شره، أو صغر حاجته للشراب. وهي جملة من بيت شعبي، يقول: - (بسيط)
- تَكْفِيهِ فِلْدَةٌ كَبِيدٍ إِنَّ الْمَّ بِسَهَا * مِنْ السِّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْفَمَرُ . . (2)
- 5 ومن الاستعمال المجازي كذلك ما جاء بلفظه أو مشتقاته، وجاء في الأثر أنه قال (صلعم): -
- "لَا تَجْعَلُونِي كَفَمَرِ الرَّأِيبِ، صَلُّوا عَلَيَّ أَوَّلَ الدَّعَاءِ، وَأَوَسَّطُهُ، وَآخِرَهُ" . . أراد أن الراكب يحمل
رحله وأزواده، ويترك قمبه إلى آخر ترحاله، ثم يعلقه على رحله كالعلاوة، فليس عنده بهمهم، فنهاهم
أن يجعلوا الصلاة عليه كالفمر الذي لا يقدر في المهام، ويجعل تبعاً . . (3)
- وجاء في الأمثال الصربية: "تَغْمَرُ كَأَنَّ وَلَيْسَ رِيًّا" مثل يضرب لمن تقلد أمراً ثم لم يبالغ فني
10 إتمامه . . (4)

وجاء في تعريفه: -

* قال أبو عبيدة: النَمَرُ: القَمْبُ الصغير . . (5)

* الفَمَرُ: القدح الصغير . . (6)

* الفَمَرُ: قدح صغير، وقيل: الفَمَرُ: أصغر الأقداح . . (7)

* الفَمَرُ: قدح صغير أو أصغر الأقداح . . وتغمّر شرب به . . (8)

* الفَمَرُ: القدح الصغير . . (9)

* الفَمَرُ: أصغر الأقداح، وجمعه أغمار . . (10)

ومراجعة كل هذه التمارين نلاحظ اتفاقها على حجم القدح ونعمته بالصفير، ولكنها لا تعطي
صورة لشكله ولا كيفية صناعته . . وأوجه استعماله . .

20 وأعتقد أن الإبناء من عائلة "القدح"، وهو يصنع من الواد نفسها التي تصنع منها عادة الأقداح
وهي تكون غالباً زجاجاً أو خزفاً أو بعض المعادن المختلفة كالحديد والنحاس، وربما صنعت من
الخشب .

-
- 1 (البخلاء) . . ص 119 .
- 2 (والبيت في إصلاح المضني لابن السكيت ص 4 و ص 85 و ص 285 . ولسان العرب . . 31/5 .
- 3 (لسان العرب) . . 31/5 .
- 4 (مجمع الأمثال) . . 146/1 .
- 5 (تهذيب الأزهري) . . 129/8 .
- 6 (صاح الجوهري) . . 772/2 .
- 7 (لسان العرب) . . 31/5 .
- 8 (القاموس المحيط) . . 104/2 .
- 9 (مقاييس اللغة) . . 394/4 .
- 10 (المعجم الوسيط) . . 661/2 .

والغمر للشرايكا أسلفنا ، وهو لصغره كان التوم يتصانفون به في السفر، إذا ما كان لهم من الماء القليل ، يأخذون حصاة يلقونها في الإناء، ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصة ، فيدلمها كل رجل منهم . (1)

ولفظ " الفمّر " من مادة " فمّر " ، قال ابن فارس : " فمّر أصل صحيح يدل على تفتيطه 5 وستر ، في بعض الشدة . . فأما الفمّر فهو القدح الصغير ، وليس ببعيد أن يكون من قياس الباب كأن الماء القليل يغمره ، ويجوز أن يكون شاذاً عن ذلك الأصل " . . (2) ومن المادة : " الغمر : الماء الكثير " . . (3) ، و " تغمّر : شرب بالفمّر " . . (4) ، و " التغمّر : الشرب دون الري " . . (5) ، و " التغمّر : أقل شيء دون الري " . . (6)

وبلا حنفة قول ابن قارس نجد تردداً في إثبات أصل اللفظ ، وصرح نسبه إلى مادة " فمّر " 10 ولكنه بجهد كبير يمكن حمل اللفظ على المادة باعتبار أن الفمّر هو التفتيط ، وأن الماء القليل يمكن أن يفتكي جوف الإناء ويملأه ، ويكون بذلك أصل اللفظ عربياً صحيحاً . وقد بحثت في مصادر تتحدث عن الألفاظ الدخيلة ، فلم أعر له فيها عن أثر . (7) ويصغّر الفمّر أصغر الأقداح ، أو هو القدح الصغير . . (8) . ومن العبارة السابقة نفهم أن الأقداح أشكال وأحجام ، وأن العرب قد عرفوا هذه الأحجام ، واستعملوها ، مع التمييز بينها ، 15 بأسمائها المختلفة ، مرتبة حسب أحجامها . . وقد خصص الشمالي في " فقه اللغة " فصلاً في ترتيب الأقداح ، قال فيه : " أولها الفمّر ، وهو الذي لا يبلغ الري . ثم القعب يروي الرجل الواحد ثم القدح يروي الإثنين والثلاثة ، ثم الفس يصب في المدّة . ثم الرفد وهو أكبر من الفس . ثم الصحن وهو أكبر من الرفد . ثم الثبن وهو أكبر من الصحن . ثم العلبّة . ثم الجنبّة . قال : وهذه الفروق حكاهما الأصمعي في كتاب الأبيات " . . (9)

-
- (1) لسان العرب . . 31/5
 - (2) مقاييس اللغة . . 394/4
 - (3) تهذيب الأزهري . . 129/8
 - (4) القاموس المحيط : 104/2 ، وصحاح الجوهري : 772/2 ، و " المخصص " . . 82/11
 - (5) صحاح الجوهري . . 772/2
 - (6) لسان العرب . . 31/5
 - (7) تفسير الألفاظ الدخيلة : طويها الحنيسي . والألفاظ الفارسية الفعربّة أني شير . والمصرب من كازم الأعجمي للجواليقي - وغرائب اللغة العربية ! رفائيل نخلة اليسوعي ، وشفاء القليل للخفاجي .
 - (8) إصلاح المنطق لابن السكيت : ص 364 . وفقه اللغة للشمالي . . ص 26
 - (9) فقه اللغة للشمالي . . ص 168

وتختلف هذه الأقداح فيما بينها زيادة على تطور أحجامها بمواد صنعها . فقد قيل : إن القرو
 قدح من خشب . . (1) . " وَالْقَلْبَةُ مِنْ آدَمَ ، وَالْقَدْحُ مِنْ زَجَاجٍ ، وَالصُّسُّ مِنْ خَشَبٍ ، وَالْمَرْكَبُ مِنْ خَزْفٍ " (2)
 وربما سمي القدح بمادة صناعته تسمية مجازية . " قَالَ أَبُو عبيدَةَ : يُقَالُ لِلْقَدْحِ زُجَاجَةٌ ، مضمومة
 الأوّل ، وَإِنْ شئتَ فمكسورة ، وَإِنْ شئتَ فمفتوحة " . . (3) ، وقال الأخطل في ذلك : _ (طويل)
 5 إِذَا مَا نَدِيمِي عَلَنِي ثُمَّ عَلَنِي * ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَهْنٍ هَدِيرٌ . . (4)
 وأجد أنّ لفظ " الفمّر " لفظ خاصّ يشملُه لفظ عام هو القدح . وربما أطلق على الإهناء " القدح " على
 سبيل المجاز ، من باب إطناق اللفظ العام على الخاصّ . كذلك مع جميع أفراد عائلة القدح التي
 سبق شرحها .

ليس الفمّر من ألفاظ القرآن الكريم ، وقد رأيتُه في الحديث الشريف ، في أماكن مختلفة ، منها
 10 ما سبق ذكره . . (5) ، وفي كتاب " صحيح مسلم " : " يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ (صلّم) هَلَكْنَا ، عَطِشْنَا ،
 فَقَالَ : لَا هَلَكَ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَطْلِقُوا لِي عُيِّي . قال : وَكَعَابِ الْمَيْضَاءِ ، فجعل رسول الله (صلّم)
 يصبّ ، وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يقد أن رأني الناس ماءً في الميضأة ، تكأبوا عليه " . . (6)
 أمّا في الأشعار العربية فقليل ، وأشهر بيت شاهد لذلك ما قاله أعشى بَاهِلَةَ ، فيما سبق ذكره
 عن لسان العرب . . (7) ، وغيره .

15 ويظهر لي من كلّ ذلك أنّ اللفظ ومدلوله كانا معروفين جيّداً ، وبقي الحال هكذا رضا طويلاً
 ثمّ بدأ يتضمحل استعماله شيئاً فشيئاً حتّى أصبح مجهولاً ، ولا أعتقد أنّ العامية العربية الحالية
 أكثر حفظاً في جهله من عامية الجزائر . لأننا لا ندري ما يدور عليه اللفظ إذ لم يمد مستملاً ،
 لفظاً ومعنى .

ولم يعتبره مجمع اللغة العربية المصري في عداد ألفاظ الحضارة الحديثة ، حينما لم يدوّنه في
 20 مجمه " معجم ألفاظ الحضارة الحديثة " . . (8)

- | | | |
|---|--------------------|--|
| 1 | مجمع الأمثال | 294/2 . . |
| 2 | فقه اللغة للثعالبي | 168 ص . . |
| 3 | إصلاح المنطق | 106 ص . . |
| 4 | مجمع الأمثال | 413/1 . . |
| 5 | لسان العرب | 31/5 ، و " أمالي المرتضي " . . 96/1 . وانظر توثيق اللفظ
في بداية الحديث عن (الفمّر) . |

(6) ج 146/5
 (7) انظر مقدّمة الكلام عن لفظ (الفمّر) .

(8) ط / 1980 م

البثاق الأول

الفصل الثاني

المفاظ :

مسلتزمات الراحة والاستقرار

- الهـاب : الأـول
الـصـل : الثاني
الـمـرـة : الأـولى

الألفاظ :

طست . إـجـانة . ضـدـيل .

تكرّر اللفظ في "البخلاء" أربع مرات في مناسبات اختلفت فيما بينها، حسب استعمال الطسبت، فهو مرة للفصل بعد الأكل، وأخرى للجلوس بفرض الاستحمام. وكلّ التعابير كانت حقيقة، تناولت عملية الفصل والتنظيف الواقعي.

ويستعمل اللفظ مجازاً، كما في المثل: "أَنْقَى مِنْ مَلَسَتِ الْكُرُوسِ" .. (1)، فالمرس تهتمت به بإعداده وإبرازه. ويشرب المثل في وضوح الموقف، وجلاء الأحكام.

وجاء في تعريفه: -

* "الطسبت: من الآنية الصفر، أنثى، وقد يذكر" .. (2)

* "الطست: إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يفصل فيه، ممرّب (تشت) بالشون، يذكر ويؤنث، (ج) طسوت. والطر = الطست، (ج) طسوس، وأطسأس" .. (3)

ولم أجد له تعريفاً شافياً في كل من تهذيب الأزهري، وصحاح الجوهري، ولسان العرب، ومقاييس اللغة، والقاموس المحيط. وكلّ هذه المصادر الأخيرة ركزت على صيغة اللفظ، وجموعه دون أن تعير اهتماماً إلى تحديد هويته، وبيان شكله، بل ذهب ابن فارس إلى القول بأن "الطست معروفة" .. (4)

15 وأعتقد أنّ الناس كانوا في زمن منى يعرفون جيّداً هذا الإناء، ويقتنونه في بيوتهم، حتى أنّ هذه المعاجم لم تجد دافعاً لشرحها، فهو معروف لدى الجميع. كذلك يفهم من وجوده ولديهم أنه علامة الترف أو الترفاهية ويسر الحال، والرقّي الحضاري للفرد، فالمناسبات تحتم على أن يكون صاحب البيت على مستوى من الحفاوة بالمدعوين، فيقدّم لهم هذا الإناء ليفتسلوا أو ليفسلسوا أيديهم فيه قبل الأكل.

20 ووجدت أنّ اللفظ نفسه أعملياً وليدة الدعوة الإسلامية ضد نشأتها، وتدعت بالوعي الحضاري لأفسراد الأمة، وأصبحت عادة اجتماعية متميزة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .. (5)

وكان الطست يصنع من مادة (الصفر) وهي النحاس. (6) كما جاء في تعريف "لسان العرب" السابق، وتلك هي المادة الشهيرة في صناعة هذه الآنية، وهي إناء كبير مستدير الشكل غالباً أو هو على شكل صحن ذي عمق وسعة، يتلقّى الماء المصوب فوقه.

(1) مجمع الأمثال 357/2 ..

(2) لسان العرب 58/2 ..

(3) المعجم الوسيط 557/2 ..

(4) مقاييس اللغة 456/3 ..

(5) الحضارة الإسلامية 239/2 ..

(6) القاموس المحيط 71/2 ..

ولم تبين الصادر التي رأيتها كيفية التسمية، ولا أسبابها، وكل ما قاله ابن فارس في شأن مادة اللفظ الاشتقاقية هو: "طست: ليس بشيء إلا الطست وهي معروفة". . (1)، وأفهم من تحليل القول أن ابن فارس لم يجد له مادة توافقية، مما يفتح مجالاً للقول بأن اللفظ أعجمي . . وبالفعل فقد رأيت آراء كثيرة قد اتفقت كلها على اعتبار لفظ "الطست" معرباً، مع انحراف عن الصيغة الأصلية للفظ في لفته . . وكل ما عرف مما يشبه المادة الاشتقاقية للفظ، ما يقال: "طسه في الماء، وطست وطستن: ذهب" . يقال: لا أدري أين طس. أي ذهب. . (2)، ولعل الفعل الأول "طسه في الماء" قريب من المعنى، لأن الاغتسال "طس في الماء" أي لخطيس فيه . . والله أعلم .

ويعتقد الشعالي أن الفرس قد تعرفت به دون العرب، فاضطرت العرب إلى تعريبه . . (3) وابن قتيبة بن اللفظ رومي الأصل . . (4)، ويقول أبو عبيد عن أبي عبيدة: "آته ما دخل في كسلا م10 العرب "الطست" والتور، والتاجن، وهي فارسية كلها . . (5)، و"والطست في الفرسية تشتت إناه من نحاس" . . (6)، وفي رواية أخرى أنه كان أصله (طشت)، فقال العرب (طست)، (طستن) والطسة) والجمع طسوس . . (7)، فأبدلوا عند التعريب الشين سينا، وفي شفاء الفليل: "طست معرب طشت بالأعجمية، وفي المغرب أنها مؤنثة أعجمية، وتعريبها (طس) وخطي فيها، لأنها معرب معرب (وطس)، مخفف منها أو لغة فيها، وقال الجوهري: طست عربية، وأصلها طس، وهي لفظة 15 طي أهدت له حدى السنين تاء، لدفع ثقل التضعيف . ورد، وقال الفراء: طي تقول (طست)، وغيرهم يقول: (طس) وهم الذين يقولون لنتت في إص" . . (8)، وقال غيره: "الطس: إنسا من نحاس لفسل اليرين، تعريب "تشت"، والطس، والطشت، والطسة لغات فيه، ويشترك فيسه السرياني، والتركي (ناس)، ونست، وتشت، والكردي تشت، وطشت وطست، وطاس" . . (9) وفي "غرائب اللغة العربية" : الطست فارسي الأصل . . (10)

20 والطست لفظ خاص بأنية التطهير، ولا تعرف في غير هذه الوظيفة، ولم تتعد أسماؤه تيمناً لشكله ونوعه . . ويغلب عليه كونه من قطعيراً ولا هنا يصب منها الماء على أيدي الفاسل ويكون على هيئة كوزله عروة وخرطوم، وثابتها ثلاثي الماء المسبوب تحت الأيدي، وتكون على هيئة صاغن دائري ذي عمق، هذا هو الشكل المعروفة عنه الآن في أوساطنا الشعبية الجزائرية . وهي في العرف

- (1) مقاييس اللغة . . 456/3
- (2) القاموس المحيط . . 226/2
- (3) فقه اللغة للشعالي . . ص 198
- (4) أدب الكاتب . . ص 501
- (5) تهذيب الأزهري . . 274/12
- (6) تفسير الألفاظ الدخيلة: ص 46
- (7) إصلاح المنطق . . ص 117
- (8) شفاء الفليل للخفاجي، ط/القاهرة 1864م، ص 147
- (9) الألفاظ الفارسية المعربة لآدي شيسر: ص 112
- (10) ص : 238

الشعبي رمز الشهادة الجسميّة والثّقسيّة، فتعرض في البيوت بهاءً وجمالاً، وتحرض التقاليد الشعبيّة على جعله في جهاز السروس تيمناً بنظافته وجماله، حتّى ضرب به المثل في النظافة . . (1)

ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم، ورأيتُه فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة، في كتاب "صحيح مسلم"، حيث قال: "عن الأسود بن يزيد قال: ذكرُوا هُدًى نائمةً أنّ علياً كان وصياً، فقالت: 5 متى أوصى إليه؟ فقد كنت مسندته إلى عدي فداها بالطست، فلقد انخفت في حجّبي، وما شمعت أنّها ماتت، فتى أوصى إليه" . . (2)

ولم أجد في شرح النووي تعرّضاً للفظ (الطست) في هذا الحديث . .

وفي الأشعار العربيّة رأيتُه عند أبي نواس، حيث قال: - (رمل)

وَرَجَاءٌ يَبِينِي مِطْهَرَةً * فَخَمَةٌ فِي وَسْطِهَا طَسْتُ صُفْرٌ . . (3)

10 ويفهم من هذا البيت أنّ القوم كانوا يجّهزون بيوتهم بوسائل ومستلزمات التنظيف، فيبنون المطاهر، وينصبون فيها الطست، وهي بذلك تكون لديهم مستعملة في غسل اليدين والافتساح وربّما في غسل الثياب كذلك. وبعبارة أخرى فالطست لديهم طستان: طست لغسل الأيدي وآخر للاستحمام .

وأرى أنّ اللفظ قد أسيب بتغيّرات متعدّدة في صيغة دون معناه، حتّى أصبحت العاصمة 15 في المشرق العربي تسميه (الدست)، وهي حلّة من نحاس كبيرة . . (4)

ولا يزال الإبقاء معروفاً في الأوساط الشعبيّة الجزائرية، لكن إسمه مختلف باختلاف المناطق فهو معروف لدى جماعة بإسم (الطست)، وعند أخرى بإسم (مَحْبَس)، وأخرى بإسم (وَضَلِيّة) . . وهكذا تعدّدت الأسماء والشياء واحد .

20 ولا أعتقد أنّ الآنية ما زالت تحتفظ بقيمتها الحضارية التي كانت عليها في المصور السالفة، ذلك لانقضاء الحاجة إليها، وتطور الحياة الاجتماعيّة نحو اختراع وسائل أكثر سهولة وملائمة للعصر الحديث، ممّا جعل إسمها (الطست) ينزوي شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح مجهولاً أو يكاد يكون كذلك في معظم البلاد العربيّة .

ولم يقترح إحياءه فيما اقترح مجمع اللغة العربيّة المصري في قاموسه الذي أعدّه لألفاظ الحضارة . (5)

1) أنظر المثل الشعبي الوارد في مقدمة الحديث عن الطست،

2) صحيح مسلم بشرح النووي 89/1 . .

3) البيت في البيان والتبيين للجاحظ: 228/2، ولم أجد في ديوانه، ط/ دار بيروت 1982م

4) تفسير الألفاظ الدخيلة في العربيّة، طوبيا الصديسي، ص 46

5) ط/ 1980م .

ورد اللفظ في البخلاء مرة واحدة، ضمن تعبير حقيقي، ظهرت فيه الاتنية، وهي وهاء وضمت فيه مادة النورة. قال: " فإذا غبت عن الإجسانة النورة مسح عاتقه وأرفاغه " . . (1)

ويمكن استعمال اللفظ استعمالاً مجازياً، كمثل ما جاء على لسان إبراهيم بن المهدي، قال:

5 " أطلعت في القبة فإذا أنا بأسود نائم، ثم أحس بي ففتح عينيه كأنهما إجانتا دم " . . (2)

وقالوا في تعريفها :-

* " الإِجَّانَةُ والإِنجَانَةُ، والأَجَانَةُ الأَجِيْزَةُ طَائِيَةٌ عَنِ اللَّحْيَانِي : المَرْكَنُ " . . (3)

* " الإِجَّانَةُ : إِنَاءٌ يَغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ، (ج) أَجَاجِينُ " . . (4)

وفي بعض المعاجم الأخرى وجدت الحديث عن الإِجَّانَةِ لا يحدّد لها تعريفاً لا يقال على هويتها وشكلها ووظيفتها . . فمن بين ما قالوا: " الإِجَّانَةُ واحدة الأَجَاجِينُ " . . (5)

والإِجَّانَةُ بالكسر مشددة، والإِنجَانَةُ، وجمعه أَجَاجِينُ " . . (6)، إلا ما جاء به ابن سيدة في (الخصص)، حيث قال: " الإِجَّانَةُ : قِصْعَةٌ شَبَّهَ الطَّهْرَةَ، يُوَكَّلُ فِيهَا، وَيَتَوَضَّأُ " . . (7)

ونلاحظ من هذه التعاريف كلها غموضاً في تحديد شكلها وحجمها، ومادة صناعتها، وطريق استعمالها . . واعتقد بأن شكلها قريب من شكل القِصْعَةِ مخصّصة غالباً للفسيل، جعلوها

15 وعاء لحفظ بعض المادة المساعدة على التنظيف، كما سبق في "أول الكلام على لسان الجاحظ . . وعند بعض المحدثين أنّها: " إِنْاءٌ كَبِيرٌ تَغْسَلُ فِيهَا الثِّيَابُ " . . (8) أو نبي هبه القِصْعَةِ، وقد يوكل فيها ويتوضأ . . (9)

ولم أجد سنداً للتأكيد مصدر صناعتها، ولكنني أعتقد أنّها تصنع من المعادن أولاً، ثم من الخشب، إن أمكن ذلك .

20 وتدرج المعاجم اللفظ في مادة (أ ج ن) : ولم يحدّد ابن فارس في معجمه " مقاييس اللغة " علاقة هذه المادة بلفظ " الإِجَّانَةُ "، وقد قال: " الإِجَّانُ : كَلَامٌ لَا يَكَادُ أَهْلُ اللَّفْطَةِ يَحْقُونُهُ " . . (10)

- (1) البخلاء للجاحظ . . ص 44 . والنورة أخلاط تستعمل لإزالة الشعر .
- (2) مروج الذهب للمسعودي . . 347/3
- (3) لسان المصرب . . 6/13
- (4) المعجم الوسيط . . 7/1
- (5) صحاح الجوهري . . 2068/5
- (6) القاموس المحيط . . 195/4
- (7) المخصّص لابن سيدة . . 56/5
- (8) "أقرب الموارد" للنشروني . . 5/1
- (9) الإفصاح في فقه اللغة . . 429/1
- (10) مقاييس اللغة لابن فارس . . 66/1

- ولم يتبين اللفظ ويحدده . . . ومنه "الآجن" : الماء المتغير الطعم واللون . . . آجن أجنا وأجون⁽¹⁾ .
 و"الأجون" : تغيّر الماء طعما ولونا . " تقول : يفسد الرجل الضجُون ، كما يفسد الماء الأجون⁽²⁾ .
 ولا أرى علاقة لهذه المادة بلفظ (الإجانة) ، مما يرجح عندي أنّ اللفظ مصرّب ، وقد ورد عن
 بعض علماء العربية ما يؤكّد ذلك . من هو "أبن منظور قال : " وهي بالفارسية إجانة " . . .⁽³⁾
 5 وفي "غرائب اللغة العربية" أنّه يوناني الاصل ، وسورته في لفته (Anguiyon) ، ويراه إناء " لفلسل
 الشياب" . . . (4) ، ، وما رأيته في كلّ من " الألفاظ الفارسيّة المصريّة لآبي شيز . و" شفاء الفليل"
 للخفاجي . و" المصرب من كزّم الأعجمي " للجواليقي . و" تفسير الألفاظ الدخيلة " لطوبيا العنيسي .
 واشتقوا من " الإجانة " أفصالا ، فقالوا : " آجن الشوب ؛ دكّه " . . . (5) ، ويفهم من معنسى مذق
 الشوب فسكسه " .
 10 ولللفظ مشترك هو " الإجانة " بمعنى المنوع حول الشجرة . . . (6) ، ، وجمع الإجانة أجاجين .
 كما تبين في التعاريف السابقة .
 ولفظ " الإجانة " لفظ خسان بائية تحمل الشياب . ولم تتعدّد أشكالها ، فتتعدّد أسماؤه
 تبعا لذلك .
 ولم يرد اللفظ في النّزان الكريم ، وما رأيته فيما قرأت من أحاديث نبويّة في كتاب " صحيح مسلم " .
 15 كذلك ، لم أعر عليه في الأبحار العربيّة الباطنيّة منها وإلا سلاميّة ، مما يرجح عندي أنّ اللفظ
 قد أدخل العربيّة في تصور متأخرة بعد تدلّور الحضارة العربيّة الإسلاميّة ، وظهور حاجة الناس إلى
 هذه الآنيّة .
 ونحن في عاميّة الجزائر الحاليّة لانعرف لفظ " الإجانة " ولا ألفتها الأخرى ، وقد عرضت اللفظ
 على مجموعة من تلاميذ الثانويّة ، فلم يعرفوه . . . وآنيّة الفسيل عندنا في أوساط المائة شمال صحراء
 20 الجزائر يصنعونها من قاعدة برميل حديدي ، يقدونها ، فيكون من ذلك إناء يفسلون فيه ، ويقتسلون
 ويسمونه " قصعة الحديد " ، وإذا ذكر اللفظ اتّجه الفكر تلقائيا إليها .
 وأعتقد أنّ الإقبال عليها قد نقص ، وأنها لم تبقى على الشكل الذي كانت عليه من قبل ، لظهور
 آواني أخرى أكثر تطوّرا ، واختراع آلات الفسيل الحديثة ، كما أنّ مجمع اللغة العربيّة المصري ، لم
 يعتبرها من الألفاظ الحضارة الحديثة ، فيدعو إلى إحيائها ، كما فعل مع غيرها في معجمه ، رغم حاجة
 25 الناس الدائمة إليها .

- (1) القاموس المحيط . . . 195/4
 (2) أساس البلاغة للزحشي . . . ص 12
 (3) لسان العرب . . . 8/13
 (4) ص 251
 (5) القاموس المحيط . . . 195/4
 (6) المعجم الوسيط . . . 7/1

ورد اللفظ في "البخلاء" خمس مرات في مواضع ومناسبات مختلفة، استعمل فيها لفظ "المنديل" استعمالا حقيقيا. فهو لشد العيون وضعها من النظر، أو لحمل الطعام، أو وضعه عليه أثناء الأكل، أو لمسح الأيدي، عقب الأكل، ولتغطية الطعام، أو لارتداء غطاء للرأس. ويمكن أن يستعمل اللفظ مجازيا، كقولنا: "عَصَبَ عَيْنَيْهِ بِالْمِنْدِيلِ" إذا منع من رؤية الحقيقة الواقعة.

وجاء في تعريفه :-

* " الْمِنْدِيلُ : على تقدير مَفْعِيلٍ ، إسم لما يمسح به " . . (1)

* " الْمِنْدِيلُ : معروف ، تقون منه : تَنَدَّلْتُ بِالْمِنْدِيلِ وَتَنَدَّلْتُ " . . (2)

* " الْمِنْدِيلُ : والمنديل ، وَالْمِنْدَلُ كَلْمٌ : الَّذِي يَتَمَسَّحُ بِهِ " . . (3) 10

* " الْمِنْدِيلُ : الَّذِي يَتَمَسَّحُ بِهِ " . . (4)

* " الْمِنْدِيلُ : (بالكسر والفتح) : نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما ، مربع الشكل يمسح

به العرر أو الماء : (ج) مَنَادِيلٌ " . . (5)

وبملاحظة التعاريف السابقة نبيّن إجمالها لشكل المنديل ومادته، إلا ما جاء في تعريف

15 " مجمع اللغة العربية المصني " ، وهو الأخير في ترتيب التعاريف، فقد كان دقيقا ومحددا. كما أنّ

جمل التعاريف الواردة في معاجم التراث لم تحدّد المادة التي يصنع منها، وما ذكره التعريف

الأخير كان كافيا، وإذ إن ذكر المادة التي يصنع منها، ويلتحق لبقية المواد دون ذكرها،

كالصوف أو الورق، كما هو الحال مع المناديل الورقية الحديثة التي يتمسح بها في المنظر

السريعة التّجارة .

20 وجاء في التعاريف أنّ المنديل صنعا لجل التمسح به دون تحديد بعض الأغراض الأخرى التي

يمكن أن يستخدم فيها كما ذكرنا في أول الكلام.

تدرج المعاجم اللفظ في مادة (ن دل) ، ولم أجد اللفظ في " مقاييس اللغة " لابن فارس، ولا وجدت

مادته . وقيل في مادته " ندل : نقل . . ندل التمر من الجلة : نَرَقَهُ بِكَفِّهِ " . . (6) ، ومنها . .

(1) تهذيب اللغة للأزهري . . . 125 / 14

(2) صحاح الجوهري . . . 1828 / 5

(3) لسان العرب . . . 653 / 11

(4) القاموس المحيط . . . 56 / 4

(5) المعجم الوسيط . . . 911 / 2

(6) القاموس المحيط . . . 56 / 4

"تَدَلَّ الماءَ وغيره: نَقَلَهُ بسرعة، ومنه المنديل . . . تندلت بالمنديل: تمسحت به، وندلت الخبز من السفرة والتّم من الجلّة، والدلو من البئر" . . . (1)

ولم أتبيّن بوضوح علاقة هذه المادّة بالمنديل الذي يتمسح به وغيره، "وقال الليث: التدلّ كأنه السوخ، من غير استعمال في العربية، وتندلت بالمنديل أي تمسحت به من أثر الوضوء أو الطهور" ويقال أيضا: تمندلت . . . (2)، "وأنكر الكسائي تمندلت" . . . (3)

ولحدّ الآن لم يبيّن لي بجلياً سبب التسمية ولا كيفيّتها ممّا يرجح القول بأن وجود اللفظ في العربية يعتبر دليلاً مقرباً، وإن كان ابن منظور يقول: "وقيل إنّما اشتقاقه من التدلّ الذي هو التناول" . . . (4)، وأفهم من استعمال لفظ (قيل) الوارد في أول الكلام أنّه غير متأكد. ولملّه يشمر بذلك إلى رأي ابن جنّي حينما قال: "منديل من التدلّ، وهو التناول" . . . (5)

وبحثت عنه في الكتب التي تناولت الألفاظ المعرّبة، فوجدتها قد أهملتها، إلا ما جاء في كتاب "غرائب اللغة العربية" فقد زعم أنّ لفظ "التدلّ" لا تيني الأصل، وهو مأخوذ من (Mantil) التي هي المنشفة . . . (6)، ومن العربية انتقل اللفظ إلى لغات أوروبية، فقالوا في الإسبانية (Mandil) وفي اليونانية (Mandili) وقالوا: "la mandille" : معطف قصير، يرتديه الخدم وسواهم . . . (9)

واختلفت أسماء المنديل باختلاف مواضع استعماله، فالمنديل المستعمل في تنشيف الماء، ربما سمي (نَشْفَةً)، قال: "النشفة: خرقة ينشّف بها ماء المطر، ويمصر في الأوعية" . . . (10) ويقال: مَسَحَ يده بالمنديل، ومَرَسَ يده بالمنديل، ومَشَّهَا . . . فان أمروء القيس: (طويل) نَمَسَّ بِأَمْرَائِي الْجِيَارِ أَكْفَسْنَا * إِذَا نَحْنُ فَمَّا عَنْ شِوَاهِ مُصْهَبٍ . . . (11) والمشوش ما مسحت به يدك" . . . (12)

20 ولفظ "المنديل" كان خاصاً ثم أصبح عاماً لكل ما يمسح به، بغض النظر عن شكله، أو مادّة صناعته .

- | | | |
|----|---|--|
| 1 | "أساس البلاغة" | 626 . . |
| 2 | تهذيب الأعرابي | 125/14 . . |
| 3 | صاح الجوهري | 1826/5 . . |
| 4 | لسان العرب | 653/11 . . |
| 5 | الخصائص لابن جنّي، فتح / محمد علي النجار، ط/ 2 ب. تاج 120/1 | |
| 6 | غرائب اللغة العربية | س 280 . . |
| 7 | م . م | س 146 |
| 8 | م . م | س 165 |
| 9 | المنهل: قاموس فرنسي عربي، ط/ دار العلم للملايين 1985 م . م | س 639 |
| 10 | القاموس المحيط | 1099/3 . . |
| 11 | صاح الجوهري | 170 . . ، واللحم المصهّب: إذا شوي، ولم يبلغ في نضجه. |
| 12 | إصلاح المنطوق | س 424 . . |

وأعتقد أنه قد طرأ على وتلفته تطوّر عن طريق المجاز، فهّم حينما أخذوا قطعة مشبهة بالزنديل، من حيث الشكل، وغنّوا بها روءوسهم أسموها منديلا، كما هو الحال عندنا في عامية الجزائر، وخاصة في شمال صحرائنا، حيث تغطّي النساء رؤوسهنّ به . وهو شبيه بالخمار المعروف . وفي المشرق السوري، وفي العراق خاصة، وضع الرجال على رؤوسهم ما يشبه الزنديل أسموه : 5 (كسوفية) .

وأرى أنّ إطلاق لفظ "الزنديل" على ما يوضع على الرأس كان ملائمة . . ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم، ولكنّي رأيت في الحديث النبوي الشريف، حين قال النبي (صلعم) : " ولا يمسخ يده بالزنديل، حين يلمس أصابعه، فلمّا نه لا يدي في آي طعمه البركة " . . (1) ويلاحظ أنّ الزنديل في الحديث قد استعمل لمسح الأيدي . 10 ولم أعر على اللفظ فيما قرأت من أشعار عربية .

وفي العصر الحديث نجد اللفظ شائعا متداولا، إلى جانب استعمال ألفاظ تكاد تكون لسه مرادفة، ففي عامية الجزائر الحالية نسبيّ الزنديل الذي تنتشف به بعد الغسل أو الاغتسال (تُنشَفَة) وهو لفظ عربي فصيح . واللفظ نفسه يطلق على الخرقّة التي تنتشف بها الأرض عند المسح . وأمّا ما يوضع في الجيب للمسح به فهو منديل . ولم يطرأ عليه آي تغيير يذكر .

15 ولم يدوّن مجمع اللغة العربية المصري هذا اللفظ في معجمه الذي أعده للألفاظ الحضارية، ولكنه اقترح استعمال لفظ (فوطّة) مقابل (Serviette de table) باعتباره لفظا حَضَارِيَا، ويحدّده بقوله "تسو قطعة من نسيج محدّدة الأطراف، لها شكل خاص، وتعتبر من أدوات المائدة " . . (2)

ورغم كونه من ألفاظ الحضارة القديمة، إلاّ أنّه لا يمكن الاستغناء عنه حاليا، فهو بالمسح 20 للحضارة الحديثة كذلك .

(1) صحيح مسلم بشرح النووي . . . 205/13

(2) "معجم ألفاظ الحضارة الحديثة" . . . ط / 1980 م، ص 25

- الأول : الباب
- الثاني : الفصل
- الثانية : المجموعة

_____ : الألفاظ

- بساط . حصر . بوي . قطيعة . سرير .

بَسَاط

ورد اللفظ في البخلاء مرتين اثنتين، في تعبيرين حقيقين، يتحدث أولهما عن كيفية المحافظة على البساط و صيانتها بتقويته وتبطينه. والثاني عن بسطه و فراشه .

يستعمل اللفظ مجازياً ، فيضرب به المثل إذ يقال : " أَزَلُّ مِنْ بَسَاطٍ ⁽¹⁾ فيضرب للذليل المستكين ، يخضع في كلِّ حال ، كما يخضع البساط ، فهو يوطأ بكلِّ رجل .

ومن المجاز : بسط عليهم العذاب . . وزاده الله بسطة في العلم ، والجسم أي فضلا . . (2)

وجاء في تعريفه : -

* " البَسَاط : ما يُبَسَط " . . (3)

* " البَسَاط : ما بُسِط " . . (4)

* " البَسَاط : (بالكسر) : ما بُسِط ، (ج) بُسَط " . . (5)

* " البَسَاط : كَسَلٌ ما يبسط " . . (5)

والأحظ أنّ هذه التعاريف قد قصّرت في إظهار حقيقة البساط ، وأهملت الحديث عن شكله ، وصناعته ، ولا أرى ذلك كافياً وكفياً ننتظر أن تكون المعاجم الحديثة أكثر وضوحاً ، إلا أنّها جاءت مسايرة لما قبلها . وفي غير المعاجم رأيت تعاريف جميلة ، قال أصحابها ، هو : " ضَرْبٌ مَسِين الفُرَش يَنْسَجُ مِنَ الصُّوفِ وَتَحْوَهُ ، وَجَمْعُهُ بُسَطٌ " . . (7) ، وشكله طويل قليل العرض . . (8)

ويصنع البساط من الصّوف ، أو القماش أو القطن ، أو آية مادة أخرى ليينة لطيفة ، يسهل نسجها ، ولكن البسط المعروفة مصنوعة عادة من الصّوف . ويفرش للمجالس ، للاستراحة والنوم .

وتدرج المعاجم لفظ " البساط " في مادة (بسط) . يقول ابن فارس : " بسط : أصل واحد وهو امتداد الشيء في عرض أو في غير عرض ، فالْبَسَاطُ ما يُبَسَطُ " . . (9) ، فالْبَسَاطُ من البسط الذي هو امتداد الشيء .

وقد رأيت أغلب المعاجم متفقة على أنّ لفظ البساط من بَسَطَ الثوبَ والفراشَ إذا نَشَرَهُ " . . (10)

(1) مجمع الأمثال 285/1 . .

(2) أساس البلاغة 39 ص . .

(3) صحاح الجوهري 1116/3 . . .

(4) لسان العرب 261/7 . . والمختصر لابن سيده 73/4 . .

(5) القاموس المعيط 350/2 . .

(6) المعجم الوسيط 56/1 . .

(7) الإفصاح في فقه اللغة : 1/577 . .

(8) دائرة معارف القرن العشرين ، لأحمد فريد وجدي 187/2 . .

(9) مقاييس اللغة 247/1 . .

(10) أساس البلاغة 39 ص . .

وللمادة معنى آخر لم أراه في "المقاييس". يقال: "فُرِشَ لي فِرَاشٌ لا يَبْسُطُنِي، أي لا يكفيني"⁽¹⁾.
 أو "إذا كان ضيقاً .. (2) ،، و" وهذا فِرَاشٌ يَبْسُطُكَ إذا كان واسماً" .. (3)
 ومن هذا الشرح يفهم أصل اللفظ. فهو عربي أصيل، مشتق من المعنى الحسي الذي هو
 البسط، أي الفرش. يقال: "فرشت الشيء أفرشه فِرَاشاً: بسطته" .. (4)

5 ويمكن أن تتعدّد الأسماء للبساط بتعدّد أحواله، وظروف استعماله. ومن ذلك .. ما جاء
 في المخصّص: -

- الفِرَاشُ : ما افترضته، والجمع أفرشة، وفرش .. وإن شئت خففت، وهي لفظة تميم
 - العَبَقِيُّ : والعَبَاقِيُّ، والعَبَاقِيُّ : البُسُطُ .
 - الرَّفُوفُ : ثياب خضر، تُبَسَطُ، وأحدته رُفُوفَةٌ .

10 - النَّسْجُ : معرّب من كلام المعجم، وهو بَسَاطٌ، طوله أكبر من عرضه، وجمعه نِسْجَاخٌ . (5)
 - الزَّرْبِيَّةُ : (مثلثة الزاي) : بساط ذو خمل ملون . " وقال الفراء: هي الطنّافيس التي
 لها خمل رقيق، والجمع زرابي . وقال الموهّج: زرابي النبت ما اصفر واحمرّ

وفيه خضره، فلما رأوا الألوان في البسط، والفرش سموها زرابي النبت" .. (6)
 والزربية من ألقاظ القرآن الكريم، قال تعالى: " وَزَرَابِي مَهْبُوتَةٌ " .. (7)

15 وقد غلط الجوهري في تفسير الزرابي بالنمارق .. (8)

- الحِلْسُ : بساط المجلس .. (9)

- الطَّنْفَسَةُ : البساط، وهو لفظ من أصل يونا ني (Tapis) .. (10)

- الدَّرَنُوكُ : ضرب من البسط له خمل، والجمع (دَرَانِيك) .. (11) "وجاء ذكره في المقامة
 الواسطية من مقامات الحريري .. (12)

(1) م . م . س ، والصفحة نفسها ، وتهذيب الأزهري .. 346 / 12

(2) صحاح الجوهري .. 1116 / 3

(3) م . م . س ، والصفحة نفسها .

(4) لسان العرب لابن منظور .. 261 / 7 . وصاح الجوهري .. 1116 / 3

(5) صحاح الجوهري .. 1014 / 3

(6) فقه اللغة للشمالي .. ص 158

(7) الفاشية، الآية: 16

(8) صحاح الجوهري .. 143 / 1

(9) فقه اللغة للشمالي .. ص 158

(10) غرائب اللغة العربية .. ص 262

(11) صحاح الجوهري .. 1583 / 4

(12) مقامات الحريري .. ص 137

والملاحظ من هذه الألفاظ أنها ليست مترادفة حقيقية لأنها تعبر عن معانٍ متباينة، من حيث الشكل المميز لنوع البساط.

وللفظ مشترك له قليل في صيغته .. منه :-

5 - البساط : وجه الأرض ، وهو المعنى الوارد في الآية الكريمة : " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ

بِسَاطًا " .. (1) ، "أَيَّ أَنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى جعل الأرض مبسوطة" تتقلّبون

عليها كما يتقلّب الرجل على بساطه" .. (2) ، ثم استُعير اللفظ لكل شيء لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف ونظم .. بسط ؛ وسّع " .. (3)

وأرى لفظ "البساط" لفظاً خاصاً ، يشمل اللفظ العام (الفراش) ، فكل بساط إنما جعل فراشاً

في غرضه .

10 وقيل : البساط إسم مبسوط .. و" استعمار قوم البسط لكل شيء لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف

ونظم " .. (4)

وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم ، كما سبقت الإشارة أعلاه . أما في الحديث النبوي الشريف

فقد جاء في (صحيح مسلم) : " قال كان الرسول (صلعم) أحسن الناس خلقاً ، فرثما تحضر

الصلاة ، وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحته ، فيكنس ، ثم ينضح ، ثم يؤمّ رسول الله (صلعم)

15 ونقدم خلفه ، فيصليّ بنا ، وكان بساطهم من جريد النخل .. (5)

ويفهم من الحديث أنّ النبي (صلعم) كان يجلس على البساط متواضعاً ، ثم إنّ بساط هؤلاء

القوم كان منسوجاً من جريد النخل .. ممّا يفسّر وجود بسط ، وقد صنعت من مواد غير الصوف .

ولم أر اللفظ في الأشعار الجاهلية التي قرأتها ، ولملّ وجوده فيها نادراً . أما في الشعر

الإسلامي فقد رأيت عند ذي الرمة (5) مستعملاً في معنى آخر من معاني البساط : قاله : (طويل)

20 وَدَيْي كُكِّفَ الْمُشْتَرِي غَيْرَ أَنَّهُ * بِسَاطٍ أَخْفَافٍ الْمَرَايِلِ وَاسِيعٍ .. (7)

ويظهر لي أنّ اللفظ مؤلّد في العصور القريبة من عصر الإسلام .

وفي عاصمة الجزائر الحالية نجد اللفظ شائعاً معروفاً ، وهو مصنوع في حاضرتنا من نسيج ضئق جميل فرش

في بهو البيت معدّاً للجلوس أو النوم ، ولم على اللفظ تغيير في الصيغة ، ولا تبدل في المعنى . وأعتقد

أنّه معروف شائع في الأوساط الاجتماعية ، في المشرق العربي ، كما هو معروف في مغربه .

25 والبساط من فرش الحضارة القديمة الذي لا يزال يسائر الحضارة الحديثة ، ويستعمل فيها بتوسّع ،

ومثل ذلك لم معجم " المجمع اللغوي المصري " يعتبره من ألفاظ الحضارة الحديثة ، فيدونه في معجمه

" معجم ألفاظ الحضارة الحديثة " .. (8)

(5) ج 163/5

(6) ذوالرمة شاعر أموي ، توفي حوالي (735 م) .

(7) تشقفي اللسان وتلقيح الجنان .. 324/10

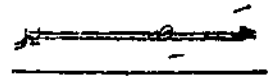
(8) ط / 1980 م .

(1) ن .. الآية : 19

(2) الكشف للزمخشي 160/40

(3) المفردات في غريب القرآن : 46

(4) م . . . والصفحة نفسها .



ورد اللفظ في "الهؤلاء" مرتين، في تعبيرين حقيقيين. في الأول نصح بتبطين الحصر، كما فعل بالبساط قبله، وكان اللفظ في حالة الجفح. وفي الثاني لَوَّم على بسط الحصر في السكك، . . . واستقبال الضيوف . . .

5- وجاء في تعريفه :-

* " الحَصِير : البَارِيَّة " . . (1)

* " الحَصِير : سقيفة تصنع من بُردي وأسل ثم تُفَرَش " . . (2)

وفي التهذيب، الحصير: سقيفة من بُردي أو أسل، وهي المحقق في الهامش

أَنَّ قول " اللسان " سقيفة تحريف . . (3)

10 * " الحَصِير : البساط المنسوج من أوراق البردي، أو الباري أو نحوهما " . . (4)

والملاحظة حول ما جاء في معظم المراجع أنها متفقة على الضمور في التعريف، فهي لم تصط صورة كافية للحصير تجعل المطلع راضيا عنها .

وتصنع الحصر من مواد مختلفة، منها أوراق البردي أو الأسل أو جريد النخل أو الحلفاء، أو مواد صناعية أخرى قديمة وحديثة . . . وغالبا ما تصنع هذه الحصر - في العصور الأولى - من طرف نسوة خبيرات بهذا الفن . . . قال كعب بن زهير يصف الطريبي، وشبهه بالحصير لاستوائه :- (طول)

15 وَمَسْتَهْلِكٌ يَهْدِي الضَّلُولَ كَأَنَّهُ * حَصِيرٌ صَنَاعٍ بَيْنَ أَيْدِي الرُّوَامِلِ . . (5)
وقى بيت آخر :- (خفيف)

تَتَأَوَى إِلَيَّ الثَّنَائِيَا كَمَا شَكَّتْ * صَنَاعٌ مِنَ الْعَسِيْبِ حَصِيرًا . . (6)

وشكَّت صناع: أي كما دخلت نسجا شيئا فشيئا. الصناع: الحاذقة في العمل. والعسيب :-

20 عسيب النخل تعمد إليه، وهو أخضر، فينقى لحاؤه، ثم ينسج سيورا من آدم، وهو الحصير المديني (7)

ثم يستعمل الحصير فراشا يلي خشونة الأرض . . (8)، كما يصنع ويحفظ للجسم من بين أديم الأرض حتى لا يوهن في جنب المضطجع عليه، وربما كان للحصير أثر في جنب المضطجع إن لم يكن بهيته وبين الجسم حائل . . قال عمر بن الخطاب (رض): " فدخلت على رسول الله (صلعم)، وهو مضطجع

(1) صحاح الجوهري . . 631/2

(2) لسان العرب . . 196/4 و دائرة معارف القرن العشرين . . 449/3

(3) تهذيب الأزهري . . 233/4

(4) المعجم الوسيط . . 179/1

(5) ديوان كعب بن زهير . . ص 68

(6) ديوانه . . ص 115

(7) م . س والصفحة نفسها .

(8) أقرب الموارد للشرطوني . . 199/1

على الحصير، فجلست، فأرنت عليه إزاره، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثار في جنبه * . . (4)

تدرج المماجم لفظ "الحصير" في مادة (ح ص ر) ، يقول ابن فارس؛ " ح ص ر أصل واحد وهو الجمع والحبس والمنع " . . (2) ، ومنها؛ " حَصْرَهُ يَحْصِرُهُ حَصْرًا : ضَيَّقَ عَلَيْهِ وَأَحَاطَهُ بِهِ " . (3)
5 والحصير هنا بمعنى المحصور . . ويبدو أنه قد سمي بذلك لأنه يحصر ويحبس نسيجه بعضه إلى نسي
بعض، أو أنه سمي بذلك لأنه يلي وجه الأرض وقيل : الحصير المنسوج سمي حصيرا لأنه حصرت
طاقه بفضتها مع بعض * . . (4)

ومن هنا يمكن استنتاج أن أصل اللفظ عربي أصيل، مشتق من المعنى الحسي للحصر السني
هو الجمع والحبس والمنع .

10 ويشترك في صيغة "الحصير" معان أخرى، نذكر منها بعضها جاء في معاجم اللغة، فمن الصحاح

- الحَصِيرُ والحَصُور : الضيق البخليل

- الحَصِيرُ : الملك لأنه محبوب

- الحَصِيرُ : المحبس، ومنه قوله تعالى : " وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا " . . (5)

- الحَصِيرُ : الجنب، يقال : رابطة غريز الحصيرين أي الجنين * . . (6)

15 " ويقال له الحصير لأن بعض أضلاعه محصور إلى بعض " . . (7)

- الحَصِيرَةُ : موضع التمر * . . (8)

ومن لسان العرب : -

- الحَصِيرُ : وجه الأرض والجمع أَحْصِرَةٌ وحَصْرٌ

- الحَصِيرُ : البارية

20 - الحَصِيرُ : البساط الصغير من النبات * . . (9)

ونلاحظ أن هذه المفردات كلها ذات أصل واحد من حيث المعنى، فهي تتضمن معنى المنع
والحبس الذي تحدث عنه ابن فارس. أي أن الأصل الاشتقاقي واحد .



(1) صحيح مسلم 83/10 . .

(2) مقاييس اللغة لابن فارس . . 72/2

(3) صحاح الجوهري . . 631/2

(4) لسان العرب لابن منظور . . 196/4

(5) الإسراء، الآية : 8

(6) صحاح الجوهري . . 196/4 ، و"أساس البلاغة" . . ص 129

(7) هذا في تهذيب الأزهري . . 234/4

(8) كل هذه مأخوذة من صحاح الجوهري . . ج 631/2

(9) ج 196/4 ، و"تهذيب الأزهري" . . 233/4

ولفظ الحصير لفظ خاص ، يشمل لفظ عام هو الفراش أو الهساط ، فالحصير يفرش ويبسط . . فهو بمعنى فراش حصير ، أو بساط حصير ، بمعنى محصور ، فيكون أصله صفة أصبحت إسما لا زما أطلق على هذا النوع من الفرش .

وليس لفظ " الحَصِير " من أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وما جاء في الآية الكريمة : " وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ

5 حَصِيرًا " . . (1) ، الحَصِيرُ بمعنى الحبس والسجن ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك . . (2)

أما فيما أثير على الرسول الكريم (صلعم) ، فقد رأيت لفظ " الحَصِير " في أماكن مختلفة ، من كتاب

(صحيح مسلم) . . نختار منها : -

1 (عن أبي سعيد الخدري أنه دخل على رسول الله (صلعم) فوجده يصلي على حصير ، يسجد

عليه . . (3)

10 (2) عن زيد بن ثابت قال : احتجر رسول الله (صلعم) حُجْبِرَةً بِخَصْفَةِ أُوحْصِيرٍ ، فخرج رسول الله

(صلعم) يصلي فيها . . (4)

3 (عن سهل بن سعد في حديثه عن جرح رسول الله (صلعم) يوم أُحُد ، قال : " وكان علي بن أبي

طالب يسكب عليها بالمجن ، فلما رأته فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها

حتى صار ماداً ، ثم الصقته بالجرح ، فاستمسك الدم . . (5)

15 (4) وفي حديث آخر : " أفضل الجهاد وأكمله حجٌّ مهروور ، ثم لزوم للحصير " . . (6)

وأفهم من الحديث الأخير دعوة الرسول الكريم (صلعم) المؤمن بعد الحج أن يلزم بيته وأهله

بضيق وقته بمخالطة ما لا ينفع ، فتضيع عنه فرصة التوبة . . فيكون استعمال الحصير استعمالاً أقرب

إلى المجاز منه إلى الحقيقة .

ورأيت لفظ " الحَصِير " في الشعر الجاهلي عند النابغة الذبياني ، حيث قال واصفاً أنصار

20 الديار : - (طويل)

كَأَنَّ مَجْرَّ الرَّامَاتِ زَيْوَلَهَا * عَلَيْهِ حُصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ . . (7)

قال شارح الديوان : " حَصِيرٌ : بِسَاطٌ مِنْ سَعْفِ أَوَّادِمٍ . نَمَّقَتْهُ : زَيَّنَتْهُ " . . (8)

(1) الاسراء ، الآية : 8

(2) انظر الألفاظ المشتركة في الصفحة السابقة .

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 165/500

(4) م . س 69/6

(5) م . س 148/12

(6) لسان العرب 196/4

(7) ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتعليق الشيخ طاهر بن عاشور . . ص 2 16

(8) م . س ، دناش الصفحة 162

ويظهر من هذا البيت أنّ النَّاسَ فِي الجاهلية كانوا يهتمون بالخُصْر وتتميقها، ويحجبون بجمالها، وتقوم بذلك صوانح قد تمرنت على هذا الفن .
وعند كعب بن زهير في وصف الطريق : - (بسيط)

وَلَا حِبَّ كَحَصِيرِ الرَّامِلَاتِ تَسْرَى * مِنْ الْمَطِيِّ عَلَى حَافَاتِهِ جَيْفًا . . (1)
5 وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا البيت في وصف الطريق . . (2)

وفي العصر العباسي كان الحصير نسيجاً منمقاً بهيجاً، فقد يصنع عند العتريين من أعلى المسواقي وأنفسها . . يقال : لئنه في زواج المأمون من (بُورَان) بنت الحسين بن سهل بسط لها فُرْشاً كَبْرَانَ الحصير منها منسوجاً بالذهب، مكثلاً بالدر والياقوت . قال المأمون حين رآه : قاتل الله أبا ثوراً كاتبه أهر هذا حين يقول في وصف الخمر : - (بسيط)

كَأَنَّ صُفْرِي وَكُبْرِي مِنْ فَوْقِ عَيْسِيهَا * حَصِيَاءُ تُرِّي عَلَى أَرْضِي مِنْ ذَهَبٍ . . (3)

وفيررواية أخرى أنّ المأمون . . وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نشرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤة، فنظر إليه منشوراً على ذلك البساط . . (4)، فاستحسن المنظر، وقال قولته المذكورة . أولاه

ولا يزال لفظ "الحصير" معروفاً في الحياة الاجتماعية بلفظه ومعناه . وفي عامية الجزائر الحالية نجد شاعراً متداولاً . . يصلح عندنا غالباً من أوراق الحلفاء، وينشق أحياناً بالألوان، يفرش به مسرّفي 15 . . ولم يطرأ عليه آبي تفسير من حيث اللفظ والدلالة، إلا أنّ الحياة الاجتماعية المعاصرة، وما

صاحبها من تطوّر جعل "الحصير" ينحصر استعماله على فئة معينة من المجتمع، وخاصّة في عالم الرفف والهواي . . وأعتقد أنّه لا يزال معروفاً في العالم العربي بأجمعه، باختلاف تسميته، وموادّ صناعته، ففي الحجاز مثلاً يصنع من الخوص . . (5)، والخوص ورق النخل، وأخذتها خصوصاً . . (6)

والحصير من ألباغ الحصار القديمة، ولا يزال مستعملاً صالحاً لحضارتنا، ولكن مجمع اللغة العربية المصري لم يعتبره من ألباغ الحضارة الحديثة، لذا لم يسجّله في معجمه الذي أعده لذلك . . (7)

(1) ديوانه . . ص 56

(2) انظر مقدّمة الحديث عن الحصير وصناعته .

(3) مقدّمة ابن خلدون . . ص 306

(4) الكشاف للزمخشري . . 199/4

(5) محيط البسيط . . 403/1

(6) صحاح الجوهري . . 1038/3

(7) ط/1980 م .

ورد اللفظ في البخلاء مرة واحدة في تعبير حقيقي، ينصح المتحدث أهله، فقال: "فَهَيَّنُوا...".
 "البُورِي"، ويَهَيَّنُوا الحُضْر، ويَهَيَّنُوا الهَيْسَطُ " . . (1) ،، واللفظ في حالة الجمع، ومفردم بُورِي . . وله
 صيغ أخرى هي: البَارِيَاءُ، والبُورِيَاءُ، والبَارِي، والبَارِيَّةُ .

5 وجاء في تعريفه: -

* البَارِيَاءُ والبُورِيَاءُ: التي من القصب " . . (2)

* البَارِي والبَارِيَّةُ: الحُضْرُ المنسُوجَةُ، وقيل الطريق " . . (3)

* البُورِي، والبُورِيَّةُ، والبُورِيَاءُ، والبَارِي، والبَارِيَّةُ: الحَصِيرُ المنسُوجُ " . . (4)

9 البَارِيَاءُ: الحَصِيرُ " . . (5)

10 وتلاحظ أنّ هذه المعاجم قد شرحت اللفظ بالحصير، فهو عندها شكل من أشكال الحَصِيرِ

المنسُوجِ . وهو من القصب عند الجوهري، ثم تبناه بعض المعاجم المتأخرة . . (6) ،، ويفهم مسن
 صناعته أنّه خَشِنٌ يفرش، فيلي خشونة الأرض.

وتدرج المعاجم لفظ (البُورِي) في مادة (بور) . ولم أجد للفظ أثرا في "مقاييس اللغة"
 حتى أتبين علاقته بالمادة في اللغة العربية .

15 وتبين من بعض المصادر أنّها تنسب إلى الأصل الأعجمي . قالوا: " البَارِيَاءُ: فارسيّ معرّب، وهي

بالعربية بَارِي وَبُورِي " . . (7) ،، ويقول الجواليقي: إنّه (معرّب) دون الإشارة إلى اللفظة التي ورد
 منها . . (8)

ومن معاني مادة (بور) في العربية الهَلَاكُ . . (9) ،، والبُطْلَانُ . . (10) ،، ومن هنالم يكن

للفظ البُورِي " الدال على الحَصِيرِ آية صلة بالمادة العربية .

1	البخلاء للجاحظ	.. ص 104
2	صاح الجوهري	.. 598/2
3	لسان العرب	.. 72/14
4	القاموس المحيط	.. 377/1
5	المعجم الوسيط	.. 76/1
6	أقرب الموارد للشرطوني	.. 67/1
7	شفاء الغليل للخفاجي	.. ص 39
8	لسان العرب	.. 72/14
9	المعجم الوسيط	.. 76/1
10	المعرب للجواليقي	.. ص 46
11	أساس البلاغة للزمخشري	.. ص 53
12	صاح الجوهري	.. 598/2

وعند تعريب اللفظ وجدت له صيغ مختلفة، مما يدل على اختلاف الناطقين بتعريبه .
 والبوي في أصله حسير لا يختلف عن الحصير السابق الذكر، إلا أنه نسيج من القصب خاصة
 لذا فهو أحد عائلة الحصير، وجزء منه . . وليس له أسماء متعدّدة كما أنه لفظ خاص، يشمل
 اللفظ العام (الحَصِير) .

5 ليس البوي من ألفاظ القرآن الكريم، ولم أصار فيه فيما قرأت من ألفاظ الحديث النبوي الشريف .
 كما أنني لم أجده في الأشعار العربية التي قرأتها، مما يرجح لدي اعتبار اللفظ مولداً، أو هو
 من الألفاظ التي عرّبت متأخرة .

لا يعرف اللفظ في عامة الجزائر الحالية، ولعلّه كان موجوداً ثمّ انحل في العصور السالفة .

لفظ (البوي) من ألفاظ الحضارة القديمة، ولا يزال يصنع بطريقة تقليدية في بلادنا، ولكنهم

10 يعرفونه بهذا الاسم، لذا فأنا أقترح إحياءه، وإطلاقه على هذا الحصير المصنوع من القصب عندنا .

ولهعتبره مجمع اللغة العربية المصري من ألفاظ الحضارة الحديثة، فسيدونه في معجمه .

قَطِيفَةٌ

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة، في تعبير حقيقي، يصف رجلاً يتسول نقوداً، يدعي أنه يجمعها لشراء قطيفة .

وجاء في تعريفها : —

5 * " القَطِيفَةُ : دثار مخمل، والجمع قَطَائِفٌ وَقُطُفٌ " . . (1)

* " القَطِيفَةُ : دثار مخمل، وقيل : كساء له خمل، والجمع القَطَائِفُ والقُطُفُ " . . (2)

* " القَطِيفَةُ : كساء له أهداب، ودار أو فراش له أهداب، كأهداب الطنافس . أو نسيج

من الحرير أو القطن صفيق أو وبر تتخذ منضياً بوفرش " . . (3)

ويلاحظ من هذه التعاريف أنها أعطت للقטיפ معاني مختلفة، فكان لفظ (القטיפ) يدل على

10 أشياء منفصلة، فالقטיפ كساء، ودار، وفراش، ونسيج .

ولم تعط المعاجم التي رأيتها ميزة خاصة لشكل القטיפ ما عدا الخاصية المميزة التي

هي الخمل .

وصناعتها كما هو مبين أعلاه من مواد مختلفة كالصوف والقطن، والوبر، والحرير . . وهي متعددة

الاستعمالات . . كساء وفراش وغطاء .

15 وتدرج المعاجم لفظ (القَطِيفَةُ) في مادة " ق ط ف " . يقول ابن فارس: " ق ط ف أصل صحيح

يدل على أخذ ثمرة من شجرة، ثم يستعار ذلك " . . (4)

ولم أجد معاني أخرى غير هذه فيما رأيت من مراجع ، ولهذا ذكر ابن فارس علاقة هذه المادة

بلفظ (القَطِيفَةُ) حتى يتضح أصلها . . ولم أستطع أن أربط بين هذه المادة واللفظ ولو على سبيل

المجاز . . فلعل حلقة الربط هذه قد فقدت .

20 ومن هنا كان من الصعب الرجوع هذا اللفظ إلى أصله العربي ، مما فسح المجال للقول بأن

أصل اللفظ أعجمي، وهو من الآرامية . . ويقراً فيها هكذا : (Gtifta) . . (5) ، ثم

انتقل من العربية إلى بعض اللغات الأوروبية، فكان في : —

(6) . . (alcatifa) — الإسبانية

(7) . . (alcatifa) — البرتغالية

(1) صحاح الجوهري 1417/4 . .

(2) لسان العرب 286/9 . .

(3) المعجم الوسيط 747/2 . .

(4) مقاييس اللغة 103/5 . .

(5) غرائب اللغة العربية ص 201 . .

(6) م . س ص 145 . .

(7) م . س ص 147 . .

(1) ..	(Catifea)	— الرومانية
(2) ..	(Kadifé)	— البلغارية
(3) ..	(Kadife)	— الألبانية
(4) ..	(Katifès)	— اليونانية

5 ولم أعر عليه فيما قرأت من مراجع تكلمت عن الألفاظ الدخيلة في العربية، ك(شِفَاءُ الخليل) (والمعرب من كلام الأعجمي) . و(تفسير الألفاظ الدخيلة) .

وللقطيفة لفظ آخر يدل عليه باختلاف طفيف ، قال : " القَرَطْفُ القَطِيفَةُ " .. (5) ، و" الخَمِيلَةُ " ،
 لاسم قالتها سلمة ، رضي الله عنها ، حين الحديث عن القَطِيفَةِ .. قالت : " بينما أنا مضطجعة
 مع رسول الله (صلعم) في الخَمِيلَةِ " .. (6) ، وقال النووي في شرحه : " قال أهل اللغة (الخميعة)
 10 والخميلة بحذف الحاء هي القَطِيفَةُ ، وكل ثوب له خمل من أي شيء كان " .. (7)

ويدل لفظ (القَطِيفَةُ) على معنى آخر هو " القَطَائِفُ التي تُؤْكَل " .. (8) ، ولعلها هي القَطَائِفُ
 المعروفة الآن ، في شكل من أشكال الحلوى اللذيذة ، وتشارك مع اللفظ في خملتها .

ولفظ (القَطِيفَةُ) لفظ بين الخاص والعام لأنه متعدد المعاني ، بين الكساء والذئار والفراش ،
 ففي كل معنى من هذه المعاني قد يكون له وضع خاص ، ينظر إليه من خلاله .. أما في الحالسة
 15 المفروسة فلأن القَطِيفَةَ لفظ يدل على الصوموم .. فالربيع يريد شراء قطيفة ، ولا ندري في أي موضع
 سيستمحلها .

وليس لفظ (القَطِيفَةُ) من ألفاظ القرآن الكريم ، ولكنني صادفته فيما قرأت ، مما أثار عن الرسول
 (صلعم) ، في كتاب (صحيح مسلم) ، من ذلك ، ما جاء :-

- عن عائشة (رض) قالت : " وَكَانَتْ لَنَا قَطِيفَةٌ ، كُنَّا نَقُولُ عَلِمَهَا حَرِيرٌ ، فَكُنَّا نَلْبَسُهَا " .. (9)
 — وعن ابن عباس (رض) قال : " اجْعَلْ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صلعم) قَطِيفَةً حَمْرَاءً " .. (10)

154 ص ..	(1 م . ص
158 ص ..	(2 م . ص
161 ص ..	(3 م . ص
164 ص ..	(4 م . ص
183/3 ..	(5 صحاح الجوهري
206/3 ..	(6 و(7) صحيح مسلم
1417/4 ..	(8 صحاح الجوهري
87/14 ..	(9 صحيح مسلم
34/7 ..	(10 م . ص

— وعن أسامة بن زيد أنّ النبي (صلعم) ركب حماراً غايه إكفافٌ تحته قطيفة فدكّية . . . (1)
 ويلاحظ من الأحاديث السالفة تعدّد الاستعمال للقطيفة ، فهي رُثارٌ مرّة ، وأخرى فراش . .
 وما أثار عليه (صلعم) ما رواه الزمخشري . . . (2) ، ، أنّ النبي (صلعم) كان نائماً بالليل متزماً في
 قطيفة ، فنزلت عليه الآية الكريمة " يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً " . . . (3) ، ، وفي آية أخرى
 " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ " . . . (4)

ولم أصادف لفظ (القطيفة) في الأسماء العربية التي قرأتها ، فلمل وجوده نادر .

ولا يزال لفظ (القطيفة) معروفاً في عامية الجزائر ، وقد كان اللفظ يطلق على نسيج تقوصها المرأة
 في البيوت ، تصنعه من الصوف ، أو القماش ، ويجعله الناس عادة فراشاً ، يلي وجه الأرض ، ثم أُطْبِقَ
 من طريق المشابهة على نوع من النسيج له حمل أفضل ملابس . ولحظراً على لفظ (القطيفة) تفسير
 من حيث الممتنى أو لمبنى .

والقطيفة من ألقاب الحضارة القديمة الذي يجب إحياءه ، وإشاعته ، ليدل على الفراش والكساء ،
 فيكون إسماً أفضل ممّا نسبي به نوعاً من الأغطية يمدّ في المصانع الحديثة ، فهم يسمونه في العامية
 (الزاورة) أو (الكوفيرطة) ، تحريفاً للفظ الفرنسي (Couverture) أي غطاء . . وهو ما
 يدعى في المشرق العربي بـ (البطانية) .

ولم يمدّ مجمع اللغة العربية المصري لفظ القطيفة من ألقاب الحضارة الحديثة ، لذا لم يدونه
 في معجمه الذي أعده لذلك . (5)

-
- (1) م . س 157/12 . .
 (2) الكتاب للزمخشري 174/4 . .
 (3) المزمّل ، الآية 1 و 2 . .
 (4) المدثر ، الآيتان 1 و 2 . .
 (5) ط / 1980 م .

سَرِير

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة، و تعبير حقيقي، قال: "فَكَانَ يَجْعَلُ سَرِيرَهُ فِي الشِّتَاءِ مِنْ قَصَبٍ مَقْشَرٍ" . . . (1)

يستعمل اللفظ مجازياً، فيقال: "زَالَ عَنِ سَرِيرِهِ: ذَهَبَ عِزُّهُ" . . . (2)، وقد يعبر بالسريير عن الملك والنعمة . . . قال الشاعر: - (طويل)

وَقَارَقَ مِنْهَا عَيْشَةً تَغْفِيْلِيَّةً * وَلَمْ يَخْشُ وَمَا أَنْ يَزُولَ سَرِيرُهَا . . . (3)

وجاء في تعريفه: -

* "وَالسَّرِيرُ جَمْعُ أُسْرَةٍ وَسُرُرٍ" . . . (4)

* "السَّرِيرُ: المَضْطَجِعُ، وَالجَمْعُ أُسْرَةٌ وَسُرُرٌ" . . . (5)

* "السَّرِيرُ: المَضْطَجِعُ" . . . (6) 10

* "السَّرِيرُ: المَضْطَجِعُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ" . . . (7)

ويلاحظ أن هذه التعاريف ناقصة لأنها لم تعط صورة واضحة عن هذا السريير، ولم تذكر شكله، ولا طبيعة صنعه . . . ورأيت تعاريف جامدة في مراجع غير متخصصة، منها ما قاله ابن خلدون

"هي أعواد منصوبة أو أرائك منصدة للجلوس والارتفاق عايشها" . . . (8)

والعادة أن السريير يصنع من المواد الأساسية المتوفرة في المحيط، كالحديد أو القصب أو أعواد الأشجار، وربما من المعادن الثمينة كسريير الملك عند بعض الأمم المتحضرة في المصور السالفة .

وتدرج المعاجم لفظ (السريير) في مادة "س.ر" ، قال ابن فارس: "مادة "س.ر" وهو خفض غش لأن الأنسان يستقرّ عنده" . . . (9)

ووجدت مادة (س.ر) في المعاجم، وقد حوت معاني متعددة ومختلفة المشارب، ولكن إذا

20 صدق قول ابن فارس: إن السريير من خفض العيش الداعي إلى السرور، فإن اللفظ يكون من أصل عربي . . . ولم أجد في المراجع التي رأيتها ما خالف هذا الرأي .

وقد قال الراغب الأصفهاني: "إن السريير من السرور" . . . (10)، وأعتقد أن اتخاذ السريير علامة الاطمئنان والاستقرار الاجتماعي والنفسي، ولا يكون السريير إلا مع سعة العيش، فهو إحدى علامات التحدّض والتّمثّن .

(1) البخلاء	.. ص 102	(8) مقدمة ابن خلدون	.. ص 461
(2) أساس البلاغة	.. ص 293	(9) مقاييس اللغة	.. 300/69
(3) صحاح الجوهري	.. 2/682	(10) المفردات في غريب القرآن	.. ص 237
(4) م . م	.. 2/682		
(5) لسان العرب	.. 4/356		
(6) القاموس المحيط	.. 2/47		
(7) المعجم الوسيط	.. 1/427		

وقد عرف العرب السرير قبل الإسلام وبعده، وكان للرّسول الكريم (صلعم) سرير^١ اشتراه فيما بعد معاوية، بواسطة أحد أصحابه، بعد وفاة عائشة (رض) بـ ١٠٠ ألف درهم⁽¹⁾ . . .

وقد تختلف أسماء السرير باختلاف أحواله وأشكاله . . . من ذلك : —

- التَّخْت : سرير الملك أو السلطان ، وهو " منضدة للجلوس، كان سنة من سنن الملوك قبل

5 الإسلام ، وفي دول العجم، وقد كانوا يجلسون على أسرة الذهب ، وكان لسليمان بن داود
(ص) كرسيّ وسرير من عاج مفضّى بالذهب⁽²⁾ . . .

- العَرْش : سرير الملك . . . (3) ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم، في قوله تعالى : " . . .

" وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا " . . . (4)

ووضع العرش، أو ثلته كناية عن زهاب الملك، جاء في المثل : " ثلّ عرشه" أي ذهب عهده وساءت حاله

10 فلذا ثلّ عرش الملك فقد ذهب عهده . . . (5) ، وجاء في الدعاء " يَا أَبَتِ لَا وَضِعْ عَرْشَكَ، وَلَا رُفِعْ نَعْمُشَكَ⁽⁶⁾

- الأريكة : سرير العروس . . . ولا يقال : أريكة إلا إذا كان عليها حجلة ولا فهو سرير⁽⁷⁾

- نَضْد : سرير الثياب . . . (8) ، وقيل (التخت) هو الذي الذي يوضع عليه الثياب⁽⁹⁾

- نَعْمَش : سرير الميت . . . (10) ، و" سمي بذلك لارتفاعه، فلذا ليجن عليه ميت فهو سرير⁽¹¹⁾

ورأيت في شعر النابغة رأيا آخر . . . قال النابغة : — (طويل)

15 كَأَلْمِ تَرَخِيْرِ النَّاسِ أَمْبَحَ نَعْمَشُهُ * عَلَى فُتَيْةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرًا .

قال شارح الديوان : " نعشه : سرير يحمل عليه المريض ، كان الملك إذا مرض يحملونه على سرير

على أعناق الرجال، يخرجون به إلى مواضع النزهة، لأنه لا يستطيع المشي " . . . (12) ، فالنمش

هنا يدل على سرير والمحمول عليه حيّ ، لم يمت .

وللفظ (السرير) مشترك معه في الصيغة ، مع اختلاف المعاني . . . من ذلك : —

(1) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم منز ، ج 2 / 132 (الهامش) .

(2) مقدّمة ابن خلدون . . . ص 461

(3) فقها للغة للثعالي . . . ص 159

(4) يوسف ، الآية : 100

(5) مجمع الأمثال . . . 778/1

(6) مقامات الحريري . . . ص 411

(7) فقه اللغة للثعالي . . . ص 21 و ص 159

(8) م . س والصفحة نفسها .

(9) القاموس المحيط . . . 144/1 ، و" غرائب اللغة العربية " . . . ص 221

(10) انظر مقولة الحريري أعلاه .

(11) صحاح الجوسني . . . 1023/3

(12) ديوان النابغة الذبياني . . . ص 114

- سرير الرأس : مستقره .
 - سرير السيش : خفضه واستقراره .
 - سرير الأكمة : ما عليها من تراب . . (1)
- وأراها ألقاها قد اشتركت فيما بينها في الدلالة على الرفعة ، وسمو المكانة ، مع اختلاف فسي
 5 الأوضاع والمراتب بين المعنوي والحقيقي .
- ولفظ (السرير) لفظ عام تندرج تحته مجموعة من الألفاظ ذات المعاني الخاصة ، تختلف فيما
 بينها اختلافاً بيناً يدركه من تفقه في اللغة .
- والسرير من ألفاظ القرآن الكريم ، جاء ذكره في حالة الجمع . . قال تعالى : -
 " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ ، إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ " . . (2)
- 10 قال الزمخشري ، عن مجاهد : " تدور بهم الأسرة حيثما داروا ، فيكونون في جميع أحولهم متقابلين " (3) .
 وقال تعالى : " عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ " . . (4)
- وقال الزمخشري : " التقابل أتم للسرور وأنس " . . (5)
- وقال تعالى : " وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبَؤَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ " . . (6)
- ولم يشرح الزمخشري هذه الآية .
- 15 وقال تعالى : " مَتَّكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ " . . (7)
 ولم يشرح الزمخشري هذه الآية .
- وقال تعالى : " عَلَى سُرُرٍ مُؤْذَنَةٍ مَتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ " . . (8)
- وقال الزمخشري : " مؤذنة : مرمولة بالذهب ، مشبكة بالدر والياقوت ، قد دُخِلَ بعضها في بعض (9)
 وقال تعالى : " فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ " . . (10)
- 20 وقال الزمخشري : " مرفوعة من رفعة المقدار ، أو التسمك ليرى الموء من جلوسه عليه جميع ما حولته
 ربه من الملك العظيم . وقيل : مخبوة لهم من (رفع الشيء) إذا خبأه " . . (11)

- (1) هذه الألفاظ من : صحاح الجوهري ، 683/2 ، و " لسان العرب " 400/356
 (2) الحجر ، الآية : 47
 2 كشاف الزمخشري 340/2 . .
 (4) الصفات ، الآية : 44
 (5) الكشاف 340/3 . .
 (6) الزخرف ، الآية : 34
 (7) الطور ، الآية : 20
 (8) الواقعة ، الآيتان : 15 و 16
 (9) الكشاف 53/5 . .
 (10) الفاشية ، الآية : 13
 (11) الكشاف 247/4 . .

ورأيت لفظ (السريير) فيما جاء من أثر عن الرسول الكريم (صلعم) وكان اللفظ متعددا للدلالة ،
حسب الظروف والأحوال . . من ذلك :

قالت غائشة (ض) : " لقد رأيتني مضطجعة على السريير ، فيجيء رسول الله فيتوسط السريير ، فيصلي علي

فأكره أن أسحنه ، فأنسل من قبل رجلي حتى أنسل من ليحافي " . . (1)

وقال (صلعم) : " ناس من أممي عرضوا علي عوأة في سبيل الله ، يركبون شبح هذا البحر (ظهره) ملوكا
على أسيرة " . . (2)

وعن مالك بن أنس أن عمر بن الخطاب (رض) أرسل اليه ، فبناء محين تعالى النهار . قال : فوجدته في بيته
جالسا على سريير " . . (3)

" وعن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قد وضع على السريير ، فتكففه الناس يدعون ، ويثنون ويصلون عليه ،
10 قتل أن يرفع " . . (4)

قال النووي في شرحه : " السريير بمعنى النمش " . . (5)

ونلاحظ في هذه الأحاديث اختلاف الدلالة في لفظ (السريير) باختلاف ظروف استعماله ، دون أن يراعى
في ذلك الأسماء الخاصة التي سبق ذكرها . . فقد كانت في الأحاديث مرتبة كما جاءت : سريير النوم ، سريير
الملك ، سريير الميت . فتكون على التوالي : المضطجع ، العرش ، النمش . وكان الحديث مرصلا دون مراعاة
15 الفروق الأساسية بين الألفاظ ، إذ عبر باللفظ العام عن المعنى الخاص .

وورد اللفظ في الأشعار العربية الجاهلية منها والإسلامية باختلاف الدلالات . . فقد سبق أن
رأينا في شعر النابغة الذبياني . . (6) ، وفي قول أبي نؤاس يمدح الخصيب : - (طويل)

رَها بالخصيبِ السيفِ والرمحِ في الوغى * وفي السلمِ يزُنُو مَنبَرُ وَسَرييرُ ، ، (7)
وقال إيليا أبو ماضي : - (خفيف)

20 كَلِذَا أَنْتَ فِي السَّرييرِ نَسَجِسُ * صَلِمَتْ كَالطُّيُوفِ فِي الوَاجِحِ . . (8)

ويلاحظ استعمال (السريير) بالمعنى العام ، ففي البيت الأول يدل على سريير الملك ، أو
السلطان ، وفي الثاني يدل على النمش .

ولا يزال لفظ (السريير) مستعملا في عامية الجزائر الحالية استعمالا عاما ، يطلق على
المضطجع ، ولا يكاد يعرف في غيره . . وسريير الميت عندنا يسمى (نمشا) ، وما سوى ذلك من

(1) صحيح مسلم 9/4

(2) م 58/13

(3) م 71/12

(4) م 158/15

(5) م 158/15 والصفحة نفسها .

(6) انظر مقدمة الحديث عن السريير .

(7) ديوان أبي نؤاس . . ص 330

(8) ديوان الخمائل لإيليا أبي ماضي ، ط / دار العلم للملايين بيروت 1974 م . ص 106

الألفاظ الخاصة بمختلف معاني السرير مجهول .

والسرير من ألفاظ الحضارة القديمة ، الذي يزال يحتفظ بدلالته الاجتماعية ، ويمكن اعتباره من الألفاظ الحضارية الحديثة ، غير أن مجمع اللغة العربية المصري لم يعتبره كذلك ، فيدعو إلى إحيائه ، فيما دعا إليه في معجمه " معجم ألفاظ الحضارة الحديثة . . " (1)

5 وعلاقة مجموعة الألفاظ فيما بينها علاقة وطيدة متكاملة ، فهي جميعها من وسائل الراحة . والاهتمتان الجسدي والنفسي . وما بينها من فروق كذلك التي ترى بين فئات المجتمع ، من فنى وفقير وسعادة وشقاء .

وقد أحس الشاعر أبو الرقعمق . . (2) هذه الفروق فقال ساخرا :— (مجزؤ الكامل)

كَتَبَ الْحَصِيرُ إِلَى السَّرِيرِ * أَنْ الْفَصِيلَ ابْنَ الْبَعِيرِ
فَلَا مُسَمِّنَ جِمَارَتِي * سَنَتَيْنِ مَنْ أَكَلَ الشَّعِيرِ
لَا هَمَّ إِلَّا أَنْ تَطِيَّبَ * رَمِنَ النَّهْزَالِ مَعَ الطُّيُورِ . . (3)

وأفهم من هذا القول أن (الحصير) كناية عن الطبقة السفلى من المجتمع . . و (السور) كناية عن الطبقة المترفة ، والعلاقة بينهما صراع دائم من أجل الحياة .

(1) ط/1980 م .

(2) أبو الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي ، كان ينظم الشعر في مدح كبراء مصر ، توفي :— (399 هـ / 1008 م) . . (تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : 103/2)

(3) معاهد التنصيص ، للشيخ عبد الرحيم العباسي ط/عالم الكتب بيروت 1947 م . ج 2/254

- الأول : المقدمة
- الثاني : الفصل
- الثالثية : المجموعة

— : الألفاظ

مقدمة . مرفقة .

مِخْدَةٌ

تكرر اللفظ في "البخلاء" سبع مرات، في تعابير حقيقية، تناولت الحديث عن دور المِخْدِة
ولطرق استعمالها، وأماكن استغلالها، وكيفية صناعتها.. يقال في المجاز: "دَخَلَ عَلَيْهِمُ فَظَهَرَ
لَهُمُ الْمَوَدَّةُ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ الْمِخْدَةَ" .. (1)

5 وجاء في تعريفها : -

* " الْمِخْدَةُ : (بالكسر) ، لَأَنَّهَا تَوْضَعُ تَحْتَ الْخَدِّ " .. (2)

* " الْمِخْدَةُ : الْوَسَادَةُ يَوْضَعُ عَلَيْهَا الْخَدُّ " .. (3)

* " الْمِخْدَةُ : الْوَسَادَةُ ، لَأَنَّهَا تَوْضَعُ تَحْتَ الْخَدِّ " .. (4)

* " الْمِخْدَةُ : الْمَصْدَغَةُ ، لِأَنَّ الْخَدَّ يَوْضَعُ عَلَيْهَا " .. (5)

10 ولم أجد لها شرحا في كل من "تهذيب الأزهري"، و"قاموس الفيروزآباني"، وفي معاجم أخرى
حديثية .

والمعروف أنَّ المِخْدَةَ شكل من أشكال الوسائد ، تصنع عادة من قماش لين ، وقد تصنع من غيره
بحسب ما تيسر من ظروف الحياة .. وتصنع بأشكال وأحجام مختلفة ، والطريقة المعروفة لدينا أنها
تخاط على شكل كيس يحشى بمادة ليّنة قد تكون صوفاً أو قطناً أو إسفنجاً ، وربما كانت أشياء
15 أخرى غير هذه .

وتدرج المعاجم لفظ (المِخْدَةُ) في مادة " خ د ت " . يقول ابن فارس إنها " من أصل واحد
وهو تَأَسَّلُ الشَّيْءُ وَامْتَدَادُهُ إِلَى السَّمْفَلِ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْخَدُّ ، خَدَّ الْإِنْسَانُ وَهُوَ
سَمِيَتْ الْمِخْدَةُ " .. (6)

(7) ومن هنا يكون إسمها مشتقا من الخد .. وسميت كذلك لأنها " وسادة توضع تحت الخد "

20 فيكون اللفظ - من هذا - عربيا أصيلا .. ولكن بعض علماء العربية يعتقد بغير ذلك ، فالخفاجي
يرى أنَّ اللفظ معرب ، دون أن يصرح بأصل اللفظة التي جاءنا منها ، ويعرفها بالوسادة ، ثم يذكر
من أمثال العامة عندهم " خَدُّونِي تَحْتَ رَأْسِكُمْ مِخْدَةَ " .. (8) ، ويرى آبي شير أنَّ أصل
اللفظ فارسي ، وهي معربة من (مخت) .. (9) ، ثم انتقل اللفظ إلى بعض اللغات الأوروبية

(1) أساس البلاغة للزمخشي .. ص 154

(2) صحاح الجوهري .. 468/2

(3) المعجم الوسيط .. 220/1

(4) محيط المحيط .. 508/1

(5) أقرب السوار .. 259/1

(6) مقاييس اللغة .. 149/2

(7) أرب الكتاب .. ص 391

(8) شفاء الفليل .. ص 222

(9) الألفاظ الفارسية المعربة .. ص 143

فكان في الإسبانية (Almahada) . . (1) ، وفي البرتغالية (Almafada) . . (2) ،
والمجدة لفظ خاص ، يشمل لفظ عام هو الوسادة . .

وأما الوسادة فلفظ يذكر ويؤنث ، يقال : وسادة ووساد . ولها صيغ أخرى . . قال ابن ال
هي " وسادة ، وإِسَادَة ، ووساد ، وإِسَاد " . . (3) ،

والوسادة هو اللفظ المستعمل - غالباً - عند عموم الحديث ، دون تمييز شكل ، ولا استعمال .
فمن الوسائد ما يستند إليه ، أو ما يجلس عليه . يقال : إن الإمام علي - كرم الله وجهه - كان
جالساً ، فدخل عليه رجلان ، فلما أراد تكرمهما رمي لهما بوسادتين ، فقام أحدهما على الوسادة
ولم يقم الآخر ، فقال علي : أَقَعَدْتُ عَلَى الْوِسَادَةِ ، لِأَيِّبِي الْكِرَامَةَ إِلَّا حِمَارًا ، فقام الرجل على
الوسادة . . (4)

ويكنى بالوسادة على النوم . . قال أعرابي : — (رمل)

مَا لَيْقِنِي كَحِلَّتِ بِالسَّهَارِ وَلَجِنِّي نَابِيًا عَنْ وَسَائِي . . (5)

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله (صلعم) ذكر له صومي ، فدخل علي ، فألقيت له وسادة من
أدم حشوها ليف ، فجلس على الأرض ، وصارت الوسادة بيني وبينه . . (6)

وعن عائشة (ض) قالت : كان وساده (صلعم) التي يتكى عليها من أدم محشوها ليف . . (7)
فيكون من الحديث استنتاج أن الوسادة في عهد رسول الله (صلعم) قد تصنع من أدم ، وهو
جلد أحمر مدهوغ ، ثم تحشى ليفاً ، وشوشى كالورق يؤخذ من النخل ، قال : " الليف للنخل الواحدة
ليفة " . . (8)

وتندرج تحت اللفظ العام للوسادة ألفاظ خاصة منها : —

— المِخْدَةُ : التي توضع تحت الخد . . (9) ، وهي موضوع دراستنا .

ثم تليها مجموعة من أشكال الوسادة ، اختلفت أسماءها تبعاً لوضعها . . قال الثعالبي : —

— المِضْدَةُ : والمخدّة للرأس .

— العُنْبُدَةُ : التي تنبذ ، أي تطرح للزائر ، وغيره .

— النَّمْرَقَةُ : واحدة النَمْرَاق .

- | | | |
|-----|--------------------------------|----------|
| (1) | غرائب اللغة العربية | ص 146 |
| (2) | م . س | ص 148 |
| (3) | المختصن لابن سيده | 74/4 |
| (4) | مجمع الأمثال | 225/2 |
| (5) | أمالي أبي علي القالي | 31/1 |
| (6) | صحيح مسلم | 47/8 |
| (7) | م . س | 58/14 |
| (8) | صباح الجوهري | 1429 / 4 |
| (9) | انظر التعريف في مقدمة الحديث . | |

- المِسْنَد : الوِسَادَة ، التي يستند اليها .
- المِسْوَرَة : التي يتنكأ عليها .
- الحُسْبَانَة : ما صغر منها .
- الوِسَادَة : تجمعها كلها . . (1)

وأضأف ابن سيده : أن النَّمَارِقِ وسائد و الحُسْبَانَة : الوِسَادَة الصَّغِيرَة يجلس عليها . وعن ابن السكيت : وهي النَّمْرَقَة ، والنَّمْرَقَة المحسبة من آدم . . (2)

وجاء ذكر النمرقة في القرآن الكريم مجموعاً ، قال تعالى : " وَنَحَارِقُ مَصْفُوفَةً " . (3)
وجاء ذكر النمرقة ، فيما أُثِرَ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) . . فعن عائشة (رض) أنها اشترت نمرقة فبها تصاوير فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام على الباب ، فلم يدخل . . فقال النووي في شرحها : هي بضم النون والراء ، ويقال بكسرهما ، ويقال بضم النون وفتح الراء ، ثلاث لغات ، ويقال (نمرق) بلاها ، وهي وسادة صغيرة وقيل هي مِرْفَقَة " . (4)

واعتبر مجمع اللغة العربية المصري النمرقة من ألفاظ الحضارة الحديثة ، وعرّفها بقوله : " وَسَادَة صَغِيرَة تتخذ للجلوس أو الاتكاء " . . (5)

ويشترك مع اللفظ في صيغته معنى آخر هو :-

- المِخْدَة : حديدة تخدمها الأرض ، أي تشق . (6)

وليس لفظ المِخْدَة من ألفاظ القرآن الكريم ، ولم أصادفه كثيراً فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) . كذلك لم أجده فيما قرأت من أشعار عربية جاهلية وإسلامية ، مما يدل على ندرة استعماله .

ولفظ " المِخْدَة " شائع معروف في عامية الجزائر الحالية ، في صيغته ومعناه ، ولم يطرأ عليه تغيير ، وتصنع عندنا من قماش يخاط ويزين وجهه بطرز جميل ، ولا نكاد نعرف أسماء أخرى من أسماء الوِسَادَة الخاصة ، كما نعرف المِخْدَة ، وعند بعض العامة عندنا كل وسادة مِخْدَة .

والمِخْدَة من ألفاظ الحضارة القديمة ، الذي لا يزال يحتفظ بدلالاته الاجتماعية ، وصالحاً للحضارة الحديثة ، كما يرى مجمع اللغة العربية المصري ، إذ يقول : " المِخْدَة : الوِسَادَة (Oreiller) ما يوضع تحت الرأس عند النوم " . . (7)

(1) فقه اللغة للشالبي . . . ص 159

(2) الشخصى لابن سيده . . . 74/4

(3) الفاشية ، الآية : 15

(4) صحيح مسلم . . . 90/14

(5) معجم الألفاظ الحضارة الحديثة . . . ص 51

(6) صحاح الجوهري . . . 468/2 و " لسان العرب " . . . 160/3

(7) معجم الألفاظ الحضارة . . . ص 27

ورد اللفظ في "البخلاء" مرثيين، في تفسير حقيقي، يتحدث عن المرفقة، وضرورتها، وسبيل تمويهها
لأن فقدت لدى الحاجة إلى النوم .

وجاء في تعريفها : -

* " المِرْفَقَةُ : (بالكسر) المِخْدَةُ . وتُمرْفَقُ إذا أخذ مرفقة " . . (1)

* " المِرْفَقُ : والمِرْفَقَةُ (بالكسر) المِتْكَأُ والمِخْدَةُ " . . (2)

* " المِرْفَقَةُ : المِخْدَةُ " . . (3)

* " المِرْفَقَةُ : ما يرتفع عليه ، من مِتْكَأٍ أو مِخْدَةٍ " . . (4)

ونلاحظ أن هذه التعاريف ناقصة، إذ لم تحدّد شكلها، ولا حجمها، ولا كيفية صنعها . .
اعتماداً على كونها مصروفة من المائم والخأص . . وشرح المرفقة بالمخدة شرح فيه تجاوز لأنه مما

الفرق بينهما، ذلك الذي ندرکه جيداً عند التّمصن في اشتقاق كلّ لفظ منهما . . وقد عرفنا أن
المخدة مشتق من لفظ (الخدّ) الذي هو " ما جاور مؤخر العين إلى منتهى الشّدق ، أو اللسان
يكتنفان الأنف عن يمين وشمال ، أو من لدن الحجر إلى اللّحي " . . (5) ، ، والمخدة توضع تحسّ
الخدّ . أما المرفقة فاشتقاقها من شيء آخر غير هذا ، ولها وضع آخر بصيد عن وضع المخدة . . (6)

وتصنع المرفقة ممّا تصنع منه المخدة غالباً ، ولكننا نعتقد أنّ المخدة تكون من مادة أطف لأنّها
تلي الوجه .

وتدرج المناجم لفظ (المرفقة) في مادة " رف ق " ، يقول ابن فارس : " رف ق أصل واحد يدل
على موافقة ومقاربة " . . (7) ، ، ولم يذكر لفظ (المِرْفَقَةُ) . . ومما جاء من هذه المادة ، يقال : ^{أرْفَقَهُ}
أَي نَعَفْتَهُ " . . (8) و " وفيه رفق ، وهو لين الجانب ولطافة الفعل " . . (9)

ولم تتضح لي العلاقة بين لفظ (المرفقة) وهذه المادة ومساكنها المختلفة ، والظاهر أنّ المرفقة
مشتقة من المِرْفَقِ الذي هو " موصل الذراع في العضد " . . (10) ، ، واشتقوا منها فعلاً فقالوا : ^{مِرْفَقًا}
على المرفقة ، وارتفق عليها " . . (11) ، ، أو " تَمِرْفَقُ أَي أَخَذَ مِرْفَقَةً " . . (12)

(1) صحاح الجوهري 1482/4 . .

(2) لسان العرب 118/10 . .

(3) القاموس المحيط 236/3 . .

(4) المعجم الوسيط 362/1 . .

(5) القاموس المحيط 290/1 . .

(6) انظر الشرح في معرض الحديث عن الاشتقاق فيما سيأتي .

(7) مقاييس اللغة 414/2 . .

(8) صحاح الجوهري 1482/4 . .

(9) أساس البلاغة ص 243 . .

(10) صحاح الجوهري 1482/4 . .

(11) المعجم الوسيط 362/1 . .

(12) محيط المحيط 801/1 . .

والالتكاء على المرفق أو الارتفاق لصاحبه حالة نفسية مرضية، ومن هذا المقصد جاء قول الشاعر
أمية بن أبي الصلت يمدح سيف الدولة بن ذي يزن : - (بسيط)

فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ الشَّجَّ مُرْتَفِعًا * فِي رَأْسِ عِمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا . . (1)

ومن هنا يمكن الاستنتاج أن اللفظ عربي أصيل، ولم أصادف من الآراء ما خالف هذا الحكم .
وهو لفظ مشتق من الملاحظة الحسية لطريقة الاستعمال .

والمرفقة شكل من أشكال الوسادة إلا أنها تخصصت في استعمالها تحت المرفق، كما فصلت
بأخواتها حين تخصصت كل واحدة منها في وضع معين، فسميت به . . فهذه منخدة، وهذه
مصدغة، من الصدغ، وهلم جرا .

والمِخْدَةُ لفظ خاص يشمل اللفظ العام (الوسادة) . وليس له مرادف حقيقي، ولكن أقرب القريب
إليه هو " التُّكَّاءُ : ما يتوكأ عليه " . (2)، " أما التُّكَّاءُ في قوله تعالى : " وَأَعَدَدْتُمْ لَهُنَّ مَكَا " . . (3)
فقد قال الأخفش هو في معنى مجلس . . (4)، وعند ابن منظور " التُّكَّاءُ قد تعني المرفقة أو
المخدة . . (5)

وفي " ألفاظ الحضارة الحديثة " يعني " مقعدا فسيحا ذي سندان وظهر " ترجمة للفظ الفرنسي
(Fauteuil) . (6)

ولفظ المرفقة ليس من ألفاظ القرآن الكريم، ولا شاهدته فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة، فسي
كتاب (صحيح مسلم) .

أما في الأشعار العربية، الجاهلية والإسلامية فلم أجدها لفظ بصيغته، وكان بمعناه، كما سبقت
الإشارة في بيت أمية بن أبي الصلت .

ولا نعزف لفظ (المِرْفَقَةُ) في عامية الجزائر الحالية، ولكنها تشمل لفظ " المَسْنَدُ " مكانه، وهو لفظ
عربي أصيل من السُّنْدِ، يُنْقَاق " فلان سُنْدُ أبي معتمد " . . (7)، فيكون المسند للاعتماد عليه، والاستناد إليه،

والمرفقة من ألفاظ الحضارة القديمة التي لا زالت صالحة للاستعمال في الحضارة الحديثة . ولكن
مجمع اللغة العربية المصني لم يدع إلى إحيائه، واعتباره من ألفاظ الحضارة الحديثة . . (8)

- | | |
|---|---|
| 1 | الشعر والشعراء لابن قتيبة . . . 462/1 |
| 2 | صاح الجوهري . . . 82/1 |
| 3 | يوسف، الآية : 31 |
| 4 | صاح الجوهري . . . 62/1 |
| 5 | لسان العرب . . . 118/10 |
| 6 | معجم ألفاظ الحضارة . . . ص 27 |
| 7 | صاح الجوهري . . . 489/2 |
| 8 | معجم ألفاظ الحضارة . . . 7 ط / 1980 م . |

- الأول : المصباح
- الثاني : المصباح
- الثالثة : المجموعتين

الألفاظ : _____

مصباح . سراج . قنديل .

مِصْبَاح

ورد اللفظ في "البخلاء" عشرة مرّات في تعابير مختلفة، كلّها حقيقة، تتحدّث عن كنهيات مختلفة للاتفاق بالمصباح، وطرق الاستفادة منه، وإصلاحه عند الضرورة .

ويستعمل لفظ "المصباح" مجازياً للدلالة على الشهرة والثّغوى . . قال البوصيني بمدح

الرسول الكريم (صلعم) : -

أَنْتَ مِصْبَاحٌ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصُدُّرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَصْوَاءِ .

وقالوا في تعريفه : -

* " المِصْبَاح : السراج بالسرّجة، والمِصْبَاح نفس السراج، وهو القوط الذي تراه نسي

القنديل " . . (1)

* " المِصْبَاح : السراج " . . (2)

* " المِصْبَاح : السراج " . . (3)

* " المِصْبَاح : السراج " . . (4)

* " المِصْبَاح : السراج . (وج) مَصَابِيح " . . (5)

ونلاحظ اتفاق هذه المصاحم في تعريف المصباح، وهو تعريف لا أراه شافياً، لأنّه لم يغط . .

صنورة كاملة محدّدة، لهذه الأداة، وهي تعتبر المصباح مرادفاً للسراج لذا فسّرت به، ولكنني

أرى بين اللفظين فروقاً دقيقة تضع اعتبارهما شيئاً واحداً، وعليه فلا يجوز تفسير الأول بالثاني إلا

على سبيل التمرير . وسنحاول إظهار مميّزات كلّ لفظ على حدة في مكانه المناسب، وأحسن تعريف

رأيتّه هو القائل: " المِصْبَاح سِرَاجٌ صَخْمٌ ثاقِبٌ " . . (6)، لأنّه فرق بين السراج والمصباح، ولم

يجعلهما شيئاً واحداً .

يتكوّن المصباح في زمن الجاحظ، وإلى حدّ قريب، من مجموعة أجزاء تنضمّ إلى بعضها بعض في

تناسق وترتيب . . وأهمّ أجزائه هي : -

(1) وقاء يوضع فيه الوقود المناسب، كالزيت أو النفط وغيرهما .

(2) كبتيل ويصنع غالباً من مادّة لينّة كالصوف أو القطن، في شكل جديد يمكن للوقود أن ينتقل

فيه .

(3) فصطاء عليّ يمرّ خلاله الفتيل .

(1) تهذيب الأزهي 266 / 4 . .

(2) صحاح الجوهري 380 / 1 . .

(3) لسان العرب 503 / 2 . .

(4) القاموس المحيط 233 / 1 . .

(5) المعجم الوسيط 505 / 1 . .

(6) محيط المحيط 1155 / 2 . .

(4) هُكِّلَتْ تَمَسُكٌ فِي الْفَتِيلِ وَتَضِي .

وقد اختلفوا في تسمية كل جزء مما ذكرت علاه، فكان بينها تعسف، من ذلك أنهم قالوا:
"المصباح الفتيلة المشتعلة" . . (1)، وقالوا: "المسرجة التي فيها الفتيل" . . (2)، وقالوا:
"الصباح السراج بعينه" . . (3)، وقالوا: "المسرجة التي تجعل فيها المسرجة" . . (4)

5 والندف من جمع هذه الأشياء إلى بعضها هو الإهارة، وإضاءة المصابيح في البيوت عادة مستحدثة عند العرب، ولعل المصابيح قد انتشرت متأخرة . . فقد ورد عن عائشة (ض) أنها قالت: "كنت أنام بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجلي في قبلته، فإذا سجدت عمزني، فقبضت رجلي وإذا قام بسطتها، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح" . . (5)

ومن الجملة الأخيرة من الحديث نقدم البرهان على قولنا بتأخر استعمال المصابيح في بيوت العرب الأولين . . وليس معناه أن العرب لم يكونوا يعرفون شيئاً عن أشكال المصابيح، وإنما قصص انتشارها الانتشار الواسع . . أما معرفتهم بالمصباح فثابتة بالنسبة، فقد ورد اللفظ في التسمير الجاهلي، مما يدل على معرفتهم به . . كما سنرى بإذن الله فيما سيأتي .

وتدرج المعاجم لفظ (المصباح) في مادة "صباح" . . يقول ابن فارس في "صباح أصل واحد مطرد، وهو لون من الألوان، قالوا أصله الخمر" . . وسمي الصباح لحمرة الكاسمي الصباح صباحاً لحمرة . . قالوا ولذلك يقال: وجهه صبح" . . (6)، وفي الصحاح: "الصباحة الجمال . . والأصبح قريب من الأصهب" . . (7)

ولم أجد في المعاجم (أصبح) بمعنى (أضاء)، فلا يقال: أصبحت المصباح، وقد يقال: أصرجت المصباح . . ومن هذا المعنى يكون أصل اللفظ عربياً . . ولم أرى المراجع التي طالمتها تتحدث عن الدخيل ما يخالف هذا الحكم .

20 ومن الألفاظ الدالة على شكل من أشكال المصباح نجد :-

- النفاطة : وهي نوع من السرج يستضاء به . . (8)

ونلاحظ أن اسمه مشتق من النطف الذي يوضع فيه بدل الزيت المعتاد . . وأراه مولداً، فبعد أن اعتمد الناس وضع الزيت في المصابيح، استعاضوا عنه بالنطف، فكانت النفاطة، وكان إسمها .

- | | |
|---|---|
| 1 | م . . من نسخة نفسها . |
| 2 | المخصص 38/11 . . و "صباح الجوهري" . . 322/1 |
| 3 | م . . س 39/11 . . |
| 4 | م . . س والنسخة نفسها . |
| 5 | صحيح مسلم 229/4 . . |
| 6 | مقاييس اللغة 328/3 . . |
| 7 | صباح الجوهري 380/1 و ص 381 |
| 8 | الإفصاح في فقه اللغة 585/1 . . |

- النِّبْرَاسُ : " وهو المصباح بالآرامية ، وينطق (Nebrecht) " . . (1)
ويمكن اعتبار هذا اللفظ مرادفا للمصباح إذا سكتنا على الفروق التي يمكن أن تظهر لنا عند التدقيق ، في الصنع والاستعمال .

ومن المشترك في الصيغة مع لفظ المصباح ، قالوا : -

- المِصْبَاحُ : النّاقّة التي تصبّح في مبركها ، ولا ترتع حتى يرتفع النّهار . . (2)

- المِصْبَاحُ : مصابيح النّجوم ، أعلام الكواكب ، واحد هما مصباح . . (3)

- المِصْبَاحُ : السّنّان المريض . . (4)

- المِصْبَاحُ : النّار المضيئة . . (5)

وأرى لفظ المصباح لفظاً عاماً لكل ما يسطيح به أي ينار ، كيفما كان شكله أو نوعه . وتدرج تحته مجموعة الألفاظ التي تدل على شكل من أشكال المصباح أو هيئته .

والمصباح من ألفاظ القرآن الكريم ، وجاء ذكره في الآيات التالية : -

قال تعالى : " اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجٍ " (6)
وقال الزمخشري : " (فِيهَا مِصْبَاحٌ) : سراج ضخم ثاقب . (في زُجَاجَةٍ) : أراد قنديلا من زجاج

شامي أزهر ، شبهه في زهرته بأحد الدراري ، من الكواكب ، وهي المشاهير ، كالمشتي والزهرة والبريق ، وسهيل ونحوهما " . . (7)

وقال تعالى : " وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا " . . (8)

وقال الزمخشري : " وكانه قال : وخلقنا المصابيح زينةً وحفظاً " . . (9)

وقال تعالى : " وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ، وَجَعَلْنَا مَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ " . . (10)

وقال الزمخشري : " المصابيح : السرج ، سميت بها الكواكب ، والناس يزينون مساجدهم ، ودورهم

بأشقاب المصابيح ، (بمصابيح) أي بمصابيح ، لأتوازيها مصابيحهم إضاءة " . . (11)

ونلاحظ المصابيح في كل هذه الآيات ، وهي تدل على النجوم ، وأعلام الكواكب " . . (12)

(1) غرائب اللغة العربية . . ص 207

(2) تهذيب الأزهري 266/4 . .

(3) م.س والصفحة نفسها .

(4) لسان العرب 503/2 . .

(5) هامش ديوان النابغة الذبياني ، تح / وجمع الشيخ طاهر بن عاشر . ص 124

(6) النور ، الآية : 35

(7) الكشاف 67/3 . .

(8) فصلت ، الآية : 12

(9) الكشاف 447/3 . .

(10) الملك ، الآية : 5

(11) الكشاف 135/4 . .

(12) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني . . ص 273

ورأيت اللفظ فيما أثير عن النبي (صلعم) في كتاب (صحيح مسلم) ، وقد سبق حديث لعائشة (عن) في أول الكلام .

ورأيت لفظ (المصباح) في الشعر العربي . قال عمرو القيس : — (طويل)

بِضِي سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحِ رَاهِبٍ * أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِ . . (1)

وقال النابغة الذبياني ، في وصف الجيش : — (بسيط)

لَا يَخْفِضُ الرَّزَّعَنَ أَرْضًا لَمْ يَبْهَأْ * وَلَا يَبْضُلُ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي . . (2)

وقال شان الديوان : " الرِّزَّ : الصَّوت ، أي أصواتهم مرتفعة . . (ولا يبضل على مصبغ الساري) كناية عن كثرة نيران هذا الجيش ، وكثرتها كناية عن كثرة العدد . والمراد بالمصباح جنس

المصابيح ، والمصباح : النار المضيئة . . (3)

وفي شعر أبي نواس : — (طويل)

وَكَايَسٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبَتْهَا * عَلَى قَهْلَةٍ أَوْ مَوْعِدِ بَلْقَاءِ . . (4)

وفي شعر إيليا أبي ماضي : — (طويل)

فَفِيهَا كَمَقْلُوعِ الْوَرِيدَيْنِ صُفْرَةٌ * وَفِيهَا كَمِصْبَاحِ الْهَخِيلِ شُحُوبٌ . . (5)

ولم يعد لفظ (المصباح) مستعملا في عامة الجزائر الحالية استعمالا شائعا ، وقد حل محله لفظ مرّب عن اللغة الأوروبية ، فيقولون : " لآ مبة " تمريبا لللفظ (Lampe) . ولعل بعض الجهات من الوطن الجزائري تستعمل اللفظ المرادف ، كالسراج وغيره .

والمصباح من ألفاظ الحضارة القديمة ، وقد تطوّرت دلالته تطورا كبيرا في العصر الحديث . . فأطلق على كل ما يشبه المصباح القديم من حيث الإضاءة ، لا من حيث الشكل والمضمون ، فقد جدت في القاموس الاجتماعي أشكال وأحجام ، لا تمت بصلة للمصباح القديم . ولذلك نقول : إن لفظ (المصباح) من ألفاظ الحضارة القديمة والحديثة ، رغم أن " معجم ألفاظ الحضارة الحديثة " الذي أعده مجمع اللغة العربية المصري قد أهمل الحديث عنه . . (6)

(1) معلقة امرئ القيس في شرح الزوزني للمعلقات السبع . . ص 51

(2) ديوان النابغة الذبياني . . ص 124

(3) م . ص والصفحة نفسها .

(4) ديوانه . . ص 21

(5) ديوان " الجداول " . . ص 19

(6) ط / 1980 م .

تكرر اللفظ في "البخلاء" أربع مرات، في تعابير حقيقية، تناولت مختلف المواضيع التي تهكس السراج وإصلاحه، وطرق الارتفاق به :

ويستعمل اللفظ مجازيا، ففي الأمثال: "كذبالة السراج تضيء ما حولها، وتُحرق نفسها" . . (1) ويضرب المثل لمن يتمب ويشقى لأى سعداد غيره وجاء في تعريفه : -

* " السِرَاج : الزاهر الذي يزهر بالليل " . . (2)

* " السراج : معروف " . . (3)

* " السراج : المصباح الزاهر الذي يُسرح بالليل " . . (4)

* " السراج : المصباح الزاهر . (ج) سُرُج " . . (5)

ونلاحظ أن هذه التعاريف قد تشابهت في تحديد هذا للسراج، فهي تراه مصباحا زاهرا، أي مضيئا، من قولهم: "زهرت النار أي أضاءت" . . (6)، "كأنها تحدّده بالنظر إلى حالته، وأراها قد قصرت في تبين طبيعة تكوينه، وطرق استعماله. ورأيت تعاريف أوضح من ذلك في أماكن أخرى، منها قولهم: "السراج هو المصباح الزاهر بفتيلة، ويظبر به عن كل مضيء" . . (7) وقولهم: "المصباح لنا من الخزف تلقى فيه الفتيلة في الزيت، ويلهب طرفها ليستضاء به، (ج) سُرُج " . . (8)

يصنع السراج - في رأي كثير من الناس - مثلما يُصنع المصباح . . (9)، وعند بعضهم أنه لنا من خزف، ولكنه قد يكون من الزجاج، كما هو معروف، ثم فتيلة وزيت للاستصباح، ثم لذهب في طرف الفتيلة . وهذه هي مميزات المصباح عموما في العصور المتأخرة، إلى أن صنع الناس مصابيح متطورة. وقد تفسر المعاجم المصباح بالسراج . . (10)، ويكون عكس التعريف صحيحا . . وإذا تدبرنا الأمر جريدا تراءت لنا فروق دقيقة.

(1) مجمع الأمثال للميدان . . 157/2

(2) تهذيب الأزهري . . 582/10

(3) صحاح الجوهري . . 322/1

(4) لسان العرب . . 297/2

(5) المعجم الوسيط . . 425/1

(6) صحاح الجوهري . . 674/2

(7) المفردات في غريب القرآن . . ص 229

(8) محيط المحيط . . 943/1

(9) انظر تكوين أجزاء المصباح فيما سبق من شرح .

(10) تهذيب الأزهري . . 206/4، و " صحاح الجوهري . . 380/1

و " لسان العرب . . 503/2، و " القاموس المحيط . . 233/1

والسراج للإضاءة - كما سبق الذكر - وأفضل السراج ما كانت شعلته خالية من الدخان . قال
النابغة الجعدي - (متقارب)

يُضِي كَضْوِ سِرَاجِ السَّكِيِّ ، ط لم يجعلِ اللّهَ فِيهِ نُحَاسًا . . (1)
والسليط ؛ " الزيت عند عامة العرب ، وعند أهل اليمن دهن الشمس " . . (2)
والنحاس ؛ دخان لا لهب فيه " . . (3)

وقد يستعمل السراج بالسترجة ، من باب تسمية الشيء بجزءه منه ، أو دلالة الجزء على الكل .
والسترجة (بكسر الميم) وردت في البخلاء لإحدى عشرة مرة ، في تعابير مختلفة تتحدث عن المسرجة
ويقصد بها السراج كله . . والمسرجة من السراج ، وهي التي توضع فيها الفتيلة " . . (4)
ونراها مكسورة الميم في قول الأزهري ، "أما الجوهرية" فقد أشكلها بفتح الميم . . (5) ، وهي
بفتح الميم عند الأزهري ، ولكنها تدل على " التي توضع عليها المسرجة " . . (6) ، وأرى بمن
الرجلين اختلافا جوهريا ، لا أعزيه لأبي منهما ، ولكني اتهم النسخ بالتحصيف .
وفي "اللسان" المسرجة (بفتح الميم) هي القائمة التي يوضع عليها السراج " . . (7) ، أو
المصباح .

وجاء في البخلاء : " إنك متى وضعت مسرجة فيها مصباح ، وأخرى لا مصباح فيها ، لم تلمت
لأ ليلة أو ليلتين حتى ترى السفلى ملأة دهنا " . . (8)

ولما كان السراج هو المصباح (عند الكثير) ، كانت المسرجة هي المصباح . . (9) ، وكانت
تصنع في عصر الجاحظ - من الحجارة ، كما تصنع من الخزف . . قال : " عَاتَبْتُكَ فِي مَسَارِحِ الْحِجَارَةِ
فَاعْتَبَتْنِي بِالْخَزْفِ " . . (10)

وأرى أفضل مادة لصنع المسرجة هي الزجاج ، لأنه شفاف أملس لا يرشح ولا ينشف .
والمسرجة لفظ مشتق مباشرة من السراج ، لا من مادة (سراج) كما يتبادر إلى الذهن ،
واللفظ صحيح الاشتقاق ، عربي صحيح المعنى والمبنى ، فهو مسرجة على وزن مفعلة لم سم من أسماء
الآلة . .

- | | |
|----|---|
| 1 | الشعر والشعره . . 296/1 . و " لسان العرب . . 112/8 . و " الكامل للشمس : 324 |
| 2 | و " خزنة الأرب لعبد القادر البغدادي ، 83/2 . و " صحاح الجوهري . . 1134/3 |
| 3 | صحاح الجوهري . . 1134/3 |
| 4 | م . س . . 981/3 |
| 5 | تهذيب الأزهري . . 582/10 |
| 6 | صحاح الجوهري . . 322/1 |
| 7 | تهذيب الأزهري . . 582/10 |
| 8 | لسان العرب . . 279/2 |
| 9 | البخلاء . . س 20 |
| 10 | لسان العرب . . 503/2 |
| | البخلاء . . س 20 |

وتدرج المعاجم لفظ (السراج) في مادة " سرج " . يقول ابن فارس: " سرج : أصل صحيح يدل على الحسن والزين والجمال ، من ذلك السراج ، سمي بذلك لضيائه وحسنه " . . (1)

ومن هذا القول يمكن اعتبار لفظ (السراج) من أصل عربي أصيل . ولكن من أئمة اللغة من يرى عكس ذلك ، فهذا صاحب " غرائب اللغة العربية " يعتقد بأن اللفظ آرامي الأصل ، وهو نسي أصله ينطق (Chrago) من الأصل (Chrag) أي أضاء . . (2)

ويرى آدي شير أن أصل اللفظ فارسي معرب من (چراغ) ، ومنه التركي (چراغ) ، والكردي . . (3)

(چرا) ، وهو مأخوذ من الآرامية ، مشتق من الضوء " . . (3)

وقد اتفق الرجلان في أصل اللفظ ومعناه ، مع اختلاف بسيط في طريقة الشرح . فإين صدق قولهما يكون اللفظ قد مرّ أثناء تعريبه بمرحل معقدة حتى أصبح سهلا سلسا في اللغة العربية ، يتعاشى مع الساطعة والفتاحة العربية .

وتعددت دلالة اللفظ ، وتضيرت عن طريق المجاز ، فاشتركت مع (السراج) في الصيغة مجموعة من الألفاظ ، واختلفت معه في الدلالة . . من ذلك ما جاء في " لسان العرب " قال : -

- " السراج : الشمس ، والهدى سراج المؤمن على التشبيه " . . (4)

وفي " التهذيب " : " والشمس سراج النهار ، والهدى سراج المثقين " . . (5)

وفي غيرهما : " وسراج الليل دائرة تجول في الليل ، وفي زيتها مادة ينبعث منها نور ، وقال لها الحجاج " . . (6)

ويرى بعضهم أن النهراس هو السراج . . (7) ، فيكون اللفظان - عندهم مترادفين ، والنهراس لفظ من أصل آرامي ، ويكتب (Nebrecht) . . (8) ، وعند الجوهري : النهراس هو المصباح . . (9) ، فيكون النهراس هو السراج ، وهو المصباح ، فالثلاثة إذا على دلالة واحدة ، فكأنهن مترادفات . . وقال إيليا أبو ماضي : - (وافر)

خسما نبراسنا والليل راج * وموج الحادثات كنه التظام . . (10)

وأرى لفظ (السراج) خاصا يشمله اللفظ العام (المصباح) . . ولئن من المعاجم ما لا يفرق بين المصباح والسراج ، ويجعلهما مترادفين ، فيفسر أحدهما بالآخر دون حرج ،

- | | | |
|--------|-----------------------------------|------------|
| (1) | مقاييس اللغة | 156/3 . . |
| (2) | ص 186 | |
| (3) | الألفاظ الفارسية المعربة . . ص 92 | |
| (4) | لسان العرب | 298/2 . . |
| (5) | تهذيب الأزهري | 582/10 . . |
| (6) | أقرب الموارد | 508/1 . . |
| (7) | تهذيب الأزهري | 155/13 . . |
| (8) | غرائب اللغة العربية | ص 207 . . |
| (9) | صاحح الجوهري | 981/3 . . |
| (10) | ديوان الخمائل | ص 161 . . |
- و " المخصن لابن سيدة " . . 38/11

والمصباح هو اللفظ العربي الأصيل ، أما "السراج" فمتموز في نسبه، لذا فإنا أفضل لفظ "المصباح" على سواه، وأعتبره هو الأصل ، والسراج هو الفرع، وإن كان فصيحاً ، . .

وقد نطق به القرآن في الآيات الكريمة التالية : - قال سبحانه وتعالى :

- " تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا " . . (1)

وقال الزمخشري : " والسراج : الشمس ، كقوله تعالى : " وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا " . . وفي "سُرُجًا وهي الشمس والكواكب الكبار معها " . . (2)

- وقال تعالى : " وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا " . . . (3)

وقال الزمخشري : " جَلَّى بِهِ ظِلْمَاتِ الشَّرْكِ ، وَاهْتَدَى بِهِ الضَّالُّونَ ، كَمَا يَجَلِي ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالسَّرَاجِ الضَّئِيرِ ، وَيَهْتَدَى بِهِ " . . (4)

وقال ابن منظور : " إنما يريد مثل السراج الذي يستضاء به ، أو مثل الشمس في التور والظهور " (5) وقال تعالى : -

- " وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ، وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا " . . (6)

وقال الزمخشري : " يَبْصُرُ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي ضَوْئِهَا ، كَمَا يَبْصُرُ أَهْلُ الْبَيْتِ فِي ضَوْءِ السَّرَاجِ مَسِيحًا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِإِبْصَارِهِ " . . (7)

15. ووجدت اللفظ فيما أثر عنه (صلى الله عليه وسلم) من أحاديث شريفة قرأتها في كتاب (صحيح مسلم) . .

فمن جابر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " نَمَطُوا الْإِيمَانَ ، وَأَوَكُوا السَّقَاءَ ، وَأَغْلَقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفَعُوا السَّرَاجَ ، فَلَمَّ الشَّيْطَانُ لَا يَحِلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِيمَانًا " . . (8)

ووجدت لفظ "السراج" في الشعر العربي ، في جميع أعصره . . من ذلك قول الشاعر الشاهبة الذبياني : - (بسيط)

20 وَتَخَالَسَهَا فِي الْبَيْتِ إِذْ فَاجَأَتْهَا * قَدْ كَانَ مَحْجُوبًا سِرَاجَ الْمَوْقِدِ . . (9)

وفي شعر أبي نواس : - (بسيط)

* كَأَنَّ كَأْسَانِيهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ * سُرُجٌ تَوَقَّدُ فِي مِحْرَابِ شَمْسٍ . . (10)

(1) الفرقان ، الآية : 61

(2) الكشاف 93/3 . .

(3) الأحزاب، الآية : 46

(4) الكشاف 266/3 . .

(5) لسان العرب 298/2 . .

(6) ن الآية : 16

(7) الكشاف 163/4 . .

(8) صحيح مسلم 184/13 . .

(9) ديوانه 95 ص . .

(10) ديوانه 367 ص . .

وقال لها أ هو ماضي : - (كامل)

وَإِذَا سِرَاجِي قَدْ وَهَنَتْ وَتَلَجَلَجَجْتُ * أَنْفَاسُهُ لَكَأَنَّهُ الْمَسْدُورُ . . (1)

ولا يكاد اللفظ يعرف في عامة الجزائر الحالية، لأنه قد أمنل استعماله منذ أ مسد بعيد، فنسي، لتخلي الناس عن استعمال هذه الأنواع من السراج .
واعتقد أنه لا يزال معروفًا في عاميات العالم العربي، وإن نمت الوسائل الحصرية الحديثة من آتته ولفظه .

ويعتبر السراج من أفاظ الحضارة القديمة، وقد تجاوزت الحضارة الحديثة استعمال آتته، وأقترح له حياؤه، وإطلاقه على أنواع من المصابيح الحديثة تماشيًا مع إمكانية تطور الدلالة من حال إلى حال . . كأن يطلق اللفظ على مصابيح السيارة . .
ولم أجده في " معجم أفاظ الحضارة الحديثة . . " الذي أصدره مجمع اللغة العربية المصري .
في طبعته 1980 م .

القنديل

تكرر اللفظ في "البخلاء" أربع مرّات، في تعابير حقيقية، تتحدّث عن اتّخاذ القنديل، وبمعنى فضله، وطسرق لإصلاحه .

يستعمل اللفظ مجازياً استعمالاً قليلاً بالمقارنة إلى المصباح، والسراج . . . ومما جاء فيه من الجواز كفاية عن الرّشوة، إذ يقولون: "عَبَّ في القنديل زيتاً"، وربما قالوا "القنْدَلَة" . . . (1) وجاء في تعريفه :-

* "القنْدِيل : معروف، وهو فعْلِيل (2) . . ."

* "القنْدِيل : مصباح كالكوكب في وسطه فتيل، يملأ بالماء والزيت، ويشعل، . . . (ج) (قناريل) . . . (3)

ولم أستطع العثور في المعاجم القديمة التي اعتمدت عليها على شرح شاف للفظ، فالتعريف قد تطابقت، واتّفتت على قولها "القنْدِيل مُنْرُوف" . . . (4) ، وقصرت المعاجم المتقدمة والمتأخرة على اء ظهار هيئته، وتوضيح طريقة صنعه والاستفادة منه . . . فإذا عرفته المعاجم قالت: "هو معروف" أو "هو مصباح" . . . (5)

وتتم صناعة القناديل بالصورة ذاتها التي تصنع منها بقية المسابيح، وباستخدام المادة نفسها، وتركيب أجزائها . . . ولكن القنديل يتميز بصناعته من مادة الزجاج . . . (6) ، ويستعمل للاستصباح، وإنارة البيوت وغيرها . . .

"ولأن الفتيلة إنّما تكون في وسطه، فلا تحمى جوانبه بوجه المصباح، كما تحمى بموضع النار من السرجة، وإذا وقع شعاع النار على جوف الزجاج صار المصباح والقنديل مصباحاً واحداً" . . . (7)

وتدرج المعاجم لفظ "القنديل" في مادة (قنل)، أي مادة قليلة التفرّيع، لم أجد لها في مقاييس اللغة . . . ومن معانيها "القنل العظيم الرأس من الإنسان والدّوّاب" . . . (8) ، ولا أرى آية علاقة بين هذا التفتي، ودلالة لفظ "القنديل" في القاموس الاجتماعي . لذا زعم بعض أئمة اللغة العربية أنّ "القنديل" مرّب عن اللاتينية، فهو فيهما (Candel) "معناه شمعة"

(1) شفاء الضليل لنخفاجي . . . ص 181

(2) صحاح الجوهري . . . 1805/5

(3) المعجم الوسيط . . . 762/2

(4) صحاح الجوهري . . . (أعلاه)، و"لسان العرب" . . . 570/11) و"القاموس المحيط" . . .

41/4

(5) أقرب الموارد . . . 1043/2 . . . و"محيط المحيط" . . . 1764/2

(6) الإفصاح في فقا للغة لعبد الفتاح الصعيدي . . . 585/1

(7) البخلاء لنجاح . . . ص 21

(8) تهذيب الأزهري . . . 412/9

يستفاد منها، مرادفه مصباح، وسراج " .. (4) ، ووافقه في هذا الرأي صاحب مخرائب اللغسة
المرية " .. (2)

وقالوا: " الصَّحَّح القناديل، واحدها مَمَجَّة " .. (3) ، رومي ممرَّب .. قال الشماخ: (رجل)
يَسْهِي إِذَا نَامَ بَنُو الزَّيَّاتِ * وَالنَّجْمُ مِثْلَ الصَّحَّحِ الرُّومِيَّاتِ " .. (4)

وقال صاحب العين: المَشَاعِلُ: القناديل " .. (5)

وهناك " الفانوس " الذي هو قنديل المركب " .. (6)

وأخذ بأن لفظ " القنديل " لفظ خاص، يشمل اللفظ العام (المصباح) .. وقد تخصص اللفظ
بالمصباح المصنوعة من الزجاج .

وليس القنديل من ألفاظ القرآن الكريم .. وقد أثير عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أن أرواح
الشهداء " في جوف طير خضرت لها قناديل معلقة العرني، تسرح في الجنة، حيث شاءت، ثم
تأتي إلى تلك القناديل " .. (7)

ولم أشر على اللفظ في الأسماء العربية الجاهلية، مما يدل على قلة استعماله في الشعر ..
واستماضوا عنه بما يحقق المعنى، كلفظ السراج أو المصباح، وهذا لي عند أبي نواس، حيث يقول: -
(سبح)

كَأَنَّما الكَأْسُ إِذَا صَفَّقَتْ * قَنَدِيلُ قَسٍّ وَسَعْدٌ مِحْرَابُهُ " .. (8)

ونلاحظ أن الشاعر هنا قد جعل النوراس من حاجات القس المتعبد .

ويعرف لفظ القنديل " في عامة الجزائر الحالية، ولكنه قليل الشيع، ويكاد يكون مهملًا هذا الزمن،
لان ظروف استعماله، والحاجة إليه قد وُتت، واستفاض الناس عنه بالمصباح الحديثة، فلهذا سهل
القال، ومن احتفظ به جعله في البيوت تحفة وذكرى .

وهومن ألفاظ الحضارة القديمة، ويمكن بحث اللفظ وإطلاقه على بعض أنواع المصباح المصرية،
ولم يمدّه " مجمع اللغة العربية المصري " من ألفاظ الحضارة الحديثة، فيدونه في مجمعه الذي أفدّه
لذلك .. (9)

1	تفسير الألفاظ الدخيلة	.. ص 59
2	ص 279 ..	
3	المخصص .. 39/11	و " القاموس المحيط " : 1/197
4	صاح الجوهري	.. 325/1
5	المخصص	.. 39/11
6	الزهري للسيوطي	.. 124/2
7	صحيح مسلم	.. 33/13
8	ديوانه	.. ص 50
9	.. 1/197	

- الأول : الباب
- الثاني : الفصل
- الخامسة : المجموعة

— : الآثار

لمرة . مسألة .

ورد اللفظ في "البخلاء" مؤنثاً واحدة، في تعبير حقيقي، ينصح صاحبه أحد أصدقائه صلاح فتيلة المصباح باستعمال لبصرة أو مسلة، بدل استعمال العمود، لأنه يشرب الزيت، وينقص منسه أرويه. ثم في الفتيلة فيرفعها أكثر مما يجب أن ترفع. قال: "اربط - عافاك الله - بحدل العمود لبصرة أو مسلة صغيرة" (1).

ويستعمل اللفظ مجازياً، جاء في الأمثال: "أضيق من خرت الأبرة، ومن سقم الخياط" (2) وقالوا: "أنفذ من لبصرة" (3)، ويزاد به القدرة على سرعة التدبير. قال القطامي: (وأفر) "وقول المرء ينفذ بحدحين * أمّاكن لا تجاوزها إلا ببار" (4). يعتبر الشاعر عن حسن الفصاحة، ونفاذ القول في مجرى الأمور.

وجاء في تعريفها: —

* " ويقال للمخيط لبصرة، وجسمها لبسر" (5).

* " الأبرة واحدة الإبر" (6).

* " الأبرة: مسلة الحديد، والجمع إبر، وإبرار" (7).

* " الأبرة: مسلة الحديد، والجمع إبر، وإبرار" (8).

* " الأبرة: أداة أحد طرفيها محدّد، والآخر مشقوب يخاط بسها" (9).

ونلاحظ أن المعاجم القديمة كان تعريفها ناقصاً بالمقارنة إلى ما جاء بعدها من معاجم في العصور الحديثة، وأحسن تعريف ما قاله "المعجم الوسيط" ويأتي بعده في الوضوح قولهم: — " الأبرة آلة للخياطة والتطريز ذات سمّ ورأس مدبّب، و (ج) إبر، وإبرار" (10).

وتصنع الأبرة من مادة صلبة، و " يميّز المتأمل في الأبرة ثلاثة أجزاء: رأسها، وجسمها، وطرفها المدبّب. فالأبرة الجيدة تكون قلّامة الاستدارة، وطويلة الرأس، وأقوى في جهتها العليا ممّا هي في جهتها السفلى، وأن تكون عندها في وسط رأسها تماماً" (11).

(1) البخلاء للجاحظ .. ص 19

(2) و (3) مجمع الأمثال .. 427/1

(4) لسان العرب .. 3/4

(5) تهذيب الأزهري .. 262/15

(6) صحاح الجوهري .. 574/2

(7) لسان العرب .. 3/4

(8) القاموس المحيط .. 361/1

(9) المعجم الوسيط .. 2/1

(10) محيط المحيط .. 4/1

(11) دائرة معارف القرن العشرين، لاحمد فريد وجدي .. 9/1

ويظهر أنها تصنع منذ القدم من مادة الحديد ، لقولهم : " سلة الحديد " . . (4) وذكر
المعاجم استخدامها للخياطة والتطريز . . وقد تطور استعمال الأبرة بعد أن أخذت أشكالاً
ومهمات أخرى غير التي عرفها أسلافنا .

وتدرج المعاجم لفظ " الأبرة " في مادة (أ ب ر) . يقول ابن فارس : " أ ب ر : بدل بناؤها
5 على نحو الشيء بشيء محدد . قال الخليل : " الأبرة معروقة " . . (2) ، ومن معاني المادة
في النخس والإصلاح ، يقال : أبر الشيء : أصلحه . . (3) " وأبر فلان نخله أي لقمه وأصلحه " . . (4)
و " أبر إذا أذى ، وأبر إذا أقتاب " . . (5)

ومن هذه المعاني التي ذكرنا يمكن استنتاج أصل اللفظ ، فهو أداة للخياطة ، وفي خياطة الثوب
لإصلاحه ، ويلاحظ صدور النخس عنها ، ولئن لم تكن وظيفة الأبرة متميزة عند أسلافنا مسن
المغرب ، إلا أنها علمية معروفة في الطب الصيني القديم والحديث : وقد انتشرت حديثاً ، وأصبحت
10 وسيلة من وسائل العلاج في مستشفياتنا الجزائرية .

ويمكن أن يكون للفظ (الأبرة) مرادف ، وهو المِخِيطُ أو الخِياطُ ، وهو لفظ مشتق من ملاحظة
الوظيفة الأساسية للأبرة التي هي الخياطة ، ولا تطلق على الإبر التي لا تكون وظيفتها هذه .
والمِخِيطُ أو الخِياطُ مشتق من مادة (خ ي ط) ، والفعل منه (خَاطَ الثُوبَ وَخَيْطَهُ) . . (7) وهو

15 لِسْمَ لما يخاط به . . نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى : -

" حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيطِ " . . (8)

" وفي المعنى هالفة وهي لإخراج الممكن إلى الممتنع " . . (9) ، وقال الزمخشي : " الخياط : ما
يخاط به ، وهو الأبرة " . . (10) ، وقال الرافعي الأصفهاني : " الخياط : الأبرة التي يخاط بها " . . (11)
وجاء ذكر اللفظ في الحديث الشريف قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ اسْتَمْلَنَاهُ مِنْكُمْ فَلَسِي

20 عَمَلٍ ، فَكُنْتُمْ مِخِيطًا نَمَا تَوْقَهُ كَانَ غُلُوبًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . . (12) ، وفي حديث قدسي يقول
تبارك وتعالى : " فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ مَعِيَ شَيْءٌ ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا
أَدْخِلَ الْبَحْرَ " . . (13)

انظر التواريخ السابقة .

- | | | |
|------|------------|--|
| (1) | 66/1 . . | مقاييس اللغة |
| (2) | 263/15 . . | تهذيب الأزهري |
| (3) | 574/2 . . | صحاح الجوهري |
| (4) | 361/1 . . | تهذيب الأزهري |
| (5) | 263/15 . . | النخس : غرز شيء مذهب ينفذ في غيره . و نخس ينفذ ينجسه وينجسه نجساً (الصحاح) |
| (6) | 179 ص . . | أساس البلاغة |
| (7) | 40 | الإعراف ، الآية : 40 |
| (8) | 105 ص . . | أبو الحسن الرماني : الفكت في إعجاز القرآن |
| (9) | 78/2 . . | الكشاف |
| (10) | 191 ص . . | المفردات في غريب القرآن |
| (11) | 222/12 . . | صحیح مسلم |
| (12) | 133/16 . . | ص . . م |
| (13) | | |

ويستعمل اللفظ مجازياً، فيقال في الأمثال: " لا أفعَل كَذَا حتَّى يُلجَّ الجملُ في سم الخياطِ " . . .
قال: يقال للإبرة: الخياط والمخيط . . . (1)

ويشترك مع اللفظ في صيغته مجموعة ألفاظ، وتختلف معه في الدلالة، ولعلها تولدت من تطور
دلالة الإبرة، عن طريق المشابهة، من ذلك ما جاء في " التهذيب " : -

- الإبرة: " إبرة الذراع: طرف الذراع الذي من عنده يذرع الذراع " . . . (2)

- وفي المعجم الوسيط: -

- الإبرة: من المقرَّب، أو النحلة: ما تلسع به . . .

- الإبرة: من القرن طرفه . . . (3)

- وفي لسان العرب: -

- الإبرة: عظم وتر الصرغوب، وهو عظمٌ لاحق بالكعب . . . (4)

واعتقد بأن لفظ " الإبرة " لفظ عام، وتندرج تحته مجموعة من الألفاظ الخاصة، بمختلف أنواع

الإبر ذات الاستعمال الواسع . . . من ذلك ما يعرف بـ " الإيشقي " الذي للاسكاني، وهو المخرز أو

المثقب الذي تخرز به الأساقى والمزاور وغيرهما، يذكر ويؤتث . والمخصف للفعال . . . (5)

ولفظ (الإبرة) ليس من ألفاظ القرآن الكريم، وما وجدته فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في

كتاب (صحيح مسلم) . . . وهو موجود في أشعار العرب، في الاستعمال الحقيقي والمجاز، ومن

ذلك ما وجدته في شعر " السري الرفاء " يشتكى الزمن: - (سريع)

وكانت الإبرة فيما مضى * صائنةً وجسبي وأشماي

فأصبح الترزق بسبها ضيقاً * كأنه من ثقبها جناري . . . (6)

ولفظ الإبرة مصروف شائع الاستعمال في العاميات القديمة والحديثة، وفي عامة الجزائر

الحالية نجد اللفظ شائعاً دون تغيير في صيغته، ولا في معناه .

والإبرة من ألفاظ الحضارة القديمة والحديثة، مع تشعب في الدلالة على أشكال متعددة

من الإبر، لم تكن معروفة في الأزمان الغابرة .

ولم يدون مجمع اللغة العربية المصني لفظ الإبرة في معجمه الذي أعده لألفاظ الحضارة

الحديثة . . . (7)

- | | |
|--|-----------------------------|
| 220/2 . . . | (1) مجمع الأمثال |
| 263/15 . . . | (2) تهذيب الأزعي |
| 3/1 . . . | (3) المعجم الوسيط |
| 3/4 . . . | (4) لسان العرب |
| 2394/6 . . . و" القاموس المحيط " . . . 349/4 . . . | (5) صحاح الجوهري |
| 116/6 . . . | وشرح المفصل لابن يعين . . . |
| 117/2 . . . | (6) بيتيمة الدهر |
| | (7) ط / 1980 م |

سِلَّةٌ

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة في تعبير حقيقي مقرونا بلفظ بالإيسرة .. (1)
وجاء في تعريفها : —

* "السِّلَّةُ : (بالكسر) ، واحدة السِّئَالِ ، وهي الإيهر العظام .. (2)

* "السِّلَّةُ : (بالكسر) ، واحدة السِّئَالِ ، وهي الإيهر العظام ، وفي "المحكم" : — 5

مِخْيَطٌ صَخْمٌ .. (3)

* "سِلَّةٌ : (بكسر الميم) : مِخْيَطٌ صَخْمٌ .. (4)

* "السِّلَّةُ : الإيسرة الضخمة" .. (5)

ونلاحظ هذه التعاريف وقد ركزت على تحديد حجمها ، وجعلها شكلا من أشكال الإيهر ..

10 وقصرت في تبين وظيفتها ، ومادة صناعتها .

وزايت معاجم أخرى تحدّد مجال استعمالها حين تقول : "السِّلَّةُ : الإبرة العظيمة ، تُخَاط

بها المُدُولُ ونحوها ، (ج) سِلَّاتٌ ومِسَالٌ .. (6) بِمَا

وتصنع من المادة نفسها التي تصنع منها الإيهر ، وتخاط الأشياء التي تحتاج إلى خياطة

بعضها إلى بعض ، كالجوالق ، والأكياس وغيرهما .

15 وتدرج المعاجم لفظ "السِّلَّةُ" في مادة (سَلَّ) . يقول ابن فارس : "سَلَّ أصل واحد ، وهو

مَدَّ الشيء في رفق وخفاء .. ثم يحمل عليه .. ومنه السِّلَّةُ ، لا تسَلُّ بها الخيَطَ سَلًّا .. (7)

ومنها "سلت الشيء أسله سلا . يقال : سَلَّْتُ السيفَ وأسَلَّتُهُ بمعنى .. (8) و"سَلَّ

الشجرة من القجين فانسلت انسلالا" .. (9)

واعتقاد ابن فارس قد يكون في محلّه لتطابق الدال على المدلول ، من حيث الاشتقاق ..

20 فالسِّلَّةُ من السَّلِّ ، وهو هنا مَدَّ الخييط في رفق وخفاء .. وهذا يمكن القول بأن أصل اللفظ عربي

صحيح .. وتشارك السِّلَّةُ مع الإيسرة التي رأيناها في سَلِّ الخييط ، ونجد الإبرة أكثر رفقا من السِّلَّةُ

لذا انطبقت الدلالة عند بعضهم ، فقالوا : "الإبرة سِلَّةُ الحديد" .. (10)

1 انظر مقدّمة الحديث عن الإيسرة .

2 صحاح الجوهري 1731/5 ..

3 لسان العرب 342/11 ..

4 القاموس المحيط 397/3 ..

5 المصباح الوسيط 445/1 ..

6 محيط المحيط .. 986/1 . و"أقرب الموارد" .. 536/1 . والمُدُولُ مفردُه مُدُولٌ ؛

"نصف الجمل" .. (القاموس المحيط : 13/4)

7 مقاييس اللغة 60/3 ..

8 صحاح الجوهري 1731/5 ..

9 أساس البلاغة ص 305 ..

10 لسان العرب : 4/3 . و"القاموس المحيط" : 361/1 . و"أقرب الموارد" : 2/1

ومن أئمة اللغة العربية من يقول بأن أصل لفظ "المسلة" آرامي يعني لهبرة كبيرة ، ويكتب

(M' chalto) .. (1)

أفلا يمكن أن تكون الآرامية هي التي أخذت اللفظ من العربية ، وفُتت بناءه . وذلك فَمَلْجَارِ
ومن كثير من اللغات ذات الأصل الواحد .

5 وللمسلة " مشترك في لفظه تليل ، منه : -

- مسلة فرعون : عمود على هيئة المسلة .. (2)

وأرى لفظ (المسلة) لفظا خاصا بالأهرة الضخمة ، ويشمله اللفظ العام (الأهرة) .. فكل مسلة
لهبرة ، ولهمت كل لهبرة مسلة ، بالتصريف الذي رأينا .

ولفظ المسلة ليس من ألفاظ القرآن الكريم ، ولا رأيتُه فيما قرأتُ من أحاديث نبوية شريفة ، في كتاب

10 (صحيح مسلم) .

وأتعتقد أنه نادر الوجود في أشعار العرب إلا ولين والآخرين .

ولفظ المسلة لا يزال شائعا معروفا في أوساط العامة الجزائرية ، بالصنى والمعنى ، مع تغيير
طفيف في شكله ، فهو يلفظ بمسكون الميم ، كما يحدث في كثير من الألفاظ الأخرى ، وهي خاصة
من خاصيات العامة الجزائرية الحالية .

15 وربما كان لها أسماء أخرى في عامية الجزائر ، حسب مناطق الوطن ، فقد سألت أحدهم عن

المسلة فلم يفهم اللفظ ، وعند إظهار الآلة ، قال : " لوتها الطراح " .. ويفهم منه أنهم كانوا
يخيطون به مطارحهم ، لذا أطلقوا عليه هذا الاسم .

وقد استنفتي كثير من جوانب الحياة ، في المدن على استعمال المسلة ، بالطرق التقليدية ،
لذا يجهلها كثير من الشباب ، لعدم الحاجة إليها في حياتهم .

2 والمسلة من ألفاظ الحضارة القديمة ، لا زالت الحاجة إليه ماسة ، ومع ذلك لم أجد له أشرا
في " معجم ألفاظ الحضارة الحديثة " .. الذي أصدره " مجمع اللغة العربية " المصني (3) ..

(1) فرائب اللغة العربية .. ص 118

(2) أقرب الموارد .. 536/9 و " المعجم الوسيط " .. 445/1

(3) ط / 1980 م

الثاني الأول

الفصل الثالث

المفاظ :

أوعية حفظ المواد ونقلها

- الأول : البساط
- الثالث : الفصل
- الأخير : المجموعة

الألفاظ :

جرّة . حبّ . قلّة . دنّ . خابية . مزّملة .

تكرر اللفظ في "البخلاء" إحدى عشرة مرة، في تَظهير حقيقة، تناولت الحديث عن الجِسْرَة في ظروف مختلفة، كاستعمالها في تبريد الماء، وفي حالة انكسارها، وفي رشحها. وفي أماكن وجودها، وبما قيمتها، وطرق المقايمة بها.

ويمكن استعمال اللفظ مجازاً، كما جاء في المثل المأثري: "مَا كُلُّ مَرَّةٍ تُسَلِّمُ الْجِسْرَةَ".

وجاء في تعريفها: —

* "قال الليث: الجِسْرَانِيَّة من خِزْف، الواحدة جِسْرَة، والجمع جِسْرَارٌ" .. (1)

* الجِسْرَة من الخِزْف، والجمع جِسْرٌ وجِسْرَارٌ" .. (2)

* الجِسْرَة من الخِزْف، وجمعه جِسْرٌ" .. (3)

* "الجِسْرَة: إِنْاء من خِزْف، (ج) جِسْرٌ وجِسْرَارٌ" .. (4)

وإذا لاحظنا هذه التعاريف المتتالية وجدنا أنها اعتمدت على تحديد الجِسْرَة بمادة صتمها، دون إيضاح لشكلها، ولا لحجمها، بل أهملت تبيين ميدان استعمالها، فتكون هذه التعاريف قاصرة عن استيفاء حق الإِناء من التوضيح والبيان.

ومن المعاجم الحديثة ما كان أكثر بيانا من المعاجم القديمة، يقول بعضهم: "الجِسْرَة إِنْاء من خِزْف له بطن كبير وعروتان وفم واسع، وجمعه جِسْرٌ وجِسْرَارٌ" .. (5)

وتصنع الجِرَار من مادة الطين (الخِزْف)، وتستعمل في نقل السوائل وحفظها .. وأعتقد أنه قد تخصص في صناعتها وتجاريتها قوم عرفوا بحذقهم وبراعتهم في ذلك .. نذكر من هؤلاء ..

الشاعر أبو المتاهية، فقد كان "وأهله يعملون الجِرَار الخضر .. قال الخليل بن أسد: كسان أبو المتاهية يأتينا، فيستأذن ويقول: أبو إسحاق الخِزَاف" .. (6)

ولكنني أعتقد بأن أصل الإِنْاء معروف عند العرب منذ زمن طويل، وفي أصل اللفظ وردت آراء

مختلفة، نذكر منها .. أن ابن فارس قال: "جِسْرٌ: أصل واحد، وهو سد الشيء وسحبه ويقال: جورت الحبل .. والجِسْرَة من الفخار، لأنها تجر للاستقاء أبداً" .. (7)

(1) تَهذِيبُ الْأَزْهَرِي 473/10

(2) صِحَاحُ الْجَوْشِي 611/2

(3) الْقَامُوسُ الْمُحِيط 388/1

(4) الْمَعْجَمُ الْوَسِيط 116/1

(5) مِحِيطُ الْمُحِيط 236/1 .. و"أقرب العوارد" 114/1

(6) أَغَانِي أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي، ط/ دار الفكر للجمع بيروت 1970م ج 3 / 127

و"معاهد التنصيص" 285/2

(7) مَقَابِيسُ اللَّفْطَةِ 413/1

ومن هذا القول نفهم أنّ أصل اللفظ عربيًا ، وأنه اشتق من المعنى المحسوس ، لكنّ الجَرْدَ قد يكون مجازيًا ، لأنه لا يعقل أن تجرّ الجسوة لأن في جرّها فسادا لها ، فهي إذ ن تؤخذ للاستقاء لا أنها تُقار وتُجرّ .

وحتّى عنه في كتب الدخيل ، فوجدته معدودا عندهم في الألفاظ الدخيلة ، ففي "شفاة الضليل" أنّ الجسوة لفظ مصرّب ، دون الإشارة إلى أصل اللفظة التي وردت منها . . (1) ، وفي مكان آخر أنّ الجسوة مصرّبة من أصل فارسي ، وهي إناء من خزف ، وهو في لفته الأصلية (جسوة) (2) . وفي "فرائب اللغة العربية" أنّ الجسوة انتقلت من العربية إلى لغات أوروبية ، دون الإشارة إلى أصلها . . قال : هي في الفرنسية (jarre) ، وفي الإنجليزية (jarre) ، وفي الأرضية (jaras) . . (3) ، وفي المعجم الفرنسي اعتراف صريح بأن أصل لفظ (الجسوة) عربي . . (4) وتندرج تحت اللفظ مجموعة من الأواني تمايزت ، فافتدت بأسمائها مثل : القلة ، والدّان ، والخابية ، والمزولة ، ولنا عند كل واحد من هذه وقفة خاصة ، إن شاء الله . ويكون بذلك لفظ (الجسوة) لفظ عام ، قال النوي : "الجسوة بمعنى الجرار الواحدة جسوة ، وهذا يدخل فيه جميع أنواع الجرار ، من الحنتم وغيره" . . (5) ، وبقية الألفاظ خاصة .

وهشرك مع اللفظ في صيغته "الجسوة" معان متعدّدة ، نذكر منها : -

15 - الجسوة : الوشدة من الأرض .

- الجسوة : الزميل .

- الجسوة : (بالكسر) : هيئة الجسّ ،

- الجسوة : (بالضم) ويفتح : خشبة في رأسها كيفية يصاد بها الطبا . . (6)

لم يرد اللفظ في القرآن الكريم ، ولكن رأيت في الحديث الشريف ، حيث قال عليه الصلاة والسلام : اشترى رجل من رجل عقارا ، فوجد الرجل الذي اشترى المقار ، في عقاره جسوة ، فيها ذهب ، فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك . ، لأنما اشترت منك الأرض وما فيها ، ولم أبتع منك الذهب ، فقال الذي شى . . (7) الأرض : لأنني بعثت الأرض ، وما فيها . قاله فتحاكك الرجل ، فقال الذي تحاكك الله : ألكما ولد ، فقال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر :

1 - شفاة الضليل . . ص 126

2 - الألفاظ الفارسية المعربة . . ص 39

3 - فرائب اللغة العربية . . ص 134

4 - معجم فرنسي . . Petit robert/ dictin. franç. p : 1042

5 - صحيح مسلم . . 167/13

6 - ينظر في هذه الأناظ وغيرها ، القاموس المحيط . . 388/1

والمعجم الوسيط . . 116/1

7 - شوى : بمعنى باع .

لي جارية . قال : أنكحوا الفلام الجارية ، وأنفقوا على أنفسكما منه ، وتصدقا . . . (1) .
 ونلاحظ أن الجرة في هذا الحديث قد استعملت في غير حفظ السوائل أو نقلها . فهي في
 الحديث "مملوءة زها" ، وفي أحاديث أخرى للرسول (صلعم) ، وقد استعملت في حفظ الخمر
 أو النبيذ . . . فقد حرّم الرسول الكريم (صلعم) "نهيذ الجير" . . . (2) ، ، وعن أنس بن مالك (3)
 أنه قال : كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة وأبي بن كعب شراباً من فضيخ . (3) .
 وتمر ، فأتاهم أت ، فقال : لأن الخمر قد حُرمت ، فقال أبو طلحة : يا أنس قم إلى هذه الجرة
 فاكسرها ، ففتت إلى مهراس لنا فضرتها بأسفله ، حتى تكسرت . . . (4) .

ويظهر أنه كان لهم في هذا الصهد أنواع من الجرار تمايزت بتمايز أشكالها وأصنافها . . .
 فمن "أبي هريرة عن النبي (صلعم) أنه نهى عن المُرْتِ والمُرْتَم والنَّقِير . قال ، قيل لأبي هريرة
 ما الحنتم ؟ قال : الجرار الخضر" . . . (5) .

ومفهم من لفظ "المُرْتَم" أنهم كانوا يطلون الجرار بالزفت ، أما الحنتم فقد قيل : "أنتها" الجرة
 الخضراء" . . . (6) ، ، وعن ابن عمر قال : نهى رسول الله (صلعم) عن الحنتم . فقلت : ما الحنتم ؟
 قال : الجرة" . . . (7) .

وأرى أن النهي هنا وارد عن الانتباه في هذه الجرة ، لأن الاختراع يسرع إلى ما فيها ، فيكون
 بذلك شربها حراماً . . . قال الأزهري : " وفي الحديث النهي عن شرب نبيذ الجرة" . أراد أن
 يفتد في الجرار الضارية (الجرار المدهونة) لأنها أسرع في الشدة والتخمير ، يدخل فيها
 الحناتم وغيرها" . . . (8) .

والنقير : "أصل خشبة ينقر ، فينبد فيه ، فيشتد نبيذه" . . . (9) .

أما في الأشعار العربية التي اطلعت عليها فلم أجد له أثراً .

واللفظ شائع معروف في عاميات العرب الحديثة . . . وهو معروف لدينا في عامية الجزائر الحالية
 ولكن يغلب على الإبقاء لفظ (القلة) . . . ولم يطرأ عليه وعلى الأتنية تغيير يذكر . . . ولا زالت الأتنية
 تصنع عندنا ، وتسوق ، وخاصة في الريف حيث توجد الحاجة ، والمواد الأولية للصنع .
 والأتنية من أدوات الحضارة القديمة ، وهي لازالت صالحة للاستعمال في صرفها . . . ولم يتخذها مجمع
 اللغة العربية المصني من ألفاظ الحضارة الحديثة حين لم يدونها في معجمه الذي أعده لذلك .

- | | | |
|----------------------------|-------------------------------------|-----|
| 20/12 . . | صحيح مسلم | (1 |
| 163/13 . . | س . | (2 |
| (أساس البلاغة : 475) . . | فضيخ : شراب يتخذ من البسر العفص . . | (3 |
| 151/13 . . | صحيح مسلم | (4 |
| 158/13 . . | س . | (5 |
| 102/4 . . | القاموس المحيط | (6 |
| 165/13 . . | صحيح مسلم | (7 |
| 473/10 . . | تهذيب الأزهري | (8 |
| 147/2 . . | القاموس المحيط | (9 |

تكرور اللفظ في "البخلاء" ثمانى مرات، في تعابير أغلبها حقيقي . تناولت الحديث عن "الحب من حيث استتماله لحفظ السوائل . والماء فيها خاصة . وتمبير واحد مجازي ، يقول : "أَسْكَأ حَبَّكَ مِنْ أَوْلِ مَطْرَةٍ" . . (1) ، ، وأراه ينصح بعدم تفويت الفرصة ، ومنه يقال : " شَرِبَ حَتَّى تَحَبَّبَ ، أَيْ انْتَفَخَ كَالْحَبِّ " . . (2)

وقالوا في تعريفه : —

* " الْحُبُّ : (بضم الحاء) : الْخَابِيَةُ ، وَالْجَمْعُ حَبَابٌ وَحَبَبَةٌ . . (3)

* " الْحُبُّ : الْجِرَّةُ الضَّخْمَةُ ، وَالْحَبُّ الْخَابِيَةُ . . وقال ابن دريد : هو الذي يجعل في الماء

فلم ينوعه . قال : وهو فارسي ممرب . وقال أبو حاتم : أصله (حُنْبٌ) فُقِّرِبَ ، وَالْجَمْعُ حَبَابٌ وَحَبَبَةٌ وَحِبَابٌ (4)

* " الْحُبُّ : الْجِرَّةُ أَوْ الضَّخْمَةُ مِنْهَا . . (5)

* " الْحُبُّ : وَعَاءٌ مَاءٍ كَالزَّيْرِ وَالْجِرَّةِ . (ج) أَحْبَابٌ ، وَحَبَبَةٌ ، وَحِبَابٌ . . (6)

وملاحظة التمازيف يتبين قصرها عن توضيح معالم هذا الإيحاء توضيحا كافيا ، ويمكن معرفة

حجمها ، فهي جرة ضخمة ، ومرة خابية ، ومرة أخرى كالزير . . ونضيف أنها الجرة ذات الصروتين .

وتصنع "الحب" من المادة نفسها التي تُصنع منها الجرة ، أي أنها من الخزف غالبا . وتتمتع

15 لحفظ السوائل ، وخاصة ماء الشرب .

وتدرج المعاجم اللفظ في مادة (ح ب ب) . ولم أشر على اللفظ في "مقاييس اللغة" حتى استدل

على معاني مادته . . ومن المعاني الأخرى للمادة : " حَبُّ الشَّيْءِ : عَلِقَهُ . . " و " حَبُّ امْرَأَةٍ : قَلْبُهَا (7)

ولا أرى علاقة بين هذا المعنى ، والمعنى الذي اشتق من لفظ "الحب" بمعنى الجرة .

وعلى هذا فقد اعتقد بعض الباحثين أن أصل اللفظ أعجمي . قال آدي شير : " إن أصل اللفظ فارسي ،

20 وهو يعني "الخابية" مَعْرَبٌ حُمٌ . . (8) ، ، وعند غيره : الحب من أصل آرامي ، تعني جرة كهيرة ، وتكتسب

و (Hōhān) . . (9) ، ، وفي "شفاء الفليل" : " الحب (بضم الحاء) معروفة للماء . قال أبو منصور :

مولدة ، وهو ممرب حُبٌّ ، وهو بمعنى المَحَبَّةِ عربي فصيح . . (10)

1	البخلاء للجاحظ	ص 190 . .
2	أساس البلاغة	ص 109 . .
3	لسان العرب	ص 295 / 1 . .
4	القاموس المحيط	ص 51 / 1 . .
5	المعجم الوسيط	ص 115 / 1 . .
6	أقرب الموارد	ص 154 / 1 . .
7	القاموس المحيط	ص 51 / 1 . .
8	الألفاظ الفارسية الممربة	ص 50 . .
9	غرائب اللغة العربية	ص 178 . .
10	شفاء الفليل	ص 8 . .

المعرب" قول أبي حاتم باختصار . . ص 120

وأرى في القول الأخير اضطراباً في فهم أصل اللفظ ، والثابت لدي أن كتاب "شفاء الفليل" قد خصص للآلفاظ الدخيلة ، كما يدل عليه إسمه الكامل (شفاء الفليل فيما في كلام العرب من الد والكاتب قد اعترف بأن اللفظ معرب ، دون الإشارة إلى لفته الأصلية التي جاءت منها . وابن لم يكن الاعتراف صريحاً ، فلم يفته ضمني ، وبدليل إدراجه في كتابه الخاص بالآلفاظ الدخيلة .

وقال أبو حاتم : إن أصل " الحَبِّ " حُنْبٌ ، وهو لفظ معرب ، ولم يذكر اللفظة التي جاءت منها . (1)

وفي " الصحاح " أنه نارسى معرب . (2) ، وقال ابن دريد : هو فارسي معرب . (3) ، ويقول الجواليقي : " الحَبُّ : الذي يجمل فيه الماء ، فارسي مولد " . (4) ، ثم يعقب المحقق قائلاً : " ثم لأن دعوى جملة الكلمة لم يتم عليها دليل يعتمد عليه ، فأصل المادة كلها عربي " . (5)

ويشترك في لفظ " الحَبِّ " معانٍ أخرى ، منها أن " الحَبِّ " الخشب التي توضع عليها الجرة ذات المروتين . (6) ، وأراه تطوراً في الدلالة قد طرأ على اللفظ عن طريق المجاورة . ومن المعاني المجرودة " الحَبُّ : الوداد . كالحَبَاب " . (7)

والحَبُّ ليس من آلفاظ القرآن الكريم ولم أبدعه ، بهذه الدلالة ، فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة ، في كتاب (صحيح مسلم) . ووروده في الأشعار العربية بهذه الدلالة نادر الوجود .

وكما عرف إناء " الحَبِّ " في المشرق العربي ، عرف في المغرب ، ففي الأندلس يقولون " الحَبِّ " الذي يجعل فيه الماء خاصة " جَرَابٌ " وليس كذلك . (8)

والملاحظة أنهم قد انحرفوا عن صيغة اللفظ إلى صيغة أخرى ، مما كان سبباً في إهمال لفظ " الحَبِّ " وتركه ، وهذا ما يفسر غياب اللفظ من الاستعمال النحوي شيئاً فشيئاً ، حتى أصبح اليوم نادر الوجود . إذ أننا لا نعرفه مدلولاً غير المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن ، حين ذكر " الحَبِّ " ، وهسو المودة والتعلق الماطفي .

أما الجرة الضخمة عندنا ، في عادية شمال صحراء الجزائر فيطلق عليها (الزهر) ويستعمل في (تخليل) بعض المواد الغذائية . . ومن معاني (الزهر) في العربية " الحَبِّ " . (9)

وهذا يكون أصل لفظ (الزهر) عربياً صحيحاً ، ولئن عامتنا تستعمل مرادفاً صحيحاً .

واعتقد أن لفظ " الحَبِّ " بالمدلول المشرح مجهول في كثير من عاصمات الدول العربية الحالية ، ورغم أنه من آلفاظ الحضارة القديمة ، فلمن الأتية التي يدل عليها لا زالت مستعملة متداولة في كثير من مجال الحياة الريفية خاصة . . ورغم ذلك فلمن مجمع اللغة العربية المصري لم يذكره في آلفاظ الحضارة الحديثة .

(1) لسان العرب 295/1 . .
(2) صحاح الجوزي 106/1 . .
(3) انظر التصريف السابق عن القاموس المحيط 51/1 . .
(4) المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي ، ط/ طهران 1966 م ص : 120 .

(5) هامش ص : 120 . .
(6) تهذيب الأزهري 9/4 . .
(7) القاموس المحيط 50/1 . .
(8) تشيخ اللسان وتلقيح الجنان : لابن مكي الصقلي 224/10 . .
(9) القاموس المحيط 42/2 . .

نَبَأٌ

ورد اللفظ في "البخلاء" صوة واحدة، في تعبير حقيقي، يتحدث عن استعمال القلعة في تقديم الماء للشرب. قال: "أَتَاهُ بِقَلَّةٍ طَلَى قَدْرَ الرَّبِيِّ" (1).
وقالوا في تعريفها :-

* "الْقَلَّةُ : إنباء للشرب كالجرّة الكبيرة، وقد يجمع على قُلَلٍ" (2).

* "الْقَلَّةُ : الحَبُّ العَظِيمُ، وقيل : الجرّة العظيمة، وقيل : الجرّة عاتمة، وقيل :-

الكوز الصغير، والجمع قُلَلٌ وَقَلَالٌ" (3).

* "الْقَلَّةُ : الحَبُّ العَظِيمُ، أو الجرّة العظيمة، أو عاتمة، أو من الفخار، والكوز الصغير

(ضاد) . (ج) قُلَلٌ كَمُرْدٍ" (4).

* "الْقَلَّةُ : إنباء من الفخار، يشرب فيها . (ج) قُلَلٌ وَقَلَالٌ" (5).

ويلاحظ من هذه التعاريف تفسيرها في تبيان نيتها، واضطرابها في تحديد حجمها، فهي عظيمة، وأخرى تشبه الكوز الذي يشرب منه. أو بين هذا وذاك . . حتى قال ابن سيده :-
"القَلَالُ : دون الحَبَابِ العِثَامِ" (6).

وقول الجاحظ: "أَتَاهُ بِقَلَّةٍ عَلَى قَدْرِ الشَّرْبِ" على أنها لديهم صغيرة الحجم، ليسهل الاتيان بها، والشرب منها . . وقال بعضهم: "الْقَلَّةُ هي الكوز الصغير، فجملوا اللفظ من الأضداد" (7).

تصنع القلعة من مادة (الجِرَار) - غالباً - التي هي الخزف، وتستعمل لنقل الشراب ماءً وفهراً، وقد خصّصت في كثير من المناطق بماء الشرب نقلاً وشرباً .

تدرج المصاحم لفظ (القَلَّةُ) في مادة "قلل" . قال ابن فارس: "قل: أعلن صحيحاً، وسدّل أحدهما على نزارة الشيء، والآخرو على خلاف الاستقرار، وهو الانزعاج . . لأن القلعة ما أقلته الإنسان من جرّة أو حَبٍّ، وليس في ذلك عند أهل اللغة حدّ محدود" (8).

وبفهم من هذا القول أنّ القلعة ضده من أقل الشيء واستقله: حملته ورفعته . . فتكون القلعة الإناء الذي ينقل، فهو عربي صحيح . وقال ابن منظور: "الْقَلَّةُ إنباء للشرب، كالجرّة الكبيرة" (9). فكانت إنباء مائهم "يأتون بها من ناحية اليمن، تسع خمس جرار أو ست . . قال أحمد بن حنبل:-

(1)	البخلاء	ص 98 . .
(2)	صحاح البهراني	5 / 1804 . .
(3)	لسان العرب	11 / 565 . .
(4)	القاموس المحيط	4 / 40 . .
(5)	المتحيم الوسيط	2 / 756 . .
(6)	المختصر	11 / 83 . .
(7)	م . س	11 / 84 و "القاموس المحيط" 4 / 40 . .
(8)	مناقب اللثة	5 / 3 . .
(9)	القاموس المحيط	4 / 40 . .
(10)	صحاح الجوهري	5 / 1804 و "لسان العرب" 11 / 565 . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"قدر كل قهتان .. وهي مصروفة بالحجاز، وقد تكون بالشام" .. (1)
 ويزعم صاحب ترمزات اللغة العربية "أن لفظ "القلّة" آرامي الأصل، ويعني "جرة كبيرة" ..
 ويكتب (Goûlto) .. (2)، "ولم أجد في بقية المراجع التي رأيتها، مثل "شفا الفليل"
 والألفاظ الفارسية المعربة" و" والمعرب من كلام الأعجمي " ما يؤيد هذا الرأي أو ينفيه .. وأنا
 أصم إلى الأصل العربي للتخرجات التي رأيتها .

ويشترك في اللفظ مجموعة من المعاني المختلفة، نذكر منها :—

— قلّة الجبل : أعلاه، .. ورجل طويل القلّة، وهي القاعة" .. (3)،

— قلّة الرأس، والسنام .. أو كل شيء، والجماعة منّا" .. (4)

وأرى هذه المعاني مشتركة في دلالتها على شيء، فيه علو وارتفاع، ويقترب المعنى من لفظ "القلّة"
 (الجوة) إذا اعتبرناها من أصل "أقلل وأسقل الشيء إذا رفّعه" .. وتكون المعاني المذكورة
 في نحو واحد من الدلالة .

ويمكن أن تقول - استناداً على ما سبق - بأنني أعتقد أن لفظ القلّة قد اختلفت النظرة له
 من جهة العموم والخصوص، فكان مرةً خاصاً، ومرةً عاماً .

ولم يرد اللفظ في القرآن الكريم، ولكنني رأيتها في الحديث النبوي الشريف .. فمن أنس من مالك
 (ض) أنه قال : "لِإِنِّي لَكُنْتُ أَسْقِيهَا أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا أَيُّوبَ، وَرَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّمَ)
 فِي بَيْتِنَا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَهْلُ بَلْعُكُمْ الْخَبْرُ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : فَلِئِنْ الْخَمْرَ قَدِ حُرِّمَتْ . فَقَالَ :
 يَا أُنْسُ، أَرِقْ مَعِدَةَ الْقِلَالِ" .. (5)

وفهم من الحديث أنهم كانوا يستعملون "القلال" في غير حمل الماء، فهي هنا للخمر .. وفي
 حديث آخر عن جابر، قال : "لقد رأيتنا نفترف من وقب عنقه بالقلال الدهن" .. (6) .. والوقب
 من معانيها البثر، .. (7)، أو عين الماء، فيكون الاستعمال هنا للماء .. وشرح النووي قائلا : -
 "القلال بكسر القاف، جمع قلّة، وهي الجرة الكبيرة التي يُقْلَسُها الرجلُ بين يديه، أي يحملها"
 (8) وفي حديث آخر : "إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَحْتَمِلْ خَبثًا" قال أبو صيد في قوله قُلْتَيْنِ، يعني هذره

- | | | | |
|---|------------------------------|-----------|----------------------------|
| 1 | لسان العرب | 565/11 .. | و" تهذيب الزهري " .. 288/8 |
| 2 | ص : 202 | | |
| 3 | أساس البلاغة | ص 521 | |
| 4 | انظر في ذلك : القاموس المحيط | 40/4 .. | |
| 5 | صحيح مسلم | 149/13 .. | |
| 6 | م . ص | 87/13 .. | |
| 7 | القاموس المحيط | 137/1 .. | |
| 8 | صحيح مسلم | 87/13 .. | |

الحباب العظام ، واحدها قلّة " . . (1)

وفي الشعر العربي نجد اللفظ في شعر حسان بن ثابت (2) حيث قال : — (طويل)

وَأَقْرَمَ مِنْ حَضَارِهِ وَوَنَا أَهْلِيهِ * وَقَدْ كَمَانَ يُسْقَى فِي قِلَالٍ وَحَنْتَسِيمٍ . .
وقال جميل بن معمر (3) : — (خفيف)

فَطَلَلْنَا بِنَمَصَةٍ وَأَتَكْنَا * وَشَرِبْنَا الْكَلَالَ مِنْ قَلْسِيهِ . . (4)
وقال الأخطل : — (كامل)

يَمْشُونَ حَوْلَ مُكَلِّمٍ قَدْ كَدَّحَتْ * مَتْنِيهِ حَمْلُ حَنَاتِيمٍ وَقِلَالٍ . . (5)

ولا يزال اللفظ متداولاً معروفاً في عامية الجزائر الحالية، وهو لفظ عام يطلق على مختلف أنواع الجرار، وأحياناً يخصصون، فتكون "القلّة" جرة صغيرة يشرب منها .

ولا زالت القلّة تصنع عندنا في الريف خاصة، وتستعمل في الشرب، ونقل المياه، وتصنع مسن الخرف، وقد تسوق، وبقنتى شكل منها باعتبارها تحفة تذكارية لبعض المناطق الأثرية المتميزة .

واعتقد أن الآنية لاتزال مستعملة في البلاد العربية، مع اختلاف في أشكالها وأشكالها .
وعلمه تكون القلّة من ألفاظ الحضارة القديمة، لا زالت مستعملة في الحياة الريفية، حيث يحتاج الناس إلى نقل المياه إلى بيوتهم . . وقد أگسد مجمع اللغة العربية المصنوع على آان القلّة من ألفاظ الحضارة الحديثة، ويقول عنها : " هي آنية للشرب، من الفخار، طويلة المثلق " . . (6)، وهو بهذا التمرير يأتي على وصف "القلّة" المستعملة لدينا في نقل الماء وشربه .

(1) تهذيب الأزهري . . 287/8 و " لسان العرب " . . 566/11

(2) شاعر مخضرم، أعجب به النبي (صلم)، وجعله شاعره المفضل . توفي بالمدينة حوالي : . .

• 674 م

(3) شاعر أموي، من بني عذرة، توفي في مصر حوالي 701 م .

(4) البيهتان، هذا والذي قبله في أساس البلاغة : 521 .

(5) تهذيب الأزهري . . 8 2877 . والأخطل شاعر أموي، توفي حوالي 708 م .

(6) معجم ألفاظ الحضارة الحديثة . . ، ط/1980 م، ص 25

ورد اللفظ في " البهلاء " مرة واحدة، في تمهيد حقيقي يذكر ربلا " اصطبغ من ن خل، وهو قائم حتى نني " . . (1) ، واستعمال اللفظ في المجاز قليل .
ومنه قول الشاعر أبي نواس : - (بسيط)

مَا زِلْتُ اسْتَلُّ رُوحَ الدِّنِّ فِي لَطِيفٍ * وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْسُوحٍ
حَتَّى انْتَهَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي * وَالدِّنُّ مُنْطَرِحٌ جَسْمًا بِلا رُوحٍ . . (2)
وجاء في تعريفه : -

* الدِّنُّ : واحد الدِّنان، وهي الحَبَاب . . (3)

* الدِّنُّ : ما عظم من الرُّواقيد، وهي كهيئة الحَبِّ، إلا أنه أطول مستوى الصنعة

في أسفله كهيئة قوس البيضة، والجمع الدنان . . وهي الحباب . . وقوله

الدِّنُّ أصغر من الحَبِّ، له عُسَسٌ، فلا يقعد إلا أن يحفر له . . (4)

* الدِّنُّ : الرُّاقود العظيم، أو أطول من الحَبِّ، أو أصغر له عسس، لا يقعد إلا

أن يحفر له . . (5)

* الدِّنُّ : وقاء ضخم للخمر، ونحوها . . (6)

15 ونلاحظ في هذه التعاريف اتفاتها على الشكل، والمهيئة، فهو مرة " حَبِّ " وفي الأخرى أنه

أصغر منه، أو هو وعاء ضخم . . والجميل في ذلك هو محاولة إزالة الضموض عن شكله وهيئته

بإفطاء صورة مبسطة منه .

تصنع الدنان - عادة - من مادة الخرف أو مواد معدنية معينة : تلك القاعدة نفسها التي تصنع

منها الجرار، وربما صنع من الخشب . . وغلب عليه الاستعمال في خزن ونقل الخمر . والتصفح

20 لديوان أبي نواس يلمس ذلك واضحا . وقد يستعمل في غير ذلك . . (7) ،

قال أبو نواس : - (مجزوء البومل)

لَسْمٌ تَنْزِلُ فِي قَسْرِ دِينٍ * مُشْعَرٌ زِفْتًا وَقَارًا . . (8)

(1) البهلاء . . ص 138

(2) تهذيب الأزهري . . 2114/5

(3) تهذيب الأزهري . . 2114/5

(4) لسان العرب . . 159/13

(5) القاموس المحيط . . 223/4

(6) المعجم الوسيط . . 298/1

(7) انظر قول الجاحظ أعلاه .

(8) ديوان أبي نواس، ط / دار بيروت للطباعة والنشر . 1982 م . ص : 245
والزفت هو " القمر أو القطران " (أساس البلاغة : 271)

يتحدث الشاعر عن الخمر ساكنة الدّان . والدّان هنا به القار والزفت ، مما يدل على أنهم كانوا يطلون بها ، ليسرع للخمر اختمارها ، ولعلها "المزقنة" التي نهي عنها النبي (صلعم) في رواية أبي هريرة للحديث الذي سبق ذكره في شرح "الجَرار" .

وتدرج المعاجم (الدّان) في مادة "دان" . يقول ابن فارس إنها "أصل واحد يدل على تطامن وانخفاض" . . (1) ،، والتظاهر أن لهذه المادة معانٍ متباينة أوردتها القواميس ، من ذلك "بيت أدان : مطامن" و"أدان : أقام" و"دان الذباب" ، ودندان : صوت وطن ، وفلان نغم ، ولا يفهم منه كلام" . . (2) ،، ولم أستطع لإدراك العلاقة بين معاني هذه المادة ومعنى لفظ "الدّان" . . الذي نحن بصدده . . ولعل انخفاض هذا الإيناء وتطامنه إلى الأرض ووقوده فيها هو أصل هذا المعنى . . لكن بعض الباحثين يرى اللفظ أعجمي الأصل ، وينسبه إلى الآرامية ، فيقول : السدان جرة كبيرة ، تركز في حفرة ، وكان أصله في لفته (dano) . . (3)

ولم أصادف فيما راجعت من مصادر ما يوجب هذا الرأي أي شيء .
والدّان لفظ تخصص للخمر في أغلب استعمالاته ، وأعم منه لفظ "التجود" . ورد في المخصص :
"التجود : كل إيناء يجمّل فيه الشراب" . . (4)

وقال أبو نواس يصف الخمر في وعائها : - (رمل)

أَخَذْتُ مِنْ كَيْلِ شَيْءٍ لَوْنَهَا * فَهِيَ فِي نَا جُؤَلِيهَا قَوْمٌ قُرَح . . (5)

وقال غيره : "الدّان : ما عظم من الرواقيد ، وجمعه دنان" . . (6) ،، وفرد الرواقيد (راقود) وهو "دنان كبير ، أو طويل الأسفل ، يستريح داخله بالقار" . . (7) ،، وهذا الوعاء ليس خاصاً بالخمر فقد يقال : "عندي راقود خيل ، وهو نحو الأودانة ، يستريح داخله بالقار" . . (8)

وقال أبو نواس : - (بسيط)

اسْتَوَدَعَهَا رَوَاقِيدًا مُزَقَّنَةً * مِنْ أَغْبَرِ مِثْلِهَا وَفَيْسَرًا . . (9)

وهو يتحدث عن الخمر في هذا البيت .

و"الراقود : من آنية الشراب ، أعجمي معرب ، وهو دنان كهيئة الأودانة ، يستريح باطنه بالقار ، وجمعه الرواقيد" . . (10)

- | | | |
|----|--|-----------|
| 1 | مقاييس اللغة | 261/2 . . |
| 2 | هذه الأثلة من "القاموس المحيط" | 223/4 . . |
| 3 | فرائب اللغة العربية | ص 181 . . |
| 4 | ج 82/11 . و "فقه اللغة العربية" للشمالي | ص 16 . . |
| 5 | ديوانه ، ص 152 | |
| 6 | المخصص | 83/11 . . |
| 7 | القاموس المحيط | 195/1 . . |
| 8 | أساس البلاغسة | ص 245 . . |
| 9 | ديوانه : 11 . وفي البيت أجازة للشاعر بجواز صرف ما لا ينصرف . | |
| 10 | المعرب للجواليقي | ص 160 . . |

وليس الدّن من ألفاظ القرآن الكريم . . ولا رأيتُه فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) .

وفي الأشعار العربية الجاهلية لم أجد له أثرا كبيرا ، ما عدا قول الشاعر المخضرم كعب بن زهير حيث يقول : - (طويل)

وَأَسَا كَدَدِنِ التَّجْرِ جَابًا كَأَنَّا * رَمَى حَاجِبِيهِ بِالْجَلَامِيدِ رَاجِسُ . . (1)

- والتَّجْرَةُ التُّجَّارُ : الخَمَّارُونَ .

أما في الأشعار الإسلامية ، فقد رأيت اللفظ عند الشاعر ابن ميادة : - (كامل)

وَمُنَعَتِي حَرَمِ الوُقُودِ كَرَامَةً * كَدَمِ الذَّبِيحِ تَمُجُّهُ أَوْدَاجُهُ

ضَمِنَ الكُرُومُ لَهُ أَوَائِلَ حَطْبِهِ * وَعَلَى الدِّانِ كَمَا مَسَّهُ وَنَجَّسَهُ . . (2)

والمُتَصَفِّحُ لديوان الشاعر أبي نواس يجد اللفظ متواترا في شعره ، مقرونا بذكر الخمر والشمس

بها . . قال أبو نواس : - (رمل)

أَتْرِكُ الرِّمْعَ وَسَلَمِي جَبَانِيًا * وَأُصْطَبِحُ كَرُخِيَّةً مِثْلَ القَمِيْسِ

بُنْتُ دَهِيْرَ هَجْرَتٍ فِي دِيْنِهَا * وَرَمْتُ كُلَّ قَدَاةٍ وَدَ نَسِيْسِ . . (3)

ولا يزال لفظ (الدّن) مستعملا في الفصحى حقيقة ومجازا . . قال إيليا أبو ماضي : (طويل)

وَكَلَانَتْ دِيْنَانِي بِالسُّرُورِ طَيْبَةً * فَطَاحَتْ يَدَ عَمِيَاءُ بِالخَمْرِ وَالدَّنِ . . (4)

وفي تسمية الجزائر الحالية لا نعرف مدلول اللفظ ولا نستعمله إطلاقا ، لا للخمر ، ولا لشعرها . ولعله كان معروفا ثم ذهب . . وعرضت اللفظ على مجموعة من السامعة ، فلم يستطعوا له فهما .

والآنية من أدوات الحضارة القديمة ، ولم يعد لفظها مستعملا مع وأني الخمر في العصر الحديث إذ لم يشر إليه (معجم ألفاظ الحضارة الحديثة) الذي نشره مجمع اللغة العربية المصنّف وأرجو

20 بحث . هذا اللفظ ليدل على ما كان يدل عليه ، أو نقل دلالة إلى ما يجاور هذا المعنى .

(1) ديوان كعب بن زهير . . ص 105

(2) البيتان في البيان والتبيين للجاحظ . . 350/3 . والشاعر أبو الرّماح بن أبرد ، وأمه : ميادة من شعراء الدولتين الأموية والعباسية . مات في صدر خلافة المنصور (الأفاقي) :

(85/2)

(3) ديوانه : 366 . . وتوفي أبو نواس حوالي 199 هـ / 814 م .

(4) ديوان الخمائل . . ص 110

مَبْنِيَّة

ورد اللفظ في "البخلاء" مرتين، كان التفسير فيهما حقيقياً، ففي الأول دأر حديث المتكلم حول الفخس بإعداد الخمر للأصدقاء، **يُؤْتَى بِهَا مِنْ الْخَابِيَةِ**. أما في الثاني فقد كان الحديث عن "المفتي الكناني" الذي **أُهِدِيَ لَهُ خَابِيَةٌ فَارْفَةٌ فَرَّاحٌ يَدْحَرُجُهَا حَتَّى بَيْتِهِ** . . (1) 5
وهستعمل لفظ (الخَابِيَةُ) استمالاً مجازياً حينما يقولون: "بُنْتُ خَابِيَةً" وهم يريدون الحديث عن الخمر .

وجاء في تعريفها: -

* "الخَابِيَةُ": الحُبُّ . . (2)

* "الخَابِيَةُ": وعاء الماء الذي يُحْفَظُ فِيهِ . (ج) خَوَابِي . وأصل الخابية الخَابِيَةُ 10
وأصل الخَوَابِي الخَوَابِي، سهلت الهجزة فيهما للتخفيف . . (3)

ولم أجد شيئاً مما يمكن ذكره في كل من "تهذيب الأزهري" و"قاموس الفيروزآبادي" . . لأن التعاريف قد تشابهت عند البعض دون إظهار الشكل والحجم، ما عدى التعريف الأخير الذي حاول إدراك النقص بإعطاء أوضح صورة ممكنة لهذا الإبناء .

وفهم من الخابية أنها وعاءٌ لخب الماء . . وربما استعملت في حفظ سوائل أخرى غير الماء كالخمر مثلاً، ذلك ما يفهم من بيت الشاعر أبي نواس: - (بسيط) 15

لِنَسْرِبِ صَافِيَةً مِنْ صَدْرِ خَابِيَةٍ * تَفَشَّى عَيْونَ نَدَامَاهَا بِلَالٍ . . (4)

وهند بعض الأئمة أنها سكن من أشكال الدنان . . قال ابن سيده: "الخَابِيَةُ: ما خبي من الدنان" . . (5)، وعند المحدثين أنها "الجرّة الضخمة" . . (6)، والتعريف الأخير يدل على "الحب" كما عرفنا أثناء الحديث عن "الحب" وأشكاله .

وأراها تصنع من المادة نفسها التي تصنع منها باقي أنواع الجرار، فهي غالباً من الفخار، وقد يصنعونها من مادة صلبة مدنية كانت أو خشبية . . وهذا ما فهمته من قول الجاحظ السابق من أن المفتي أعطي خابيةً، فدحرجها من مكان إلى آخر، فلو كانت هشة ما أمكنه أن يوصلها إلى بيته بهذه الكيفية الخطيرة، فهي معرضة للتشقق أثناء الدفقات الأولى .

1	البخلاء للجاحظ	ص 164 و 200
2	صاح الجموني	2325/6
3	المعجم الرسيط	213/1
4	ديوانه	ص 15
5	المختصر	83 / 11
6	محيط المحيط	609/1 و "أقرب الموارد" . . 256/1

مَزْمَلَةٌ

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة ، في تعبير حقيقي ، قالت : "بَلَفَنِي أَنْ عِنْدَكَ مَزْمَلَةٌ ، وَوَضَا حَارٌّ ، فَاهَمْتُ إِلَيَّ بِشَرِّهِ مِثْلَ هَذَا الْكُوْزِ" . . . (1)

وجاء في تعريفها :-

5 * "مَزْمَلَةٌ : كَمَعْظَمَةٍ الَّتِي يَبْرُدُ فِيهَا الْمَاءُ ، عِرَاقِيَّةٌ" . . . (2)

ولم أجد اللفظ في أغلب المعاجم التي اعتمدت عليها ، فقد أهمله كل من الأزهي في تهذيبه ، والجوهري في صحاحه ، وابن منظور في لسانه . . . وكنت أمل لقاءه في "المعجم الوسيط" . . . (3)

فلم أوفق ، فقد أهمله بدوره . . . واكتفت هذه المعاجم كلها بذكر مادته دون الإشارة إلى بنيتها . ويقول بعض المحدثين : لأن المزملة عند القدماء بين : جَرَّةٌ أَوْ خَابِيَةٌ خَضْرَاءٌ فِي وَسْطِهَا ثَقْبٌ

10 مَرْغَبٌ فِيهِ قَضِيبَةٌ مِنَ الْفِصَّةِ أَوْ الرِّصَاصِ يُشْرَبُ فِيهَا ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلْفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَمِيرِ أَوْ فِيره ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَزْفِهَا التَّنِينُ ، تَكُونُ فِي دَوْرِهِمْ أَيَّامَ الصَّيْفِ ، يَبْرُدُونَ الْمَاءَ لَهْلَاءَ بِالْبَرَادَاتِ ،

ثُمَّ يَصَّبُ فِي هَذِهِ الْمَزْمَلَةِ فَيَبْقَى فِيهَا بَارِدًا" . . . (4)

وفهم من التعريف الأخير أن مادة صناعتها هي الخزف ، وأن شكلها شكل جرة أو خابية ، وقد خصت لتبريد الماء دون غيره ، كما أنها تهدو لإظلمية المنشل والاستعمال ، فقد خصصها

15 المتحدث للعراقيين ، ثم للهندانيين خاصة . . . (5)

وتدرج المعاجم اللفظ في مادة "زمل" . يقول ابن فارس : "زمل لها أصلان ، أحدهما يدل على حمل أثقال ، والأخر صوت" . . . (6) ، ولم يذكر المزملة ، ولا ذكر صلتها بهذه المادة ، وأنا

لم أستطيع ربط هذه بتلك ، غير أن الأزهي يقول : "تَزْمَلُ فُلَانٌ إِذَا تَلَفَّفَ فِي شَيْبَاهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَفَّفَ ، فَقَدْ زَمَلَ" . . . (7) ، وفي صحاح الجوهري : "زَمَلَهُ فِي ثَوْبِهِ أَي لَفَّه ، تَزْمَلُ فِي شَيْبَاهُ أَي تَدَثَّرُ" . . . (8)

20 وفي القاموس المحيط : "التزميل الإخفاء واللف في الثوب" . . . (9)

ومن هذه يمكن القول بأن المزملة من الفعل (زَمَلَ) ، وهي على وزن مفعلة لاسم مفعول ، وقع

عليه التزميل الذي هو الإخفاء واللف في الثوب ، وثوبها هو الخيش الوارد أعلاه . فالمعنى إذن

(1) البخلاء للجاحظ . . . ص 113

(2) القاموس المحيط . . . 390/3

(3) المعجم الوسيط ، أعدده مجمع اللغة العربية المصري . ط / دار المعارف بمصر 1973 م .

(4) محيط المحيط . . . 884/1 . . . وأقرب الموارد" . . . 474/1

(5) انظر تعريف القاموس المحيط ، ثم تعريف محيط المحيط بعده .

(6) معاني اللغات . . . 25/3

(7) تهذيب الأزهي . . . 552/13

(8) صحاح الجوهري . . . 1718/5

مربّي صحيح، وأصله "جَرَّةٌ مُزْمَلَةٌ"، فحذف الاسم وحلت الصفة محله، فدلت عليه. فيكون اللفظ قد اشتق من المعنى الحسي لعملية التزميل المشاهدة.

والقريباً ن الخفاجي صاحب كتاب "شفاء الخليل" يدرج اللفظ في مؤلفه الذي أعده للتدخل في الصربية، أن يحدّر أصل اللفظة الذي جاءنا منها، وكل ما قاله كان شرحاً لأصل اللفظ اللغوي، مع بيان حدّ الآنية واستعمالها . . (4)، وهو اعتراف منه ضمنياً بأن اللفظ دخل في الصربية .

وربما كان الخفاجي يريد القول بأن اللفظ مولد، وهذا هو الراجح عندي لعدم وجوده في أمهات المعاجم القديمة التي أطلعت عليها . . (2)

وأعتقد بأن لفظ "المُزْمَلَةُ" لفظ خاص في المفهوم الاجتماعي للأداة، أما الجانب اللغوي فلأن المُزْمَلَةُ لفظ يكاد يكون عاماً لكل ما يزمل . سواء قصد به الوعاء ذاته موضوع دراستنا، أم قصد به غير ذلك .

ليس لفظ المُزْمَلَةُ من ألفاظ القرآن الكريم، ولكنه ورد شي من التزميل، لا يراد به ما نريد نحن، فقد جاء في الذكر الحكيم: "يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ" . . (3)، قال الزمخشي: "والمزمل والتزمل: هو التّف في شيا به وتزمل فيها" . . (4)، ولم أجد هذا اللفظ في الحديث الشريف، فيما قرأت في كتاب (صحيح مسلم)، ولين كانوا يسرفون عملية التزميل تبريد الماء التي وجدت عملية من أجله بطريقة مختلفة . ففي حديث جابر: "وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) الماء في أشجابه له على حجارة من جريد" . قال القوي: "الأشجابه جمع شَجَب وهو السقاء الذي قد أخلق ولتي، وصار شئنا، يقال: شَجِبَ أن يلبس، وهو من الشَّجَب الذي هو الهلاك. ومن حديث ابن عباس قام ليلى شَجِب، فصَب منه الماء وتَوَضَّأ" . . (5)

وبحث عن اللفظ في الأسماء العربية الجاهلية فلم أعر عليه، ثم تنبته في الأشعار الإسلامية فوجدته عند الحريري . . (6) في مقاماته وقد ألفز فيه . . فقال: — (طول)

وَمَسْرُورَةٌ مَعْمُومَةٌ طُولٌ دَهْرُهَا * وَبَارِئِي تَدْرِيبِ السَّرُورِ وَلَا الضَّمُّ
تُقَرَّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا * وَكَمْ وَلَدٍ لَسُورَةٍ طَلَّقَتْ الْأُمُّ . . (7)

- (1) شفاء الخليل . . ص 220
- (2) انظر المعاجم المعتمدة في تصريف الأداة .
- (3) المزمل، الآية: 1
- (4) الكشاف للزمخشي . . 1718/4
- (5) صحيح مسلم . . 145/18
- (6) الحريري: القاسم بن علي من أدباء يد عصر الانحطاط، من أصل عراقي، أشهر مؤلفاته "المقامات" توفي حوالي (1122م) .
- (7) مقامات الحريري، بالمقامة النجرانية، ط/ بيروت 1978م. ص: 342 .
ومسرورة: نرات سرّة، يعني بها ثقب .
ومعجومة: أي مستورة بما ألف عليها .
وأراد بجنينها الماء البارد الذي في باطنها .

ويظهر لي أنّ شيوع لفظ "المزّملة" محدود جداً . . ونحن في عاصمة الجزائر الحالية . . لا نعرف هذا اللفظ ولا نستعمله، وإن كان لدينا أشكال من الأوصية التي تشبه ذلك، وقد زُمِيت بالخسب لفرض التبريد في أوان الحرّ، كلّ ذلك في الريف والهواشي الجزائرية حيث يحتاج الناس إلى مثل هذه الأوعية، قبل انتشار المبرّدات المصنّبة .

ولم يذكر معجم ألفاظ الحضارة الحديثة " الذي أصدره المجمع اللغوي الفرنسي هذا اللفظ، ولم يعتبره من ألفاظ الحضارة الحديثة، ولكنّه ذكر شيئاً آخر أكثر تطوّراً من المزّملة، وسماه "المبرّدة" وذكر مقابله الأجنبي (ICE BOX (E))، وهو "صندوق يوضع فيه الثلج لتبريد الأشياء" . . (1)

- الأول : الكتاب
- الثالث : الفصل
- الثانية : المجموعة

— : الألفاظ

• رق • قرينة •

تكرر اللفظ في "البخلاء" مرتين (4) في تصبيرين حقيقيين، وتحدث الـ "ول" منهما عن هدايا جاءت للوالي (بن أبي ذؤاد) أته من البصرة، فيها زقاق يدبس، واليوهمن ما يسيد من الرطب . . (2) أو هو حصاره الرطب . . (3)، أما في التصبير الثاني فلان الحديث للشاعر (النمر بن تولب) يفتخر بما نه يشتري الخمر لا صحابه في الزقاق، ويقدمها لهم . . يقول: "لِأَنِّي سَبَّأْتُ لِفَتِيْمَةٍ زَقَاوًا وَخَابِيَةً" (4) ويمكن استعمال لفظ (الزَّق) استتمالا مجازيا، كقولهم: "دَمُ الزَّقِّ" أو "روح الزَّقِّ" . . فنفى المعنى الـ "ول"، قال الشاعر يزيد بن الطثيرة: -- (طويل)

"وَيَوْمَ كَطَلَّ الرَّمْحُ قَصْرَ طَوْلِهِ * دَمَ الزَّقِّ عَنَّا وَأَصْطِكَكَ الْمَزَاهِيرِ" . . (5)
وفي المعنى الثاني، قال أبو نوس: -- (بسيط)

مَا زِلْتُ اسْتَلُّ رُوحَ الزَّقِّ فِي لَطْفِهِ * وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَفْنٍ مَجْرُوحِ . . (6)
وقال: "وما هو إلا زق منقوخ" . . (7)

وجاء في تعريفه: --

- * "الزَّق": السقاء، وجمع القلة أزقاق، والكثير زقاق وزقان . . (8)
- * "وقان أبو حنيفة: الزَّق هو الذي ينقل فيه، وفي بعض النسخ تنقل، أي الذي تنقل فيه الخمر، والجمع أزقاق وأزق، وزقاق وزقان، عن سيبويه" . . (9)
- * "الزَّق": السقاء، أو جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره" . . (10)
- * "الزَّق": وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف للشراب، وغيره . . (ج) أزقاق وزقان . . (11)

والأحظ من هذه التعريف إهمالها الحديث عن شكله، وتركيزها على طبيعته وظيفته مع الإشارة إلى طريقة إعداده .

وعند بعض المحققين أنه: "كل وعاء اتخذ للشراب، وقد صنع من الإهاب" . . (12)

- (1) البخلاء للجاحظ . . ص 62
- (2) صحاح الجوهري . . 926/3
- (3) أساس البلاغة للزمخشي . . ص 182
- (4) البخلاء . . ص 164
- (5) مجمع الأمثال للمداني . . 437/1
- (6) معاهد التنصيص . . 155/2 . . ورواية الديوان: "مازلت استل روح الدن" . . ص 153
- (7) أساس البلاغة . . ص 272
- (8) صحاح الجوهري . . 1491/4
- (9) لسان العرب لابن منظور . . 143/10
- (10) القاموس المحيط . . 241/3
- (11) المعجم الوسيط . . 396/1
- (12) أقرب الموارد . . 470/1 . . والإهاب: الجلد ما لم يدبغ (الصحاح: 89/1) .

كما نلاحظ صناعته وقد تمت من مادة معدّره هي الجلد، بشكل خاص، بل قيّدوا الزّق بشروط
براض عند الصناعة، فقيل: " لا يسمّى زقاً حتى يُسلخ من قِبل عنقه، وتزقيقه سلخه من قِبل رأسه
على خلاف ما يسلخ الناس اليوم .. " (1)

وكان الزّق متعدّد الاستعمال، ثمّ تخصص استعماله للخمر. قال الشمالي: " الزّق والزكّرة
للخمر والخلّ .. " (2)، وفي صحاح الجوهري: " الزكّرة: زُقّي للشرب .. " (3)، وبفهم مسن
قول ابن منظور: " لا يسمّى زقاً حتى يسلخ من قِبل عنقه " الوارد أعلاه، أنّ الاسم ذو أصل عربيّ
وهو مشتق من التزقيق السابق شرحه. فيكون اللفظ مستقاً من معنى حسّي ملموس ..

وتدرج المعاجم اللفظ في مادة (زقق)، ولم أجده في مقاييس اللغة حتى أتتني رأي
ابن فارس في معاني المادة .. وفي الصحاح: " زق الطائر فرخه يزقه، أي أطعمه به .. " (4)
10 ولم يشرح لفظ (الزق)، وكل ما وضح هو أنّ الزّق سقاءً .. (5)

فيكون لفظ (الزّق) مستنبطاً من المشابهة بين " زق الطائر فرخه أي سقاه " والزّق إذا سقى
الشاربين، فكأنما زقهم كما يزق الطائر فرخه؟! وأبني أنّ حلقة الربط بين العنيتين ضعيفة.
ذلك ما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنّ اللفظ أعجمي الأصل. فهذا صاحب كتاب
"قرايب اللغة العربية" يقول بأنّ " الزّق " آرامي الأصل، وهو في لغته (Zégn)، ويعني
15 به جلدا يجزّ ويستعمل لحمل الماء .. (6)

وتختلف أسماء الزّق باختلاف أشكاله وظروف استعماله، نذكر من ذلك ما قاله الجوهري حيث
* الوطّب: " سقاء اللبن خاصة .. قال ابن السكيت: " هو جلد الجذع فما فوقه .. " (7)
* شِكْوَة: جلد الرضيع، يجعل فيه اللبن (8) وعند الشمالي: " الشكوة القرية الصغيرة .. " (9)
* عِكة: ويقال لعنل الشكوة ممّا يكون فيه السمن .. (10)، ويمكن استعمال العِكة
للمسل، كما هو الحال في حديث عائشة (رض) قالت: " فدخّل على حفصة ..
فاحتبس عندها أكثر ممّا كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة
20 من قومها (عِكة) عسل .. (11)

- | | | | | |
|----|---|-----------|---------------------|--------|
| 1 | (لسان العرب | 143/10 .. | " صحاح الجوهري " .. | 1491/4 |
| 2 | فقه اللغة للشمالي | ص 167 .. | | |
| 3 | ج 771/2 | | | |
| 4 | ج 1491/4 | | | |
| 5 | م . س . والصفحة نفسها . وانظر التصريف في بداية الحديث . | | | |
| 6 | غرائب اللغة العربية | ص 184 .. | | |
| 7 | صحاح الجوهري | 233/1 .. | | |
| 8 | م . س . والصفحة نفسها . | | | |
| 9 | فقه اللغة للشمالي | ص 26 .. | | |
| 10 | صحاح الجوهري | 233/1 .. | | |
| 11 | صحيح مسلم | 75/10 .. | | |

قال الثعالبي :-

- السِقَاءُ وَالرِّقَّةُ لِلْمَاءِ .
- الْوُطْبُ وَالْمِحْقَنُ لِلْبَسَنِ .
- الْحَمِيَّةُ وَالسَّابُّ لِلزَّيْتِ .

5 - الْهَدْيُ لِلْمَسَلِ . . (1)

وقال ابن قتيبة :-

10 - الْحَمْتُ يَزَقُّ السَّمْنَ ، وَاحِدًا حَمِيَّةً ، وَتَكُونُ لِلْمَسَلِ . . (2)

وعند الثعالبي " الْحَمِيَّةُ الزَّقُّ الصَّغِيرُ . . (3)

وقال ابن قتيبة أيضا :-

10 - الذَّوَارِعُ : زَقَّاقُ الْخَمْرِ . وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا بِوَاحِدٍ . . (4)

ومن ظاهر ما تقدم يهدو لفظ (الزَّقُّ) لفظا عظيما . . قال ابن قتيبة : " الزَّقُّ لِسْمِ بِجَمْعِ

ذلك كَلَسَهُ . . (5) ، ، وفي الكلمات : الزَّقُّ لِسْمِ عَامٍّ لِلظَّرْفِ " . . (6)

وكثيرا من المعاجم يفسر (الزَّقُّ) بلفظ السِّقَاءِ ، والأخير من السَّقِي الذي هو تناول الشراب

أو لعلوا . . وعند المقارنة بين اللفظين يتضح أن لفظ السِّقَاءِ أكثر فصاحة وسلاسة من (الزَّقُّ)

15 بل وأكثر تداولاً منه . . ولأن جرى على (السِّقَاءِ) حكم التخصيص لا وهمية الماء عند بعض أئمة اللغة

العربية ، فيما سبق من أحكام . . (7) ، ولكن ابن السكيت يقول : " السِّقَاءُ يَكُونُ لِلْبَنِ وَالْمَاءِ ، وَالْجَمْعُ

الْقَلَمُ الْأَسْقِيَّةُ وَالسَّقِيَّاتُ ، وَالكَثِيرُ أَسَاقٍ " . . (8) ، فجعل لفظ السِّقَاءِ لانهية متعددة الاستخدام .

وليس لفظ " الزَّقُّ " من ألفاظ القرآن الكريم ، ولم أصادفه فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة ، في

كتاب (صحيح مسلم) .

20 كذلك هو الحال في الأسماء العربية الجاهلية ، فلم أتمكن من ملاحظته ، ثم بدأ يظهر جليا ، ،

فكان عند الثعلب من تولب ، حيث قال : - (كامل)

قَامَتْهَا كَيْ أَنْ سَبَّكَ لِفَيْتِيَّةٍ " زَقَّا وَخَابِيَّةٌ بِعُودٍ مُقْطَعٍ . . (9)

وجاء اللفظ في قول يزيد بن الطثيرة : - (طويل)

كُؤُومٌ كَطَلِ الرَّمْحِ قَصْرُ طَوْلِهِ " دُمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَنَّاكَ لِلْمَزَاهِرِ . . (10)

(1) فقه اللغة للثعالبي . . ص 167

(2) أرب الكاتب لابن قتيبة . . ص 179

(3) فقه اللغة للثعالبي . . ص 26

(4) أرب الكاتب . . ص 179

(5) م . س . والصفحة نفسها .

(6) محيط المحيط . . 883/1 . و " أقرب الموارد " . . 468/1

(7) انظر قول الثعالبي السابق ذكره .

(8) صحاح الجوهري . . 2379/6

(9) الشعر والشعراء ، تح / أحمد محمد شاكر - ط / دار المعارف مصر 1966 م . ج 2 / 309

(10) والشاعر كان جوادا ، ويسمى الكيس لحسن شعره ، وشو جا . . ي وأدرك الإسلام فأسلم .

البيان والتبيين للجاحظ . . 216/1

والشاعر هو : يزيد بن سلمة بن سمرة ، والطثيرة أمه ، كان جعيليا وسيميا ، شريفا متلانا ، توفي :-

ثم شاع فأصبح معروفا في الشعر العربي ، عند أولئك الذين عرفوا بذكر الخمره فسي
أشعارهم ، مثل أبي نواس ، فبان شعره لا يكاد يخلو من هذا اللفظ ، والمتصفح لديوانه يتأكد
من ذلك بأدنى جهد . . . ومن ذلك قوله : — (بسيط)

قَدْ اسْحَبَ الزَّقُّ بِأَبَانِي وَأَكْرَهُهُ * حَتَّى لَسْتُ فِي أَدِيمِ الْأَرْضِ أُخْدُوْدُ . . . (1)

وأعد أن كثيرا من الشعراء قد تحاشوا استعمال هذا اللفظ لارتباطه بطيف الخمره ، ولأن
5 مشاعر المسلمين تزور عنه ، فكان ذلك سببا غير مباشر في خلو المنظومة الشعرية منه ، وابتعاد
ذوق المجتمع عنه .

ولا يزال اللفظ مستعملا في الأشعار الصربية المعاصرة ، فقد رأيت في شعر إيليا أبي ماضي
موظفا توظيفا مجازيا . . . حيث قال : — (رمل)

وَاللَّسَى كُلُّ تَاجِرٍ حُرْمِ التَّوْبِ * فِيمَنْ زَقَّ مِنْ عَصِيرِ الْكُدَابِ . . . (2)

ولم يطرأ على اللفظ تغيير كبير من حيث المعنى والمبنى ، غير أن مكانته في الاستعمال بدأت
10 تتناقض بسبب تغير ظروف الحياة الاجتماعية ، واتجاه الناس إلى استعمال أوعية لا تعرف بخصائص

الزَّق التي شرحناها . والناس في الأوساط المامية الجزائرية لا يعرفون لفظ (الزَّق) . . .

ولا يستعملونه . . . وكل من كان له به معرفة فقد جأته من طريق المعاجم الخاصة .

واللفظ من ألفاظ الحضارة القديمة ، الذي لم يدع مجمع اللغزة العربية المصري إلى إحيائه ،
15 فيما دعا إليه في مجمه الذي أعده لذلك . . . (2)

(1) ديوان أبي نواس . . . ص 187

(2) ديوان الخماثل ، ط / دار العلم للطالبيين بيروت 1974 م . ص 48

(3) ط / 1980 م .

الْقِرْبَةُ

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة في تمييز حقيقي ، تحدث فيه صاحبه عن زيارة قام بها إلى صديق له ، وقد حمل إليه قربة نبيذ . قال : " وحملت معي قربة نبيذ " . . (1)
 قد يستعمل اللفظ مجازيا بإضافته إلى لفظ آخر . . يقال : " لقيت منه عرق القربة " ، وقال
 5 الأعمى : " لقيت منه الشدة " . . (2)

وجاء في تعريفها :-

* " القِرْبَةُ : ما يستقى فيه الماء ، والجمع في أدنى العدد قِرْبَات ، وقِرْبَاب وقِرْبَات ،
 والكثير قِرْبَاب " . . (3)

* " القِرْبَةُ : الوطْب من اللبن ، وقد تكون للماء ، وقيل : هي المخروزة من جانب واحد . . (4)
 * " القِرْبَةُ : ظرف من جلد ، يخرز من جانب واحد ، ويستعمل لحفظ الماء أو اللبن ،
 10 ونحوهما " . . (5)

ولم أجد تعريفا وافيا في كل من "تهذيب الأزهري" و"أساس البلاغة" و"القاموس المحيط" . .
 وقد كانت المعاجم الممتدة ترتكز على كون القربة وعاء يستعمل للسوائل خاصة الماء منها ، ثم
 اللبن بعد ذلك . . عند بعض أئمة اللغة . . وزادوا في إيضاح شكلها ، فكانت لديهم مخروزة مسنن
 15 جانب واحد . . (6)

وتصنع القربة لديهم من جلد بطريقة تجعله صالحا لنقل الماء وتقريبه إلى البهوت وحفظه ،
 وقد تكون للسمن ، أو النبيذ ، ولكن الشائع أن القربة للماء . . والقربة وعاء ضروري لنقل الماء
 وحفظه في حياة البدوي ، منذ الأزمان السالفة ، وإلى يومنا هذا .

وتدرج المعاجم لفظ "القِرْبَةُ" في مادة "قرب" التي من معانيها "القرب طلب الماء" . . (7)
 20 "وقرب أي نطلب ، والأصل فيه طلب الماء ، ومنه ليلة القرب ، وهي الليلة التي يصبحون فيها على
 الماء ، ثم اتسع فيها ، فقيل : فلان يقرب حاجته أي يطلبها " . . (8) ، ويقول ابن فارس :-
 " قرب أصل واحد يدل على خلاف البعد " . . (9) ، ولم أجد ذكرا للقربة في هذا المرجع .

- | | | |
|---|-----------------------------------|---------|
| 1 | (البخلاء) | ص 130 |
| 2 | (مجمع الأمثال) | ص 250/2 |
| 3 | (صحاح الجوهري) | ص 199/1 |
| 4 | (لسان العرب) | ص 667/1 |
| 5 | (المعجم الوسيط) | ص 723/2 |
| 6 | (انظر لسان العرب المرجع السابق) | |
| 7 | (القاموس المحيط) | ص 114/1 |
| 8 | (لسان العرب) | ص 683/1 |
| 9 | (مقاييس اللغة) | ص 80/5 |

ويظهر لي مما تقدم من شروح أنّ أصل اللفظ عربي أصيل . ولم أجد في المراجع التي تحلثت من الدخيل في اللغة العربية ما يناقض هذا الرأي .

وتعددت الأسماء للقربة بتمدد أحوالها وظروف استعمالها ، فقالوا من ذلك :-

1- السَّحْسَلُ : القربة العظيمة . . (1)

2- الشِّكْوَةُ : القربة الصغيرة . . (2)

وقال ابن السكيت : " ويقال لجلد الرضيع الذي يجعل فيه اللبن شِكْوَةً " . (3)

وهذا اللفظ معروف لدينا في بادية الجزائر بهذه الدلالة المدروسة ، مستعملاً في نقل اللبن وحفظه . . وقال الجوهري : " الشِّكْوَةُ : جلد الرضيع ، وهو ثلثين ، فإذا كان جلد الجذع ، فما فوقه سمي وَطْبًا " . . (4)

3- القَسَمَةُ : بلفة أهل السّواد : القربة الصغيرة ، والجمع قَسَاسٌ . . (5)

4- المَزَادَةُ : وهي زِقُّ الماء خاصة ، قال الحارث بن حلزة البشكري : - (خفيف)

وَصَّيْتُ مِنَ الْمَوَاتِكِ كَمَا يَخُ * رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادَةِ الْمَاءُ . . (6)

5- التَّهَيُّسَرُ : وجمعه خُبُورٌ ، وهي مزادة الماء . قال النابغة الذبياني : - (طويل)

مُقَرَّنَةٌ بِالصَّيْسِ وَالْأُتْمِ كَالْقَطَا * عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتِ الْعَرَاجِلِ . . (7)

6- الشَّنُّ : القربة الخلق ، وهي الشَّنَّةُ أيضاً ، وكأَنَّهَا الصَّغِيرَةُ ، والجمع الشَّنَانُ . . (8)

وهم يحركونها إذا أرادوا حثَّ الأيسل على السير ، ليفزع فتسرع . . قال النابغة الذبياني : - (وأخر)

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَمَيْشٍ * يُقْفَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ . . (9)

7- وَضُوبٌ بِذَلِكَ الْمَثَلُ فَقِيلَ : " مَا يُقْفَعُ خَلْفَهُ بِالشَّنَانِ " . يشرب لمن لا يتضع ، لما ينزله من حوادث . (10)

8- السِّسْقَا : يكون للبن والماء ، والجمع القليل أَسْقِيَّةٌ وَأَسْقِيَاتٌ ، والكثير أَسَاقٍ . . (11)

9- يستعمل اللفظ حقيقة ومجازاً ، قال الشاعر : - (بسيط)

إِذَا وَجَدْتِ أَوَارَ الْحَبِّ فِي كَيْدِي * أَقَلْتُ نَحْوَ سِقَاةِ الْقَوْمِ أَهْتَبِرِدُ

هَذَا بَرْدٌ يَبْرُدُ الْمَاءُ تَطَاهِرُهُ * فَمَنْ لِحَرِّ عَلَى الْأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ . . (12)

(1)	فقه اللغة للشمالبي	ص 127 . .
(2)	إصلاح المنطق	ص 126 . .
(3)	صاح الجوهري	ص 375 . .
(4)	المخصص	2395/6 . .
(5)	شرح المعاني السبع	4/10 . .
(6)	ديوان النابغة الذبياني	ص 229 . . والشاعر جاهلي .
(7)	صاح الجوهري	ص 200 . . والشاعر جاهلي .
(8)	ديوان النابغة الذبياني	2146/5 . .
(9)	مجمع الأمثال	ص 252 . .
(10)	صاح الجوهري	261/2 . .
(11)	صاح الجوهري القالي	2378/6 . . و" إصلاح المنطق " . . ص 375
(12)	أما لي أبي علي القالي	31/1 . .

وأرى أنّ هذه الألفاظ قليلة من كثير، تدلّ على مجموعة من المعاني تكون فيما بينها علاقة في الأصل، وتختلف من حيث الدلالة الجوهرية. لذا لا يمكن بأي حال اعتبارها ألفاظاً مترادفة حقيقية.

5 وبالملحظة يتضح لدينا أنّ لفظ (القرية) لفظ عام تندرج تحته مجموعة من الألفاظ الخافية دلّ كل منها على معنى معين، يختلف عن الآخر اختلافاً بيناً.

وليس لفظ (القرية) من ألفاظ القرآن الكريم، ولكنني صادفته في الأحاديث النبوية الشريفة التي قرأتها في كتاب (صحيح مسلم) . . . وقد ذكرت القرية مرةً بمعناها العام، وأخرى بالمعنى الخاص، بحسب أماكن استعمالها، من ذلك ما رواه أنس بن مالك (رض) يوم أُحُد، قال: "ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأمّ سليم ولتئها لشعيرتان أرى خدّم سوقيهما، تنقلان القرب طيناً بينهما ثم تعرفانه في أفواههم، ثم ترجعان فتملأها" . . . (1)

10 وفي حديث آخر عن ابن عباس (رض) أنّ النبي (صلعم) قام فأتى القرية، فأطلق شداقها، ثم تسوّفًا . . . (2)

وجاء في الحديث استعمال لفظ (المزادة) لأفراض أخرى غير الماء، كالخمر مثلاً . . . قال رسول الله (صلعم): "لأنّ الذي حرّم شرّتها، حرّم بيعتها" قال: ففتح المزادة حتى ذهب ما فيها . . . (3)

15 ومن أنس بن مالك (رض) قال: "إني لا سقي أبا طلحة، وأبا رجانة وسهيل بن بضاء من مزادة فيها خليطٌ بشيرٌ وتمر" . . . (4)

كما وردت في حديث أبي طلحة العطاردي عن عمران بن الحصين، قال: "فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأةٍ ساريةٍ رجليها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: أيها . . . أيها . . . لا ماء لكم!" . . . (5)

وقد ورد لفظ القرية في الأسماء العربية الجاهلية والإسلامية عند شعراء مختلف العصور . . . فقد قال امرؤ القيس: — (طويل)

وَقَرِيَّةٌ أَقْتَوَامٍ جَمَلْتُ مِصَامَتَهَا * عَلَى كَاهِلِ مِثْنِي دَأْسُورٍ مَرَّحِلٍ . . . (6)

(1) صحيح مسلم 189/12 . . .
 (2) م . س 44/6 . . . والشناق الخيط الذي تربط به في الوئد، وقيل الوكاة . (عاصم صحيح مسلم في الصفحة نفسها . . .)

(3) م . س 4/11 . . .

(4) م . س 151/13 . . .

(5) م . س 191/5 . . .

(6) شرح المعلقات السبع للزوزني . . . ص 37 . والشاعر جسا هلي .

وَلَا حَظَّ مِنَ الْمَعْنَى أَنَّ الْقَرْيَةَ كَانَتْ تَحْمِلُ عَلَى الْكَوَائِلِ، وَلَكِنْ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَحْمِلُهَا

أَناسٌ اصْتَمَنُوا بِهَذَا الْجَبَلِ . قال الأَصْمَعِيُّ : " الْقَرْيَةُ نَمَا تَحْمِلُهَا إِلَّا بِمَاءِ الزَّوْافِرِ، وَمِنْ لَا مَعْنَى لَهُ .

فَرَبَّمَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ إِلَى حَمْلِهَا بِنَفْسِهِ، فَيَمْرُقُ لَمَّا يَحْمِلُهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْحَبَاءِ مِنَ النَّاسِ . (1)

وَمَعْنَاهُمْ مِنْ نَقْلِ أَمِي " الْقَمَسُ لِلْقَرْيَةِ - وَهُوَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ فَسَيُقَوْمُهُ - أَنَّهُ تَوَاضَعُ مِنْهُ عَنْ وَزْنَةٍ ،

وَهَذَا يَكُونُ قَدْ تَمَدَّحَ بِخِدْمَةِ الرَّفِيقَاءِ فِي السَّفَرِ، يَحْمِلُهُ سِقَاءَ الْمَاءِ عَلَى كَاعِلٍ قَدْ مَرَّ عَلَيْهِ .

وَذِكْرَتُ الْفَاعِلِ أُخْرَى مِنْ عَائِلَةِ الْقَرْيَةِ ، كَالشَّنِّ، وَالْفَزَادَةِ، وَالسَّقَاءِ فِي أَشْعَارٍ مُخْتَلِفَةٍ الْإِزْمَانِ . (2)

وَلَا تَزَالُ الْقَرْيَةُ مَعْرُوفَةً بِشِكْلِهَا وَوُجْهِتِهَا فِي بَادِيَةِ سَحْرَاءِ الْجَزَائِرِ، وَقَدْ خَصَّصَتْ لِلْمَاءِ، فَدُونَ أَنْ

تَعْرِفَ لِمَعْنَاهُ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لِلْمَنْ سَمِيَ (شِكْوَةً) . وَلَا زَالَتْ الْقَرْيَةُ مَحَافِظَةً عَلَى قِيَمَتِهَا الْحَضَارِيَّةِ .

لِعَدَمِ انْقِضَاءِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَرغم تَطَوُّرِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي شَتَّى الْمَيَادِينِ .

وَأَعْتَقَدُ أَنَّ الْقَرْيَةَ لَمْ تَفْقِدْ مَزَايِهَا الْحَضَارِيَّةَ فِي الْمَسَرِّ الْحَدِيثِ، وَرغم بَسَاطَةِ الصَّنْعِ وَالسَّهُولَةِ

فَلَمَّا نَالَتْ الْحَاجَةَ إِلَيْهَا مَا زَالَتْ مَأْسُومَةً . كَمَا أَعْتَقَدُ - أَيْضًا - أَنَّ النَّاسَ فِي الرَّهْفِ حَيْثُ تَتَعَدَّمُ الْوَسَائِلُ

الْحَضَارِيَّةَ الْحَدِيثَةَ مَا يَزَالُونَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهَا . لَذَا أَعْتَبَرْتُهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْحَضَارِيَّةِ الْقَدِيمَةِ

الَّتِي احْتَفِظَتْ بِقِيَمَتِهَا حَتَّى هَذَا الزَّمَنِ .

وَرغم ذَلِكَ فَلَمَّا " مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ الصَّرِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ " لَمْ يَمِدَّهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْحَضَارَةِ الْحَدِيثَةِ، وَلَمْ يَسْمَعْ

15- بِسَمَوْنِهَا فِي مَجْمَعِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِذَلِكَ . (3)

(1) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ 150/2 .

(2) انظُرِ الْأَبْيَاتَ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(3) ط / 1980 م .

الباب : الأول
المصطلح : الثالث .
المقدمة : الثالثة .

الأليات :
قارورة . رتبة .

تكرر اللفظ في "البخلاء" ثلاث مرات، في تمبيرين حقيقيين، وثالث مجاني . قال : "ولتأمن خرجان
جميعاً من قَارُورَةٍ واحدة" . (1)

وهستعمل اللفظ مجازياً بالاسناد إلى غيره . "وتقول للمعاجز عن جواب سؤالك قد تكسرت
قواريرك" . (2) ، ووصف النساء بالقوارير لضعفهن ، ففي الحديث الشريف "رؤيتك سؤوك بالقوارير"⁽³⁾
والعرب تسمي المرأة قارورة . (4) ، وفي الأثر : "فلان يدهن من قارورة فارغة . أي الكفاية"⁽⁵⁾
بمما لا يفعل" . (5)

وجاء في تعريفها :-

* "القَارُورَةُ : واحدة القوارير من الزجاج" . (6)

10 * "القَارُورَةُ : واحدة القوارير من الزجاج ، وقيل لا تكون إلا من الزجاج خاصة" . (7)

* "القَارُورَةُ : ما قسرت فيه الشراب ونحوه" . أو يخص بالزجاج" . (8)

* "القَارُورَةُ : وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل ، والقارورة وعاء الطيب" . (9)

15 ويلاحظ عدم كفاية هذه التعاريف في إيضاح شكل هذا الإبناء وحجمه ، وقد ركزت في أغلبها على
مادة الصناعة التي هي الزجاج ، فكأنما ذهبت إلى الصوم الداعي إلى الضموض . غير أن العرجع
الأخير قد حاول استدراك ما فات المعاجم السابقة ، فأعطى توضيحاً أكثر بهانا من غيره .

والقارورة تصنع من مادة الزجاج ذلك ما قرره معظم أئمة اللغة العربية في معاجمهم ، ويتعمد
استعمالها في "إناء يقدم فيه الشراب ونحوه" . (10)

فمما يستعمل فيه غير الماء : التليب ، والرطب والتمر . (11) والخلّ والبيز . (12) والزيت . وفي
هذا الحال كل وعاء قد يكون له إسم خاص سنعرفه في موضعه - إن شاء الله .

20 وتورد المعاجم لفظ (القارورة) في مادة "قر" التي وجدتها مختلفة المعاني . قال ابن
فارس : "قر : إعلان صحیحان يدلّ أحدهما على برد والآخر على تمكّن . يقال : قرّ واستقرّ" . (13)

ص 114 ..	البخلاء	(1
ص 501 ..	أساس البلاغة	(2
80/15 ..	صحیح مسلم	(3
80/5 ..	لسان العرب	(4
ص 245 ..	شقاء الفليل	(5
789/2 ..	صاح الجوهري	(6
80/5 ..	لسان العرب	(7
115/2 ..	القاموس المحيط	(8
725/2 ..	المعجم الوسيط	(9
86/11 ..	المختصص	(10
1688/2 ..	محيط المحيط	(11
982/1 ..	البيز : دهن كوهي التوابل	(12
(589/2 : صحاح الجوهري) ..		
8/5 ..	مقاييس اللغة	(13

والقرار في المكان والاستقرار فيه، تقول منه : **قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ ، أَقَرُّ قَرَارًا** . . . (1)

واختلفوا في أصل التسمية ، فهي عند البعض **قال أبو إسحاق : القارورة من القرار ، كسكن**

الشراب استقرّ فيها على ما تقدّم . . . (2) ، **وأنكر ابن فارس هذا الرأي ، فقال : "فأما أن نعني**

وتتخمل الكلام كما بلغنا عن بعضهم سميت القارورة لا استقرار الماء فيها وغيره فليس هذا من مذهبنا (3)

وأكد ابن منظور هذا الرأي فقال : " القارورة سُميت بذلك لا استقرار الماء فيها " . . . (4)

وأضد أن مثل هذه الأفكار كانت مطروحة للنقاش ، فأفرزت اتجاعات في الرأي مختلفة كانت فاعلا

مساعداً على بسط مجلة البحث في أصول معاني الألفاظ . وأنا أساند الرأي القائل بأن القارورة

من استقرار الشيء فيها ، فهو عندي أقرب إلى الفهم من غيره ، ثم إن ابن فارس لم يقدم بديلاً عن

المعنى الذي ركّضه ، ولا يرى موقعه منه .

ونجد من بين الباحثين المناصرين من يزعم بأن أصل اللفظ أعجمي ، فهذا صاحب كتاب :-

"فرائب اللفظة العربية" يقول بأن (القارورة) لفظ آرامي وأصله في لفته (Gorofiro) . . . (5)

ولم أجد في المراجع التي رأيتها تتحدّث عن الدخيل من أيّسد هذا الرأي إلا أن الخفاجي في

"شفاء الغليل" ذكر اللفظ دون الإشارة إلى أصل لفته التي جاء منها . . . ويظنّه يعتبر

اللفظ دخيلاً ، وإلا ما كان لدرجة في كتاب خصص لألفاظ الدخيلة في العربية . . . (6)

ويمكن أن تتمدّد أسماء القارورة بتمدّد أحوالها وظروفها ، فمما جاء في ذلك :-

— البتّة : إناء كالقارورة شامية . . . (7) . وقال الجواليقي : " البتّة : إناء كالقارورة ، صهيبي

صميم ، أحسبه لفة شامية . . . وهي بلنسة أشل مكة ، لا أنها تعمل على شكل البتّة

من الحيوان " . . . (8) ، وأفهم من قول الجواليقي هنا عدم استقراره على أصل التسمية ، فمهم

بفسبها مرّة للشام ، ومرّة أخرى لمكة ، وهي مدينة بالحجاز ، في شبه الجزيرة العربية .

— الحوّقلة : القارورة الشؤيلة المنقّ . . . (9) ، ولم أجد هذا اللفظ بالمعنى المطلوب في

(صحاح الجوهري) مادة " حقل " . . . (10)

— الحوّجلة : القارورة العظيمة الأسفل . . . (11)

— القدرّة : القارورة الصغيرة . . . (12)

790/2 . . .	صحاح الجوهري	(1)
86/11 . . .	المخصص	(2)
80/5 . . .	مقاييس اللغة	(3)
80/5 . . .	لسان العرب	(4)
ص 200 . . .	غرائب اللفظة العربية	(5)
ص 245 . . .	شفاء الغليل	(6)
85/11 . . .	المخصص	(7)
ص 64 . . .	المهوسر	(8)
85/11 . . .	المخصص	(9)
ج 1671/4 . . .		(10)
86/11 . . .	المخصص	(11)
80/5 . . .	لسان العرب	(12)

5 - **القَارُورَةُ** : الصغيرة من القوارير، أو مشربة، أو قدح ، ويقال أيضا القَارُورَةُ للصغير من القوارير، وهو لفظ مؤنث .. (1)

وقد تستعمل للخمرة ، كما يفهم من قول الشاعر الأقيصري الأسيدي : - (بسيط)
أَفْتَقَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشِيبٍ * قَرَعُ الْقَوَاقِيرِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ .. (2)

5 - **القَارُورَةُ** : حدقة العين ، على التشبيه بالقارورة من الزجاج لصفائها ، وأن التأنيل يبرى شخصه فيها .. (3)

- **القَارُورَةُ** : وعاء الليمون .. (4)

- **القَارُورَةُ** : وعاء الرطب والتمر .. (5)

- **القَارُورَةُ** : المرأة على التشبيه بها في سهولة الكسر .. (6)

- **القَارُورُ** : (اللفظ مذكور) : الماء البارد يختسل به .. (7)

15 - وبملاحظة كل ما تقدم يتضح أن لفظ " القارورة " لفظ عام قد اندرج تحته مجموعة قليلة من الألفاظ الخاصة ، ثم لأنه يشترك مع غيره في معان أخرى متباينة . أما عن الألفاظ التي تبدو مترادفة فإنها ليست كذلك في حقيقتها لوجود فروق دقيقة بينها من حيث الدلالة على واهبها المختلفة الأشكال والصنع .

15 - وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم للدلالة على معان مخالفة للمعنى الذي شرحناه وكان اللفظ فيه واردا في صيغة الجمع (قوارير) .. قال تعالى : -

" مِطَافٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا .. (8)

وقال الزمخشري في شرحا : " ومفنى قوارير من فضة آتتها مخلوقة من فضة ، وهي مع بعض الفضة

20 وحسنها ، في صفاء القوارير وشفيفها .. (9)

وقيل لمن قول الله تعالى : " قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ أَمْ أَوَانِي يَتَرَفَّيْهَا الشَّرَابُ ، وقيل بل المعنى واني

فضة في صفاء القوارير وبها غر الفضة ، وهذا أعجب التفسيرين .. (10)

وقال تعالى : " قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ، وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ، قَالَ إِنَّهُ

صَرْحٌ مُتْرَدٌّ مِنْ قَوَارِيرٍ .. (11)

586/1 ..	1	الافصح في فقه اللغة
338 ص ..	2	إصلاح المنطق
80/5 ..	3	لسان العرب
725/2 ..	4	المعجم الوسيط
1688/2 ..	5	محيط المحيط
725/2 ..	6	المعجم الوسيط
789/2 ..	7	صاح الجوهري
198/4 ..	8	الإنسان ، الآية : 15 و 16
86/3 ..	9	الكشاف
	10	المختصر
	11	التمل ، الآية : 4

وقال اليزمخشي: "النَّصْرُ الْقَصْرُ، وقيل: صَحْنُ الدَّارِ، وَالْمَمْرَدُ الْمَلَسُ" .. (1)

وبفهم من النَّصْرِ ما عُنَا أَنَّ الْقَارورة تعني الزنجار الصافي السقاف .. فكأنما القارورة هي الزجاجية، وعند انتقال الدلالة من مادة الصناعة إلى الإيحاء نفسه .

ورأيت لفظ القارورة فيما قرأت من حديث نبي شريف في (صحيح مسلم)، وقد وظف توظيفاً

مجازياً . فمن أنس بن مالك (رض) أنه قال: " قال رسول الله (صلعم) : يَا أَيُّهَا أَنْجَسَةُ رُؤْيَدَكَ

سَوْكَ بِالْقَوَارِيرِ " . فقال النووي: " يعني ضمفة النساء، أي ارفق في سوقك بالقوارير، قال العلماء

سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن، تشبهها بقوارير الزجاج لضعفها " .. (2)

ولم أر اللفظ في الشعر العربي الذي قرأته، ولعلّه نادر الوجود .

ولم يعد اللفظ شائعاً في عامية الجزائر الحالية، وإذا ذكر لم ينتبه له إلا المشتقون الذين

لمنق لهم الاطلاع عليه من خلال الدراسة، وقد يكون من بين الناس من يعرفه جيداً، وهو قندي

قليل .

وشاع هذا اللفظ حديثاً - بعد الاطلاع - فقد أصبح يطلق على زجاجة صغيرة - قالها - بوضع

فيها الدواء . يقال: خذ قارورة من دواء كذا .. وهذا الاستعمال أصبح معروفاً نواحي ماطننا

المثقفة، وبذلك يكون قد أصاب اللفظ تطوراً دلالي جعله خاصاً بحد أن كان عاماً، كما سلف الذكر .

والقارورة من وسائل الحضارة القديمة التي لا زالت مستعملة في عصرنا، والحاجة إلى إحياء

هذا اللفظ مأساة، ورغم ذلك فلن " مجمع اللغة العربية " المصري لم يدع إلى إحيائه، لئلا سكت

على تدوينه في معجمه الذي أعدّه لا لفاظ الحضارة الحديثة .

(1) الكشاف .. 151 / 3

(2) صحيح مسلم .. 80 / 15

تكثر اللفظ في "البخلاء" مرتين، في تعبير حقيقي واحد، قال: "فَأَخَذَ دَبَّةً وَجَعَلَ فِيهَا حَصَى، فَلِذَا قَمَقَمَتِ الدَّبَّةُ بِالْحَصَى كَفَرَ الْفَرَسُ" .. (1)، يتحدث عن رجل يضع الحصى في الدببة فلذا اقرب المتطفل منه راكبا فرسا قمقع الرجل الدببة بالحصى فينهزم الفرس بما عليه، ويخلص الرجل من مضايقات المتطفل الذي يريد مشاركته في أكله .. ولم أجيد للفظ استعمالا مجازيا .

وجاء في تعريفها :-

* الدَّبَّة : التي للدهن .. (2)

* الدَّبَّة : التي يجعل فيها الزيت، والبزر والدهن، والجمع دَبَاب، عن سيبويه .. (3)

* دَبَّة : (بالفتح) : ظرف للبزر والزيت، ويطء من الزجاج خاصة .. (4)

* دَبَّة : قارورة الزيت، ونحوه .. (5)

10 ولا حظ من هذه التعاريف كلها تقصيرها في تعيين وتحديد شكلها وحجمها، واكتفاء بعضها بالتعميم، حينما جعلها للزيت ونحوه .

15 تصنع الدببة من مادة الزجاج، فهي عندهم من عائلة القارورة . وتمتددة الاستعمال، صالحة للزيت والدهن والبزر، وأشياء أخرى من السوائل كالخل والخمر، وغيرها . ويمكن تحديد الدلالة بلضافة الأتية إلى محتواها، كقولنا " دَبَّةُ الْخَلِّ " و " دَبَّةُ الدُّهْنِ " و " دَبَّةُ الْبَزْرِ " .. ولعل البزر هنا دهن يستخرج من بذور بعض النباتات . قالوا : " زار رجل أبا المتاهية (الشاعر المعروف) فوجده يأكل . قال : فدعاني، فمدت يدي معه ، فلذا بشريدة بخل وبزر بدلا من الزيت، فقلت : أندبي ما تأكل ؟ قال : نعم . شريدة بخل وبزر . فقلت : وما دعاك إلى هذا ؟ قال : فلسطين الفلام بين دبة الزيت ودبة البزر، فلما جئتني، كرهت التجبر، وقلت : دهن كدهن، فأكلت، وما أنكسرت شيئا .. (6)

20 وتدرج المعاجم لفظ "الدببة" في مادة "دبب" . يقول ابن فارس إنها : " أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الألف أخف من العشي " .. (7)، ولم أجد فيه ذكرا للفظ المدروس وبالتأمل في العلاقة بين معاني المادة ودلالة هذه الأتية فما اتضحت لي صلة . مما يرجح

- | | | |
|---|---|-----------------------------------|
| 1 | البخلاء | .. ص 153 |
| 2 | صاح الجوشي | .. 124/1 |
| 3 | لسان العرب | .. 372/1 |
| 4 | القاموس المحيط | .. 65/1 و "أقرب الموارد" .. 316/1 |
| 5 | المعجم الوسيط | .. 268/1 |
| 6 | أفاني أبي الفرج الاصفهاني، ط/ دار الفكر للجمع 1970م ج 3/133 | |
| 7 | مقاييس اللغة لابن فارس | .. 264/2 |

اعتبار لفظ (الدبّة) أعجمي الأصل ، مُسَدِّدًا لِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِأَعْجَمِيَّتِهِ . ففي كتاب " فرائب اللّغة الصربية " : " الدبّة فارسية : لِنَاءٌ لِلزَّيْتِ وَضَرْهُ " . . . (1) ، وقال آدي شيرازي : لِن الدبّة تصريب (دَبَا) ، وهي الدبّاء ، والدبّة ، وهو القَرَعُ " . . . (2) ، ولا ندرى مدى مطابقة الدّال للمدلول في كلتا اللغتين الصربية والفارسية حتّى نتبيّن العلاقة واضحةً .

وللفظ بعض الاشتراك في معانٍ مختلفة ، منها : -

5 - الدبّة : الموضع الكثير الرمل ، يضرب مثلاً للدهر الشديد . . . (3)

- الدبّة : بطة من الزجاج خاصّة . . . (4)

- الدبّة : الرّغَب على السوجه . . . (5)

- الدبّة : القسوع . . . (6) ، هكذا وجدت اللفظ في معجم عربي ، ولم أتبيّن المقصود

10 من معنى القرع ، حتّى وجدته في " صحاح الجوهري " بمعنى (حمل اليقطين) الواحدة قرعة⁽⁷⁾ . وعند المحدثين : " القرع أو القرعة يعني وعاء يجعل فيه السمن أو التمر " . . . (8) ، ولعلّها أخذت إسمها (القرع) من التشابه بين الإيناء وثمره اليقطين ، المشروحة أعلاه .

وبلهر لي أنّ لفظ (الدبّة) لفظ خاص ، شكل من أشكال القوارير المصنوعة كما ترى تصنع مسن الزجاج خاصّة . . . (9) ، واللفظ العام له هو القارورة .

15 وليس لفظ (الدبّة) من ألفاظ القرآن الكريم ، ولذّتي رأيته فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) . قال : " نعى رسول الله (صلعم) عَنِ النَّبِيَّاءِ ، وَالْمَرْفُتِ أَنْ يُنْكَدَ فِيهِ " . . . (10)

واعتقد أنّ لفظ (الدبّة) قليل الوجود في الشعر العربي إذ لم أصادفه فيما قرأت من شعر جاهلي وإسلامي ، ممّا يرجح لديّ ميل الصرب إلى استعمال غيره من ألقاب له كان شائعاً ثم ركده ، أو أنّهم كانوا يستعملون بلفظ (البطة) على استعمال لفظ (الدبّة) ذات الحروف المتقاربة .

20 المخرج ، فينفر منها الذوق الصربي الأصيل الذي يفضّل الألفاظ الغريبة المتباعدة المخرج . ثمّ لآني أرجح دخول لفظ (الدبّة) إلى الصربية مع مجيء أشكال جديدة من القوارير لإلحياة الحضارة الصربية .

غرائب اللّغة الصربية	1
الألفاظ الفارسية المصرية	2
لسان العرب	3
القاموس المحيط	4
محيط المحيط	5
أقرب الموارد	6
3 / 1262	7
أقرب الموارد	8
القاموس المحيط	9
صحيح مسلم	10
ص 227	..
ص 60	..
372 / 1	..
65 / 1	..
630 / 1	..
316 / 1	..
65 / 1	..
158 / 13	..

ولم يعد لفظ (الدَّهَّة) شائعا معروفا في المنظومة اللغوية العربية الحالية، فكثير من الناس يجهل مدلول اللفظ الآن، إلا إذا عادوا إلى معجم بنجد هم . . ولم يعد معروفاً في عامة الجزائر الحالية، فمثلته كمثل القارورة ، مع فارق طفيف، حتى أنهم إذا أرادوا التعبير عن الدَّهَّة هذه قالوا: لانسها قرعة) فكل زجاجة ضدنا قرعة، بمنى النظر عن أشكالها وأنواعها . والملاحظ أن (القرعة) أو (المَرَّعة) لفظ أطلقه السرب على " الدَّهَّة " أو " الهَّطة "، كما سلف الحديث عنها في مكانه . . فيكون تعبيرنا عن " الدَّهَّة " لفظ (القرعة) مسائرا للكلام السرب . . ونستعملها (الهَّطة) كذلك ، ويجعل فيها الزيت وفيه ، وتلك تسمية عربية فصحة .

أما في المشرق العربي فإن العامة تسمي الدَّهَّة (دُهَّية) . . (1) ، وتكون قد اُعرفت باللفظ انحرافا متكررا، نُحَدِّثُ به عن سيفته العربية إلا أصيلة .

10 وأندبه لفظ من الفاظ أواني الحضارة القديمة التي لا زالت صالحة للاستعمال في حضارتنا الحالية، فينبغي بمثلها عن جديد . . ولكن مجمع اللغة العربية المصري لم يدع إلى إحياها هذا اللفظ، ودعا إلى استعمال لفظ آخر أكثر تعقيدا من لفظ (الدَّهَّة) ليبدل على ما يدل عليه لفظ (الدَّهَّة) في الأصل العربي، وذلك حينما اقترح ترجمة للفظ الأروبي (Huillier) (حاملة الزيت)، وقال هي: " زجاجة ذات شكل خاص، يوضع بها زيت الطعام، ومثلها للغسل أحيانا . . (2) ، ولا أراه إلا قاصدا الدَّهَّة أو الهَّطة، ذلك اللفظ العربي مع تفسير طفيف في شكل الآتية، دعت إليه ظروف الحيا الحضارية الحديثة .

(1) محيط المحيط لبطرس البستاني . . 630/1
 (2) مجمع ألفاظ الحضارة الحديثة . . ط/1980م . ص 18 .

- البساط : الأتول .
- الحصيل : الثالت .
- الجمهورية : الرأبمنة .

الأتولفـاظ : —

- خزانة ، جراب ، جملّة ، حقيبة ، زهبل ، سلّة ، كبس ، صندوق .

تكرر اللفظ في "البخلاء" مرتين، في تصوير حقيقي، يتحدث الالفول عن وصف السمحتيات الخزانة، ويوضح للمتفقد كيف يأخذ حاجته منها، والثاني يلوم على مبدّر يتلف أمواله **ويلبس** خزائنه.

5 ويستعمل لفظ الخزانة استعمالا مجازيا، كما جاء في حكمة لقمان "إِذَا كَانَ خَازِنُكَ **طَبِيبًا** وَخَزَائِنُكَ أَمِينَةً رَشِدَةً فِي دَنِيَاكَ وَأَخْرَتِكَ" .. (1)

وجاء في تعريفها :-

* " الخِزَانَةُ : إسم المكان الذي يُخزَن فيه الشيء " .. (2)

* " الخِزَانَةُ : واحدة الخِزَائِن " .. (3)

10 * " الخِزَانَةُ : إسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء " ، والخِزَانَةُ واحدة الخِزَائِن " .. (4)

* " الخِزَانَةُ : مكان الخِزْن ، (ج) خِزَائِن " .. (5)

ونلاحظ أن هذه التعاريف قد وضحت بيانها من حدود الخزانة دون بيان الشكل أو الحجم وأهملت الحديث عن صناعتها .

15 وبحسب كثير لا يعرف مادة صناعة الخزانة في المصور الأولى للإسلام فلم أشر على طائل ، ولكن أعتقد أنها كانت تصنع مما يصنع منه الأثاث في ذلك الزمن ، كالخشب، خاصة ما يستعمل بالخُلج وهو خشب صلب جميل " كانت العادة أن يصنع منه أثاث المنازل في القرن الرابع الهجري ، وهو خشب أبيض مائل إلى الحمرة " .. (6) ، وقد تصنع من مواد أخرى غير هذه دون أن تمنع للمسا المراجع التي رأيتها طبيعة أو مصدر استخراجها .

20 وتستعمل الخزانة أساسا في خزن الأشياء، وتعدت وظائفها في العصر الحديث إلى خزن أشياء أكثر أهمية كالقيّادات والآلات الدقيقة المختصة بالعمال العلمية، كخزانة الاحتراق في علم الهندسة والميكانيكا، وهي الفراغ الداخلي الذي يحدث فيه الاحتراق .. (7)

وتدرج المعاجم لفظ "الخِزَانَةُ" في مادة "خزَن" . يقول ابن فارس: "خزَن: أصل واحد يدل على صيانة الشيء" .. (8)

- | | | |
|---|-------------------|-----------|
| 1 | * أساس البلاغة | .. ص 162 |
| 2 | تهذيب الأزهري | .. 208/7 |
| 3 | صاح الجوهري | .. 2108/5 |
| 4 | لسان العرب | .. 139/13 |
| 5 | المعجم الوسيط | .. 233/1 |
| 6 | الحضارة الإسلامية | .. 334/2 |
| 7 | المعجم الوسيط | .. 233/1 |
| 8 | مقاييس النسبة | .. 178/2 |

ومن هذا المعنى يكون الشرخ من الخزانة صيانة الأتيا، والمنافذة عليها، ولكنني أعتقد أن المادة "خزن" معان أخرى غير الأصل الواحد الذي ذكره ابن فارس. فقد جاء في "التهذيب" "خَزَنَ الشَّقِيَّ يَخْزِنُهُ خَزْنًا، إِذَا أَحْرَزَهُ فِي خَزَانَتِهِ" .. (1) و"خَزِنَ اللحم: أُنْتِنَ" .. قال طرفة: - (رمل)

ثُمَّ لَا يَخْزِنُ فِينَا لَحْمَهَا * لِأَنَّمَا يَخْزِنُ لَحْمُ الْمَدِّ خَيْرٌ .. (2)

5 ويلاحظ أن لفظ "الخزانة" مشتق من المادة التي ذكرها ابن فارس بمعنى الحفظ والحماية، وأراه إسما عربيا أصيلا. ولم أجد في المراجع التي رأيتها ما يخالف هذا الرأي.

ومن العربية انتقل اللفظ إلى اللغة الإسبانية، فكان فيها (ALACENA) .. (3)

والخزانة لفظ عام، وتندرج تحته مجموعة من الألفاظ الخاصة لنسك من أشكال الخزانة، ويمكن

10 أن تتمدد أسماؤها بتعدد وظائفها .. من ذلك: -

- العَيْبَةُ: ما يجعل فيه الثياب .. (4)، وجاء ذكرها فيما أشرع من مائة أمم المؤمنين

(ض) أنها قالت لعمري من الخطاب: "مَالِي وَمَالِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، طَيْبَتِكَ

بِحَبِيبَتِكَ"، فقال النووي شارحا: "المراد عليك بوعظ ابنتك حفصة". قال أهل اللغة: العَيْبَةُ

في كلام العرب وعاء يجعل فيه الإنسان أفضل ثيابه، ونفيس متاعه، فشبهت ابنته بها .. (5)

15 - السُّخْرَنُ: ما يخزن فيه الشيء .. (6)

وللفظ "الخِزَانَةُ" معان أخرى غير هذه، نذكر منها: -

- الخِزَانَةُ: عمل الخازن .. (7)

- خِزَانَةٌ: الإنسان قلبه .. (8)

- خِزَانَةٌ: آيات القرآن الكريم خزائن. قال سفيان بن عيينة: "لِأَنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ

خِزَائِنٌ، فَإِذَا دَخَلَتْ خِزَانَةٌ فَاجْتَهَدَ أَلَّا تَخْرُجَ مِنْهَا حَتَّى تَمْرُقَ مَا فِيهَا" .. (9)

وقد وردت الخزانة في القرآن الكريم .. قال تعالى: -

"قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ لِنِّي مَلَائِكٌ" .. (10)

(1) تهذيب الأزهري 208/7 ..

(2) صحاح الجوهري 2108/5 .. و"أساس البلاغة" .. ص 162

(3) غرائب اللغة العربية .. ص 144

(4) صحاح الجوهري 190/1 ..

(5) صحيح مسلم 82/10 (الشمس)

(6) صحاح الجوهري 2108/5 ..

(7) تهذيب الأزهري 208/7 ..

(8) لسان العرب 139/13 ..

(9) تهذيب الأزهري 208/7 ..

(10) الأنعام، الآية: 50

وقال الزمخشري: "أبي لا آتيني ما أستبمد في العقول، أن يكون ليسر من ملك خزائن الله... وهي قسمة بين الخلق وأرزاقه" .. (1)

وقال تعالى: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ لِي نبي ملك" .. (2)

وما شرح الزمخشري شيئاً منها .

وقال تعالى: "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" .. (3)

وقال الزمخشري: "وليتي على خزائن أرضك فليتني أمين أحفظ ما تستحفظنيه، عالم برؤوس التصرف

فطلب التولية ابتغاء وجه الله، لا لحب الملك والدنيا" .. (4)

وقال تعالى: "وَلَنْ يَنْ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ، وَمَا نُنزِلُهُ إِلاَّ بِقَدْرِ مَعْلُومٍ" .. (5)

وما شرح الزمخشري شيئاً منها .

وقال تعالى: "أُمُّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ" .. (6)

وقال الزمخشري: "يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة، حتى يصيبوا بها من يشاء، ويصرفونها من شاؤوا، ويختيروا للنبوة بعض صفاد يدهم، ويترقبوا بها عن محمد (صلم)، وإنما الذي يملك

الرحمة وخزائنها العزيز الناهر على خلقه، الوهاب الكمبر المواهب، المصيب بها مواقعها، الذي

يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله" .. (7)

وقال تعالى: "أُمُّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أُمُّهُمُ الْمَسْطُورُونَ" .. (8)

وقال الزمخشري: "الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا، أم عندهم خزائن علمه، حتى يختاروا لها

من اختاره حكمة ومصلحة" .. (9)

وقال تعالى: "وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكِنِ الْعَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ" .. (10)

وقال الزمخشري: "ويده الأرزاق والقسم، فهو رازقهم منها، ولين أهن المدينة أن ينفقوا عليهم، ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون" .. (11)

وجاء في الأثر عن ابن الخطاب (غ) أنه قال: "نظرت ببصبي في خزانة رسول الله (صلم) فلإذا أنا بقبضة شعير نحو الصاع" .. (12)

1	كشاف الزمخشري	20/2
2	هود، الآية: 51	
3	يوسف، الآية: 55	
4	الكشاف	328/2
5	الحجر، الآية: 21	
6	عن، الآية: 9	
7	الكشاف	361/3
8	الطور، الآية: 37	
9	الكشاف	26/4
10	الغافقون، الآية: 7	
11	الكشاف	111/4
12	صحيح مسلم	83/10

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال رسول الله (صلعم) : " بُعِثَتْ بِجِوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَمِنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ

خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ " . . . (1)

وقال عليه الصلاة والسلام : " لَا يَحْلِيَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، أَحَبُّ أَحَدِكُمْ أَنْ يُوْتِسَى مَشْرُوتُهُ ، فَتُكْسَرَ خَزَائِنُهُ ، فَيُهْتَقَلَ طَعَامُهُ ، لِيُتَخَزَنَ لَهُمْ عُرُوعُ قَوَاشِيهِمْ أَوْ طَمَحَتِهِمْ ، فَلَا يَحْلِيَنَّ أَحَدٌ

مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ " . . . (2)

5- والملاحظة التي نستنتجها أن الخزانة في عهد رسول الله (صلعم) كانت تحتتمل حقيقة

ومجازاً ، وهي معروفة لحفظ المادّة وصيانتها ، كما هو معروف الآن .

ولم أتمكن من إيجاد اللفظ فيما قرأت من أشعار عربية .

وفي عامة الجزائر الحالية نجد اللفظ شائماً معروفاً . . . والخزانة من ألفاظ الحضارة

10 القديمة التي لا يزال صالحاً للحضارة الحديثة . . . ومجمع اللغة العربية المصني ترجم اللفظ

الفرنسي (Coffre-fort (F)) بالخزانة ، ويقول معرّفاً عو " صوان من الحديد الثقيل . . .

محكم الإفلاق ، تحفظ فيه الأشياء الثمينة التي يخشى عليها من الضياع أو السرقة ، كالنقود

والجواهر والوثائق " . . . (3)

فإن التسمية ناقصة على اعتبار أن لفظ الخزانة لفظ عام ، لا يفي الدلالة حقها . . . وأعتقد

15 أن لفظ الخزانة الحافظة أكثر مناسبة من لفظ الخزانة وحده . . . والله الحَوفِيق .

(1) م . م . 5/3

(2) م . م . 29/12

(3) معجم ألفاظ الحضارة الحديثة . ط / 1980 م . ص 19.

جِرَاب

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة، وفي تمبير حقيقي يتحدث عن صناعة الجِرَاب، وكيفية استعماله استغلال الجلد في ذلك .

وفي المجاز، قالوا عن رِعِيلٍ .. (1) : إِنَّهُ يَدْخُلُ يَدُهُ فِي الْجِرَابِ، وَلَا يُخْرِجُ شَيْئًا .. (2) وجساء في تعريفه :-

* " الجِرَاب معروف، والمائة تفتح، والجمع أَجْرِبَةٌ وَجُرُوبٌ وَجُرُوبٌ " .. (3)

* " الجِرَاب : الوعاء المعروف، وقيل هو المِرْوَد، والمائة تفتح فتقول الجِرَاب ..

والجِرَاب : وعاء من إهاب الشاة، لا يوعى فيه إلا الهامس " .. (4)

* " الجِرَاب : المِرْوَد أو الوعاء " .. (5)

* " الجِرَاب : وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه .. (ج) أَجْرِبَةٌ وَجُرُوبٌ " .. (6)

ونلاحظ أن هذه المساجم قد حاولت إعطاء صورة واضحة لهذا الوعاء، ولكنها أهملت تحديد المادة التي تصان فيه . أما تخصيصها للشاة الهامس، فهو ضرب من الإبهام .

والجِرَاب وعاء للمرب كانوا يصنعونه من - قالبا - من جلد الشاة، ثم تطورت صناعته من مواد أخرى كالصوف والشعر وغيرهما، ثم تعددت الأسماء تبعاً لذلك، كما سيظهر أماناً في مكانه، إن شاء

15 الله .

قال ابن منظور : " لا يحمل فيه إلا الهامس " . وقال غيره : " يحفظ فيه الزاد " ومن هنا

يمكن استنتاج طبيعة هذا الوعاء وأماكن استعماله .

وتدرج المساجم هذا اللفظ في مادة (ج ر ب) . يقول ابن فارس : " ج ر ب : أصلان،

أحدهما الشاة البسيط يعلوه كالبنيان من جنسه . والآخر شاة يحتوي شيئاً، فالأصل الجِرَاب

وهو معروف، وهو شاة ينبت على الجلد من جنسه، والأصل الآخر الجِرَاب وهو معروف " .. (7)

ومن المعنى الثاني يكون اللفظ عنياً أصيلاً،، ولم أجده في المراجع التي رأيتها ما خالف هذا

الحكم .

(1) الشعر هو : رِعِيلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَزِينِ الْخَزَاعِيِّ، ويكنى أبا علي، شاعر مطبوع متقدم، هجاء،

(2) موشح المرزباني ص 493 .. خبيث اللسان، توفي (240 هـ) . (مما هـ

(3) صحاح الجونبي .. 98/1 .. التخصيص .. 190/2) .

(4) لسان العرب .. 261/1 .. "تهذيب الأزهري" .. 52/11

(5) قاموس المحيط .. 45/1 ..

(6) المعجم للوسيط .. 114/1 ..

(7) معانيب اللغة .. 450/1 ..

وانتقلت دلالة اللفظ إلى معاني أخرى مجاورة، فكان من ذلك الفاظ ، نذكر منها :-

— جِرَاب البئر : جَوْفُهَا واتساعها . . (1) ، وجوفها من أعلاها إلى أسفلها . . (2)

— جِرَاب السيف : قسوامه . . (3)

وأرى لفظ الجراب لفظا خاصا .

وليس الجراب من ألفاظ القرآن الكريم، ولكني رأيته فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب

(صحيح مسلم) . من ذلك :-

عن جابر قال : " بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمر علينا أبا عبيدة، نلتقي عيرا لقرين، وزودنا

جِرَابًا من تمر" . . (4) ، وعن عبد الله بن مغفل قال : " أصبت جِرَابًا من شحم يوم خمير، قال :

فالتزمته ، فقلت : لا أعطي اليوم أحدا من شذا شيئا . قال : فالتفت ، فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

صهبا . . (5)

وبفهم من هذا الأحاديث أنّ الجِرَاب كان مصروفا في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأن استعماله

كان متمدا ، فقد ورد للتمر، كما ورد للشحم، ولعله يستعمل لأغراض أخرى غير هذه، كحتمسيل

الحبوب بأنواعها .

ولم أشر عليه فيما قرأت من أشعار عربية، وإن كان مستعملا في كلام العرب وأقوالهم . . قال

الجاحظ : " دخل عمير بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع إليه من عمل حمص، وليس عليه إلا

جِرَابٌ ولِدَاوَةٌ وقَصَّةٌ وعَصَا ، فقال له عمر : ما الذي أرى بك من سوء الحال أو تصنع؟ قال : وما

الذي ترى بي ، أأستصيح البدن ، ممي الدنيا بخذا فيردا ؟ قال : وما ممك من الدنيا ؟ قال :

ممي جِرَابِي أحمل فيه زادي ، وممي قصعتي أغسل فيها ثوبي ، وممي لِدَاوَتِي أحمل فيها ما في لشراي

وممي عصاي إن كُفِيتُ عدواً وا قاتلته ، وإن لقيت حيةً قتلتها . وبقي من الدنيا فهو تبعٌ لما ممي" . . (6)

ولا نعرف في عامة الجزائر الحالية لفظ " الجِرَاب " ، أو هو ليس متداولا مصروفا لدى كافة الناطق

ولين وجد من قبل فقد أصبح مهملًا .

والجراب من ألفاظ الحضارة القديمة الذي لا يزال صالحا للاستعمال في الحضارة الحديثة

ولكن مجمع اللغة العربية المصري لا يعتبره من ألفاظ الحضارة الحديثة، فلم يسجله في معجمه

الذي أعده لذلك .

- | | | |
|--------------|-------|------------------------|
| 45 / 1 . . | (1) | الثاموس المنبيل |
| 98 / 1 . . | (2) | صاح الجوهري |
| 112 / 1 . . | (3) | أقرب الموارد |
| 84 / 13 . . | (4) | صحيح مسلم |
| 102 / 12 . . | (5) | م . م |
| 43 / 3 . . | (6) | البيان والتبيين للجاحظ |

جِلَّة

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة، في تعبير حقيقي، يتحدث عن رجل زار أحد أصدقائه فرأى عنده "جِلَّة" تمر يأكل منها .

وجاء في تعريفها :-

5 * " الجِلَّة " : تتخذ من الخوص وعاء للتمر يكثر فيها ، وجمعها جِلَال " . (1)

* " الجِلَّة " : وعاء للتمر " . (2)

* " الجِلَّة " : وعاءٌ يُتخذ من الخوص، يوضع فيه التمر يكثر فيها ، عربية معروفة " . (3)

* " الجِلَّة " : (بالضم) : قفة كبيرة للتمر " . (4)

* " الجِلَّة " : قفة التمر . (ج) جِلَال " . (5)

10 ونلاحظ أن هذه التعاريف حاولت إعطاء صورة كاملة للوعاء، ومادة صنعها، ومدان استعمالها، ولكنها قصرت في بيان شكلها وحجمها . . . ويظهر أنها تصنع من مادة الخوص، وأرى إمكانية صنعها من مواد أخرى غير هذه كالحلفاء . . . وتستعمل في حمل التمر وكسره، كما ورد أعلاه . . . كما أعتقد بإمكانية استعمالها في أماكن أخرى غير هذه .

15 وتدرج المعاجم " الجِلَّة " في مادة (ج ل ل) . ولم أجد لها شرحاً في "مقاييس اللغة" لابن فارس مما يبعث على الاعتقاد بأن أصل اللفظ فارسي . ولكن ابن منظور يقول : لأنها "عريضة معروفة" . . . (6)، وبحثت في مراجع تناولت اللفظ الدخيل في العربية، فلم أجد لهذا اللفظ أشراً فيها .

20 ويمكن أن يكون للجِلَّة أسماء أخرى حسب الاستعمال، أو الشكل أو الصناعة . . . من ذلك :-
 - النَّسْوَطُ : جِلَّة صغيرة فيها تمر تملق على البعير . . . (7)، وجاءت في النحل : ضُجَّتْ فَزِدَّهَا نَوْطًا " . يضرب لمن يتكلف حاجة فلا يضبطها، فيطلب أن يخفف عنه، فيزداد أخرى . . . (6)

ومن هنا يكون لفظ " الجِلَّة " لفظاً عاماً . . . تدرج تحته مجموعة ألفاظ خاصة، تدل على شكل

489/10 . . .	(1) تهذيب الأزهري
1658/4 . . .	(2) صحاح الجوهري
118/11 . . .	(3) لسان العرب
350/3 . . .	(4) الثاموس المحيط
131/1 . . .	(5) المعجم الوسيط
118/11 . . .	(6) لسان العرب
1165/3 . . .	(7) صحاح الجوهري
422/1 . . .	(8) مجمع الأمثال

من أشكال " الجلة " تبين ظروف الاستعمال وأنواعه .

ولفظ " الجلة " ليس من ألفاظ القرآن الكريم، ولا رأيت في قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) .

وما رأيت اللفظ في الأثر المشار إليه التي قرأتها، غير أن ابن منظور يستشهد لشرح الجلة ببعض الأبيات، دون الإشارة إلى أمثالها . . من ذلك أنه قال : (طويل)

بَاتُوا يُعَشُّونَ الطُّعْمَاءَ جَارَهُمْ * وَعِنْدَ نَسَمِ الْهَرَبِيِّ فِي جُلِّ دُسْمِ . . (1)

و " الجلة " لفظ غير معروف في عامة الجرافة الحالية، وقد يكون مهملًا منذ عهد طويل، بالرغم من أن المقيمين على النخل في وقتنا هذا يسمون " الجلة " كما وصفت في شرحنا . . يصنعونها من جريد النخل، أو من الحلفاء، وعلى شكل قفة كبيرة الحجم، يستعملون بها نسي أعمالهم الفلاحية وغيرها، ولكنهم لا يسمونها " الجلة " بل هي القفة فحسب مما يدفع إلى الاحتقان بأن اللفظ كان معروفًا، ثم أهمل، بحثا عن الأقسام اللغوية والاختصار في الكلام . . ولمل بحضرة جهات الوطن ما زالت تستعمل اللفظ، ولكنه لم يتناه إلى سمي .

والجلة من أفعال الحضارة القديمة الذي لا يزال صالحًا للاستعمال في الحضارة الحديثة ولكن مجمع اللغة العربية المتسي لم يشر إليه في معجمه الذي أعده لذلك . (2)

(1) لسان العرب . . 118/11 .
والطُّعْمَاءُ : ضرب من التمر . والهرابي كذلك (صحاح الجوهري : 1267/3)
و ج : 2077/5 . (

(2) ط / 1980 م .

ورد اللفظ في "البخلاء" مرتين في تعبيرين مجازيين، تضمنهما بيتان من الشعر، لشاعرين

مختلفين، أولهما للشاعر نصيب يمدح صاحبه بالكرم، فقال: - (طويل)

فَمَاجُوا فَأَثَنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَمَلُهُ * وَلَوْ سَكَتُوا أَنْتَ عَلَمَكَ الْحَقَائِبُ . . (4)

5 وفي الثاني، للشاعر الفرزدق يفتخر بنفسه قائلا: - (طويل)

كَمَنْتُ بِسَعْدِي عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ * وَلَسْتُ بِعَبْدِي حَقِيْبَتُهُ التَّمْرُ . . (2)

وجاء في تعريفها: -

* " الْحَقِيْبَةُ : واحدة الْحَقَائِبِ " . . (3)

* " الْحَقِيْبَةُ : كَالْبُرْدَةِ، تَتَّخِذُ لِلْحَلْسِ وَالْقَبِّ، الْحَقِيْبَةُ الرِّفَادَةُ فِي مَوْخِرِ الْقَبِّ،

وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَّ فِي مَوْخِرَةِ رَحْلِ أَوْ قَبِّ، فَقَدْ أُحْقِبَ. الْحَقِيْبَةُ هِيَ

10

الزِيَارَةُ الَّتِي تَجْعَلُ فِي مَوْخِرَةِ الْقَبِّ. وَالْوَعَاءُ الَّذِي يَجْمَلُ الرَّجُلَ

فِيهِ زَادَهُ . . (4)

* " الْحَقِيْبَةُ : الرِّفَادَةُ فِي مَوْخِرِ الْقَبِّ " . . (5)

* " الْحَقِيْبَةُ : مَا يَجْمَلُ فِيهِ الْمَتَاعُ أَوْ الزَّادُ، وَالْجَمْعُ حَقَائِبُ " . . (6)

15 وَأَفْضَلُ مَا جَاءَ مِنْ تَعَارُفِهِ، هُوَ الْأَخِيرُ الَّذِي يَبْدُو لِي وَأَنَّهُ أَكْثَرُ وَضُوحًا وَمَلَاةً مَعًا. وَلَعَلَّ ذَلِكَ

نَاتِجٌ مِنَ التَّطَوُّرِ الْمَلْحُوظِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَنُظِرْتُمْهَا إِلَى دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ .

وَلَمْ تَحْدُدِ الْمَعَاجِمُ صِنَاعَتَهَا، وَلَا كَيْفِيَّةَ تَشْكِيلِهَا، وَالنَّالِبُ لَدَيْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ مِنْ مَوَادِّ

جَلْدِيَّةٍ أَوْ صُوفِيَّةٍ، ثُمَّ تَطَوَّرَتِ الْحَيَاةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ بِعَدِّهَا، فَأَصْبَحَتْ تَصْنَعُ مِنْ مَوَادِّ أُخْرَى فَهِيَ هَذِهِ .

كَالْمَعَادِنِ الْمَخْتَلِفَةِ .

20 وَالْحَقِيْبَةُ وَعَاءٌ يَوْضَعُ فِيهِ الْمَتَاعُ فِي حَالَةِ الْحَلِّ وَالتَّرْحَالِ، وَلَكِنَّ الْمَفْهُومَ الْمُسْتَنْبَطَ مِمَّا أَتَتْ

بِهِ الْمَعَاجِمُ السَّابِقَةُ هُوَ اسْتِعْمَالُهَا فِي حَالَةِ التَّرْحَالِ فَحَسَبَ .

وتدرج المعاجم لفظ (الْحَقِيْبَةُ) فِي مَادَّةِ " حَقَب " . قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: " حَقَبٌ : أَصْلُهُ

وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدَّلُ عَلَى الْحَبْسِ . . وَالْحَقِيْبَةُ مَعْرُوفَةٌ " . . (7) ، فَكَأَنَّ الْحَقِيْبَةَ سُمِّيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا

(1) البخلاء . . ص 206

(2) م . ص . . ص 234

(3) صحاح الجوهري . . 114/1

(4) لسان العرب . . 325/1

(5) القاموس المحيط . . 57/1

(6) المعجم الوسيط . . 187/1

(7) مقاييس اللغة . . 80/2

تحبس ما فيها . ومن هنا يكون أصل اللفظ عربيا أصيلا ، مشتقا من الملاحظة الحسية
لوظيفة هذا الوعاء .

واستقوا من المادة معاني أخرى ، فقالوا : " اَحْتَقَبَهُ وَاسْتَحَقَبَهُ بِمَعْنَى أَيْ اِحْتَمَلَهُ " .. (1)
و " اَحَقَبَ زَادَهُ خَلْفَهُ عَلَى راحلته أَيْ جعله وراءه في حقيقته " .. (2) ، " وكَلَّ مَا حُمِلَ وِراءَ الرَّحْلِ
فهو حَقِيبَةٌ " .. (3)

5 ومما تقدم يمكن اعتبار لفظ (الحقيبة) لفظا خاصا بالوعاء الذي يحمل فيه المسافر زاده
وحاجته في سفره .

وليس لفظ (الحقيبة) من ألفاظ القرآن الكريم ، ولكنني رأيته في كتاب (صحيح مسلم) ..
فمن " أسماء بنت أبي بكر " أنها كلما مَرَّتْ بِالْبَحْرَيْنِ ، تقول : " لقد نزلنا معه هَلَلْنَا ، ونَحْنُ وَمِنْهُ
خِفافَ الحَقَائِبِ ، قَلِيلٌ ظَهَرْنَا ، قَلِيلَةٌ أَزْوَادُنَا " .. (4)

10 وبلاحظ لفظ (الحقائق) ، وقد استعمل مجازيا ، فهي تعني بخفاف الحقائق لامتع لسانا .

واستعمال لفظ (الحقيبة) في الشعر العربي شائع معروف ، بلفظه ومشتقاته .. من ذلك
قول النابغة الذبياني : — (كامل)

رَهْطُ أَيْنِ كَوْزٍ مُحَقِّبٌ أَدْرَاعِهِمْ * فِيهِمْ ، وَرَهْطٌ رَيْبَعَةٌ هِنِ حَسْدَارِ .. (5)

15 وذكر الجوهري بيتا لمؤلف مجهول ، هو : — (طويل)

بِالدُّهْنِ خِفافاً عِيَابُهُمْ * وَخَرَجْنَ مِنْ دَارِهِنَّ بِجَرِّ الحَقَائِبِ .. (6)
وقال الطائي : — (طويل)

وَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيبَةٌ رَحْلِيهَا * لِأَبْعَثَهَا خِفاً وَأَتْرَكَ صَاحِبِي .. (7)
وقال امرؤ القيس — (كامل)

20 وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ * وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ .. (8)

- | | |
|-----------|----------------------------|
| 114/1 .. | (1) صحاح الجوهري |
| 325/1 .. | (2) لسان العرب |
| 134 ص .. | (3) أساس البلاغة |
| 223/8 .. | (4) صحيح مسلم |
| 106 ص .. | (5) ديوان النابغة الذبياني |
| 1827/5 .. | (6) صحاح الجوهري |
| 134 ص .. | (7) أساس البلاغة |
| 135 ص .. | (8) م . م |

وهذا حظ استعمال اللفظ مربوطا بحالة الترحال على ظهور الابل . . . وأفهم من أصل الكلام أنّ (الحقيبة) تطلق على العَجْز ، أو هي فَجِيْزَةُ المَطَايَا ، ثم سمي ما يحمل خلف الراكب : - (حقيبة) مجازا ، لأنه محمول على العَجْز . ويكون في المعنى تطوّر دالليّ من المكان إلى ما عليه ، ثم سار في تطوّره شوطا بعيداً ، فنسي الأصل وبقي الفرع . . . وأصبح اللفظ الآن شاعراً ، مصروفاً يدرّ على وعاء يمتاز بشكله وحجمه ، يحمل المسافر فيه ما يحتاج إليه من ملابس وغيرها . . .

وفي عاتية الجزائر الحالية يستعمل لفظ (الحقيبة) استعمالاً ضيقاً لدى طبقة من الناس مثقفة ، ويبقى أفلبية الناس تستعمل لفاظاً محروّباً تعربها مُشَوِّداً عن اللفظ الفرنسي (VALISE) فيقولون (كَلِيْزَة) . . . وفي المشرق العربي يستعملون لفظ (الشُّنَّة) بدل الحقيبة . . . ولا أدري من أين جاءت !

وأعتقد أنّ لفظ (الحقيبة) أفصح مما تستعمله الناطقة في المشرق العربي ومفرهه . فالحقيبة من ألفاظ الحضارة القديمة الذي يجب إحياءه ، والنمل على شيوعه وتداوله . . . فهو صالح للحضارة الحديثة ، والحاجة إليه ماسة ، والغريب أنّ معجم المجمع اللغوي المصري قد أهمل الإشارة إلى هذا اللفظ .

=====

زَيْبِيل

تكرر اللفظ في "البخلاء" مرتين في جملتين متاليتين . . (1) في تعبير حقيقي ، بصفتها **بَصْفُ خَادِمَةٍ** جاء سيدها تحمل زيبيلاً ظرفاً لتجلس وتغزل من الكساحَة ما يمدل حمل الزهيل ، ثم راحت تفتشه بحثاً عن أشياء مفيدة .

وجاء في تعريفه : —

* " الزَيْبِيل : الْجِرَاب . . . (2)

* " الزَيْبِيل : وَالزَيْبِيلُ الْجِرَابُ ، وَقِيلَ : الْوَعَاءُ يَحْمَلُ فِيهِ . . . (3)

* " الزَيْبِيل : الْقَفَّةُ ، أَوِ الْجِرَابُ أَوِ الْوَعَاءُ . (ج) زَيْلَانٌ . . . (4)

* " الزَيْبِيل : الْقَفَّةُ . (ج) زَيْلٌ ، وَزَيْلَانٌ . وَالزَيْبِيلُ : الْقَفَّةُ . (ج) زَيْبِيلٌ . . . (5)

ونلاحظ أن هذه التعاريف حاولت أن تكون دقيقة في الإحاطة بدلالة اللفظ دون الإشارة إلى أصله أو شكله أو مادة صناعته ، مما يفتح المجال واسماً لتصور مفهومه لغويها واجتماعياً . وأنا أعتقد أن صناعته تمت من مواد مختلفة ، أهمها الخوص ، أو سَعَفُ النخل ، والحَلْفَاءُ . . وغيرها . وتنقل فيه مختلف الهَوَاتِّ على عاتق الإنسان أو ظهور الحيوانات المعدة لذلك .

وفي التعاريف الأخيرة مما سبق ذكره أن أصل "الزيبيل" قَفَّةٌ أو وعاء على شكل قَفَّةٍ ، ودلالته مرت بمراحل في تطورها المصممي . وقالوا عن القَفَّةِ "أَنَّهَا" القَرَعَةُ الْيَابِسَةُ ، وربما اتخذت من خوص ونحوه كهيئتها تجعل فيه المرأة قطنها . . (6) ولها معان أخرى غير هذه تراها في المعاجم مشوثة . . (7) ، ثم أصبح "القَفَّةُ" الآن يُطلق على وعاءٍ تحمل فيه الأشياء ، وتصنع من الحلفاء أو الخوص أو غيرها ، وقد تطلق على شيء آخر غير ذلك . . قال الأصمعي قولهم : "كَبُرَ حَتْسِي صَارَ كَأَنَّه قَفَّةٌ" هي الشجرة اليابسة . . (8)

والزيبيل جعل بشكل قَفَّةٍ لها عرى . . وتمر صناعته بمراحل مختلفة ، وربما اكتفي بل إحدى هذه المراحل ، فكان له إسم فيها يَحْصُهُ . . قال الثعالبي : "إذا كان مسوجاً من الخوص قبل أن يسوي منه زهيل فهو سَفِيفَةٌ . فإذا سوي ولم يجعل له عرى فهو قَفَّةٌ ، فإذا جمعت لسه

- | | | |
|---|---------------------------|-----------|
| 1 | البخلاء | .. ص 142 |
| 2 | تهذيب الأزهري | .. 25/13 |
| 3 | لسان العرب | .. 300/11 |
| 4 | القاموس المحيط | .. 381/3 |
| 5 | المعجم الوسيط | .. 388/10 |
| 6 | صاح الجوهري | .. 1418/4 |
| 7 | انظر مثلاً القاموس المحيط | .. 186/3 |
| 8 | إصلاح المنطق | .. ص 314 |

عروتان فهو مُحَصَّن ومُكْتَل ، فإذا كان كبيراً من جلود فهو حَفْص " . . (1)

وقيدت المعاجم التي رأيناها استعماله في حمل التمر . من ذلك أنه جاء في " أساس البلاغة " قوله : " عِنْدَهُ زَيْلٌ مِنَ التَّمْرِ وَزَنْبِيلٌ " . . (2)

وتدرج المعاجم لفظ (الزنبيل) في مادة " زهل " . ولم أجد لها أصلاً في " مقاييس اللغة " حتى أتت علاقتها بالمعنى السري . وبحثت في معاجم مختلفة ، فما رأيت علاقة للمادة بهذا اللفظ المدروس ، ومن بين معاني المادة التي وجدتتها قوله : " زَيْلٌ الْأَرْضِ سَعْدُهَا ، أَنْزَلُهَا ، واجتمع له زَيْلٌ كَثِيرٌ " . . (3)

ويعتقد أن أصل اللفظ أعجمي لذا كانت صلته بالمعنى العربي ضعيفة . . هذا يعني أن اشتقاقه من المادة العربية بعيد ، فيكون من أصل أعجمي ، وقد تمّ تعريبه صيغة ودلالة . قال الجوهري : " ليس في الكلام فَعْلِيلٌ بالفتح " . . (4) ، وقال الجواليقي : " إنه مررب من الفارسية ، ونقل عن الأصمعي قوله : " وهو بالفارسية (زَيْنٌ قَالَهُ) : وعاء . ثم عقب المحقق بقوله : " أرجح أن هذه الكلمة هي التي حرفها المأمة إلى زَنْبِيلٌ ، فسادوا بها إلى قريب من لفظها الفارسي . والراجح أن أصلها بالياء الفارسية ، فتعرب مرةً بالياء ، ومرةً بالفاء " . . (5)

ويعتقد آدي سير أن الزنبيل معروف ، وأنه مأخوذ من الفارسية (زنبيل) و (زنبير) لفة في الفارسية ، والأصل مأخوذ من السريانية " . . (6)

ونلاحظ اختلاف الرأيين في أصل اللفظ داخل لغته ، فهو عند أحد عما (زَيْنٌ قَالَهُ) ، وعند الآخر (زنبيل أو زنبير) . ولم أجد رأياً ثالثاً يحكم بينهما .

وفي " غرائب اللغة العربية " اللفظ من أصل فارسي ، ويعني قفة . . (7) ، ثم انتقل اللفظ من العربية إلى اللغة الرومانية عن طريق التركية ، فكان فيها (ZAMBIL) . . (8)

واختلاف صيغ اللفظ في حالة الإفراد والجمع علامة على أن تعريب اللفظ كان ارتجالياً ، فهو في المفرد (زبيل) و زَنْبِيلٌ و زَنْبِيلٌ والجمع زَيْلٌ و زَيْلَانٌ و زَنْبِيلٌ . . (9)

- (1) فقه اللغة للشمالبي . . ص 168 و 169
- (2) أساس البلاغة . . ص 266
- (3) م . س والصفحة نفسها .
- (4) صحاح الجوهري . . 1715 / 4
- (5) المررب للجواليقي . . ص 170
- (6) الألفاظ الفرسية المعربة . . ص 80
- (7) غرائب اللغة العربية . . ص 232
- (8) م . س . . ص 155
- (9) انظر التعريف في مقدمة الكلام .

ويمكن أن تتمدد أسماء (الزهيل) بتعدد أشكاله ووظائفه، من ذلك أنهم قالوا :-
 - العَيْبَةُ : زَيْبٌ من أَدَمَ ينقل فيه الزرع المحصور إلى الجرين في لفة همدان" . . (1)
 ثم ينظر إلى مراحل صناعته ، فيكون له في كل حال لاسم . . (2) ، ويكون لفظ (الزهيل)
 لفظاً عاماً ، وقد اندرجت تحته مجموعة من الألفاظ الخاصة التي تبين حالة من حالاته . . ولا
 يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارها ألفاظاً مترادفة لما بينها من فروق دلالية دقيقة ، تدرك
 عند التمعن والتدبر .

ولفظ الزهيل ليس من ألفاظ القرآن الكريم ، ولم أجده فيما قرأت من أحاديث نبوية شريفة ، في
 كتاب (صحيح مسلم) . . وأعتقد أنه ورد في الأسماء العربية قليل .

أما في عامة الجزائر الحالية فاللفظ مستعمل شائع . . ونسبي في عامة الجزائر الحالية
 نوعاً من الزيلان (الشِّوَال) . وأرى اللفظ من الأصل المرهبي الفصح ، فهو من " شَالٌ
 الشيء يشُولُه أي رَفَعَه ، ومنه " شَلْتُ بِالْجَرَّةِ أَشُولُ بِهَا شَوْلًا : رَفَعْتُهَا " . . (3) ، و" شَالٌ
 الميزانُ : اِرْتَفَعَتْ لِحَدَى كَفْتَيْهِ " . . (4)

ومن هذا المعنى يكون أصل اللفظ عربيًا أصيلاً من الشَّوْل الذي هو الرفع ، وفي الشِّوَال
 رَفَعٌ لِلأَشْيَاءِ وَحَمْلٌ لَهَا .

والزهيل من ألفاظ الحضارة القديمة ، ولا يزال صالحاً للاستعمال في الحضارة الحديثة ،
 ولكن " مجمع اللغة العربية " المصري لم يذكره في "مجمع" الذي أعده لذلك .

- (1) اللهجات العربية لابراهيم أنيس . . ص 251 . ولسان العرب . . 125/2
 (2) انظر ما سبق شرحه نقله عن الثعالبي في " فقه اللغة " ص 168 و 169 .
 (3) صحاح الجوهري . . 1741/5
 (4) أساس البلاغة للزمخشي . . ص 341

سَلَّة

ورد اللفظ في "البخلاء" صورة واحدة ، في تعبير حقيقي ، يصبر عن رجل رأى شيئاً ، فسأل عنه ، قائلاً : " جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَيُّ شَيْءٍ فِي تِلْكَ السَّلَّةِ ؟ " . . (1)

وجاء في تعريفها :- * " السَّلَّةُ : سَلَّةُ الخبز معروفة " . . (2)

* " السَّلَّةُ : وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه ، تحمل فيه الفاكهة ونحوها " . . (3)

ورأيت التماريف متشابهة في كثير من المعاجم القديمة كـ " تهذيب الأزهري " و " القاموس المحيط " وغيرهما . . وكانت أحياناً صهيمة ، كما جاء في قول الجوهري أعلاه ، اعتماداً على أنها معروفة في زمانه .

وأعتقد أنّ المعاجم القديمة قد قصّرت في تعريفها وبيان حدودها ، وطريقة صناعتها ، ومهدان استعمالها المختلف ، وأفضل تعريف رأيته هو ما قاله المعجم الوسيط ،

تصنع السَّلَّة من موادّ مختلفة ، أهمّها القصب ، وسعف النخل ، وربما كانت من الحلفاء ، ثم من موادّ صناعيّة حديثة كالحديد والبلستيك .

وتمدّت استعمالاتها في العصر الحديث فهي للفاكهة ، والخضار ، وهي للأوراق وحتى في الألعاب الرياضيّة ، كما هو الحال في لعبة (كرة السَّلَّة) .

وتدرج المعاجم اللفظ في مادة " سلال " . ولم أجد لها في مقاييس اللفظة لابن فارس ، حتى أتبين رأيي في علاقة اللفظ بالمعنى العربي .

ومن معاني المادة : " اسْتَلَّ بِكَذَا : ذَهَبَ بِهِ خَفِيَةً " . . (4) ، و " سَلَّ فلان ، به سَلُّ ، وسَلَّال : وقد سَلَّه الداء " . . (5) ، وسَلَّلت السيف واستلَّته إذا أخرجته من رِغْمده . . (6)

ولا أجد صلة بين هذه المعاني وبين لفظ (السَّلَّة) التي نحن في صدر دراستها .

ولمست العلاقة واضحة عندي ممّا فسح المجال للاعتقاد بأن اللفظ أعجمي مصرب .

وبحثت في مرجع تتحدّث عن الدخيل في العربية فلم أعثّر عليه إلا ما كان من كتاب فرائب اللغة العربية فلمّا قال : " السَّلَّة أرامية ، وهي في أصلها (SALTO) " . . (7) ، وقال قهلق ابن دريد : " لا أحسب السَّلَّة عربية " . . (8) ، دون الإشارة إلى أصل اللغة التي جاءت منها .

1	البخلاء	ص 173
2	صاح الجوهري	1731/5
3	المعجم الوسيط	445/1
4	أساس البلاغة	ص 305
5	ص 306	
6	صحيح الجوهري	1730/5
7	ص 188	
8	لسان الصرب	342/11

مشارك في لفظ (السَّلَّة) ممان أخرى منها :-

— السَّلَّة : السَّرِقَة . والسَّرِقَة الخَفِيَّة " . . (1)

— السَّلَّة : الدَّفْعَة ، يقال : فرس شديد السَّلَّة " . . (2)

— السَّلَّة : الناقاة التي سقطت أسنانها . " و" السَّلَّة : شقوق في الأرض تسرق الماء⁽³⁾ .
ونظرا لتمدد وظائف (السَّلَّة) فإنه يمكن اعتبار إسمها لفظا عامًا . أما عند الأُولميين الذين خصصوا السَّلَّة للخبز فلان اللفظ لديهم خاص، وذلك يكون اللفظ قد مر في تطوره من حالة الخصوص إلى العموم، وهي حركة كثيرا ما نلاحظها في الألفاظ أثناء التطور الدلالي .
ولمست السَّلَّة من ألفاظ القرآن الكريم، ولا رأيتها فيما قرأتُ مرًا حديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) .

ورأيت اللفظ في الأشعار العربية، ولكن التمثلي مخالفة لدلالة اللفظ المقصود . كان يقصد بها معنى من المعاني المشتركة التي مر ذكرها . . كقول الشاعر :- (طويل)
فَلَمْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً * فَتَقَبَّلَ صَيْمًا أَوْ نُحَلِّمَ قَاضِيًا . (4)
والمقصود هنا بالسَّلَّة السرقة في غفلة . والله أعلم .

ورأيت لفظ (السَّلَّة) في شعر إيليا أبي ماضي ، حيث قال :- (خفيف)
إِلَى كَيْلِ شَاعِرٍ عَرَبِيٍّ * سَلَّةً مِنْ فَوَاكِيهِ الْأَلْقَابِ . . (5)
ونلاحظ استعمال السَّلَّة للفاكهة ، وإن كان المعنى مجازيا .

وفي عامية الجزائر الحالية نعرف لفظ (السَّلَّة) ، وهو لفظ شائع عندنا معروف، لم يطرأ على مدلوله تفسير في المعنى ولا في البنى . . وتصنع عندنا تقليديا من شقاف القصب خاصة ، وربما صنعت من غيره . وتباع في الأسواق لحمل الفاكهة والخبز وغيرها، وهي ذات أشكال وأنواع وألوان مختلفة ، ولكن استعمالها ما زال فيها رغم انصراف كثير من الناس إلى أوعيتها أخرى أكثر تطورا ومثانة .

والسَّلَّة من ألفاظ الحضارة القديمة ، ولا زالت صالحة للحضارة الحديثة، ورغم ذلك فلان مجمع اللغة العربية المصري لم يدونها في معجمه الذي أعده لآل ألفاظ الحضارة الحديثة . . (6)

- | | | |
|---|---------------|--|
| 1 | أساس البلاغة | ص 305 . و" صحاح الجوهري " . . 5 / 1730 |
| 2 | صحاح الجوهري | و" القاموس المحيط " . . 3 / 397 . |
| 3 | لسان العرب | ص 11 / 342 . |
| 4 | أساس البلاغة | ص 305 . |
| 5 | ديوان الخمائل | ص 47 . |
| 6 | ط / 1980 م . | |

كَيْسٌ

- ورد اللفظ في "البخلاء" خمس مرات في تعابير حقيقية تتحدث عن الكيس ووضعه أمام الإنسان وخوفه عليه، وحرصه على اقتنايه .
- وجاء في المجاز: "نفخت الأكياس" كناية عن فراغ القول . . . (1)
- 5 وجاء في تسميته :-
- * الكيس : الذي تُحْرَزُ فيه الثغفة . . . (2)
- * الكيس : واحد أكياس من الدراهم . . . (3)
- * الكيس : من الأوعية : وعاء معروف تكون فيه الدراهم والدنانير والدرّ والياقوت والجمع كَيْسَه . . . (4)
- 10 * الكيس : للدراهم لأنه يجمعها . (ج) أكياس وكَيْسَه . . . (5)
- * الكيس : وعاء معروف للدراهم والدنانير والدرّ والياقوت . . . (6)
- ونلاحظ هذه التعليل وقد قصرت عن تبيان مادة صناعتها ، وأصل اشتقاقها . وكان من المعاجم للمتأخرة من كان أكثر وضوحا . . . جاء في بعضها : "الكيس ما يخاط من خرق للدراهم وغيرها ، مأخوذ من الكيس بمعنى السمع ، لأنه يجمع ما يجمع فيه . . . (7) ، وقال غيره : "الكيس ما يخاط من خرق ، وأما ما يشرح من أديم وخرق فلا يقال له كيس بل خريطة . . . (8)
- 15 ويظهر أنهم كانوا يصنعون الأكياس من الخرق والجلود لتوضع فيها الأشياء الثمينة ، كما هو الحال في استعمالها اليوم . ثم انتقل استعمال لفظ الكيس إلى أشياء غير هذه .
- وتدرج المعاجم لفظ (الكيس) في مادة "كيس" . يقول ابن فارس : "كي س : أصل يدل على ضم وجمع ، من ذلك الكيس ، يسمى بذلك لأنه يضم الشيء ويجمعه" . . . (9)
- 20 وللمادة معان أخرى غير هذه . . . تقول : كاس الولد يكيس صار ظريفا . . . والرجل كيس مكيس أي ظريف ، والتكيس التطرف ، . . . (10) ، وجاء في الحديث : "أكيس الكيس التقي ، وأحمتق الحمقى الفجور" . . . (11)

293، ص . . .	مقامات الحريري	(1)
314/10 . . .	تهذيب الأزهري	(2)
973/3 . . .	صاح الجوهري	(3)
202/6 . . .	لسان العرب	(4)
248/2 . . .	القاموس المحيط	(5)
807/2 . . .	المعجم الوسيط	(6)
1860/2 . . .	محيط المحيط	(7)
1116/2 . . .	أقرب الموارد	(8)
140/5 . . .	مقاييس اللغة	(9)
972/3 . . .	صاح الجوهري	(10)
554 . . .	أساس البلاغة	(11)

وله يكون لفظ (الكيس) ذي أصل عربي ، فهو مشتق من الجمع والضم - على رأي ابن فارس .
وقد أخذ اسمه بملاحظة وظيفته التي وجد من أجلها . . . ولكن بعض الباحثين يرى اللفظ معرباً

وينسبه إلى الآرامية، ويكتبه فيها هكذا (Kīç o) . . . (1)
ومن الصربية انتقل اللفظ إلى بعض اللغات الأوروبية، فكان في القرواطية (kesa) . وفي
البلغارية (kecia) . . . (3)

ويرى آخرون أنه في الفارسية (كيسه) ، وفي اليونانية (كيس) دون الإشارة إلى أصله، إن
كان فيهما أصلية، أم انتقل إليهما من الصربية . . . (4) ، والكيس (caisse) في الفرنسية هو
" صندوق كبير مصنوع من الخشب أو المعدن، يستعمل في التغليف أو في نقل السلع ، وينسب
أصله إلى اللاتينية " . . . (5)

ويمكن أن يرادف لفظ (الكيس) في معناه الفاظ أخرى تجتمع معه في الوظيفة العملية ، مثل
لفظ (الصرة) . قال : " الصرة للدراهم " . . . (6) ، وأراها مشتقة من " الصرة : الجماعة " . . . (7)
ومنه صرحت الصرة : شدتها ، فيكون من معانيها الجمع والشدة اللذان يوءدبان إلى المنع
والصيانة . وهنا يلحق لفظ (الكيس) ولفظ (الصرة) وينطبقان ، فيصح أن يكون أحدهما مرادفاً
للاخر .

وجاء لفظ الصرة في كتاب (صحيح مسلم) بمعنى (الكيس) ، فعن أبي بن كعب أنه وجد
(صرة) فيها مائة دينار على عهد رسول الله (صلعم) فأتى بها إليه، فقال له : عَرَّفَسَهَا . . . (8)
والخريطة : وهي وعاء يصنع من سبور متداخلة من خرق وجلود ، وأصله أعجمي وعرب ، من أصل
فارسي ، ويعني (كيس) . . . (9) ، وفي " الصحاح " : " الخريطة : وعاء من آدم يُشْرَجُ على ما فيها " . . . (10)
والجَوَالِقُ : " كيس من صوف أو شمر ، أو هو كيس كبير ، فارسي الأصل " . . . (11) وجمعه جَوَالِقُ

20 وَجَوَالِقُ . . . (12)
والفرارة : وعاء أو كيس يصنع من الشمر أو الصوف ، قال الجوهري : " الفرارة واحدة الفرارير
التي للخبز ، وأظنه معرباً " . . . (13)

- | | | |
|----|---------------------|---|
| 1 | فرائب اللغة الصربية | ص 204 . . . |
| 2 | م . س | ص 157 . . . |
| 3 | م . س | ص 158 . . . |
| 4 | محيط المحيط | 1860/2 . . . |
| 5 | (معجم فرنسي) | 235 ; p . edit . 1984 ; dict . franç . Petit Robert |
| 6 | صحاح الجوهري | ص 711/2 . . . |
| 7 | المصدر السابق | ص 710/2 . . . |
| 8 | صحيح مسلم | ص 26/12 . . . |
| 9 | فرائب اللغة الصربية | ص 225 . . . |
| 10 | ج 3 / 1123 . . . | ويشرح من التشرح : الخياطة المتباعدة أو المتداخلة (الصحاح) |
| 11 | فرائب اللغة الصربية | ص 224 . . . |
| 12 | صحاح الجوهري | ص 1454/4 . . . |
| | | ص 768/2 . . . |

ويشترك مع اللفظ في صيخته مجموعة ألفاظ مختلفة المعاني ، منها : —

— الكَيْسُ : المقل ، والكيس الجماع وطلب الولد . . (1)

— الكَيْسُ : صرة مقدرة من المال متداولة التعامل ، تقول : اشتريت بخمسة أكياسه وغشاه
يكون فيه الولد . وهو الشيمة . . (2)

ويمكن القول استنتاجا مما سبق : إن الكيس لفظ عام تندرج تحته ألفاظ خاصة تدل على
صفة من صفاته .

ليس الكيس من ألفاظ القرآن الكريم ، ولكن رأيت فيما أشرع عن الرسول الكريم (صلعم) من
أقوال وأفعال في كتاب (صحيح مسلم) ، ففي حديث أن رسول الله (صلعم) قال لهلال :
" أهطيه أو قية من ذهب وزده ، قال : فأعطاني أوقية من ذهب ، وزادني قيراطا ، قال :
فقلت : لا تقارفتي زيادة رسول الله (صلعم) . قال : فكان في كيس له ، فأخذه أهبل
الشام ، يوم الحرّة " . . (3)

وأرى أن الكيس كان معروف في عهد النبي (صلعم) ، وأنه مستعمل للدراهم ، وغيرها من
الذهب ، وأشياء ثمينة .

وهو مستعمل معروف في شعر الصرب ونثرهم - فقد ورد ذكره مقامات الحريري . . (4) ، وفي
شعر أبي نواس : — (وأفر)

عُنَيْتُ بِمَرْكَبِ الْبِرْدُونِ حَتَّى * أَضَرَّ الْكَيْسَ إِثْلَاءَ الشَّيْرِ . . (5)
وفي شعر إيليا أبي ماضي : — (خفيف)

وَكَسَا الْخَزَّ جِسْمَهُ قَتَبَاهِي * وَحَوَى الْمَالَ كَيْسَهُ فَشَمَّرَ . . (6)

واللفظ غير معروف في عا³مية الجزائر الحالية إلا لدى فئة مثقفة التي عرفت عن طريق التعليم
وفي غير هؤلاء يكاد يكون مجهولا . ولعل لفظ (الصرة) أكثر تداولاً في الأوساط الشعبية
من لفظ الكيس الذي يصبح غريبا في كثير من الأحيان .

ولفظ الكيس من ألفاظ الحضارة القديمة ، ولا يزال صالحا للحضارة الحديثة . ولم يدونسه
مجمع اللغة العربية المصري في معجمه الذي أعنته لذلك .

313/10	..	1	تهذيب الأرمي
807/2	..	2	المعجم الوسيط
33/11	..	3	صحيح مسلم
		4	ص 204
345	ص ..	5	ديوان أبي نواس
29	ص ..	6	ديوان الجداول

ورد اللفظ في "البخلاء" مرة واحدة، في تعبير حقيقي يتحدث عن رجل يذكر المال، وطسرق المحافظة عليه . " وَإِنَّمَا الْمَالُ لِمَنْ حَفَظَهُ، وَإِنَّمَا الْفِنَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَاحْفَظِ الْمَالَ يُنْهَكَتِ الْحَيْطَانُ، وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابُ، وَاتَّخَذَتِ الصَّنَادِيقُ، وَعَمَلَتِ الْأَقْفَالُ " . . (1)

وجاء في تعريفه :-

* قال الليث : السُّنْدُوقُ : لفظة في السُّنْدُوقِ، ويجمع صُنَادِيقٌ . . (2)

* قال يعقوب: هي الصندوق بالصاد، والجمع الصُنَادِيقُ . . (3)

* السُّنْدُوقُ : الجَوَالِقُ . . (4)

* السُّنْدُوقُ : وعاء من خشب أو معدن ونحوهما، مختلف الأحجام، تحتفظ في الكتب والملابس ونحوهما . . (5)

وملاحظة هذه التعاريف يتبين قصورها عن إعطاء صورة واضحة عن الصندوق، ما عدى التعريف الأخر فلا نه حاول أن يكون دقيقاً، ومع ذلك فإنه قد أهمل الحديث عن شكله وهيبته . وكنا ننتظر منه أن يكون أكثر دقة مما سبق بحكم حداثة مؤلفيه على الإحاطة بالمعارف . ورأيت تعريفاً جميلاً في معجم أقدم، قال : "السُّنْدُوقُ، والسُّنْدُوقُ والزُّنْدُوقُ والسُّنْدُوقُ :- وعاء من خشب على هيئة بيت مستطيل توضع فيه الثياب وغيرها، وجمعه صُنَادِيقٌ " . . (6)

وأهملت المعاجم التي شاهدتها الحديث عن أصل اللفظ وصلته بالمادة الاشتقاقية العربية وقد ذكرت مادة الصناعة، فكانت عندهم خشباً أو معدناً، والحقيقة أنه يصنع من مواد مختلفة، كالبلالستيك، وغيرها مما نعرف وما لا نعرف . وهو وعاء لحفظ المادة، ولين اختص عند بعضهم بحفظ بعض الأشياء كالكتب والملابس، وكسل ما يراود حفظه .

وتدرج المعاجم لفظ (الصندوق) في مادة (ص د ق) . ولم أجد لهذه المادة أثراً في "مقاييس اللغة" حتى أتبين صلتها بالعربية، وتحليل ذلك في رأي ابن فارس .

ويؤمق بعض أئمة اللغة العربية أن أصل اللفظ أعجمي . وقال في كتاب "غرائب اللغة العربية" لأن الصندوق فارسي الأصل . . (7)

1	البخلاء	ص 81
2	تهذيب الأزدري	386/9
3	صاح الجوهري	1506/4
4	لسان العرب	207/10
5	المعجم الوسيط	525/1
6	محيط المحيط	1211/2
7	غرائب اللغة العربية	ص 237

وقال آدي شهر عن الصندوق : " وهو معروف ، وهو أيضا صندوق بالفارسية " . . (1)

ثم انتقل اللفظ من الصربية إلى بعض اللغات الأوروپية الشرقية ، فكان : -

- في القرواطمة : (SANDUK) - (2)

- وفي البلغارية : (SANDEUK) . . (3)

- وفي الألبانية : (SENDUK) . . (4)

وفي " أدب الكاتب " أشار ابن قتيبة إلى اللفظ دون ذكر الأصل ، وعقب المحقق بأنه أعجمي . . (5)

ولم أجد في المراجع التي اطلعت عليها غير هذين من أشار إلى اللفظ وأصله . . (6)

ويمكن أن يكون لفظ (الصندوق) من الألفاظ العامة لأن دلالة الاستعمال أصبحت واسعة فكل وعاء مربع الشكل تحفظ فيه المواضع يعتبر صندوقا ، وذلك ترجمة للمعنى من اللغات الأوروپية خاصة . . فهذا صندوق البريد ، وهذا صندوق السرعة في السيارات مثلا ، وأحيانا يقولون عُلبَة بدلا من الصندوق . . والعُلبَة في حقيقتها صندوق صغير أو هي ذات أشكال مختلفة ، وأحجام محدودة . هذا الذي يفهم الآن من لفظ العُلبَة . أما قديما فقد كان لفظ (العُلبَة) يدل على " مِخْلَب من الجلد ، والجمع عُلب وعِلاب " . . (7)

والصندوق ليس من ألفاظ القرآن الكريم ، ولا رأيت في قرأت من أحاديث نبوية شريفة في كتاب (صحيح مسلم) . .

أما في الأشعار الصربية فيبدو نادر الوجود . . ورأيت اللفظ في شعر إيليا أبي ماضي ، حين قال : - (كامل)

عَجَبًا لِمَنْ أَمْسَى وَكُلُّ فَخَارِهِ * بِنَصَارَةِ الْمَخْبُوءِ فِي الصَّنُوقِ . . (8)

والصندوق في عاصمة الجزائر الحالية شائع معروف بمعناه ومعناه ، ويلفظ بالصاد المفتوحة ، يقال : (صندوق) . وهو استعمال عربي فصيح ، كما سبقت الإشارة إلى شكل اللفظ لما كما أنه لفظ مدغري ، وأجاز ابن السكيت تأنيثه ، فعن الجوهرى أن ابن السكيت قال : " وهي الصندوق " (9) مسبوقه بضمير مؤنث . ولكني رأيت ابن السكيت في مكان آخر وهو يقول : " هو الصندوق " . . (10) ولمل قول الجوهرى قد صَحَّفَ ، ولم ينتبه محقق (الصحاح) إلى إصلاحه .

1	الالفاظ الفارسية المعربة	ص 108 . .
2	غرائب اللغة الصربية	ص 157 . .
3	م . س	ص 158 . .
4	أدب الكاتب	ص 162 . .
5	أدب الكاتب	ص 387 . .
6	انظر قائمة المراجع الممتدة في آخر المؤلف	ص 189/1 . .
7	صحاح الجوهرى	ص 168 . .
8	ديوان الخناتل	ص 95 . .
9	صحاح الجوهرى	ص 1506/4 . .
10	إصلاح الضنطق	ص 185 . .

وذكروا في لفظ (الصندوق) لهجات ، فقالوا : هو الصندوق لفة في الصندوق . . (1)
 وكانت المأمة في عهد ابن السكيت تتكلم بالصاد سينا ، قال في باب (ما يتكلم به العامة
 بالسين وهو بالصاد) : * ويقال هو الصندوق بالصاد " . . (2) ، ومرة يبدلون الصاد زايًا
 فيقولون : " زَنْدُوقٌ " بدل الصندوق . . (3)

والواقع أنه كان من بين اللهجات العربية من تناوب بين الصاد والسين والزاي ، وما
 اللهجات الحديثة إلى النخس من الأصوات الغخمة . . آ ما اللهجات العربية البدوية ، فتنا
 التخيم . فقد روي أن بني المنبر من تمهم كانوا ينطقون بكلمة (الساق) قائلين (الصاق)
 وينو المنبر ممن توغلوا في البداوة ، فمالوا إلى تخيم الأصوات " . . (4) ، ومالت لهجة الكند
 إلى الرقة فاختارت الأصوات المهموسة ، فأبدلوا الصاد الغخمة سينا مهموسة ، ف(الصدغ) عند
 ينطق بالسين فيقولون (سَدَغ) . . (5)

ويمكننا القول بأن لفظ (الصندوق) كان ينطق في الأوساط الحضرية (صندوق) ، ولا
 في ذلك ، فهي سنة التطور في اللغة ، مما يفسر لنا وجود هذا المدد من الصيغ المختلفة
 وآ ما في عامية الجزائر الحالية فإن اللفظ مسروف ، بمعناه ومعناه . . ولكن بعض الجهات
 يقولون (الصندوق) بدلا من الصندوق . وهذه الفئة الناطقة بهذه الكيفية معروفة بتوغلها
 التحضر ، وفساد اللسان .

والصندوق من ألفاظ الحضارة القديمة ، ولا يزال صالحا للاستعمال في الحضارة الح
 ولكن مجمع اللغة العربية أنسي لم يدونه في مصبه الذي أعده لذلك .

-
- | | | |
|-----------|-------------------------------|-----|
| 386/9 . . | تهذيب الأزهري | (1 |
| 185 ص . . | إصلاح المنطق | (2 |
| 255/3 . . | التأموس المحيط | (3 |
| 130 ص . . | اللهجات العربية لإبراهيم أنيس | (4 |
| 292 ص . . | م . . | (5 |

الباء الثاني

الإحصاء اللفظي

ومراسمة تحليلية لجدول الألفاظ

الكتاب الثاني

الفصل الأول

الأصمى والمدخيل

الأَصِيلُ وَالذَّهِيْبُ

إن الثروة اللفظية لآية لغة من اللغات تتشكّل عبر قرون كثيرة متتالية ، وهناك طرق مختلفة أساسيات لتعاطف هذه الثروة ، هما : —

(1) طريقة مباشرة ودعني بها تولّد وتكاثر ما يسمّى بالألفاظ الأصلية للغة بواسطة المصطلح الكاملة فيها .

(2) طريقة الاقتراض الذي بواسطتها تدخل مفردات جديدة من اللغات الأخرى ، وعليه فإني مفردات آية لغة من اللغات نوعان : أصلية ، ومقرضة أي دخيلة .

١ (الأَصِيلُ)

وقد حاولت توزيع هذه الألفاظ المدروسة في جدولين ، مبتدئين بدراسة جدول الأصيل ، وهذه الألفاظ اتفقت المصادر التي رأيتها على اعتبارها أصيلة .

(13) قَدَح	(1) لِبُكْرَة
(14) قَدَّاحَة	(2) بُرْمَة
(15) قِرْبَة	(3) بِسَاط
(16) قَمْب	(4) جِرَاب
(17) كَانُون	(5) جَعْنَة
(18) جَعْنَة	(6) جُلَّة
(19) مُرْقَقَة	(7) حَلْب
(20) مُزْمَلَة	(8) حَصِير
(21) مَسْبَاح	(9) حَقَبَة
(22) مِقْلَبِي	(10) خِزَانَة
(23) مَنَحَار	(11) سَبِير
(24) وَقُود	(12) غَمْر

ونقصد بالأصيلة ما هو من كلام العرب ولغتهم ، ولنابع في بيئتهم ، وتحتلّ بخصائص أساسية لأن اللغة العربية تحي مثل حياة العرب وتستمد منها وجودها ولبعضها .

تعريف مفهوم العرب والنسب

اختلفوا في أصل تسمية العرب بهذا الاسم ، ولكنهم قالوا : " أعربَ كَلَامَهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنْ فِي الْإِثْبَابِ وَأَعْرَبَ بِحُجَّتِهِ أَي أَفْصَحَ بِهَا " . . . (1)

فهل يكون أصل التسمية من غذا أي أنهم سقوا بذلك لأنهم قد أمروا بالسنتهم، فأبانوا أفكارهم، وأمرها من مرادهم بوجوده من الاختصار المفيد، أم أن الكلمة مرتجلة، كما يعتقد بعض المفكرين . . . (1)

والاعتقاد عندي أن أصل لفظ "العرب" مجهول، والمعروف عنهم الاشتقاق منه، قالوا: **عُرب** ومادة "عرب" لها ثلاثة أصول: -

• الإيَّسَانَةُ والإفصاحُ، النشَاطُ وطيب النفس، وفَسَادٌ في عضو أو جسم . . . فأما الإيَّسَانَةُ التي تسمى العرب، فليس بصحيح أن تكون سميت عربا من هذا القياس. لأن لسانها أَعْرَبُ الإيَّسَانَةُ، وبانها أجود بيان، ومما يوضح هذا، الحديث الذي جاء: "لأن الصريرة لمست بابا واحدا، لكنهما لسان ناطق" . . . (2)

والصريرة لفة هو "القوم أعربوا بها عن مكنون نفوسهم، واشتقوا إسمها من إسمهم، فكانت رسما صادقا يبرز مميزاتهم الخلقية والخلقية .
واقتصد بعضهم أن الإسم إنما أتاهم من جدّهم الإيَّسَانُ الذي يدعى "عُرب"، وهو الذي يزعم العرب أنه أصل اللغة الفصحى . . . (3) و"أول من تكلم الصريرة" . . . (4)

فصولهم

قال ياقوت الحموي: "جزيرة العرب تدعى (عربة) ومن هنا قيل للعرب عرب، كما قيل . . .
للهندي هندي، ويصح من هذا أن كل من سكن الجزيرة ونطق بلسان أهلها فهم العرب سموا عربا ليسم بلدتهم (العربيات) . . . (5)
ثم انتشروا في شبه الجزيرة العربية وما حولها، فلم تعد جزيرة العرب وحدها هي سكنهم، فقد كانت لهم مساكن فيما حولها، ولكن جزيرة العرب مسكن أكثرهم، وأهم مساكنهم فأضيفت إليهم . . . (6)

فقد كانت لهم إمارات متاخمة على حدود بلادهم الأصلية، ومجاورة لمن حولهم من الأمم .
فقد كان الفساسنة في بصرى وغيرها من حوران على حدود الشام، والمانذرة بنولخم في الحيرة على حدود العراق، وكان الفساسنة عمال الروم في الشام، وبنولخم عمال الفرس في العراق، ولم يكن هؤلاء العرب يحثون الروم ولا الفرس . . . (7)، وبقي جليلهم يسكن الجزيرة العربية،

- | | | |
|-------------|----------------------------------|-----|
| 53/1 . . . | تاريخ آداب العرب للرافعي | (1) |
| 299/4 . . . | مقاييس اللغة | (2) |
| 51/1 . . . | تاريخ آداب العرب للرافعي | (3) |
| 98/4 . . . | معجم البلدان | (4) |
| 97/4 . . . | معجم البلدان | (5) |
| 1 | فجر الإسلام لأحمد أمين | (6) |
| 69/1 . . . | تاريخ التمدن الإسلامي جرجي زيدان | (7) |

ثم تحضر من حولهم ، وتخلفوا لهم ، وقد شحضر سكان الفرات ، وتحضر وادي النيل ، وظل الصروب تغلب عليهم البدوة لطبيضة بلادهم الصحراوية . . (1)

وبملاحظة الجدول العام للألفاظ يتضح لنا أن نسبة الألفاظ الأصلية إلى الاستعارة الدخيلة نسبة قليلة ، ولعل ذلك يعطي صورة عن الحياة في المجتمع العربي الذي قلبت عليه وسائل الحصار المستوردة ، بعد تفتح المجتمع العربي على العناصر الأجنبية بخبرها وشهرها .
تتميز هذه الألفاظ الأصلية ومميزاتها

اللفظ الأصل في العربية هو ذلك الذي صحت نسبته إليها ، ويقابله اللفظ الدخيل ، فالأصل هو النسب ، يقال : " رجل أعيل ، وقد أصل أمالة ، ومجد أصل ذو أمالة ، الأصل هو النسب " كما يقال : " أشيل ومو ، ثيل ، والتأثيل التأصيل " ، (3) ، وأصل تأثيل وتأصل . . (4) ، ويقال : إن لفظ أثيل يوناني الأصل (ESTHLOS) ومعناه : نزهة الخلق وشرف . . (5)

وتتميز الألفاظ الأصلية عن الدخيلة بمجموعة من العيّنات العقلية والفنية ، نذكر منها :
1) إن اللفظ الأصلي بما دته التي قد اشتق منها ، فهو يعلن عن أصله العربي باشتقاقه المتعدّد ، وبصينته العربية المتميزة . ولا حظ وجود بعض الألفاظ المشتركة التي يظن البعض أن أصلها عربي ، والحقيقة أنها ألفاظ مشتركة بين بعض اللغات السامية وحتى أصبح من الصعب معرفة في أية لغة يكون الأصل السنيح .

وتنطبق قاعدة الاشتقاق لعنرفة الأصول على كثير من الألفاظ الأعجمية التي يتمدّد الاشتقاق والتصريف منها : نذكر مثلاً من ألفاظنا : لِبْجَانَة ، طَسْت ، حُب ، سُكْرَجَة ، قَارُورَة ، مَرْقَشِينَا ، هَاوُون . . . لأنه لو حاولنا الاشتقاق منها لتمدّر الأمر ، فلمّنه لا يمكنني القول مثلاً : طَسْتَتْ ، مَرْقَشِينَا ، ولا سَكْرَجُ ، سَكْرَجُ . . لأن هذا التصريف لم يأت به الفصح من العرب . ومن فَمَلَسْ يكون قد أتى بما لم تقله العرب في لفتها .

ولكن الفصحاء من العرب القدماء عاملوا كثيراً من الألفاظ الأعجمية بمد تصريفها مما أضاف اللفظ الأصلي حين قاسوه على كلامهم ، فأعربوه ، واشتقوا منه أمثالا ، فقالوا : مَرْقَشِينَا ، مَرْقَشِينَا من لفظ (مَرْقَشِينَا) ذي الأصل الآرامي (ARBOLO) (6) وقالوا : أَسْرَجُ مَرْقَشِينَا أيضا من المِراج مَرْقَشِينَا (CHROGO) الآرامي الأصل . . (7)

(1) فبسر الإسلام 4 من . .
(2) صحاح الجوهري 1623/4 . .
(3) القاموس المحيط 1620/4 . .
(4) تفسير الألفاظ الدخيلة 327/3 . .
(5) 1 من . .
(6) و (7) أنظر في لفظ من الألفاظ الثلاثة في مكانه في الباب الأول من بحثنا هذا .

ومن الألفاظ العجمية المعربة ما اشتبهت مادته بمادة الألفاظ العربية الأصلية ، حتى اعتقد بعض علماء العربية الأقدمين بأصلته اعتماداً على جانب الاشتقاق من ذلك :-
 الخابية ، السكين ، الصلّة ، القارورة ، الجسرة ، المخذة ، المائدة . . . فهذه ألفاظ أصلية عندهم لا تنسبها مشتقة على التوالي من مواد : خَبَأَ ، سَكَنَ ، سَلَّ ، قَرَّ ، الخَدُّ ، مَسَاك .
 وكثيراً من الألفاظ العجمية قبل التعريب كما في سورة موافقة للأوزان العربية ، وتحتسب بجمال الجرس والفصاحة ، مثل : جَام ، طَشَّتْ ، تَبُوكَ ، . . . فالأوزان فَعْل ، وَقُول ، هي من الصيغ العربية الفصيحة .

(2) البحث التاريخي في أصل اللفظ يساعد على معرفة أصله ، ذلك بالعودة إلى النظر في ثنايا المعاجم القديمة ، ويُعَوَّلُ في ذلك على ما قاله المعجمون الأثرون من العرب ، فهم أعلم باستعماله ، ومما يؤسف له حقاً أنّ العربية لم تتوفر على معجم تاريخي للألفاظ ، مع اعترافنا بأن هذا العمل من أوكد الحساب في العربية وفي غيرها من لغات الدنيا .

(3) ومما هو مؤسف جداً أنّ كلّ لفظ لم يثبت أنه دخل بالطرق المتفق عليها لتحديد معالمه يمكن اعتباره أصيلاً .

ولأنه لما كان من الصعب إرجاع كثير من الألفاظ إلى أصولها ، فقد التمس الأثرون كثير من علماء العربية قديماً فنتوا بعض الألفاظ أصلية ، وأثبت البحث الحديث أنّها دخيلة ، مثل : تَنُور ، جَام ، جَسْرَة ، خَابِيَة ، سِكِين ، قَارُورَة ، قَصْفَة ، كَمَاس ، كُوز ، مَائِدَة ، مِخْدَة ، مِصْلَة ، مُنْدِيل ، هَاوُون . . .

فهذه الألفاظ عندهم أصلية ، عربية صميم ، اعتماداً على مادة الاشتقاق التي تشبه المادة العربية ، أو أنّهم اعتمدوا على تذوقهم لفصاحتها ، وجمال جرسها ، دون الانتباه إلى أصلها العجمي ، لقلة اطلاعهم ، أو ضعف وسائل البحث لديهم . . .

وربما كانت بعض الألفاظ من مادة مشتركة بين بعض اللغات كالتنور ، فقد قيل إنّها بكل لسان (1) ووجدنا من العلماء من يقول بأصلها . وقد يكون في الفارسية ، ولكنه أتاها من الآرامية ، والله أعلم .

أو أنّهم اعتقدوا بأصلها هذه الألفاظ بالنظر إلى تداولها في لهجة عربية عند قبيلة من قبائل العربية الفصيحة ، كما زعموا في (الطست) أنّها "طُست في لغة طيّ ، وغيرهم طس ، وهم الذين يقولون : لَصَّتْ وَلِحَّ . . . (2) ، وقالوا : الطست هو الطس بلفظة طيّ ، بل بدالاً ، حسدى

(1) أرب الكاتب لابن قتيبة . . . ص 496

(2) تهذيب الأزهري . . . 274/12

الصينيين تشاء للاستقال . . (1) ومادة (طست) تملن عن أصله الاصله الأعجمي . .
قال في المقاييس : " طست : ليس بشيء إلا الطست، وهي معروفة " . . (2) ، ، ونكر بعضهم
اللفظ في التركية والسريانية والكردية بصيغ مختلفة . . (3) ، ، ويعتقد الجوهري أن : " الطست
عربية وأصلها طس " . . (4) ، ، كما أنه توهم أن اللفظ أصيل في لغة طي . وبحث عن اللفظ في
معجم الجوهري ، فوجدته يقول : " الطس والطسة لغة في الطست " . . (5) ، ، والطست الطستر
بلغة طي (6) دون الإشارة إلى أصله أعجمي هو أم عربي . . ؟

-
- | | |
|-----------|------------------|
| 363/2 . . | (1) لسان العرب |
| | (2) ج 3 / 363 |
| 112 ص . . | (3) أدبي سير |
| 147 ص . . | (4) شفاء الغلول |
| 943/3 . . | (5) صحاح الجوهري |
| 258/1 . . | (6) م م |

جدول بيان أصول الألفاظ الدخيلة ، وصورة تطبيقها في لغتها الأصلية

المراجع المعتمدة حسب التسلسل التاريخي ، من الحديث إلى القديم .

- | | | | |
|---|--------------------------------------|----|--------------------------------------|
| 1 | غرائب اللفظ المصرية : اليسوعي . | 7 | المغرب من كلام الأعجمي : الجواليقي . |
| 2 | الألفاظ الدخيلة : العديسي . | 8 | فقه اللغة : الشمالي . |
| 3 | الألفاظ الفارسية المصرية : آدي شير . | 9 | مقاييس اللغة : ابن فارس . |
| 4 | شفاء الفليل : الخفاجي . | 10 | الصاحح : الجوهري . |
| 5 | الإتقان في علم القرآن : السيوطي . | 11 | التهذيب : الأزهري . |
| 6 | لسان العرب : ابن منظور . | 12 | أربال الكاتب : ابن قتيبة . |

ترتيب	اللفظ ونطقه المصري	اللفظ ونطقه في أصله	سامية	هندية أوروبية	دخيل	مخترع
01	أَجَانَّة	إكائنة (ف) anguiyon (ل)		6	1	
02	بُيُوبِي	بارياء (ف)		10، 4	7	
03	تَنْوَر	tanôro (أ)	2، 1	7، 5		بكن لسان : 11، 12 عربي صميم :
04	جَام	جام (ف)		3، 2، 1		عربي صميم :
05	جَبْرَة	جبره (ف)		3	4	
06	حَب	حَب ، حنبل (أ) hoûbo (أ)	1	7، 3، 10	6، 4	عربي صميم : 3، 0
07	خَابِنَة	Hobito (م)	1			
08	خِيَان	khân (ف)		8، 3، 1	7	
09	دَبَّة	دبسة (ف)		3، 1		
10	دَان	dano (أ)	1			
11	زَيْل	زبل أو زين فاله (ف)		7، 3، 1		
12	زِق	zégo (أ)	1			
13	سِرَاج	chrogo (أ)	1			
14	سَكْرَجَة	سكره (ف) sakrogo (أ)	1	3، 2		
15	سِيكِين	sakîno (أ)	1		4	عربي أصل : 9، 11
16	سَلَة	salth (أ)	1		6	
17	صُنْدُوق	صندوق (ف)		3، 1	12	
18	طَبَق	تبوك أو تابه (ف)		2، 1		
19	طَسَّت ، طَس	تشت (ف)		12، 8		
20	فَرْهَال	arbalo (أ)	1	2، 1		
21	قَارْوَرَة	goroûro (أ)	1	12، 8	4	عربي صميم : 3

تابع جدول بيان أصول اللفاظ :-

ترتيب	اللفظ ونطقه في الأصل	اللفظ ونطقه في أصله	سامية آرامي	حشبي	هندية-فارسية	أوروبية لاتينية	يوناني	دخيل	مختلف في أصله
22	قدرة	chitra (ي)					1		
23	قَصِيمة	كاسه (ف)			8،7				عربي : 9
24	قَلّة	gaulto (أ)	1						عربي : 9
25	قَدِيل	candila (ل)				2،1			
26	كاس	كاسه (ف)			3				عربي : 6
27	كوز	kozco (أ)	1						عربي : 10،6
28	كوب	كوزه أو كوس (ف)	2		8،6،1				توافق لفيات 3
28	كوب	cupa (ل)	5		3	1			
29	كيس	kifco (أ)	1						
30	مائدة	ميدده							
30	مائدة	mâéud (ح)		2،1	3				عربي : 9
31	مخلّة	مخت (ف)			3		4		عربي : 9
32	مَرَشِيثا	markachito (أ)	1						عربي : 9
33	سَيْلَة	m'chalto (أ)	1						عربي : 9
34	مَدِيل	mantil (ل)				1			عربي : 9
35	قطيفة	gtifto (أ)	1						
36	هاون	hâvan (ف)			7،1				عربي : 9

ملاحظة :-

الرقم في الخانة الخامسة يرمز إلى رقم ترتيب الكتاب في المراجع المذكورة في

بداية الكلام . . مثلا ، رقم (1) يدل على الرأي الذي ذكره كتاب "غرائب اللغة القرية" للفهم أكثر نورد مثلا آخر :

آجانة : كتاب رقم (1) يقول إنها يونانية ، يعني أن المؤلف (المسوعي) يعتقد بأنها من أصل يوناني . . بينما الكتاب رقم (6) وهو "لسان المرب" يراها من أصل فارسي . ونحن نرجح الرأي الجديد (رأي المسوعي) لاعتقاداتنا أنه رأي جديد مهني على بحوث لغوية حديثة بالمقارنة إلى كتاب "لسان المرب" .

والرموز الأخرى هي :-

(ف) : فارسي . (أ) : آرامي . (ح) : حشبي . (ي) : يوناني .

(ل) : لاتيني .

الدخيل لفة دو ما انتسب إلى شيء، وليس منه، يقال: "هو دخيل بني فلان إذا انتسبهم وليس منهم" . . (1) ودَخِيل الرجل ودُخِلَهُ الذي بداخله في أمره ويختص به .
والمقصود بالدخيل في اللغة العربية ما دخلها من ألفاظ وتراكيب جاءها من لغة أجنبية ،
قريبة أو بعيدة ، وقد انتسب إلى العربية بعد تجريبه وموافقته لمقتضى كلام العرب . صوتاً ،
وكتابةً ونحو وصرفاً ودلالة . .

وقد اقترضت العربية من اللغات الأخرى كثيراً من الألفاظ، وكان أقربها إليها اللغات
السامية كالآرامية والعبرية والسريانية، ثم الفصائل اللغوية الأخرى كالفارسية والهندية والإغريقية
وبملا حفلة الجدول يبين لنا آبي اللغات أكثر تأثيراً في العربية في العصر المباني . .
ونلقي ضوءاً على هذه اللغات بما يحتاج إليه البحث تاركين ما لا تدعو الضرورة إلى ذكره . .

(1) الطوائف السامية

جدول المجموعة الآرامية :

(1) تنور	(8) غرنال
(2) خمابية	(9) قارورة
(3) دن	(10) قلبة
(4) زق	(11) كأس
(5) ستراج	(12) كيمس
(6) يمين	(13) مرقشيثا
(7) سلبة	(14) مسلبة

قطيفة

جدول يبين مجموعة الألفاظ العبرية السامية .

(1) آائدة

الشعوب السامية

" يطلق الآن لقب الساميين على الشعوب الآرامية والفينيقية والمبرية والعربية واليهودية واليهودية
والآشورية " وأوّل من استخدم هذا الوصف في إطلاقه على الشعوب السابقة العالم الألماني
(شولتز SCHLÖZER) في أواخر القرن الثامن عشر . وقد اقتبس مما في سفر التكوين

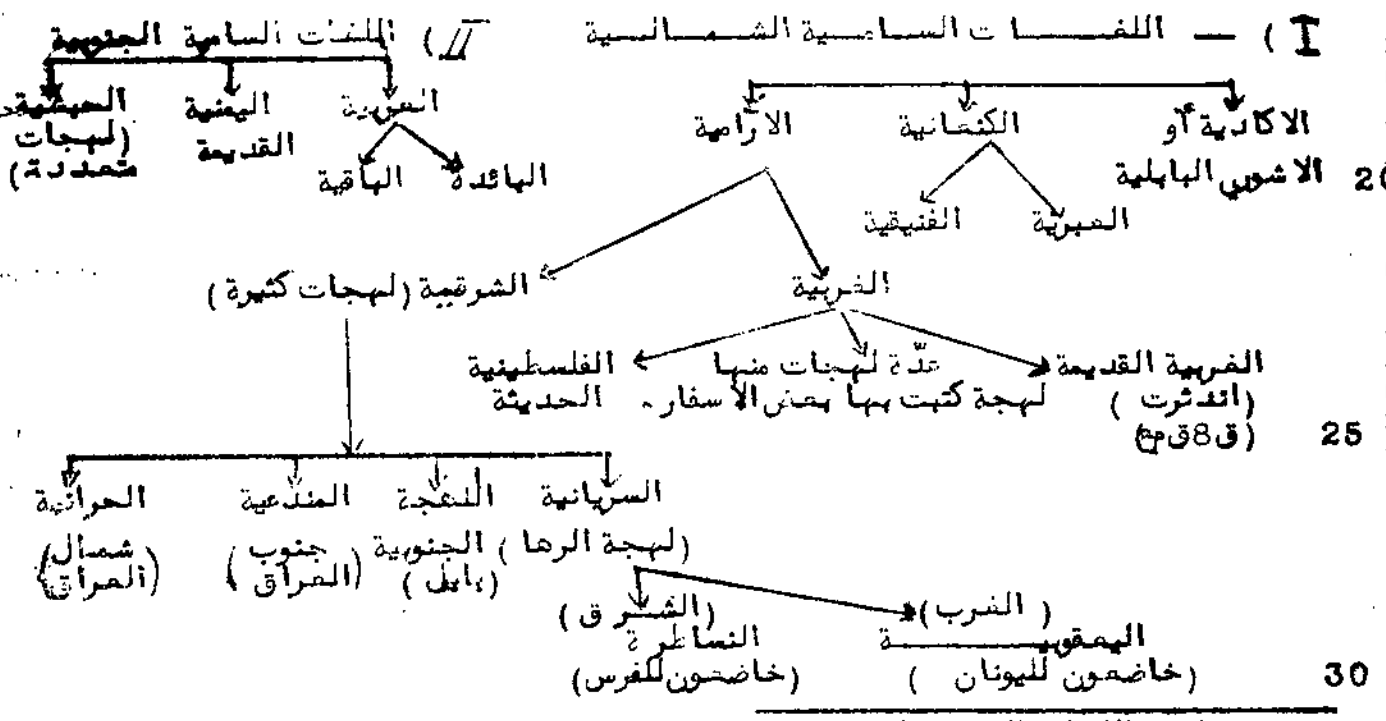
(1) أسام البلاغة . ص 184 . و" صحاح الجوهري " . . 4 / 1696

(2) انظر الجداول المرتقة في الصفحات القادمة .

بصد أولاد لوح الثلاثة (سام ، حاح ، ياقث) ، والشعوب التي انحدرت من كل ولد منهم ،⁽¹⁾ وذهب الباحثون في تعيين موطن لساميين الآعلي مذاعب مختلفة تدور كلها حول الجزيرة العربية⁵⁻ ويرجح بعضهم أن المهد الأول للساميين كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية (بلاد الحجاز و نجد واليمن وما حولها) ، وقد مال إلى هذا الرأي عدد كبير من قدامى المستشرقين ومحدثيهم ، وعلى رأسهم الملامتان : رينان الفرنسي وبروكلمان الألماني وهذا هو أصح الآراء ، وأقواها سنداً ، وأكثرها اتِّفاقاً مع آثار هذه الأمم وحقائق التاريخ . . .⁽²⁾ ويمتد بان الجزيرة العربية كانت في المصور السابقة بلاداً خصبة ، كثيرة السكان ، ومفورة الخيرات ، وثمرها العروج ، وتخرقها الأنهار ، ثم جفَّت أنهارها ، وشحَّت خيراتها على إثر بعض الظواهر الطبيعية التي انتهت بها ، مما دفع سكانها إلى الهجرة إلى أماكن مختلفة ، فذهب بعضهم إلى بلاد الرافدين أو الشام ، أو اليمن ، ثم منها إلى الحبشة . . . وهكذا يبدو أن كثيراً من سكان هذه المناطق المجاورة خرجوا من الجزيرة العربية ، وأنهم كانوا من السكان الأصليين لها . فهل يمكن القول بأن الساميين من أصل عربي ، على اعتبار أن منبتهم كان الجزيرة العربية . . . ؟

الصفات اللغوية

اللغات السامية هي تلك اللغات التي تتميز بها تلك الشعوب عن بقية حياتها ، وأول من استخدم هذا الوصف لإشارة إلى هذه اللغات هما الصالمان الألمانيان : (شولتزلر)¹⁵ و (ايكوهون)⁽³⁾ في أواخر القرن الثامن عشر . . .⁽⁴⁾ وتنقسم اللغات السامية إلى طائفتين كبيرتين هما : -



1 (تاريخ اللغات السامية ولفنسون : ص 2
 2 (فقه اللغة عند الواحد وافي . . . ص 11
 3 (تاريخ اللغات السامية . . . ص 2
 4 (فقه اللغة (وافي) . . . ص 7

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنحصر حديثنا في هذه المجموعات على لفات مميّنة، تلك التي دعت الضرورة إلى توضيحها خدمة للبحث، وتنبهنا لجوانب المفردات المدروسة . وما لم نحتج إليه من اللغات اقتناعاً فمما بتركه ينظر إليه في مرجعه . . (1)

أ) الآرامية

5 الآراميون مجموعة قبائل كانت تمشي متنقلة في صحراء ما بين النهرين، المسماة ميزوبوتاميا (2) وقال آخرون، كانوا يعيشون في صحراء شمال الجزيرة العربية . وكانوا مصدر ازواج لسكان المنطقة واحتلوا مدينة حرّان، وهي إحدى مراكزهم فيما بين النهرين، قبل احتلالهم دمشق . احتلوا حضارة سكان المنطقة من الكنعانيين وغيرهم، الذين قاموا بينهم، غير أنّهم احتفظوا بلغتهم التي قديراً لها أن تلعب دوراً بالغ الأهمية في حياة نرب آسيا فيما بعد . . (3)

10 تنقسم الآرامية إلى قسمين : شرقية وغربية، وتنقسم كلّ منهما إلى عدّة لهجات . . (4) ومن اللهجات الشرقية نأخذ :-

السَّورانية : وهي لغة كنيسة (الرها) في شمال أرغرالراندين، كما في سوريا العرب، وحرف لإسمها إلى (أورفا) في القرن الخامس عشر، وبه تسمى الآن .

وسبب الخلاف الذي دار بينهم حول طبيعة المسيح انقسم الناس إلى ثلاثين، فكان لهما لهجتان :-

1) لهجة البقوية : وهم اتباع مذهب يعقوب براودس (Jacob Baradaeus)، وهي الجهة الغربية، خاضعون في حكمهم للمونان، ولغتهم أقرب إلى اللغة القديمة .

2) لهجة النساطرة : اتباع مذهب نوستورومر (nostarius) .

ثم راج الفارق بينهما يتسع، فظهرت كلّ واحدة منهما متميزة عن أختها بطواهر صوتية ودلالية مختلفة .

والسريانية أهمّ اللهجات الآرامية وأقناها في الإنتاج الأدبي واللمني والفلسفي، وقد كان للغة السريانية ومنتجاتها أثر كبير في الآداب والعلوم العربية، وخاصّة في العصر العباسي .

بين العربية والآرامية

25 اقتصرت اللغة العربية الفاظاً كثيرة من لغات مختلفة، الآرامية أولاً ثمّ الفارسية، والرومية

- (1) تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون . ط/ دارالعلم 1980 - ص 145 وما بعدها .
- (2) فقه اللغة على عهد الواجد وافي . ط/ 8 . نهضة نشر القاهرة . ص 50
- (3) الموسوعة العربية الميسرة . ص 109 .
- (4) انظر الجدول السابق .

واللاتينية .

وكان من أهم وسائل الاتصال بهذه اللغات : الجوار : التجارة : الرحلات ، ثم الحكم ، الأثرى الرقيق ، الجوازي ، الوزراء ، الترجمة . .

ولعل أول ما يلفت الانتباه من أسباب الصراع بين هذه اللغات هو الاحتكاك بالسجوار والاختلاط ، فقد كان الآراميون والعرب من أصل واحد ، يعيشون في منطقتين متجاورتين متداخلتين ، الآراميون في العراق والشام وما حولهما ، والعرب في الجزيرة العربية وفي شمالها وأقصى الموطن الأصلي لجميع الشعوب السامية .

وقد كانت اللغة الآرامية قد أصبحت قبل الإسلام اللغة الرسمية في بلاد الشرق الأدنى ، بعد أن تغلبت على العربية والكنعانية ، وخالط العرب الآراميين وخاصة السريان في العصر الجاهلي عن طريق الجوار الجغرافي ، ثم عن طريق الرحلات التجارية بين الحجاز والشام صيفا ، وقد جاء ذكر هذه الرحلات في القرآن الكريم .

وكان أثر الآراميين عظيما في التاموس الحضاري العربي ، فأكثر الكلمات العربية القديمة المستعملة في الميدان الزراعي هي آرامية الأصل ، لأن الأعراب كانوا يحتضرون خدمة الأرض ويربون المهننة من المشهات في الاحتقار .

ولم يقف نفوذ الآرامية عند هذا الحد ، بل جاوزه إلى مناطق اللغة العربية نفسها ، فكانت الآرامية تستخدم لغة كتابة في بعض المناطق العربية ، وخاصة في بلاد النبط ، وتركت آثارها ظاهرة في اللهجات العربية البائدة . . واقهس العرب الخط من السريان والأنباط . . ومن

شعرت الاختلاط الفكري بين العرب والسريان أن أدرك السريان لغتهم كذلك يمكن أن تدرس على غرار السريانية ، وأن دراستها ستكون حقا لظرفها في الصياغة وخدمة لا⁽¹⁾ في نطقها . . وفي المصور الإسلامية الأولى خالط المسلمون السريان ، وهم في مقدمة الشعوب الآرامية

فاقتبسوا منهم كلمات خاصة بمختلف شؤون الحياة الحضارية ، منها ما هو خاص الزراعة ، أو الصناعة ، أو التجارة وغيرها . . فالآراميون قدموا للعرب ، وهم في حال العسر البسر الحضاري حينما أمدهم بالفاظ الحضارة التي هم في حاجة إليها ، ثم خدوهم مرة أخرى حين نقلهم إلى

العربية أشهر الكتب العلمية اليونانية لإجابة لطلب الخلفاء العبّاسيين . . (2)

ثم ورثت العربية الآرامية في مناطق نفوذها ، واستولت على معانها ، وأصبحت العربية هي سيّدة الميدان ، وانسحبت الآرامية وغيرها ، بعد أن كانت متداولة في الكتابة والخطاب سنوات بعد انتشار الإسلام ، فقد أخذت العربية تتحتم على الآرامية معانها ، ففي الغرب انقضت

(1) اللغة بين المعيارية والوصفية : تمام حسان . . ص 170

(2) تاريخ التمدن الإسلامي : جرجي زيدان . . 62/2

الأرامية بعد الفتح العربي من لغة التخاطب في معظم مناطق سوريا وفلسطين . . . وقويت
المرية مقاومة في الشرق من مختلف اللهجات الآرامية وخاصة السريانية، ولكن انتهى الأمر
بتغلب القرية عليها . . . (1)

ب (السريانية الحسانية)

5 تلاحظ في جدول اللغات المرسوم في بداية الحديث أن الحبشية من السامية الجنوبية وهي
توالت مع اللغة اليمنية والعربية شعبة واحدة . وتتفرع إلى مجموعة من اللهجات هي : الجزيرة،
الأمهرية، التجرية، والحوارية، ولهجة هرد متفرعتان عن الأمهرية .

10 وكان اتصال السرب بالحبشة القديمة عن طريق اليمن بحكم الوضع الجغرافي، وقد حاول
الأحباش احتلال الجزيرة العربية بحملتهم التي ذكرها الطرخ، وسجلها القرآن الكريم، وفقدت
أثرا نفسيا في السرب رغم أنها لم تذهب بعيدا في تأثيرها الاجتماعي . " ولما كتبت اللهجات
السامية في بلاد الحبشة قربة الشبه من مجموع اللهجات التي في جنوب الجزيرة العربية، وكان
من الطبيعي أن تستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون في الأقاليم الأفريقية إنما نزحوا
إليها من اليمن . . . (2)

15 وهاد الأحباش إلى اليمن بصفة الغزاة، غير أن حملتهم كانت ضعيفة، لأن الصربي شمال
الجزيرة العربية سرعان ما نسوا أثرها، وتوجهوا إلى الحبشة في الهجرات الآلامية الآلى
هروبا مدينهم، وما اختاروا الحبشة إلا ليعلمهم الروحي إلى هؤلاء القوم وثقتهم بهم . . .

ومن هنا اعتقد أن أثر الحبشة في اللغة العربية قد اقتصر في بداية الآلامية على أمور بسيطة
من ذلك، يقال لهم : " لآ جمعوا القرآن فكتبوه على الورق، قال أبو بكر (رض) : التمسوا لآ
لسماء، فقال بعضهم : (السفر) . قال : " ذلك لسم تسميه اليهود، فكروها ذلك . وقال بعضهم :

20 (المصحف) فلآن الحبشة يسمون مثله المصحف . فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف . (3)
وقد ورد في القرآن الكريم بعض الألفاظ، واعتقد الباحثون أنها من أصل حبشي، مثل : طويي،
كفلين، مشكاة، وغيرها . . . (4)

(1) فقه اللغة (وافي) . . . ص 70

(2) تاريخ اللغات السامية . . . ص 254

(3) مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح . ط / دار السلام للنشرين بيروت 1981 م . ص 77

والإتقان في علوم القرآن للسيوطي . ط / عالم الكتب، بيروت . ص 1 ج 1 ص 58

(4) الإتقان في علوم القرآن . . . 139/1 و 140

تتأثر اللغات السامية بتراثها، بعضها ببعض، فتهدد الصلات واضحة في علاقة كل واحدة
بالأخرى لا سيما تنتمي إلى أصل واحد، وتلخص الخصائص المشتركة فيما يلي :-

* الأصل السامي في الغالب ثلاثي : كتب، قرأ، غفر .

* يندر في اللغات السامية الكلمات التي لها أكثر من أصل .

* للأصوات الساكنة أهمية تزيد عن أصوات اللين .

* في الغالب يوهت الأسم والصفة بالحقاق التاء في آخر الكلمة .

* التشابه في كثير من المفردات الدالة على أسماء الإنسان وأحواله (ذكر، أنثى، أب،

أم، ابن، أخ، . .) ومن أعضاء البدن : (رأس، عين، جشم، لسان)، والحيوانات

(ذئب، ثور، عقرب، م، ومن النبات : (عنب، ثوم، كمن)، وألفاظ أخرى بين أسماء

وصفات، وأفعال، وأعداد . . (1)

* يميل الأسلوب غالباً في اللغات السامية إلى استخدام المجاز .

* لعمد للفعل في معظم اللغات السامية لإلا زمان، فعمل قد انتهى منه (ماضٍ، وفعل

لم ينته منه) مضارع للحال، والاستقبال، وأمر) .

ويدهي أنه يوجد بين هذه اللغات فوارق، فقد ثبت أنه رغم قوة القرابة بين اللغات

السامية فالخلاف بينها في القواعد والأصوات والمفردات . . (2)

خصائص العربية وميزاتها من أخواتها السامية

قيل : " إن اللغة العربية هي أم اللغات الإنسانية جميعاً " . . (3)، ويحتقد الكرملني :

" أم اللغة العربية أم اللغات " أو " مفتاح اللغات " . . (4)، وأنا أعتقد أن هذا الحكم ينظر

إلى قدم اللغة العربية ومرونتها وأغناها بالمفردات، ومفخرة العربية أنها احتفظت بكثير وأحرق

خصائص السامية الأم . . ومن مميزات العربية أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات

السامية الأصلية يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية في ناحية

قريبة أو أقر العناصر التي نزلت إلى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السامية . . (5)

وكانت العربية أشبه البنات بها، ثم تمت في بغيرها فتكاملت لها عناصر النعمة والتطور

25 حتى أصبحت أرقى اللغات السامية، كما يقرر دارسو اللغات . . فلا تعادلها اللغة الآرامية

ولا العبرية، ولا غيرها من هذا الفرع السامي . . (6)

(1) انظر : المولد حلبي، خليل، الهدية المصرية للغة الكتاب، 1978 م . ص 147

(2) للاستزادة ينظر في كتاب " تاريخ اللغات السامية : إيه ولفنسون . . ص 14، 15 وكتاب " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي . ج 530/8 وما بعدها .

(3) فقه اللغة : عبد الواحد وأبي . . ص 16 (الساميين)

(4) نشوء اللغة العربية وموها وأشكالها . . ص 162

(5) تاريخ اللغات السامية . . ص 168

(6) ضحى الإسلام أحمد أمين . . ص 259/1

والعربية؛ شأت في أقدم مواطن الساميين، وساعدها هذا الموطن الجغرافي على العيش حرّة، وهي أكثر أخواتها احتفاظاً بالأصوات السامية، فقد اشتملت عليها زادت أخرى لا وجود لها في الساميات الأخرى، مثل: الثاء، والذال، والعين، والضاد... فهي أوسع أخواتها في أصول الكلمات والمفردات، وتزيد عليها بأصول احتفظت بها من اللسان السامي الأول.

ولخصيف إلى ما سبق... "أن العربية أوسع اللغات، وأدقها في قواعد النحو والصرف، فقد اشتملت على أقراء المشتركة في اللغات السامية، ثم زادت عليها، فكان الإعراب، فهما بالحركات من أهم الخدمات لديها... بل تفرقت العربية بين لغات العالم، هزبة الإعراب، ومن خصائصها أيضاً أن الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالاتها الشعرية المجازية، ودلالاتها العلمية الواقعية في وقت واحد، فلا لبس بين الموضوع بمعنى الفكرة التي يبحثها، وبين الموضوع بمعنى الوضع يمكن محسوس.

اللغات السامية لم تصل مستوى العربية في ضبط المشتقات بالموازن التي تجر على علسي جميع أجزائها، ووفق بين معانيها ومعانيها... ومما يميز العربية كذلك تفردها بالضاد بين سائر اللغات... (1)

ويقول هنري فايسر عن العربية: "لأن لغة الشعر العربي ما توق لها من ثروة نسي صيغها النحوية، وريقة في تصويرها من العلاقات التركيبية إنما تصدأ على قعة بلغها نمو اللغات السامية... (2)

هذا لأن كنا لانعلم شيئاً عن طفولة اللغة العربية، فقد أدبت الباحثين أنها عربيتان: -
بشائعه لغة وبعائيه، أما البائدة فلم يصلنا منها إلا نقوش كتبت بخط مسند، في قالها،
خال من النقط... أما الباقية فأقدم ما وصلنا منها لا يزيد على (150) سنة قبل ظهور الإسلام،
وقد وصلتنا في أعز شبابها، وكمال عافيتها، وكمال عافيتها، مما... فصنا إلى القول بأنها قد مرت
بمراحل كثيرة، قبل أن تصبح ناضجة... لغة شعر وأدب.

(2) أصل اللغة الهندية - الأوربية

- يقدم ماكس مللر (Max Muller) اللغات الإنسانية إلى ثلاث طوائف: -
- أ) الهندية - الأوربية .
 - ب) السامية - الحامية .
 - ج) الطورانية .

(1) ملخص عن الموسوعة العربية الميسرة . . ص 155
(2) العربية النحوي: هنري فليش، تع / عبدالصبور شاعين، المطبعة الكاثوليكية
بيروت . 1963 م . ص 196

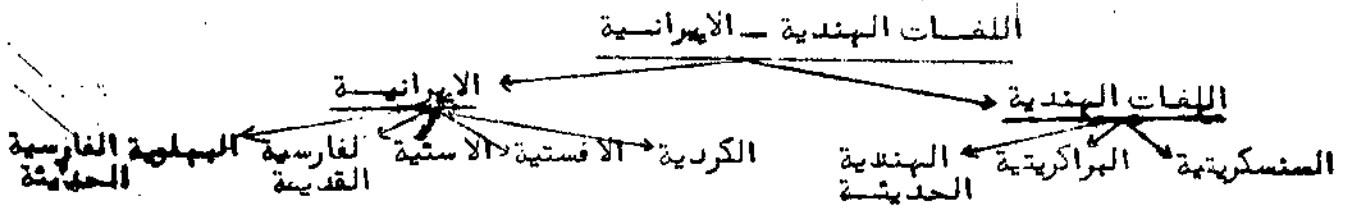
ويظهر أن اللغات الهندية - الأوروبية هي أكثر اللغات الإنسانية انتشاراً، إذ يتكلم بها الآن جميع سكان أوروبا، والألمانية، وأستراليا، وجنوب أفريقيا، ما عدى بعض جماعات قلمية بأوروبا، والسكان الأصليون للألمانية، وأستراليا، وجنوب أفريقيا، ويتكلم بها كذلك قسم كبير من سكان آسيا.

والشعوب الناطقة بهذه الفصيلة هي أرقى الشعوب مدنية في العصر الحاضر، وأظلمها نشاطاً وأكبرها شأناً، وأكثرها إنتاجاً في مختلف فروع الحياة، وأجلبها أثراً في الحضارة الإنسانية الحديثة.⁽¹⁾ نتناول بالحدِيث من هذه اللغات ما نحتاج إليه لتوضيح مجموعة الألفاظ بحسب الجداول المدروسة، ونترك ما لا نحتاج . . . (2)، فنأخذ من اللغات الهندية - الأوروبية :-

* - الإيرانية (الفارسية) .

* اليونانية (الرومية) .

* اللاتينية .



نختار الآن من هذه المجموعة اللغة الفارسية، ونقول: إنها مرت بمراحل، وأطوار ثلاثة⁽³⁾

(1) الفارسية القديمة (6 ق م . إلى 331 م)، ولم تقم صلات بين الفارسية القديمة،

واللغة العربية .

(2) الفارسية الوسطى أو الفهلوية (226 م - إلى 651 م)، والمصادر التي لدينا من الفهلوية قليلة، ولذا لا نستطيع بيان الأصل الفهلوي للكلمة المعربة، وفي كثير من الأحوال نعدم الأصل الفهلوي، ولا نجد إلا الصيغة التي تطوّر إليها في الفارسية الحديثة .

(3) الفارسية الحديثة آخر أطوار اللغة الفارسية، وقد تكونت بعد أن صارت فارس جزءاً من الإمبراطورية الإسلامية . . .

ويقول د / السيد يعقوب بكر نقلا عن صديقي (A . SIDDIQUI) في مقدمة كتابه . . .

لأن الفارسية الدخيلة في العربية تنقسم في أربعة فصول :-

(1) من البدايات الأولى إلى فتح المسلمين فارس سنة 31 هـ . (651 - 652 م) .

(2) من الفتح الإسلامي إلى سقوط الدولة الأموية 132 هـ . (750 م) .

(1) علم اللغة : عهد الواحد واني . . . ص 183 .

(2) م . ص . ص 180 وما بعدها .

(3) نصوص في فقه اللغة . . . ج 2 / 17 .

(4) م . ص ج 2 / 11 . نقلا عن كتاب صديقي " الألفاظ الفارسية الدخيلة في العربية الفصحى "

المقدمة ، ص 2 و 3 .

(3) ومن هذا الفتح إلى سقوط الدولة العباسية، على يد هولاكو 656هـ (1258م) .

(4) ومن دولة المفلح إلى اليوم . .

وقد قصر كتابه على العصر الأول، وهو في رأيه أهم هذه المصوّر من هذه الناحية .

مجموعة الألفاظ الفارسية

(8) سَكْرَجِسَة	(1) بُوبِي	5
(9) صُنْدُوق	(2) جَام	
(10) طَبَّاق	(3) جَرَّة	
(11) نَسْت	(4) حُبّ	
(12) قَصَّة	(5) خِيَوَان	
(13) كُوز	(6) دَبَّة	10
(14) مَخْدَّة	(7) زَيْمِل	

(15) كَاوْن .

الصراع بين الفارسية والعربية

15 الشعب الفارسي من الشعوب الآرية، "إخوان الهند واليونان، وهم أهل ذكاء وتعمُّل وفهم استعداد فطري لأسباب التمدّن" . . (1)، كانوا من أمّدن شعوب العالم، ذوي ثقافة أعلى جدًّا من ثقافة العرب، وقد نهج مئات منهم في العلوم والآداب والفنون الجميلة . . فلا يستعبر أن يكون فاتحي بلادهم قد اقتبسوا حصّة وافرة من ذلك التمدّن، واقترضوا من الكلمات الفارسية أكثر ممّا اقترضوا من سائر اللغات، ما عدى الآرامية" . . (2)

20 وقبل ذلك كان للعرب صلات عميقة مع الفرس، رغم بعدهم عن تخوم الجزيرة العربية، ولكن كانت للعرب إمارة على حدود الفرس، وتحت رعايتهم، فأخذوا عنهم أسباب الحضارة والتمدّن . . وكما كانت الرحلات بين الجزيرة العربية وهذه الإمارة - إمارة الحيرة - . . فقد كان الشعراء في الجاهلية يقصدون بلاطها لمدح أمراءها، والاتّصال بأهلها، وقد يتجاوزون هذه المنطقة إلى بلاد الفرس ذاتها، وخير دليل على ذلك ما وجد في الشعر الجاهلي، ولا سيما في شعر الأعشى، يقول ابن قتيبة: "وكان الأعشى يفد على ملوك الفرس ولذا كثرت الفارسية في شعره" . . (3)

25 وممّا وسّع للفارسية مجال الاستعمال ما كان يفعل أهلها من أجلها، حتّى بلغت درجة التخصّص

(1) تاريخ التمدّن الإسلامي . . 143/2

(2) غرائب اللغة العربية . . ص 214

(3) الشعر والشعراء . . 258/1

أقصاها لكل ما يمت إلى الفرس بصلة إحياء لا مجادهم الفاهرة، تلك التي غمرها صلطن
الإسلام والصربية، فكانوا يكترون من إدخال الفارسية في لغة العرب، حتى انحرف المسار إلى
تقديم كل ما هو أجنبي على ما هو عربي، وذهبوا أحيانا إلى الحديث عن المعجزات، وخرجت
روح المصنوع من النزعة الصربية الأولى . . (4) وأصبح الناس مفرسين بكل ما هو أجنبي، فمن المعجزات
ما يحكى أنه في سنة (305 هـ) تحدثت الناس عن وُرُودِ كَدَايَا جلييلة من عُمان فيها طائر أسود
يتكلم الفارسية والهندية أفصح من البهقاء . . (2)، وتباهى الناس بمعرفة الفارسية حتى كسان
الكاتب يمدح بأنه فارسي الكتابة . . (3)، وأصبح الأعرابي يتملح بإدخال الفارسية في شعره،
قال المماني للرشيد : — (مجزوء رجز)

مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَطَلٍ مُسَرَّنِدٍ * فِي زُغْفِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ بِالسَّرْدِ
تَجُولُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَ" الْكُرْدِ "

يعني العنق . . (4)

وقد يبلغ من تعمل بعض العلماء من الفرس خاصة أن كانوا يترددون بمصنوع لقومهم، ويبلغهم
التمسّف أن زعموا أن النبي (صلعم) تكلم الفارسية * واشتهر بين الأعراب حديثان أحدهما
— فيما زعموا — أن جابرا صنع لهم سورا أي ضيافة . والثاني قوله : " الْعَيْبُ دُودٌ، وَالْتَمَسْرُ
بَسْكَ " أي في تناولهما مثنى وفردى . وقد حقق العلماء أن لأصل له، وإنما يتوجه إلى تلك
العصبية التي تشبه أن تكون ديننا لضوياً ترغم الصربية على انتحاله . . (5)

ولم يكن الفرس ذاتهم ينكرون فضل الصربية، ولم يكونوا في مأمن من تأثيرها فيهم، فقد كانوا
يتملمون لغة العرب، وينظمون الشعر العربي حتى ملوكهم لم يكونوا يستنكفون من ذلك . . حتى
أن بهرام بن بَزْدَجَرْدِ بن سابور نشأ بين العرب بالحيرة وتعلم الصربية، ونظم فيها شعرا، وكانوا
يستخدمون الصربية في دواوينهم للكتابة والترجمة . . (6)

وكان للموالي أثر كبير في الجانب السياسي والاجتماعي، فقد لاحظت أن كثيرا من علماء اللغة
كانوا مواليا، فسيبويه كان فارسيا، وخدم الصربية خدمة رفعت درجاته، فكان فخر لقومه بين العرب
مع أنه كان عبي اللغة لا يبين . قال بروكلمان : " وكان سيبويه الفارسي أشهر تلميذ الخليل، ومصنف
أول كتاب جمع فيه ما ابتكر الخليل إلى حصول الباحثين السابقين . . . وروي أن سيبويه

- | | | | |
|-------|----|-------------------------|-----|
| 468/1 | •• | الحضارة الصربية آدم متر | (1) |
| 212/1 | •• | من | (2) |
| 327 | •• | المؤلف لخليل | (3) |
| 142/1 | •• | البيان والتبيين | (4) |
| 204/1 | •• | تاريخ أدب العرب للرافعي | (5) |
| 406/2 | •• | تاريخ التمدن الإسلامي | (6) |

كان يادي المي في لغة التخاطب، فلم يكد يسيطر على العربية في حديثه العادي، وليس فقط في مشاكل مادته التي تخصص فيها . وكثيرا ما يلاحظ قاري "كتابه" أيضا قلة حيلته، وظهور عجزه، بل غموضه وإبهامه في التعبير، كما نما يساور اللفة صاورة، وبها الجها فلا جا" . . (1)

ومن الباحثين المحدثين في اللفة العربية من ترصد أخطاء "سيبويه" في "الكتاب" وجعلها موضوع بحث ودراسة . . (2)

5

وفي بداية النهضة خاصة كانت العربية في حاجة إلى مفردات لا إثناء قاموسها بالفاظ الحضارة الجديدة التي لم يصدها العرب في بيئتهم، فكانت اللفة الفارسية هي الحائزة على قصب السبق (3) بل لأن الفارسية من أقدم ما عرفت العربية من اللغات في عصور ما قبل الإسلام، عن طريق التجارة أو الاختلاط أو الاحتلال، وأخذت العربية منها ألفاظا * ولكنها تعدد قليلة إذا ما قيست بالألفاظ التي دخلت في العصر العباسي . . (4)

10

وقد أخذت العربية من الفهلوية التي كانت لفة الفرس الساسانية، ثم دالت الألفاظ، فحلت العربية والحروف العربية محل اللفة الفهلوية، والحروف الفهلوية، ثم دالت العربية لتعاني من الاضطهاد، وتعصف عصور الظلمات بلفة القرآن في كثير من الممالك العربية، فاضطرت بغداد، وهي عروس العربية إلى أن تتكلم اللفة الفارسية بضعة قرون .

١٥ (ب) اليونانية (الرومية)

15

جدول الألفاظ اليونانية (الرومية) المدروسة في هذا البحث :-

(1) لِيَجَانَّة .

(2) قِسْدَر .

الرومية هي يونانية بيزنطا، سمي الحرب بيزنطا بل اسم الروم، وسموا لغتهم الرومية، وكان للحرب اتصال مباشر بهذه اللفة، وبأهلها .

20

وأكثر الألفاظ التي عرّبت عن اليونانية كانت ألفاظ الملابس اليونانية أو الرومية التي لم يكن العرب يعرفونها، ثم عرفوها ولبسوها، وأطلقوا عليها أسماءها الأصلية، وأكاد هذه الألفاظ تسرب إلى العربية عن طريق الشام .

السلاوية

جدول الألفاظ اللاتينية المدروسة في هذا البحث :-

25

(1) رَقْدِيل .

(1) تاريخ الأدب العربي بروكلمان فتح/عبد الحليم التتار . . 134/2 . 135

(2) باقوت محمد سليمان ؛ " التراكيب غير الصحيحة نحويا في " الكتاب " ط/ دار المعرفة الجامعية الإسكندرية (مصر)

(3) مقدمة كتاب الألفاظ الفارسية المعربة : آدي شير . . ص 2

(١) ضي إن سلام . . 175/1

(2) كُوب .

(3) مَنْدِيلٌ .

لغة شعوب تميمين وسط أوروبا وغيرها . وقد دخلت ألفباظ من هذه اللغة إلى العربية عن طريق الآرامية أو الرومية .
وكان أكثر الرقيق من الروم ، من غلمان وجوار في قصور الخلفاء والأغنياء والشعراء والعلماء .

التحضر العربي بطريقهم

بدأت النهضة العربية الإسلامية بدعوة الدين الإسلامي إلى النظر في ملكوت الله، والسعي في الأثر لنشر الدين، وإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الحق .

وراح العرب يطلعون على جوانب الحضارة وأسبابها، ودعت الضرورة إلى استفحال الدخيل في العربية بمرور الأثر زمان، وأخذ مظهر الصراع الحضاري يطفئ على جوانب الحياة العربية وعاتبهم، وشعروا بهذا التخثير، فحاولوا مقاومته خوفاً على كيانتهم، فقاموا بتحصيل أنفسهم ومفالبة تيسار التخثير، ولكن سرعان ما استجابوا له، فلمّا لمّا تحضر العرب بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدلّ عليها، كان ذلك في جميع مرافق الحياة، من أدوات الزينة، وأنواع المأكّل والملبس وآلات الفناء والدواوين ونظامها، فسلكوا خير طريق يسلك، وهو أن يتوسّعوا في مدلول الكلمات العربية أحياناً . . . (1)

وعرف العرب مع توسّع الفتوحات شعوباً أخرى، وما تملكه من مظاهر الترف والحضارة الشيء الذي لم يمهده في تاريخهم، فشعروا بخطر الفزوة الثقافي والاجتماعي على شخصيتهم، فلجأوا إلى السبي المدافعة والتصدي، ونجحوا في تحقيق شيء من ذلك في المعصر الأثر موي، وكانت الدولة الأموية هزينة أعرابية، وقد جعل الأثر مويون الإسلام دولة "أهدوها بنشر الثقافة العربية في المملكة الإسلامية بنقل الدواوين من القبطية والرومية والفارسية إلى العربية، بعد أن كانت مصر قبطية والشام رومية، والمراق كلدانية أو نبطية أصبحت هذه البلاد بتوالي الأثر مويين العربية الفزعة، وتنوسيت لغاتها الأصلية . . . ولم يبلغ العرب من الصرّ والسود ما بلغوا في أيام هذه الدولة، وقد تكاثروا على عهدها، وانتشروا في ممالك الأثر رض" . . . (2)

وقال المسكيني: "عبد الملك بن مروان (توفي 86هـ) أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية . . . (3)، وكان أول من ضرب النقود الذهبية بالعربية . . . (4)

ثم تفيّرت الأثر مويين في دولة بني المهاس التي قامت على عاتق الفرس (132هـ)، فكانت الفرصة

(1) م . س 107/1

(2) تاريخ التمدّن الإسلامي 344/2

(3) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 215

(4) تاريخ التمدّن الإسلامي 85/1

ساحة للمغالبة، ومد وجود تساهل من انحاء المذموم الحرة أكثر مما طلبوا، فقويت شوكتهم، واشتدّ عودهم، فطالبوا من المزيان عالم يكوثوا به يحلّون في المصور السابقة، حتى كانوا يطعمون، إلى الزواج من السرييات بمد أن كان السرب لا يزوجين بناتهم للأعجمي، وليس كان أمراء، وكانت هي من أحقر القبائل. أما زواج العربي من غير العربية فقد كان شائعاً بل كانوا للجارية الأجنبية أمهلاً. والمنصور نفسه رجل الدولة العباسية، ومؤسس بني نصر كانت أممته مغربية. (1)، وكثير من الخلفاء بعده كانت أمهاتهم أمهات أولاد. فقد شغف الرجال حباً من قبل، حتى قال عبد الملك بن مروان (توفي 86هـ): "من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها من ربيعة، ومن أرادها للولد فليتخذها فارسية، ومن أرادها للخدمة فليتخذها رومية". (2)

(EMPRUNT)

الاقتراض

من معاني الاقتراض في اللغة الاستلاف، نقول: "اقترضت منه، كما تناول استلفت منه". (3) والاقتراض وسيلة سريعة تلجأ إليها اللغة في حالة توسعها، لتثني نفسها، ولكي "تأني الحاجيات الفكرية والحضارية للمتكلمين بها". (4)

والاقتراض ظاهرة لغوية تسير الدراسة فيها جنباً إلى جنب مع تكوين اللغة لتاريخي، والواقع أنه لا يوجد شعب استطاع أن يكون ثقافة أصيلة كاملة تابعة من أصله دون أدنى اتصال بغيره من الشعوب. وتتأثر لغته تبعا للعلاقات القائمة بين هذا الشعب والشعوب الأخرى المجاورة له، بحكم الاحتكاك، عن طريق الصناعات الحربية والاقتصادية، فينتج عنهما تأثير كبير أو بضعف بحسب درجة الاتصال. (5)

ولقد كانت ولا تزال اللغة العربية في حركة دائمة، ففي المصور الأولى كانت العربية غريبة في شؤون حياتها البدوية، فلما جاء عصر الفتح والفتوح العربية، وأُطلق العرب على الأحوال الاجتماعية والحضارية للبلاد المفتوحة اقترضوا منها ألفاظاً لما جدّ في حياتهم من معاني الحضارة وكانت الفارسية أقرب مورد يستمدون منه ما يحتاجون إليه، فأخذوا الكوز والجرّة والإبريق والطست والخوان والطبق والقصة. (6)

(1) م = س 343/2

(2) أخبار النساء لابن قيم الجوزية - ط/ دار مكتبة الحياة بيروت 1982م ص 11 و 12

(3) أساس البلاغة للزهدي ص 502

(4) التولّد لحلمي خليل ص 161

(5) بالفرنسية: La créativité lexicale; (néologie lexicale) par

Luis guilbert; coll. "langue et langage" édit. 1975 ص 89

(6) فجر الأندلس: أحمد أمين ص 117

5
10
15
20
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستلّفوا من غير الفارسية كثيرا من الألفاظ، وربما عادت هذه الألفاظ إلى لغتها الأصلية بصورتها المصربة، كما حدث مع لفظ (يهريق) المصرب عن الفارسية، فقد عادت هذه اللفظة بصورتها المصربة، ومدلولها أيضا . . (1)

وقد تذهب بعض اللغات إلى اقتباس معظم مفرداتها، أو قسما كبيرا منها، كما فعلت التركية مع اللغتين العربية والفارسية، وكما فعلت السريانية واليونانية والفارسية مع العربية . . (2) واقتصر العرب ما هم في حاجة إليه من الألفاظ غيرهم دون أن يتجاوزوا الحاجة، ويهروا فأصبح جزءا من ألفاظهم، يسمونه " الدخيل المصرب " .

طرق المصرب والقرائن الدالة على صحة الألفاظ

لم يدخل العرب في لغتهم من الألفاظ إدخالا مباشرا إلا ما وافقها فلن لم يكن كذلك أغضموه لعملية التجنيس التي تتم في مصنع اللغة .

والدخيل المصرب حسب القدماء من العلماء هو " ما دخل العربية من الألفاظ الأجنبية قبل عصر الاحتجاج، يمدّ من المصرب الفصح، أما ما دخلها بعد عصر الاحتجاج فاعتبره مسجونا المولد . وقد شارك بعض المحدثين اللغويين القدماء في هذا الرأي . . (3)

والموقع أنهم تناولوا الأسماء عند تصريبها، وغربوا ما ليس من حروفهم وتصرفوا في الكلمة نسبة بالحذف أو الزيادة في صيغة الكلمة . أما ما وافق حروفهم فقد بتروكته على حاله . . (4) فتصرب

اللفظ ممناه " أن تتقوه به العرب على منهاجها " . . (5) ، قالوا : " والاقتباس لا يكاد يجري إلا في المفردات، أما في القواعد فليست من الألفاظ التي تنتقل من لغة إلى أخرى " . . (6) ، وأكثر ما يقتبس من المفردات ما كان من الأسماء، أما الحروف والظروف أو الأفعال فانتقلت من لغة إلى أخرى تليلا جدا . .

والتفسير في الكلمة المصربة تتم بتغيير حروفها، أو وزنها، أو هذا مما " يكون ذلك بلهذال الحرف الأعجمي بحرف عربي قريب منه " . . (7) ، من ذلك : - (8)

(1) أنهم يحذفون من الأصل الأعجمي أحرفا وإن في أول الكلمة وإن في وسطها، وإن نسي آخرها .

(1) المولد : حلمي خليل . . ص 154 . وانظر تحليل هذا اللفظ في المجموعة (10) من الباب الأول من هذا البحث .

(2) م . ص 51 .

(3) م . ص 233 .

(4) تاريخ أدب العرب للرافعي . . ص 201/1 .

(5) صحاح الجوهري . . ص 179/1 .

(6) فقه اللغة (وافي) . . ص 46 .

(7) فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك في أرفق الفكر . 198 م . ص 298 و 299 .

(8) ملخصا عن فاتحة كتاب الألفاظ الفارسية المصربة " التي أعربها " . . ص 2 .

5
10
15
20
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- (2) يزيدون حروفاً علمي الأصل الأعجمي .
- (3) يبدلون الحروف وهو كثير، فبدلوا النون والراء باللام ، والكاف الفارسية بالجيم . والحاء بالخاء ، والباء الفارسية بالفاء أو الباء . والكاف بالقاف ، واءتاء بالطاء (تشت = طست) والألف بالسين أو الحاء . والشين بالزاي . والزاي بالذال . إلى غير ذلك مما لا يقع تحت قلمه .
- (4) يزيدون جيماً أو قافاً في آخر الألفاظ المعربة ، وذلك يجي غالباً في الألفاظ الضمنية بالهاء .
- (5) ربما ذرّوا اللفظ الواحد بصور عديدة ، تقرب من الأصل قليلاً أو كثيراً . . (سُكْمِيَّةٌ : الفارسية ، وتصريبتها : سُكْرَجَةٌ ، سُكْرَجَةٌ ، سُكْرَجَةٌ . و "خَوَان" الفارسي ، وتصريبه : الخُوَان ، (بكسر الخاء وضمها) .
- (6) والخاء العربية تستبدل بالحاء في اللغات العبرية والآرامية والسريانية الحبشية . . (1)
- والمعكس بالعكس بين العربية وهذه اللغات . فالخاوية في العربية ، وفي الآرامية حُوَيْتُو (HOBITO) . والحبّ في العربية يقابلها (حُبّ) ، وفي الآرامية حوبو (HOUBO) .
- (7) الشين العربية تكون سينا في كلّ من العبرية والآرامية . . (2) ، والمعكس بالعكس . . نفسي المزهراً آن السين العربية شين في العبرية . . فالسلام شلام ، واللسان شان والاسم لشيم ، وهو يعني شيم (Sâlôm) ، ولشون (Lâchôn) ، وشيم (Šem) . . (3) ، وأغلب ما يأتي في العبرية بالشين يأتي في العربية والحبشية بالسين والمعكس بالعكس . . (4)
- فالسراج في العربية هو (Chrago) في الآرامية . و "سَلَّة" في العربية هي (m'ohalt) في الآرامية .
- (8) والضاد العربية تكون صاداً في العبرية . . (5) ، والطاء العربية تكون طاءً في التبتية أو الآرامية . . (6)
- ومن الآثار الباقية بعد التصريف اللواحق (Suffixes) الفارسية التي توجد أحياناً كثيرة في أصل الكلمات العربية . . (7) : —
- (بان) و (وان) تدلّ على الحفظ والحراسة . (جه Tcheh) ، التصغير .
- (دار) أو (رد) على صاحب الشيء . (دان) على الاحتواء . (ستان) على مكان الشيء .
- (كان) على شيء من المميزات . (هاء) تضاف أحياناً في آخر الكلمة العربية من لفظتين .
- وعلامة المضاف في الفارسية كسرة ينتهي بها .

- (1) المولد : حلمي خليل . . ص 403
- (2) نصوص في فقه اللغة العربية : سيد يعقوب بكر . . 12/2
- (3) مظهر الشبوطي . . 275/1
- (4) فقه اللغة (وافي) . . ص 22
- (5) النون : حلمي خليل . . ص 400
- (6) نصوص في فقه اللغة . . 14/2
- (7) ملخصاً عن كتاب : "ترانب اللغة العربية" . . ص 215 و 216 .

وقد تبقى بعض الألفاظ على صورتها دون تغيير ، وهو ما يلاحظ غالباً مع الأسماء والأعلام وكثيراً ما نجد الألفاظ صيغتها موافقة لأوزان العربية قبل تعريبها ، فيدخلونها دون تغيير مثل **مَكِين** ، **وَجَام** ، **وَكُوب** . " لا " ن العرب لا يدخلون اللفظ الأعجمي في لغتهم . . حتى يكون شبيهاً بكلامهم ، ومجانساً لألفاظهم ، وحتى لا يخل بالانظام الصوتي والبثائي الذي تقوم عليه لغتهم . . (1)

وقد جعل علماء العربية قديماً قواعد تعرف بها عجمة الاسم ، فقالوا : " تعرف عجمة الاسم بوجوده : — (2)

- (1) النقل: بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية .
 - (2) مخالفته للأوزان العربية . . (ابريسم ، خراسان ، آمين ، جبريل) .
 - (3) أن يكون أوله نون شمراً ، (نرجس) .
 - (4) أن يكون آخره زان قبلها دال ، (مهتدر) .
 - (5) أن يجتمع فيه الصاد والجيم . . (جص ، صولجان) .
 - (6) أن يجتمع فيه الجيم والقاف . . (جوق ، جوالق ، شجنيق) .
 - (7) ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية فصيحة .
 - (8) أن يكون رباعي أو خماسي مجرداً من حروف الذلاقة التي يجمعها قولك (مرينفل) ، فإنه متى كان عربياً فلا بد أن يكون فيه شيء منها . . (3) ، وقد ثبت لدينا وجود ألفاظ مصرية تتضمن حرفاً من حروف الذلاقة ، مثل : **غُرْبَال** ، **قَارُورَة** ، **مَرَقَشِينَا** ، **سُكْرَجَة** ، **صُنْدُوق قَنْدِيل** ، **مَنْدِيل** . . (4)
- ويمكن إضافة إلى ما سبق أن اللفظ الدخيل يكون فاقد الصلة بينه وبين إحدى مواد الألفاظ العربية ، فإذا أعدنا إلى البحث عن الأصل ، ولم نجده ، أو وجدنا الصلة المعنوية منقطعة ، مثل : **كِنَافِد** ، **سَانَج** ، **بَسْتَان** ، كان ذلك علامة على أنه أعجمي الأصل . كذلك لا نجد في العربية مادة (**كَفَد**) و (**سَدَج**) و (**بَسْت**) . . وقد يقع الاشتباه لوجود أصل عربي يشابه الكلمة الدخيلة ، فلا بد من البحث التاريخي عن اللفظ لمعرفة أصله . . (5)

- (1) فقه اللغة : محمد المبارك ، ص 300
- (2) مزهر السيوطي 270/1 . .
- (3) فقه اللغة (وافي) ص 206 . .
- (4) انظر دراسة هذه الألفاظ في أماكنها في الباب الأول من هذا البحث .
- (5) فقه اللغة : محمد المبارك ، ص 300

ومن الألفاظ ما لم تحدّد المناسباتُ العربية القديمة أصله ، أو أنّها لم تجزم بذلك بحسب الالتباس بينها وبين بعض الموائد في العربية ، ذلك لكونها ترجع إلى أصل سام واحد ، أو اشتبهت مع غيرها في لغات أخرى ، كان يعرفها الألفون من العرب ، كالألفاظ : -
جِرَّة (ف) . (1) ، خَابِيَّة (آ) ، سِدِّين (آ) ، قَارَوْرَة (آ) ، قَلَّة (آ) ، كَأَس (آ) ، مَائِدَة (ح) ، مِخْدَة (ف) ، سَلَّة (آ) . . (1)

بعض من هذه الألفاظ يظهر للتأثر لا^٢ ول وهلة أنّها عربية أصيلة لوجود موائد تشبه ما أتت في العربية ، مثل : الجِرَّة ، والخَابِيَّة ، والسِدِّين ، والمَائِدَة ، والمِخْدَة .
وإذا تدبرنا هذه الألفاظ وجدنا بلّها من أصل سام ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأنّها تنتمي إلى أصل واحد في السامية ، وقد يكون هذا الأصل عامًّا غير معروف ، لدى علماء العربية القدماء فاعتقدوا بأصلتها .

ونحن نعتقد أنّ اللغات السامية تعود إلى أصل واحد تفرّعت عنه أصول لكل لغة على حدة ، ولا يمنع أن تكون هناك بعض الألفاظ لا زالت مشتركة ، وهي لما معروفة بمعالمها ظاهرة ، أو هي قد فقدت حلقة من حلقات الربط ، فلم تعد ظاهرة إلّا بالبحث والتدقيق الشديد .

هجرة الألفاظ من العربية إلى غيرها

ونلاحظ أنّ مجموعة كبيرة من الألفاظ المدروسة قد هاجرت من العربية إلى غيرها من اللغات في مختلف نواحي الدنيا ، القريبة منها والبعيدة ، سواء كان ذلك عن طريق الاحتكاك المباشر أو عن طريق الانتقال بطريق غير مباشر ، وهذه هي الألفاظ المهاجرة التي وجدتها في مجموعة الألفاظ المدروسة : -

تُنور ، جِسْرَة ، خِرَازِمَة ، مُنْدُون ، تَسْت ، قَطِيفَة ، كَأَس ، كَيْس ، مِخْدَة ، مُنْدِيل ، هَاوِن .
وكان بعضها أكثر انتشاراً من بعض في اللغات المختلفة ، (فطست) مثلاً هو "تشتان الفارسية انتقلت إلى العربية (طست) ولسن ومنها إلى الإيطالية (tassa) أو (tassa) والفرنسية (tasse) ، فسائر اللغات ، وفي الإنكليزية (tass) أي جرعة من الكونياك ، والألمانية (tasse) . . (2) ، وفي الروسية (taz) = طست أو وعاء . . (3)
وفي الأرمنية (tas) وفي الجرجية (Tchécha) . .

والقطيفة في الإسبانية (alcatifa) ، وفي البرتغالية (Alcatifa) ، وفي الرومانية (4)
(catifea) ، وفي البلغارية (cadifé) ، وفي الألبانية (kdife) وفي اليونانية (Katifés)

- (1) الرموز : (ف) : فارسية ، (آ) : آرامية ، (ح) : حبشية .
- (2) شمس العرب شمس على العرب : زيفريد هونكه ط / مكتبة رّحاب الجزائر 1986م ص 468
- (3) قاموس روسي - عربي ، ط / دار المعارف الروسية ، 196م ، ص 923
- (4) انظر لفظ "القطيفة" في ترتيب اللفظة العربية . الصفحات : 145 ، 147 ، 154 ، 158 ،
• 131 ، 154

والملاحظة أنّ الألفاظ حين انتقالها قد أصابها تغييرٌ في معناها ، وأحيانا تطوّر في معناها ، وربما عادت هذه الألفاظ إلى العربية بشكلها الجديد ، كما حدث مع (الجوسق) ، ومعنى البيت الصغير في العربية ، ممّرب عن الفارسية " ففي اللغات الأوروبية يلفظ (Kiosque) البيت الصغير الذي يتخذ لبيع الصحف ، ثم وردت هذه الكلمة مع الألفاظ الأوروبية الدخيلة وعربها ب (كَشْك) ، وصارت مستعملة في العربية الحديثة " . . (1)

واعتقد أنّ اللفظ لا ينتقل من لغة إلى أخرى إلا إذا كان حاملا لمعنى حضاريّ تشترك فيه الإنسانية قاطبة ، ويتسع استعماله أو ينكسرها ، لذا تفاوتت الألفاظ المهاجرة فيما بينها انتشارا واتساعا . وقد يتعرض اللفظ المهاجر إلى عملية تجنيس في اللغة المستقبلة فيفقد خصائصه الذاتية أو بعضها ، وأحيانا يكون مقاوما للموت ، ثرات ، فلا يتغيّر إلا تغيّرا طفيفا ، وقد لا يتغيّر إطلاقا ، مثل لفظ (طاس) حين انتقاله إلى بعض اللغات الأوروبية ، مثلما هو في الفرنسية (Tasse) ، ومثلما هو لفظ (مُدِيل) في الإسبانية . . (2)

ما عادت الألفاظ إلى أصولها

والواقع أنّ إرجاع الألفاظ إلى أصولها علمية في غاية التعميد والصعوبة ، لأنّ العرب من دأبهم إذا عربوا لفظا ذهبوا بصورته الأصلية ، فلم يتركوا سبيلا إلى إعادته إلى أصله إلا إذا رأوا وشقّ الألفاظ ، وعليه اعترف كثير من الملّماء بصعوبة العملية ، وأظهروا ضعف حيلتهم أمامها . وقد كان علماء العربية القدماء يهربون من عناء التنقيب عن أصول الألفاظ ، ويتخلّصون من ذلك بقولهم عن كلّ لفظ لم يحققوا أصله بأنه دخيل ، دون تحديد الأصل الذي جاتا منه ، وهذه عادة الأئمة الذين أطلقوا العبارة على كلّ لفظ ليس من أوضاع العرب . . (3)

وفي المعاجم العربية القديمة كثير من الخلط والتمسّف في إرجاع الألفاظ إلى أصلها ، وكان الكثير من أصحاب المعاجم يرجع اللفظ إلى الأصل الفارسي ، وهو لوما لقلّة علمهم بأصول الألفاظ أو أنّهم يفعلون ذلك تنهيدا للألفاظ الفارسية بدافع من المصيبة للفرس . . (4)

ولم تكن - في نظري - صعوبة إرجاع اللفظ الأعجمي إلى أصله هي المعضلة الوحيدة ، بل إنّه أحيانا يصعب إرجاع اللفظ العربي نفسه إلى مادته الأصلية في العربية ، وكان بعضهم يخرج اللفظ تخرجا طريفا ، فكثيرا ما تدخل الخيال لفك هذه المعضلة ، ولعب خيال القصص دورا كذلك مستغلا طرفة الموضوع ، وميل الفكر الإنساني إلى سبر أغوار المجهول . .

وقد حاول المفسّرون استعمال هذا الخيال ، وتعمم القصص في العصر العباسي ، فقد قيل

(1) فقه اللغة العقارن : إبراهيم السامرائي ، ط/ دار العلم للملايين بيروت 1978 م ص 168

(2) انظر كلّ لفظ من هذه الألفاظ في محلّه في الباب الأوّل .

(3) مقدمة كتاب " الألفاظ الدخيلة في العربية " : طوبيا الصنيسي . . ص 1

(4) تاريخ آداب العرب للرافعي . . 203/1 و 204

لعبد الا على القاص : لم سمي العصفور عصفورا ؟ قال : لا نه عصا وفره . وقيل له : لم سمي
الطفشيل طفشيلاً ؟ قال : لا نه طفا وشل . وقيل له : لم سمي الكلب القلطي قلطياً ؟ قال :
لا نه قاطي . وقيل له : لم سمي السلوقي سلوقياً ؟ قال : لا نه سلا ويقي . . . (1)
ثم خلف من هؤلاء خلف ترك الاجتهاد في هذا الباب لا اعتقادهم بأن هذه المحاولات إهدار
للجهد الذي يجب أن ينفق في شيء آخر أكثر فائدة .

وما قيل عن أصل اللفظ يقال عن معرفة تاريخ دخوله أو ميلاده ، ولحق الساعة لم يستطع
العلماء عمل شيء في هذا الباب يحقق هذا المطلوب العزيز .

والخلاصة أن اللغة السريية من اللغات السامية التي وجدت في الجزيرة العربية وما حولها
وقد كانت فيما بينها صلوات ، أثرت كل واحدة في الأخرى تأثيراً متفاوتاً ، وقد تأثرت العربية
قبل الإسلام تأثراً واضحاً بالآرامية ، وخاصة السريانية ، لأن أهلها كانوا أكثر تحضراً من العرب
ويملكون من وسائل الحضارة ما لا يملكه العرب ، وبني هذا التأثير والتأثر سارياً حتى بعد الإسلام
فكان العلماء السريان يقومون بدور بارز في ترجمة الكتب العالمة إلى العربية من لغتهم ، ومن لغات
أخرى .

ومما تجدر ملاحظته أن الألفاظ السريانية في الجدول المتقدم في بداية الحديث كان موازياً
للألفاظ الفارسية ، مما يسمع بالاستنتاج أنه كان للسريان تأثير عميق في الحياة الاجتماعية
مما ينافس تأثير الفرس . وكان للسريان فضل السبق والقربان .

ولكن تأثير الفرس كان أوضح لأنه كان جلياً في الحياة الاجتماعية بجمع أشكالها ، وفي الأدب
خاصة . والفرس إنما أثروا بشيء من معانيهم ، وخيالاتهم ، لأنهم هم الذين انتقلوا إلى
العربية ولم تنتقل العربية إليهم .

وكان تأثير اليونانية في العربية ضعيف ، ولم نجد في مجموعة الألفاظ التي دررناها إلا لفظتين
ولن كان للعرب اتصال باليونانية (الرومية) اتصالاً غير مباشر ، سواء عن طريق السريانية أو عن
طريق السبرية . وكان العرب يعرفون بعض الألفاظ في بداية الإسلام ، وربما استعملوها ، ففسد
رأي أن علباً (كرم الله وجهه) سأل شريحاً عن مسألة فأجاب بالصواب ، فقال له : (قالون) أي
أصبت ، الرومية . . . (2) ، ولكنني أعتقد أن هذا الاستعمال كان من باب التفسير .

ويرى بعض العلماء أن نسبة وجود الألفاظ الفارسية إلى الألفاظ الآرامية في العربية
متقارب ، فقد كان مجموع عدد الألفاظ الآرامية (922) لفظاً ومجموع الألفاظ الفارسية
(850) لفظاً . . . (3)

- | | |
|-------------|---------------------------|
| 267/5 . . . | (1) الحيوان للجاحظ |
| 119 ص . . . | (2) فقه اللغة للشمالبي |
| 286 ص . . . | (3) غرائب اللغة العربية |

وهذا يرجح القول بأن تأثير الآرامية كان كبيرا، رغم ما للفارس من أسباب الحضارة، وما قامت به من هجوم على الحياة الاجتماعية في العصر الميائسي، حتى سمي العصر الميائسي الأول . . . بالمصر الفارسي عند بعض النوء رخين للأدب العربي . . . (1)

وقد نقلوا لأن الصربية ما هم في حاجة إليه . فقد " وجد الباحثون أن أكثر ما دخل العربية من أسماء العمبودات والمصطلحات الدينية هو من السهروغليفيه والحشبية والصيرانية، وأن أسماء العقاقير والأطياب والجواهر أكثرها هندي . . . و أكثر ما يكون من أسماء الأعطمة والشباب والفروس والأسلحة والأدوات هو فارسي " . . . (2)

وكانت الأحوال في العصر الميائسي تشجع على استعمال الألفاظ الفارسية، منها ميل الذوق العربي إلى ثقيل ما هو أجنبي، وأنا أراه نوعا من الإطلاق العربي إلى خارج المحيط النفسي الذي عاشوا فيه، ودعت إليه ظروف الحياة الجديدة التي أصبح العربي يعيشها .

والاقتراض استجابة لفتوة للتطور الفكري والحضاري للمتكلمين باللغة المقرضة، ومن ذلك السلوك اللغوي في العصر الميائسي، فقد كانوا في حاجة إلى ألفاظ وأساليب يعبرون بها عن أحوالهم الجديدة، فكان الإقبال واسما على المفردات الحديثة المولدة بالتمريب خاصة، يأخذونها كما هي، وكان المترجمين الذين لم يتمكنوا من امتلاك ناصية اللغة العربية دور فعال في إقحام كثير من الألفاظ الأجنبية، كما هي في اللغة العربية، لا أنهم حتى أرادوا ترجمة لفظ ما ولم يفهم اللفظ العربي العناسب لجأوا إلى وضع اللفظ أعجميا كما هو، وزاد على ذلك أن بعض معاجمنا العربية القديمة تساهلت في شرح بعض الألفاظ بمرادفها الأجنبية، قال: " ابن مقرب: نويهة يقال لها بالفارسية (دله) وهو قتال الحمام " . . . (3)

ومن آثار الصراع بين اللغات أن كلاً من النالسب والمضاروب يترك بصماته على الآخر، وقد أثبتت العربية تأثيرا في درجات متفاوتة من الشدة في نحو مائة من لغات العالم، ومن جماعتها أرقى اللغات الأوروبية، فحسبنا ذلك فخرا ينوم إلى منتهى الأجيال . . . (4)، وقد كانت الألفاظ الحضارية أكثر انتشارا، وانتقالا إلى اللغات الأخرى من الآروربية وغيرها، ففي الإسبانية الحديثة نجد . . . الأسماء والكلمات العربية الباقية كلها من نوع الكلمات الحضارية والمصرانية التي تدل على عسق تأسيس الحضارة العربية فيها . . . (5)

وظاهرة الانتشار ظاهرة صحية في جميع لغات الدنيا، وهي دليل على حياة اللغة ونشاطها تأخذ وتنطفي في حركة دائمة، و كسل بأمرنا . . .

(1) تاريخ التمدن الاسلامي : جردني زيدان . . . 394/2

(2) تاريخ ادب العرب : الراقص . . . 203/1

(3) صحاح الجوزي . . . 1102/3

(4) زراة اللغة العربية : الاب رفاغيل تعلقا لمسوي . . . ص 1 (المقدمة)

(5) اللغة والأدب وعلاقتها بالقرية : ساطع الحصري، ص 104. دراسات الوحدة العربية .

الباب الثاني

الفصل الثاني

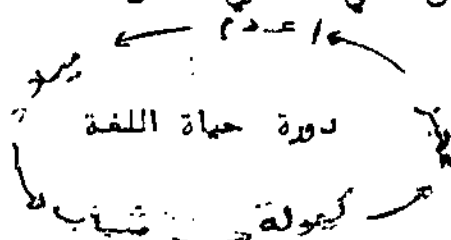
المفرد والمثمل

المنظومة اللغوية كيان واقعي محسوس، قوامه جدلة متناشئة من الأصوات المتفاوتة القِسَم
التمهيدية ، هدفها تحقيق ترميز نفسي واجتماعي هو الاء فصاح عن الفكرة وتاريخها إلى الآخرين ،
في ظروف مناسبة تدعو الضرورة إلى ظهورها .

واستعمال آية لفة إنسانية خاضع لضوابط متنوعة : مكتوبة بموامل اجتماعية وتاريخية ثابتة ،
مدفوعة للتغيير والتبدل تحسب للظروف المتكلم وقدراته الفكرية ، ومكانته الاجتماعية في المحيط
الذي يعيش فيه . ومن هنا تكون اللفة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بعوائد الدهر وتصاريفه . ومن
الملاحظ أن التغيير في الجانب النفسي والاجتماعي للفرد يصحبه تغيير في اللفة ملموس .

وهو الذي تطوّر الناحية الفكرية في الإنسان إلى ظاهرة اختيار ألفاظ اللفة ، وتهذيب جانبها ،
فلغة الرجل المثقف تختلف اختلافا واضحا من لفة الأمي الجاهل ، باعتبار أن الأول يملك من
الوسائل الثقافية والاجتماعية المتطورة ، والاستعداد النفسي ، ما يجعله يقبل الجديد ويتبناه
فمنزع بحرص شديد . إلى اختيار ألفاظه ، ليدل على سلامة ذوقه ، ورهافة الحس لديه . مع الاهتمام
من كل ما يهني بالرجل الكريم ، فيتوخى الناصع من الألفاظ ، مع مطابقتها لمتن الحياة . . .
واجتناب اللحن والتكاف المجهف .

ونرى اللفظ كائنا حيا ، مثله كمثل الكائن الحي المضي ، ضمن الكائنات الأخرى ، ومثل دورة
الحياة كما هي :-



فما أشبه حياة اللفة بحياة الإنسان الذي يتكلمها ، جاء من السدم وإله يمود . "وَكُلُّ مَنْ
طَمِعًا فَاَنْ ، وَرَبُّنَى وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" . . . (1)

ونقتصر في دراستنا هذه على جانب معين من حياة مجموعة ألفاظ : فتارة : محاولين حصر
الكلام في المجال المحدد ما بهن بيئة الباحث التي يعيش فيها ، والبيئة التي تشكلها المدونة
- نصر الجاحظ في الصراق - و كتاب "الرخلاء" .

وقامتنا هنا بأن نجدد استقصاء بحريتها من أجل تقريب الدراسة وإسهالها على المتقرب
الاعتقاد . . . وكان يقاسنا في ذلك كاهن يسائر الألفية الفالبة من الأمة الأثرية الناطقة
باللهجة المصرية الدارسية في منطقة الأزهر . شال : حيا : الجزائر خاصة ،
وقد قمنا بجرعة الألفاظ الكوير (نبي الله) بيننا وبيننا . . .

- الألفاظ البهجورة .
- الألفاظ دائرة الاستعمال ، أو غداية .
- ألفاظ مستعملة شائعة وبسيطة .

(1) سورة " الرحمن " : الآية . 26 و 27 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونقصد بالألفاظ المهجورة تلك التي تُرك استعمالها، أو أُغْلِبَتْ لسبب من الأسباب، ولم

تعد معروفة إلا من خلال المتاجيم، وهي كما يلي : — (1)

الترتيب	اللفظ	التردد	الأصل
12	قَسَب	01	أ
13	تَمَسَّر	01	م
14	كُوب	05	ر
15	كُوز	05	ر
16	مَجَشَّة	01	م
17	مُرْفَقَة	02	م
18	مُرْقَشِينَا	01	ن
19	مُرْمَلَة	02	م
20	مِنْحَاز	02	أ
21	هَآوُون	01	ر

الترتيب	اللفظ	التردد	الأصل
01	لِمَجَانَة	01	ر
02	كَمِي	01	ر
03	تَشُور	07	ر
04	جَام	03	ر
05	جُلَّة	01	أ
06	جِرَاب	01	أ
07	حُب	08	ر
08	دَمَة	02	ر
09	دَن	01	ر
10	رِزْق	02	ر
11	سُكْرَجَة	02	ر

(٤) أَلْفَاظٌ مَهْجُورَةٌ : أَلْفَاظٌ نَادِرَةٌ اسْتِعْمَالٌ، خَامِلَةٌ

الترتيب	اللفظ	التردد	الأصل
09	مُنْدِيد	05	ر
10	قَدَح	03	م
11	قَدَاخَة	03	م
12	قَاوِرَة	02	ن
13	قَطِيفَة	01	ر
14	قَسْدِيل	04	ر
15	سِرَاج	04	ر
16	سِكِين	03	ر

الترتيب	اللفظ	التردد	الأصل
01	بُرمَة	01	أ
02	كَحْقِيَة	02	أ
03	خَابِيَة	02	ن
04	جَوَان	27	ر
05	زَيْل	02	ر
06	كَطَسْت	04	ر
07	كَيْس	05	ر
08	مَشْبَاح	10	أ

(MOTS ACTIFS) شبيطة ، شائعة ، ألفاظ شائعة ، شبيطة

ترتيب	اللفظ	التردد	الأصل	ترتيب	اللفظ	التردد	الأصل
01	لَمْبَرَة	01	أ	13	مَقْلَى	07	أ
02	بَسْطَاط	02	أ	14	مَسَلَّة	01	ز
03	جِسْرَة	11	ر	15	قِدَار	52	ر
04	جَفْنَة	07	أ	16	قِرْبَة	01	أ
05	حَطَب	08	أ	17	قُلَّة	04	ز
06	حَمِير	02	أ	18	قَصَّة	12	ر
07	خِرَانَة	02	أ	19	سَرِير	01	أ
08	طَبَق	12	ز	20	سَلَّة	01	ز
09	كَأْس	02	ر	21	فِرْهَال	01	ر
10	كَانُون	01	أ	22	وَسُود	07	أ
11	مَاءَة	16	ر	23	صَنْدُوق	01	ر
12	مَخْدَة	07	ر				

ويمكننا تقسيم هذه المفردات كلها ، بالنظر إلى وجودها في المنظومة اللغوية ، إلى سبئ طائفتين هما : الألفاظ المهملة و الألفاظ السميعة ، بعض النظر من الدرجات المتفاوتة بينها في الإعمال والاستعمال .

(ج) الشبيطة : ما المهمل من الألفاظ وما عاخره وأسماؤه ؟

يعني دردينا ، أن المهمل من الألفاظ المأروسة نحو ما يخرج عن الاستعمال في بيئتنا صاحب البحث ، بعد أن كان له تحملا بدليل وجوده ضمن المدونة ، ثم رأينا عليه يمكننا معالجة بقية الأفكار التي نراها شاذة لفرضنا .

والحقيقة أنه لا يشربها وسائل العادية ، غير الألفاظ التي آتت لشيء ، ما هو مستعمل فيها ، وما هو مهمل . والصعوبة آتية من كون الألفاظ في اللغة الحية قابلة للتكاسم السريع ، إنلتوترت الظروف النفسية والاجتماعية المناسبة لسببها .

ونقصد بالمهمل من الألفاظ خلاف المستعمل . (1) ، وأحسن الشيء تركه ، ولم يلتفت إليه ، وأهمله خلق بينه وبين نفسه ، أو تركه ولم يستعمله . (2) ، كما يطلق اصطلاح المهمل على ما

(1) صحاح الجوهري 5/1855

(2) القاموس المحيط 4/71

ترك استعماله منذ زمن . . (1)، لا سبباً لاجتماعية ونفسية . وربما كانت هذه الالفاظ في تناول يدنا عند الحاجة، إلا أننا لا نلتفت إليها . فكثيراً ما في الجزائر يعرف لفظ "الهأون" و"المحاز" و"التنور" ولكنه لا يستعمله ، ويفضل بدله الالفاظ الأخرى، ربما كانت أقل بربوفاً وفصاحة مثل "الصهراس" أو "الكوشة" مقابل "الهأون" أو "التنور" .

ويصور هذا التفضيل إلى عوامل اجتماعية وتاريخية في حياة الفرد والمجتمع . . والاستعاضة هذه تسبب سقوط الالفاظ المستعاضة في الأسمان التدريجي، حتى تصبح مهجورة، ثم مجهولة بعد مرور زمن كاف .

ويمكن أن يكون استعمال اللفظة لبعض الالفاظ إعمالاً عموماً، كأن تخرج الالفاظ من الاستعمال وتختزن ضمن المعاجم التي يتسنى لها الظهور من جديد. في دلالتها القديمة، أو في دلالتها الجديدة، فلفظ "الكوب" قد أعملته اللهجة العامية الجزائرية إعمالاً يكاد يكون تاماً، رغم وجود اللفظ في القرآن الكريم، وتلاوته يومياً، ثم جريانه على أسنة الكتاب والفقهاء، ورغم ذلك لم يستطع اللفظ العودة إلى بؤرة الاستعمال، وترك الساحة للفظ "القاس" في كل مجال فطقت عنه . وكثير من الالفاظ المجموعة المدروسة لم يستطع تحقيق وجوده على أسنة العامة . فنحن نسي الجزائر تهمل إعمالاً كلياً كثيراً منها . واعتقد بأن الكثير من مثقفنا المرب لم يتر علمهم لفظ الهوي، ولم يحتاجوا إليه فيثرونه . وكذلك الحال بالنسبة لالفاظ أخرى، مثل "الحب" و"المرقشيتا" . وهم بذلك يجهلونهم مستبدون بالمعجم الذي قد يقصر في إنجازهم . والاهمال في العربية عامة على نوصين : إهمال في الشكل، وإهمال في المعنى

ويترجم الإهمال في الشكل في الأركان التالية : —

1) إهمال في الأصوات (phonème)

فمن المعروف أن اللغة العربية قد اعتنت عناية خاصة بالحروف السامية (CONSONNES) ، مثلها كمثل أخواتها الساميات ، ولكنها لم تمتن العناية الكافية بالحروف الصوتية (VOYELLES) ، وعند التطرق بهذه الحروف الأخيرة تلجأ العربية الفصحى إلى تمويه الأصوات بحركات ضاربة . كذلك أهملت العربية كثيراً من الأصوات السامية الموجودة في اللغات الأخرى مثل : V.P.G. الموجودة في الكلمات الفرنسية التالية (GARÇON) ولد ، (élève) تلميذ ، (vertu) فضيلة ، (pomme) تفاحة . . . وعند نطقها تبدلتها العربية الفصحى بما لها من حروف قريبة المخارج منها .

وهذه الكرملية إلى أن هذه الحروف المعروفة بين الأجناب، تدرك وجودها عند عرب اليوم أنها كانت معروفة عند العرب في سابق العهد عند اختلاط الأعراف والقائل بعضها ببعض في

أول اشوؤها ، هما : تزاوج العناصر بعضها ببعض ، وبذلك أن سيره ذكر هذه الألفاظ في كتابه ، ، على أننا نقول : لأن أغلب تلك الألفاظ زالت وأضحت من الاستعمال ، استغناءً بالسبل المتنوع منها ، عن الصعب التقيح على السمع ، فلم يبق منها إلا القليل عند بعض القبائل في طائفة من المدن . . . (1)

(2) إسهال في الأصول (Radicals)

ونقصد بالأصل المادة لا اشتقاقية التي تنشأ من تقلباتها مجموعة كبيرة أو صغيرة من الألفاظ المتفق في المعنى الذي تضمنه الأصل ، ونقلها إلى بقية الألفاظ المتفرعة عنه ، وهذا الكلام مجرّباً إلى الحديث عن الاشتقاق ، وليس لشرحه مقام هنا ، ولكننا نستدل بكلمة منه لتوضيح القصد .

ولقد استحسّن الفصحاء من الأصول ما كان لصورته جمال وسهولة ، وأحسنها ما كان من ثلاثة أصوات ، لا " نه " أكثرها استعمالاً وأعدلها تركيباً . . . وذلك : بحرفين يبتدأ به ، وحسب به ، وحرف يوقف عليه . . . وليس أعضاء الـ ثلاثي لقلة حروفه فحسب ، فلو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالاً ، لا " نه " أقل حروفاً وليس (الأمر) كذلك " . . . (2)

وقلبوا ثلاثي الحروف ، فوجدوا فيه ستة أصول ، ففي الأصل " كتب " مثلاً دو من أكثر الأصول تداولاً في لغتنا اليومية ، نجد : " كتب ، كتبت ، يتك ، تكب ، تكب " وعند فرعون هـ هـ الأصل الستة على معاني اللغة العربية تبين لي أنّ الأصول الأربعة الأولى واضحة مفهومة ، أما الأصلين الآخرين " تكب ، تكب " فهما مهملان ، ولا يحملان أي معنى في العربية ، وقد بحثت عنهما في صحاح الجوهري ، فلم أشر عليهما إطلاقاً . . . (3)

ولا أرى أن يستحق أي تأليف (أصلاً) إلا إذا ثبتت قابليته للتفرع والاشتقاق ، لا " نه " قد يكون عقماً منذ البداية ، ولم تحمله العربية أي معنى ، فيكون عملاً ميتاً ، مثل هذا التأليف كثرة لا تحصى . وقد أنتمت العربية لا " نه " يجاني ذوقها العادي والحاضر .

(3) الصهيل من الكلمات (MOTS)

كثيراً ما تركت في العربية كلمات ، تحاشى فصحاء العرب النطق بها واستغناءً عنها ، ثم اجتهد علماء اللغة ، على أن يجمعوا خصائصها ، ويدرسوا طبيعتها ، فقد قال ابن جني : " أمّا الإسهال ما أهمل ما تحمله قسمة التراكيب في بعض الأصول المتصّرة ، أو المستعملة ، فأكثره للاستئصال وبقيته ماحقة به ، ووقفاً على آخره " . . . (4)

(1) تشويه اللغة العربية وبسوءها وأكثها لها . ط / النظم في القافية 1938 م . ص 41
(2) مظهر السموطي . . . 242/1 . . . و" الخصائص " . . . 55/1
(3) صحاح الجوهري (تكلم) . . . 91/1 . . . و" تكب " . . . 577/4
(4) الخصائص لابن جني . . . 54/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلاحظ أن الاستثقال إنما أتى من تنافر الحروف، لتقارب مخارجها، مثل : ص، ط، ظ ،

فظ ، شخ . .

واعتقد أن هروب اللسان المرهبي عند بعض القبائل إلى استعمال لفظ (الطست) بزيادة

الثاء، مع اختيار البعض لسيفه الطس، إنما كان هروبا من الصموية التي يسببها قصر اللفظ، مع تقارب المخارج، أي أنه متى كانت الحروف متقاربة، والصيغة قصيرة كان نطق اللفظ صعبا . لذا فضلت اللفظة المرهبية لإضافة حرف ثالث للتمكّن .

وبينا وجدنا في العاصية ألقاظا شائعة، إلا أن ما دلتها المرهبية الفصيحة قد ضاعت ، واحتفظت بوجودها في بعض اللغات السامية، ومن أمثلة ذلك نذكر الألفاظ (التتور، القطيفة ، الهاون) وقد حاول علماء العربية استنباط ما دلتها الأساسية واتصالها بالمرهبية بمشقة وعتت .

كذلك يأتي الاستثقال في اللفظ من كثرة حروفه، فمتى كانت صيغة اللفظ طويلة كانت سببا فسي لهجاءه عن الاستعمال شيئا فشيئا حتى يدخل نطاق الأفعال ، واللفظ إذا طال ربما انماض إلى هجره، أو الخطأ في نطقه، أو الضيق به . . (1)

وقد نظر الفصحاء إلى الألفاظ فدهّزوا جانبها بالفصاحة، وفضلوا استعماله، واستهجنوا - لأنها آخر فأعملوه أو كادوا، وجعلوا للفصح ضوابط تميزه، فتشجع له بالاستعمال ، من ذلك : -
 (1) كعدم التنافر بين الحروف، لأن ذلك يؤدي إلى الثقل على اللسان، وصغر النطق به، فهيمت المتكلم إلى اختيار غيره يكون أسهل وألطف . وهذا يهمل اللفظ المسير، ويستعمل اللفظ اليسير .

(2) البُعد عن الضراية والوحشية، حتى يظهر معنى اللفظ دون صموية .

(3) مسأيرة القياس المرهبي، فمتى كانت صيغته على المثال المرهبي كان فصحا . ومفضلا لديهم لذا تصرفوا في اللفظ الدخيل تصرفا لطيفا، وصاغوه على مثال لفتهم، فقالوا : "تَنُورٌ على وزن مَمُولٌ" مثل : جهور، حسون، كهور . . هذه صيغة المبالغة في الشيء، ولعل كثرة التانوي "التنور" توحي بالمبالغة، وذلك بعد أن كان اللفظ وصيغته فرهمان "تَنُور" (tanouïro) أو "تَنُور" . . (2)
 وإذا تنبهنا ما جاء في كتب اللغة من قسمة التراكيب للأصول المرهبية وجدنا أكثرها قد أهمل لسبب القياس، كما ذكر السيوطي . . (3)، ونقلنا عن ابن جنّي . . (4)

والحرب قد امتنعوا عن استعمال ما شنع تأليفه، كما تجنّبوا استعمال الطويل المفرط، والقصر المجحف، وأهملوا بعض الصيغ والأصول . فمن الرهاصي رفضوا صيغة "فَمَلُّ، وفَعْلِل، فَمَلَل" ، وكما توقّفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول، كذلك توقّفوا عن استيفاء جميع أصناف الأصل الواحد .

(1) اللغة بين العميارية والوصفية : تمام حسان ، ط/ مكتبة "مجلة البصرة" 1958م .

(2) غرائب اللغة المرهبية . . ص 175

(3) المزهّر للسيوطي . . 246 / 1

(4) الخصائص لابن جنّي . . 64 / 1

" لكن الثلاثي جبار فيه لخفته : وجميع ما تحتمله الصفة ، وهي الاثنا عشر مثالا ، إلا مثلا واحدا هو "فَسْمَل" فإنه رفض للاستثقال لما فيه من الخروج من كسر إلى ضم . . . (1)

4) المساواة من التواتر

وهذا في الضاربة ، والتنافر والثقل ، من حيث اللفظ والمعنى . وأرى في لفظ "المَجْشَة" كراهة في السمع ، لقرب مخارجه ، وصعوبة النطق به ، وهو أمر يبعده عن الفصاحة ، فيدفعه إلى الخروج من الاستعمال اليومي . وتكون النتيجة انزواء اللفظ وسقوطه في هاوية الإهمال . . . واعتقدها باللفظ لمرفصها وقد استعاضت عنه اللفظة بمرادفه "وفى" عامة الجزاء الحالية ؛ لا تصرف لفظي "المَجْشَة" ولكننا نعرف الآلة ونطلق عليها اسم "المِطْحَنَة" أو "المرحى" ، وصغر اللفظ من غير مساويا ، فنقول : "أَرْحِيوهُ" . . . (2)

ويمكن إضافة إلى ما سبق اعتبار الحذف والترخم والابهام المعروفة في أبواب النحو المرسي والملافة جزاء من الإهمال المقصود الذي يتطلبه الاقتصاد اللغوي .

5) الاتصال الدائم

تكون كثرة الاستعمال أحد المواضع الأساسية في ليل اللفظ ، ثم جعله عرضة لانتقام أطرافه وذهاب معناه . ويهلى اللفظ كما تهلى المصطلحات الممدنية والرقية التي تتهاون أيدي البشر . وقد يهلى اللفظ من حيث شكله ومعناه . فهلاوه من حيث الشكل يتوقف أصلا عن الانتقام مسبق أصواته ، ويكون اللفظ الطويل أكثر عرضة من اللفظ القصير ، والأخير له مقاومة أشد من اللفظ الطويل⁽³⁾ . ومن أمثلة الألفاظ التي تعاني هذا النقص كلمات التحية التي يرددها الناس صباح مساء . . . ففي مصر يقولون : "سَلْخَيْر" بدلا من "صَاح الخير" . كما يقول العراقيون : "اللَّهُ بِالْخَيْرِ" أي صباحك الله بالخير ، أو مساك الله بالخير . وفي منطقة القبائل الكبرى في الجزائر يختصر بعضهم تحية "صباح الخير" فيقولون : "أَخَيْر" . وكلمة "للساعة" بمعنى حتى الآن ، أصبحت في مصر "لِلسه" وفي شمال أفريقيا "لِلسع" . وفي السودان "للساتي" . وفي الشام ، يقولون : "إيش" ويهدون "بوتني" . . . وأبي شي ؟ . . . تصبح "لِيس" . . . (4)

ويفعلون هذا النقص والاختصار لا حفاظا لهم بآن المستمع يدرك ما يقولون لهذا يكتبون بذلك جزء من الكلمة . وقد يتحول الحذف من اللفظة المنظومة إلى اللفظة المكتوبة . وهذه الظاهرة معروفة عند أسلافنا . قال الفراء : "ومما كثر في كلام العرب ، فحذفوا منه أكثر من ذاء ، إنهم : "لِيش عندك ؟ فحذفوا إعراب" أي "واحد من إبعده ، وحذفت الهمزة من "شي" وكسرت الشين ، وكانت مفتوحة فسي كثير من الكلام لا أحضيه" . . . (5)

(1) زهير السيوطي . . . 247/1

(2) للمزيد يراجع اللفظ في محله . . . في الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث .

(3) اللفظة لفندريس ، تح/ الدواخلي والقصاص ط/ لجنات البيان العدد 1950 م ص 89

(4) التطور اللغوي : رمضان عبد التواب . . . ص 65

(5) معاني القرآن للقرآء . ط/ عالم الكتب 1980 م ج 1/2

وقد نجد أمثلة كهذه كثيرة في عاصمة الجزائر الحالية ، ونخص بالذكر لفظ "بالزُراف" الذي يدور عندنا بكثرة ، ومعنى "بالكثرة" ، ويفسر بأنه اختصار للفظ الفصح "بالجُراف" . ويقال : لأن الجيم في هذه العبارة مثلثة ، يعني يمكن أن تكون مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، . ويذكر أن الجُراف والمجَازفة والجُزف فارسيّ معرّب . . (1)

وتستعمل العبارة عادة في البيع ، فيقال : بيع جُزاف أي ، لا وزن ولا كهل ولا تخمين ، ثم انتقلت إلى الاستعمال المجاني فأطلقت عندنا على كل كثرة لا ضابط لها ، فأصبح يقال : شربت بالذات أكلت بالزراف ، خدعت بالزراف وهكذا . .

وفهم من الكلمات السابقة أن صورها قد تعرّضت للبهل من الجانب الصوتي ، فأما البهل في العماني فلأنه يتم للكلمات المعبّرة حينما تتضال بسرعة أثناء الاستعمال الكثير ، فتصبح معتمة بالية وتضعف قيمتها ، ثم تهمل وتعمّض بغيرها . والكلمات القصيرة إذا مسّتها يد النسي ذهبت بها ، لذا تضطرّ بعض اللغات إلى إطالة الكلمات بواسطة اللواحق لتحفظها من الضياع . . (2)

ولمعرفة مجموعة الكلمات المهجورة التي ندرسها ما أصعب هذه الظاهرة التي شرحناها ، ، فالكثير منها متمكن في اللفظة بفضل صيغته الثلاثية فما فوقها . وسبب هجرانها نراه عائدا إلى الجانب الاجتماعي التاريخي الذي توقفت عنده ولم تواصل سيرها الطبيعي لتصل إلينا في صورة متغيرة أو ثابتة . . وأعتقد جازما أنه لا يوجد في عالميتنا - وأخص سكان البادية - من يستطيع إدراك معنى "القعب" الذي هو "عاش" يشرب فيه الحليب وغيره ، لأنه قد خرج من الاستعمال منذ زمن طويل ، أو أن اللفظ لم يعرف في بيئتنا إطلاقا .

ويقول إدوارد سابير : " إن الاستعمال المفرد للكلمات ينزل بها إلى مستوى الصورة السلبية (cliché) مما يستدعي ضرورة استبدالها بألفاظ جديدة ، وتبعا لتغيير الأحوال ، توجد بعض الكلمات تحمل مضامين تقليدية تظهر غير مستساقة لدى الجيل الجديد ، وهي تتجه نحو السقوط في الإهمال . . (3)

6 (الأستغناء)

ومن باب إهمال الصريحي لبعض الألفاظ استغننا عما عنها اكتفاء بغيرها . فاستغنى العرب "بإليك" عن "حتّاك" ، واستغنوا عن الفعل الماضي "ودّع" واستعملوا مكانه "ترك" لأنه في معناه ، ولكنهم قالوا في المضارع "يدّع" ، وفي الأمر "دع" . وكذلك استغنوا عن "ودّر" الفمّسّيل الماضي ، واستعملوا مضارعه "يدّر" . وكذلك استغنوا بمصدر "ترك" ، واسم الفاعل منه عن مصدر "ودّع" و"ودّر" . وعن إسم الناعل منهما ، فيقال : ترك تركا ، فهو تارك . ولا يقال : ودّع ودها

(1) صحاح الجوهري 1337/4 . .

(2) اللّغة لفندريس . . ص 272

3) linguistique; édit. minuit; 1968. P: 53 .

ولا وذر وذرا فهو واذر، واعتبروا ما يأتي منهما من الشائذ الذي لا يعتمد به في الاستعمال . . . (1)

(7) التَّعَصُّفُ

هو إفراغ اللفظ من معناه، وتحويله إلى أداة في الصرية السامية، ومثاله كلمة (شيء) التي بلمت وصارت على حرف واحد هو "الشين" وأصبحت جزءاً من أداة النفي إلى درجة أنهم في مصر يقولون: "ما شَيْفَتْشِ شَيْءٌ" وأصبحت لا تعني في ذهن المتحدث بها إلا النفي . . . (2)

وقد تفرغ اللغات كلمات من معانيها، وتحوّلها إلى آلات نحوية، فالكلمات النحوية التي تستعملها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة، أفرغت من معناها الحقيقي، واستعملت مجرد موضحات، أي مجرد رموز . . . (3)، كما هو الحال في الصرية الفصحى والدارجة نجد الفعل (راح) بمعنى ذهب، تحوّل إلى فعل مساعد، وأصبح مستعملاً في مقدّمة الكلام، كقولهم "رائح نخدم" "رائح نديها" بمعنى أنني الصل، وسأخذها .

وأعتقد أن إفراغ الكلمات من معانيها وتحويلها إلى آلات مساعدة نوع من الحصانة تعطىها اللغة لهذه الكلمات، لأن وجود المعاني فيها يتركها عرضة للتساور الذي قد يسلبها .

(8) الألفاظ

معناه في اللغة الاتمهان، وابتذل الثوب وغيره: أتمّته . . . (4)، وابتذل الألفاظ امتهانها وهو من الاحتقار لما تحمل من معان تنفر منها النفس، يهرب منها الذوق، فتتحط ولا تهيبها شيئاً فشيئاً، لقلّة استعمالها على ألسنة المتكلمين، ثم استبدلتها بغيرها، أو الأكتناء عن معناها كالألفاظ الرتب والألقاب الاجتماعية البائدة، والألفاظ الدلالات القبيحة كالقذارة أو الحياء أو الضربة الجنسية، والضعف النفسي، أو الهلاك، فيستعملها الناس عن هذه الألفاظ بأخرى تعبر عن الدلالات نفسها، ولكن في رموز . . . (5)، فمن ذلك المفردات المحرّمة لأجل اجتماع التي ترفب في تغيير الكلمات مراعاة لللياقة، "لن ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات الراقية عن أفعال معروفة بالفظاظة، أو أنها منّا يهجر الحياء، أو اعتماداً على طرف السائد في المجتمع" . . . (6)

وأعتقد أن لفظ "رق" الوارد في المجموعة المهجورة من اللغات، يمكن إلحاحه بالألفاظ المبتذلة، لأنّه يدلّ على معنى من المعاني المحرّمة التي تقع تحت طائلة تأنيب الوازع الديني عند المسالمين، لأنّه يوحي بمحتواه المحرّم لديهم، وكذلك لفظ "الجمام" لما يقدّم فيه من شراب محرّم، ورأيت أحد المؤرّخين يمتنع عن شراء نوع من الأقداح الزجاجية لأنّه رأى مثلها تشوب

(1) الأيضاً في مسائل الخلاف: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، ط/ دار الفكر، ج 2/ 485

(2) التطوير اللغوي: د/ رمضان عبد القواب، ص 101

(3) ص 97

(4) صحاح الجوهري، ص 1632/4

(5) دلالة الألفاظ: د/ إبراهيم أنيس، ط/ مكتبة الانجلو المصرية 1984م، ص 139

(6) اللغة لفندريس، ص 280

فيه خمر . وأعتقد كذلك بأن لفظ "الزق" قد تخصصت دلالة على الوعاء الخاص بالخمر . فهذا التخصص هو السبب الداعي إلى ابتدائه ، والحالة - كما رأيت - لها بعد نفسي عميق . ولم أجده هذه نظرتهم إلى ألفاظ أخرى ، مثل الكوز ، الكوب ، الفم . . رغم إمكانية استفلالها فيما استفلت فيه ألفاظ الجام ، والزق .

(9) المجانسة (Homonymie)

"المجانسة تكون بين الالفاظ التي تعين في فترة زمنية واحدة ، وتكون سببا قويا في دفع بعضها إلى الغناء ، لأن الكلمة القليلة التداول تختفي أمام تأثير مجانستها تلك التي تحوز الشهرة ، فإلقت الناس إليها ويتخلون عن استعمال الأخرى . . (1)

فمن الالفاظ المجموعة التي تحقق هذا الحكم ما يمكن ملاحظته في عاصمة الجزائر الحالية مسن تفضيل استعمال لفظ "المهراس" بدلا من لفظ "الهان" أو "الحاز" . وأراها كانت مصروفة متداولة عندنا ، ولكن الاستعمال المستمر للفظ "المهراس" دون غيره عزز مكانته ، وجعل اللفظين اللاحقين ينسحبان إلى الظل ثم إلى الانزواء .

(10) المدعى (Signification)

ويقصد بهذا المصطلح في علوم اللغة الملافة المتبادلة التي تربط بين الدال والمدلول ، فهذا المعنى يمكن أن يكون سببا في اختفاء اللفظ ، وذلك حينما يفرغ من معناه ، فلم يعد يعني شيئا حينما يذكر ، لا سببا تاريخية أو اجتماعية أو سياسية . فضاغ لمدلول "يو" الذي حتما إلى ضاع اللفظ الدال عليه ، "لا" نه لا قيمة لوجود الكلمة إلا بما تقوله للفكر ، فلن لم تقل شيئا فلا ن اللغة تهملها ، كما تهمل أنقضا ، لا فائدة منها ، فتصبح الكلمة (الضميلة) كرهرة فارسية أو مكسورة ترمي مع المتروكات . . (2) ، فلذا دخلت الكلمات هذا المجال ، وأصبحت الأجيال الجديدة لا تصرفها لانقراض مدلولها ، وابت الالفاظ مجهولة لا يفهمها إلا من أطنع على تاريخها حينئذ تسمى بـ "الكلمات التاريخية" (Mots Historiques) . قال دارمستتر : "الكلمات التي خرجت من الاستعمال ، لأنها خرجت لخروج الأشياء التي تدل عليها ، وقد فنت لا سببا تاريخية ، لذا ندعوها بالالفاظ التاريخية ، ويشمل هذا التصريف قسما كبيرا من مصطلحات العصر الوسيط التي اندثرت لأنها تدل على أشياء مرتبطة بذلك العصر ، كالأسلحة ، والنقود ، والملابس والعشآت ، والأحداث الاجتماعية ، والأفكار (أقطاعية ، أعرف ، علوم ، تربية ، طباع . . .)"

"ونجد ألفا لكثيرة تمر أمام القاري ، فلا يتسنى له فهمها إلا بالرجوع لما تقترمه البحوث

1 - darmsteter: La vie des mots ; édition champ libre ;

التاريخية حولها من مملومات *

* وكثيرا ما نجد أسماء لا شياء عديدة قد ذهبت دون أن تعود، ولا أنها ليست محفوظة فهي

وثائق مكتوبة، وأم تكن حاضرة ضمن الكنوز التي عثر عليها علماء الآثار. (1) اسم . . . (3)

ويمكننا إيجاد مثلا لهذا النوع من الكلمات التاريخية ضمن المجموعة (2) المسماة بالكلمات

المهجورة، ونراها كلمات كانت خاصة بحضارة ذلك العصر، وليست معروفة لدينا اليوم، مثل: (5)

(البهي، حب، دابة، قصب، مرقشينا، زملة) . . . والنظر إلى جتماعي تبمه تطور صناعسي،

فتخلّى الناس عم مدلولات هذه الألفاظ، فهجرت، فالمرقشينا حجر كبريتي، تقدح به النار (2)

وقد تطوّرت صناعة الكبريت، وتخلّى الناس عن هذا التقليد، وانصرفوا إلى المصنوع الجديد،

يقولون عليه، ويستعملون إسمه الجديد، وهو مختلف باختلاف البلاد العربية، فهو "الكبريت"

وهو "الثقاب"، وهو "الزكيميت" عندنا، ومرّب من اللفظ الفرنسي (les allumettes) 10

والكلمات الفسيفة (mots archaïques) هي كلمات ترك الجيل الجديد استعمالها

ولا تستعمل إلا نادرا، وعلى السنة المستن من المتكلمين بها، وهي جهولة تماما لدى الجيل

الجديد . . . وهذه الكلمات في طريقها إلى الانقراض ما لم تتبنّ الأجيال استعمالها، يقبول

دارمستتر: "لاحظ لا اختفاء الألفاظ من اللغة كبنية خاصة . . . وثالثة: . . . ليكن لدينا جيل مسن 15

الناس - في زمن محدّد - وقد بدأ يتخلّى عن استعمال كلمة أو فكرة، وموضها بغيرها، حتى إذا

جاء جيل جديد، يجد نفسه قليل المعرفة بهذه الكلمة أو الفكرة التروكة، ثم يجر عليها زمن

لا تصبح معروفة فيه إلا عند الناس المستن، هؤلاء الذين . . . ما قريب - يأخذونها معهم إلى

القبر *

* والكيفية نفسها تختفي اللغات، فالكونية لهجة منطقة بروتون (شمال فرنسا) التي ازدهرت

في (كورناي) قد اختفت مع آخر امرأة كانت تتكلمها، حوالي سنة 1821 م . . . (3) 20

وقد انقرضت كذلك في اللغة العربية كثير من الكلمات الدالة على أسماء الأيام والشهور في

الجاهلية . . . كما ترك العرب كثيرا من الكلمات، لأن الإسلام لا يقربها، فال . . . ومن الأسماء التي

كانت، فزالت بزوال معانيها، قولهم: "المراع" . . . (4) و"النشيط" . . . (5) والفضول . . . (6)

ولم تذكر (الصفى) لأن رسول الله (صلم) قد اصطفى في بعض زواته مخص بذلك، وزال إسم

25 (الصفى) لما توفي عليه الصلاة والسلام . . . (7)

(1) م . . . ص 132

(2) انظر اللفظ في محله في الباب الأول . . .

(3) دارمستتر (lavie des mots) . . . ص 147

(4) المراع: روح الفتيمة، الذي كان يأخذها الرقيم في الجاهلية . . .

(5) النشيطة: في الفتيمة: ما أصاب الرقيم قبل أن يصير إلى بيضة الفتيمة . . .

(6) الفضول: بقايا تبقى من الفتيمة . . .

(7) الصفى والصفية: ما يصطفه الرقيم بفسد قبل القسمة . . .

ويقول الجاحظ في الحيوان : " ترك الناس ما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة ، فمن ذلك تسميتهم للخراج أتاوة ، وكقولهم للرَّبِوة ، ولما يأخذها السلطان " الحلوان " والعكس كما تركوا " أَنِمَّ صَبَاحًا " و " أَنِمَّ ظَلَامًا " ، وصاروا يقولون : كيف أصبحتم ، وكيف أصبحتم ؟ كما تركوا أن يقولوا للملك أو السيد المطاع : " أَيَّتَ اللَّمَّنَ " وقد ترك المبدأن يقول لسيد " دَهْيِي " وكذلك حاشية السيد والملك تركوا أن يقولوا ربنا " . . (1)

وكل هذه الألفاظ وغيرها من المهجور أو المتروك منذ زمن طويل ، لم تعد تستعمل ، ولم يحس بحرفها الناس إلا من خلال المعاجم ، فهنا من الكلمات التاريخية القديمة جدًا . . .
وقليل من الألفاظ المهجورة التي ندرسها ، هي ألفاظ تاريخية بالمصطلح المشروح ، فالمرمكة لفظ يطلق على لبناء يُلَفُّ بالخيش ويبرد في الماء ، كان معروفًا بالمراق ، وأما كَرَّانُ العَقْدِمِ . . .
التكنولوجي قد وفر للناس جهازًا جعل المُرْمَلَةَ شيئًا تقليديًا بالياً ، لم يلبث أن ارتفع من بسوورة الاستعمال ، فبني أو كاد لدى الجيل الجديد ، ثم الجيل الذي بعده ، وهكذا يصبح لفظاً قديماً . . .
ثم يدخل التاريخ ، ويترعرع شيئاً فشيئاً ، ويُرْمَلُ جِدًّا في مناطق بنعومة لم تصالها أمداد التكنولوجيا . . .
ولكن هذه حالة لا يقاس عليها .

الضخيل في المعاجم

يقول د / تمام حسان : " والذي يتوفر على دراسة الكلمة فرع خاص من فروع الدراسات اللغوية هو المعجم " . . (2) ، وحدد أهدافه ، وطرق مجالته للمعاني ، ثم انتقد الدكتور حسان المعاجم العربية لأن الكثير منها أهمل هذه الأهداف والطرق ، بل وقد أهمل الكلمات نفسها ، ففقدت في المعاجم التي استمنت بها على شرح مجموعة الألفاظ المدروسة فموتت ألبها ناقصة ، بل ولم أجد ذكراً لمعناها على الإطلاق ، وعضوا وجدت كان مهتورا . . . فاللفظ " العرقشيثا " أضفنا لشيء البحث عنه في أمهات المعاجم القديمة ، وما عثرت عنه كان نزرًا قليلاً ، لم يكف لإعطاء صورة واضحة تخفي من جوع .

والمعاجم قد أهملت كثيراً من الألفاظ فلم تحصها ، بمد أن كانت شائعة مستعملة ، ثم حدث لهذه الألفاظ المنسية ما جعلها تختفي من أفواه الناس ، فأصبحت مهملات منسية من الألسنة ومن المعاجم ، ولكن الله جعل لها ما يحفظها ، فقد أثبتت البحوث اللغوية السديدة وجود بعض الألفاظ في الشعر العربي لم تذكرها القواميس ، رقم استدرارك ، بعض المصنفين من صانعي المعاجم ما فات المتقدمين . . . ومن ذلك ما جاء على صيغة " تَفَعَّالٌ " مثل تَعْنَانٌ ، وَتَسْجَارٌ ، وَتَطَّيَارٌ . . . فاللفظ الأول من مادة (حندن) ، قالوا : حن ، يحن ، حينا ، واكتفوا بهذا المصدر . . .

(1) الحيوان للجاحظ ، تح / فوني المطبي 327/1 . .

(2) اللفظة بين المصيرية والوصفية . . ص 120

ومن مادة (سجل) ؛ سَجِرَتِ النَّاقَةُ تسجر سَجْرًا وسجورا . ومن (طهر) ؛ طَارَ بِطَرِّ طَمِيرًا وَطَمِيرَانًا وَطَمْرُورَةً ، ولم يذكرنا من المادة غير هذه ، مع ورود صيغة "تَفْعَال" من هذه المواضع ، في الشعر العربي . . . قالت الخنساء : — (بسيط)

لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضِي لِيَنْ رَهَتْ * فَلَيْتَمَا هُوَ تَحَنَانٌ وَتَسْجَارٌ .

والخنساء من اللواتي يحتج بشعرهن في اللغة .

وقال عمرو بن حُمَمة الدَّوسِي ، وهو جاهلي ، — (طويل)

فَأَضْحَتْ بَيْنَ الْفَجِّ وَالْمُشْرِ ثَائِبًا * إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ قَسِعٌ .

فذكر مضدرا وهو "تَطْيَار" . . . (1)

وكثيرا ما وجدت صعوبات أثناء البحث عن لفظ ، وكثيرا ما وجدت ألفاظا مهمة لم تذكرها

المعاجم العربية رغم شهرتها ، ورغم المكانة المرموقة التي تهافتها بعض المعاجم العربية إلا أن 10
قصورها واضح من هذا الجانب ، ذلك - في نظري - راجع لعدم الالتزام بمنهجية واضحة تتبعها ،

فالتكرار والنسيان سمة مشتركة بين المعاجم العربية القديمة . . والنسيان من آفات العلم ، وهو

ظاهرة مشتركة بين القديم والحديث . يقول فندريس : " فهناك أسماء أخرى كثيرة أحرار فيما إذا

كانت تدل على حيوانات ثديية أو على زواحف أو أسماك ، فيما إذا كانت نباتا أو معدنا حتى أصل

إلى بعض الكلمات المنسوبة في أركان ذاكرتي فأعثر عليها مصادفة ، ولا أعرف عنها شيئا مطلقا ، لا أعرف 15

عنها إلا أنها كلمات فرنسية " . . . (2)

ويمكن استخلاص صفات بعض الألفاظ التي أهملتها المعاجم : —

1 (كلمات لم تذكرها المعاجم ، ولكنها وردت على ألسنة الفصحاء من العرب الذين يحتج 20
بأقوالهم .

2 (كلمات لم تذكرها المعاجم ، ولكنها وردت في كلام الفصحاء من الإسلاميين المشهورين 25
بالبلاغة .

3 (كلمات عربية المادة ، لا يصرف لها العرب معان أخرى ، وهي كلمات اصطلاحية فنيّة 30
أو إدارية .

4 (كلمات عربية المادة ، ولدها المشقون من أهل الأقطار الإسلامية ، لا يدونها العرب الأولون 35

5 (كلمات دخيلة أعجمية الأصل . . . (3)

1 (انظر مقالا في مجلة " العربي " . العدد 163 . سنة 1972 م - ص 80

2 (اللغسة لفندريس . . . 243

3 (ملخص عن كتاب " دراسات في العربية وتاريخها " : محمد النضر حسين ، ص 104 وما بعدها ،

والخلاصة أنه لا يمكن حصر الالفاظ كلها في آية لفة حصوا كاملا ، لا أنها كمهة فرضية
 كما يقول (guiraud) . . (1) ، ، غير أن كل لفظ من المفردات يحقق وجوده بالاستعمال
 داخل النص . . ويمكن أن نتصور الالفاظ بأنها مجموعة الكلمات المستخرجة من كل النصوص
 في زمن محدد .
 وهذا هو العمل الذي تريد المعاجم العربية القيام به وتحقيقه ، ولكنه لا يمكن أن يتأكد أحد
 من أن كل الوحدات اللفظية قد ضبطت في المعاجم .
 وأعتقد أن اللغويين العرب الأوائل قد نظروا إلى جملة الالفاظ المهملة من ناحية شكلها
 أكثر من النظر إلى معناها ، فجعلوا السبب الأهم هو الاستشغال ، ومجانبة الفصاحة . ثم جعلوا
 للفصح مقام يمس اعتمادا على شكله أكثر من الاعتماد على معناه ، والواقع أن الإهمال إنما
 يأتي أكثر بسبب إهمال المعاني أو زهابها .
 وأرى اللمة تحافظ على كيانها ، فتمت إهملت لفظا أو معنى عوضه بغيره ، بما يناسب الحاجة ،
 ومثاله إهمال أسماء الأيام والشهور في الجاهلية . فهي تخالف ما نعرفه اليوم . . (2)

1) Georges mounin : La sémantique; P : 104 .

2) للمزيد انظر : مظهر السيوطي . . 213/1 .

(II) المستعمل ما المستعمل ؟ وما مظاهره وأسبابه ؟

نقصد بالألفاظ المستعملة ما كانت متداولة، تحمل معاني، ولا تزال حاضرة لتلقي رغبات المتكلمين، وتسد حاجتهم إلى التعبير عن أغراضهم، والمستعمل خاضع لظروف المتكلمين به، ومسائر لحواليمهم، وهو بهذه الحالة يدر بالمراحل نفسها التي تمرّ بها حياة الناطقين بهذه اللغة، ويتقمص صفات شخصياتهم، فمنه المستحدث المعاني، ومنه الشيخ الهرم، والعلماء والسلم، والشيخ الهرم، ووضه بين هذا وذاك، في مراحل النسم المختلفة .

فمن الفئة الأولى ما هو نشيط متداول، اكتسب قوته مما جعله من أسباب الحصانة والشدّة لله يدل على معان حاضرة في أذهان الناس، وتتجدد في كل حين .

ومن الفئة الثانية ما هو موجود متداول، ولكن حاجة الناس إليه قليلة، فلا يذكر إلا في بيته ومن أهله، فالفاظ سكان البادية ليست هي عند سكان الحضر، ولكل مقام مقال . ومنها ما يبعد

عن الاستعمال شيئاً فشيئاً، نازلاً حتى يصل إلى أرذل العمر، ثم يطويده النسيان، وإلامهال . وقال بعض علماء العربية: إن في اللغة الضعيف، والضعف، والمتركون، والشان، والقادر، والضريب، وما نهى عنه الشرع، وما نها عن الذوق والأخلاق . . . وهو شي كثير . . . (1)

والألفاظ الخاملة هي ألفاظ قليلة التداول على ألسنة المتكلمين، بها، وبغالبها الألفاظ النشيطة، الكثيرة التداول، لتحتاج المأسة إليها، وحياتها مرتبطة بالنشاط الفكري، فهذه

فئة الكلمة خادمة للفكرة، وتابعة لها، بحيث تستخدم الفكرة لتخدم الكلمة، وعند انعدام الفكرة لا يكون الكلام إلا ترصيفاً للمعاني لا فائدة منه . . . (2)

واعتقد بأن كل لغة حية تسير حياة أحمليها، وكلمتها تتسبب فكر المجتمع تحسب لغته التي تعتبر الوسيلة الحيوية الضامنة للاتصال الدائم، والاحتكاك المتواصل، التي تتولّد هذه الحضارة .

وقد يكون للجمتمع بالإضافة إلى المعاني القديمة التي ورثها عن أسلافه معان جديدة طرأت نتيجة التغيرات المختلفة التي حدثت فيه . فبالإضافة إلى الألفاظ القديمة توجد ألفاظ جديدة

المهد، استوى عودها أو هي في طريق الاستواء، وبعضها لا يصل إلى مرحلة الاستواء . والاستعمال المتواصل يضمن للكلمة بقائها بنشاطها وحيويتها، يميز مكانها ضمن مجموعة المتناصر اللغوية المتداولة . . .

ونلاحظ في مجموعة الألفاظ المستعملة نوعين بارزين هما : 1) مجموعة ألفاظ خاملة (قليلة التداول) على ألسنة بني البهجة الجزائرية، ولكنها كانت

نشيطة (كثيرة التداول) معروفة في عصر الجاهلي، مثله . . .

(1) مزهر السيوطي . . . 240/i وما بعد ما . . . (2) Darmesteter : La vie les mots ; p : 40 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

27

خَوَان

10

مَصْبَاح

07

سِرَاج

05

مُضَيِّل

وهذه اللفاظ نادرة التداول عندنا ، خلافا لما كان عليه الحال في عصر الجاحظ ، ولعل للخمول الذي أصابها أسبابا إجتماعية أكثر منها لفظية ، فهي تبدو من الجانب اللغوي فصحة متمكنة على اللسان ومع ذلك اختارت لهجتنا مرادفات أخرى غيرها ، فكانت على التوالي (المَهْجَدَة) للخوان ، وللمصباح والسراج لاسم واحد ، هو (اللَّحْبَة) ، هل معنى هذا أننا في عصر من العصور لم نكن نميز بين أنواع المصابيح ، أم نكن نستعمل لإلا نوعا واحدا ، لفقدانها ، أول للجهل بها ؟! كل الاحتمالات واردة هنا .

ويبقى أن نقول بأن لفظ (اللَّحْبَة) ليس أصيلا في لغتنا ، فما هو اللفظ الأصيل الذي يدل على " المصباح " عندنا في عاصمة الجزائر الحالية ؟!

والمندبل قليل التداول في عاصمتنا ، ولكنه معروف بأسماء أخرى مستعمرة غالبها دخيل من اللغات الأجنبية ، أوروبية خاصة .

(2) مجموعة اللفاظ الشائعة التي هي كثيرة التداول على لسان عامة الجزائر ، ومن أكثرها

دوران اللفاظ التالية :-

" الأِبْرَة ، الجَفْنَة ، الحَطَب ، حَصِير ، خِرَانَة ، كَأْس ، كَانُون ، مَائِدَة ، مِخْدَة ، مِقْلَس ، قِدْرَة ، قَصَّعَة ، سَرِير "

وأرى هذه اللفاظ مشتركة بين جميع المناطق في وطننا الصغير والكبير ، وأعتقد جازما أن اللفاظ " الأِبْرَة ، الحَصِير ، السَرِير ، " معروفة جيدا عندنا ولا مرادف لها في اللهجات المختلفة . ومما يمكن استخلاصه أن في اللفاظ المدروسة ما هو مشترك بين البعثين المراقية والجزائرية ، وأن بعض اللفاظ يبقى على حاله دون تغيير ، رغم تغيّر الأ زمان والبيئات .

ورغم أن الحياة في تطوّر مستمر ، إلا أن في اللغة جانبا يبقى محافظا على قيمته التعبيرية القديمة ، وإن كنا نعرف جيدا أن " التغيّرات في المعاني يمكن أن تطول مختلف أبواب الخطاب وغالبا ما تركز على الأسماء والصفات والأفعال " . (1)

1) Darmesteter : La vie des mots ; p : 42 .

وفي استعمال الكلمة حياة لها، وفي الإهمال موت محقق، وكلما عن جديد في أفق الحياة قابلته اللفظة بما يعبر عنه، وانهرت تبحث عن مقابل له، تبدأ اللفظة أولاً بمحاولة التوفيق بما هو موجود من ألفاظها والمماني الجديدة، فلن لم تجد لجأت إلى طرق متعددة منها :-

(1) البحث في مخزون اللفظة القديم، واستخراج ما يناسب هذا الجديد من الألفاظ، وأحيانا، ثم استعماله في المكان الجديد، مع تبني هذا التطور الدلالي الذي يصاحب اللفظة، فلفظة "سيارة" كان يطلق على القافلة التي تسير في تجارة وغيرها، وهي مكونة من إبل ووعاتها، وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم، قال تعالى: "وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غَلَامٌ، وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَمْعَلُونَ" .. (1)

وأطلق اللفظ حديثا على هذه المركبة المعروفة التي تسير بالبنزين أو غيره، وقد تغيرت دلالة اللفظ بتفسير العصر، يمد أن كان اللفظ يقرض، لتطور حياة الناس في العصر، واستفناؤهم هم بالسيارة عن ركوب الإبل .

(2) إذا بحثوا في المخزون اللفظي، ولم يجدوا ما يسمفهم للتصوير عن أحداث أو أشياء جديدة لجأ من أنس في نفسه القدرة على التوليد والابتكار من أصول اللفظة التي يستعملونها عادة . قال فندريس: "ولعل القدرة على خلق الكلمات ليست إلا نوعا من الخداع، وهذه النتيجة تواترت بنا إلى القاعدة اللفظية الكبرى التي تقول: إن اللفظ تسير على تحوير العناصر الموجودة، لا على الخلق" .. (2)

وعملية التوليد في العربية قديمة فكثير من الجاهليين السرب ترك بصته واضحة في اللفظة العربية، حينما كان يبدأ اللفظة دون أن يسبقه أحد . فالنابغة الذبياني .. (3) كان بيتي السماء على الاشتقاق من أصل اللفظة، كتوله :-

"وَالسُّوِّي كَالْمَوْضِي بِالسُّوِّيَةِ الْجَلْدِ"

وحتى اجتمعت السرب على تصويبه، وعلى اتباع أثره، وعلى أنها لفة عربية، الله الذي لسه أصل اللفظة أحق بذلك .. (4)

وحكي أن الأصمعي سمع رجلا يقول :-

"تَرَافَعُ الْمِرْزُ بِنَا فَارْفَنَمَا"

فقال له: هذا لا يجوز . فقال الرجل: فكيف جاز للمجاج أن يقول :-

"تَقَاعَرُ الْمِرْزُ بِنَا فَاَقْمَنَسَمَا"

ولا يجوز لي أن أقول: "فارغفما" ؟ .. (5)

(1) يوسف، الآية: 19

(2) اللفظة لفندريس

(3) شاعر جاهلي توفي حوالي (536 م)

(4) الحيوان للجاحظ

(5) موشح المرزباني ط/1965 م ص 262

ومن ذلك ما تضعه العامة في غير موضعه ، مثل قولهم : " خَرَجْنَا نَنْزَهُ " إلى الهاتين ، وإنما لغة ، التباعد عن المسياه والأرياف ، ومنه قيل : " فلان يتنزه عن الأقدار " أي يتباعد عنها .
ومن قول الهذلي : — (متقارب)

أَقْبَبُ طَسْرِيْدُ يَنْزُهُ الْفَسْلَا * لِأَيُّرُ الْمَاءِ إِلَّا ائْتِيَابَا

ينزه الفلاة يعني ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف . . . (1)

وحاجة الناس إلى التمييز عن أغراضهم هي التي تدفع بهم إلى إجراء عملية البحث ثم التوليد والألفاظ المولدة يمكن أن تظهر على " السنة مختلف فئات المجتمع العامل منها والخال ، المتمل والجاهل ، صاحب العمل النظري ، وصاحب العمل التطبيقي ، على حد سواء .
لإنها الحاجة الابتدائية للمصرفة التي تسير لإيقاع تطور الناس ، وحاجتهم إلى الاتصال بكل تجارب جديدة ، وكل لغة لا تلبي الحاجات الحيوية للمتكلمين بها لا تستطيع البقاء . . . (2)
والظاهر أن التفسيرات الحادثة في عقلة الأمة يصاحبها تفسير في اللغة ليتناسب هذا الاتجاه ، فارتقاء الأمة في سلم الحضارة يحتلهم ظهور ارتقاء في اغتدائها وانكاسها يدعمر في اللغة كذلك ، فالتفسيرات في الكلمات الجديدة تتجاوب - إن شاء الله - مع التفسيرات الحادثة في عقلة الشعب ، أو في طريقة شعوره . . . (3)

ويمكن للألفاظ أن تتكاثر بطرق شتى نذكر منها : -

(1) الارتجال (Improvisation)

ارتجال الألفاظ هو إصدارها عن غير سابق مثال ، كما أنه يمكن ارتجال العبارات ، والخطب في ارتجال العبارات أفدح وأوضح وأفصح . . . وتقبل متى جاءت من أناس شهد لهم بالفصاحة والبيان ، كما جاء عن النبي (صلعم) الذي كان أفصح العرب . . . قالوا : " ومن فصاحته أنسه تكلم بالألفاظ اقتضبها ، لم تسمع من العرب قبله ، ولم توجد في مقدم كلامها ، كقوله : " مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ " و " حَبِي الْوَطِيْسُ " و " لَا يُلْدَغُ الْعَوْ " من من جحر مرتين . . . في الألفاظ عديدة تجري مجرى الألفاظ ، وقد يدخل هذا في إحداث الألفاظ الشرعية . . . (4)

(2) الاشتقاق (Dérivation)

الاشتقاق في العربية هو توليد الألفاظ من تغليب ما دنتها في أوجه مختلفة ، أو هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ، ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يقتضون بينها أصلا واحدا ترجع إليه ، وتتولد منه ، فهو في الألفاظ أشبه بالرابطة النسبية بين الناس . . . (5)

(1) لم يصلح المنطق لابن السكيت . . . 287

3) Luis guilberts: L'acréativité lexicale; p : 15

4) Darmesteter: La vie des mots ; p : 79 .

209/1 . . .

(4) مظهر السيوطي

(5) فقه اللغة : محمد المبارك . . . ع 78 . . . ودراسات في فقه اللغة " د / صبحي صالح . دار العلم للملايين بيروت

(3) المقتبيل (Transfert de sens)

ونقصد به نقل اللفظ من معنى قديم إلى معنى جديد عن طريق المجاز ، كقول الألفاظ من المعنى اللغوي إلى المعنى الشرعي ، أو الصناعي ، أو العلمي ، مثل انتقال لفظ " الصلاة " التي تعني في اللغة الدعاء ، إلى معناها في العمارة المعروف . و " الحج " لفة هو القصد ، وصطلاحاً هو زيارة الأماكن المقدسة ، والقيام بالشعائر المناسبة . و " النحو " معناها لفة الاتجاه واصطلاحاً يدل على القواعد التي بها تضبط اللفة .

وهنا انتقال اللفة من السلف إلى الخلف ، فالجيل الجديد لا يستعمل - بالضرورة - الكلمة في الوجة التي استعملها فيها الجيل القديم قبله ، لأن الجيل الجديد لا يفهم - دائماً - جميع الكلمات مثلما يفهمها سلفه ، وهذا يفسر كثرة استخدام اللفظ في غير ما وضع له . وبهذا الفعل نشأت ألفاظ لم تكن موجودة ، وهجرت أخرى كانت متداولة ، والحق أن كل قديم في زمانه جديد ، والجديد يصبح قديماً ، والتطور اللغوي إنما هو مسابرة اللفة لظروف الحياة .

(4) الاقتراضي (Emprunt)

ونقصد به الفعل الذي تقوم به اللفة في حالة النهضة ، لاحتواء ألفاظ من لغة أخرى ، وتلجأ إليه عند الحاجة إلى ألفاظ جديدة لمان حدث لا مقابل لها في كيانها ويتم الاقتراض في عملية - غالباً ما تكون عفوية . و " طبيعة اللغات أن تكون دائمة التغيير ، فلا يمكن أن تقف على حالة واحدة ، زماً طويلاً ، بل إنما أن تتسع وتنمو ، وإنما أن تنحصر وتنكسر قليلاً قليلاً حتى تضعف أو تعود إلى نهضة جديدة " . . . (1)

ونعرف أن العربية في بداية عصر النهضة الإسلامية كانت في حاجة ماسة إلى ألفاظ جديدة لتسند ظهرها ، ففتحت حضنها للدخول من لغة وفكر ، وابتكار وصناعة وغيرها . . . ثم بلغت النشاطات الفكرية في العصر المباسي شأواً بعيداً ، وتبعت اللفة تهبط إنتاجاً ، وتتمرد شعاره . " وطبيعي أن تكون العربية فقيرة في الألفاظ التي لا تدخل مسانيتها في زمن حسية أهلها ، كالألفاظ التي ينعم بها المنغمسون في الحضارة ، والألفاظ المستعملة في الحضارات ، وفي أنواع الدواوين والصناعات ، وما شاكل ذلك ، مما يكون عند الحضرة ولا يألوه أهل الوب ، لمدم وجوده عندهم ، ولكن العربية إذا شعرت بالحاجة إليها ، واضطرت إلى استعمالها ، أخذ أهلها أسماءها عن يعرفها ، واستعملوها معرفة ، أو أصولها في لغتهم ، ومن هنا كثرت الدخيل في العربية ، في الإسلام " . . . (2)

(1) تاريخ اللغات السامية : إ. ولفغنسن . . . ص 218

(2) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . . . 559/8

ومراجعة قائمة اللفاظ المستعملة بشتمها (الخاملة والنشيطة) اتضحت لدي الملاحظات

التالية : —

(1) أنّ أغلب اللفاظ في هذه المجموعة أصيل .

(2) أنّ أكثر اللفاظ الخاملة من القسم الدخيل .

وبعد إجراء مقابلة بين حَيَاتِي هذه اللفاظ في العصر العباسي والعصر الحاضر يمكن استنتاج أنّ استخدام اللفاظ الدخيلة قد تقهقر لفائدة استخدام اللفاظ الأصيلة، في عاصمة الجزائر الحالية على الأقل .

وقد سبق القول بأن كثرة استعمال اللفاظ من العوائل الأساسية في إهلاك اللفظ ، مما يورث أنّ اللفاظ الخاملة السابقة الذكر كانت تدور على ألسنة الناس، ثم أصابها ما أصابها، فتراجعت ، أو أنّ الحاجة إليها لم تُعَدِّ ماسة ، فلم تستطع أن تقاوم الإهمال وكل لفظ يستعمل بمرور في مراحل حياته إلى اختبار القدرة على تحمّل الضائفة ، والبقاء يستلزم الكفاءة والقدرة على مقاومة " التآكل " ، فهو إما أن يتطور ، وإما أن يتقهقر بعد الامتحان ، وفي كلتا الحالتين يكون بطيئا ، ومفاجئا ، ومقيّدا بالزمان والمكان ، تلقائيا ، آليا ، لا دخل للإنسان فيه .

ولكن اللفاظ عامة ، خاضعة في تطورها إلى عوامل كثيرة ، نذكر منها : —

(1) حالات الاستخدام بين القلة والكثرة .

(2) ثبات أصواتها . وتغيير الأصوات يودي إلى تغيير المعاني .

(3) العامل النفسي للمتكلم ، فتطور اللفظ يتبع أصواته من حيث الفمورغ أو الوضوح .

وبملاحظة اللفاظ المستعملة اتضح لدي أنّ أغلبها قد استخدم في مجالات متعددة ، مما يسمح بالقول : إنّ بعض هذه اللفاظ تطوّر في دلالاته تطورا اتبع فيه رقي الحياة الاجتماعية للمستعملين ، دون قطع الصلة بين المعنى القديم والمعنى الجديد ، وغالبا ما تكون هذه الصلة هي المشابهة ، فكثيرا ما نسمع عندنا - في شمال صحراء الجزائر - من المرضى من يقول : " الأيبرة موهلة " و " أنا رايح نشري لبرة من الصيدلية " و " أخذت الطفل نعمل له لبرة " .

والمتتبع لمعان مثل هذه يجد أنّها قد استعملت في ثلاثة معان مختلفة . ففي الجملة الأولى ولي إخبار عن ألم الوخز بلبرة الحقة . وفي الثانية إخبار بأنّه عازم على شراء دواء يحقق بالايبرة ، وفي الثالثة أخذ ولده للتطعيم . وتماهير أخرى مثل هذه كثيرة .

وهكذا حدث لكثير من هذه اللفاظ . ولكن التطور لم يكن مطردا في جميعها ، الدرجة نفسها ، فلفظ " الحطب " بقي ملازما معناه القديم ، إننا غضننا الطرف عن الاستعمال المجازي كما سلف القول في مكانه .

ونستخلص أنّ اللفظ الواحد قد يتغير مدلوله في فكر اللفظة ، بانتقاله من طور إلى طور حسب الحضارة والتمدّن . فلفظ " المائدة " و " الخوان " و " الكانون " له مدلول في ذهن البدوي غير مدلوله في ذهن الحضري . . وفي ذهن الحضري أشكال مختلفة من هذه الأسماء لم يكن يتخيّلها البدوي . . (1)

وبالاستعمال تتولد الألفاظ وتتجدّد ، ويمدّها بجري الاختبار ، فبعضها ما يبقى صادراً معبراً عن المعنى الذي وجد من أجله ، ومنها ما يعمى زمناً قصيراً ، ثم يندثر ، ويذكر فندير من فئة من هذه الألفاظ ، كالألفاظ الشائعة في لغة النبلاء في عصره ، ثم يقول : " هذه المفردات المختارة كانت تسمح بتمييز طبقة المتكلم على الفور . . . والواقع أنّ هذه المفردات كانت تخليق يوماً بيوم ، من جمل عابرة تتفتح في الصباح لتموت في المساء " . كانت تولد من التلمحات أو من (نكتة أدبية) أو من حادثة تافهة . . اشتبك فيها أهل هذه الطبقة . . ثم يضرب أشبه بلغة الصالونات المتكلمة التي يمزج فيها "مولوار" في روايته ، ويذكر من ذلك مدام جوسس (madame gosse de boursault) التي لا يدع لسانها ذكر كلمة (joli) = لطيف وتتميز عن كلمة (grand) = كبير ، بكلمة (gros) = خشن ، إذ يظهر أنّ هذه الكلمة كان لها حظاً عظيم بين تلك الطبقة ، ولكن لمدة قصيرة فقط . . (2)

ويمكن القول بأنّ الألفاظ بناء على ما وجدت من أجله هي نوعان : -

أ) ألفاظ ثابتة راسخة .

ب) ألفاظ عابرة موقّعة .

فالأولى تدوم أطول لأنّها وجدت لعمان في حياة الإنسان راسخة باقية والثانية مظهرت فو ثم تفوض في الإهمال ، كالألقاب الرتب العسكرية بين الجنود .

وعند الرجوع إلى قائمة الألفاظ المدروسة ، وجدتها دالة على معانٍ دائمة ، ليست قابلة للتفسير بسهولة ، فلفظ " الحطب " لا يمكن إزالته من الألفاظ بالسهولة ، فرغم تطوّر الحياة ،

واستعمال الناس لوقود متطور ، فلم تنهم ليزالون يحتفظون للفظ بالمدنى الحقيقي والمجاني . وأرى أنّ اللفظ عند حدوثه يطمح إلى الرسوخ والدوام في اللفظة ، والفوز بشرف الاستعمال والتداول لما يحمله من قيم تعبيرية ، وعند الاستعمال يتعرض لضعف قيمته ، وهذا بدوره يهت عن التجديد . . (3) أي أنّ عند الاستعمال يتعرض للبلل ، حتّى تضطرّ اللفظة إلى اختيار غيره -

وهكذا يكون الاستعمال سبباً في إحياء اللفظ وتنشيطه ، ثمّ إسلامه مرة أخرى إلى الهلاك . .

(1) فجر الإسلام : أحمد أمين . . ص 53

(2) اللغة لفندير . . ص 287

(3) م . س . . ص 275

والسبب هو التطور الذي يترتب عليه التفسير في الدلالة ، وقد يصل التطور في الصورة إلى مداه ، فتندثر الكلمة ، وتنفى من الاستعمال ، لاسيما إذا كانت قصيرة . . . (1)

والخلاصة أنّ الألفاظ المهمل منها والمستعمل طبقات بعضها فوق بعض من حيث الأهمية في الصبر عن شؤون الحياة ، تولد لتميش ، ثم تموت ، وبعض الألفاظ راسخ له أوتاد ، وبعضها يهتز ويهد ، لأن جذورها ضعيفة ، والاستعمال يقويها ، فلن لم تحتك بذلك ضاعت ، وبعض الألفاظ متجدد ومتطور ، وهدوم أكثر ، وبعضها لا يهدوم طويلا ، لأن معانيه في المجتمع غير ثابتة ، مثل ألفاظ المفازلة ، وألفاظ النبلاء في المجتمعات الإقطاعية .

واعتقد أنّ الألفاظ في اللغة تولد فتكون مثل الرضيع ، فهي في حاجة إلى عناية مظهر ، وهذه العناية هي الاستعمال والتداول المستمر ، والعلاج عند الحاجة . أو هي كالشرب الأنيق يقبل عليه الناس يقننونه ، بلهفة ، ثم يصبح مهذلا ، قديما ، رثا . هجورا ، يؤول إلى الانقراض .

كما اعتقد أنّ الألفاظ حينما تؤول إلى الانقراض بعد خروجها من الاستعمال منذ زمن طويل ، يمكن أن تعود إلى الحياة في صورتها القديمة أو الجديدة . ولما التجرد يكون في الجانب المعنوي ، لا نه تابع للتجرد في الحياة .

وبنظرة فاحصة يمكن الإدراك أنه بين الطرفين (الإهمال والاستعمال) مستويات ، فهجانب الكلمات التي نستعملها (ألفاظا نشيطة) توجد أخرى لا نستعملها إطلاقا ، أو هي حاضرة في أذهاننا ولا نستعملها إلا لماما (مفردات حاملة) ، ولكننا نفهمها حين تمر في المحادثة بيننا . . . (2)

وكثير ما جاء في قائمة الألفاظ المهملة هي الألفاظ من هذا النوع ، لأنها تفهم غالبا بسهولة متى وجدت في سياق واضح .

(1) دلالة الألفاظ : د / إبراهيم أنيس ، ط / 1984 م . ص 139

(2) georges mounin : La sémantique ; p : 194 .

الباب الثاني

الفصل الثالث

الأبنية والأوزان المصرفية

نهدف من وراء دراسة هذه الأبنية إلى بيان أوزان وصيغ الأسماء المدروسة، وهي أسماء متمكنة في اللغة العربية، والتركيز على ما فيها من مُميل أو مستندل، جاعلين نصب أعيننا ما هو جديد مبتعدين قدر المستطاع عما هو معروف ومثور في كتب الصرف المختلفة. ونقر بأن العمل شاق، واستخلاص الجديد في مثل هذا العمل ضئيل، لأن الأوزان العربية بطيئة التفسير إلى درجة لا يمكن ملاحظتها، ورصد مسارها بسهولة مثلاً يحدث في دلالة الألفاظ، كما أن عملاً كهذا يحتاج إلى صبر ودراسة وذوق سليم. ونقتصر في حديثنا على أبواب الصرف ما يخدم موضوعنا، ونترك غير ذلك لعدم الحاجة إليه..

مفهوم اللفظ الصرفي، والإسم الجوهري

1 (أ) الصرف : أو التصريف لفظ هو التفسير، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، بلفظه ومشتقاته، في آيات كثيرة منها قوله تعالى : " وَتَصْرِيفِ الرَّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِ لِقَوْمٍ يَهْمِلُونَ " .. (1)، وقوله : " ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرْفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ " .. (2)

والاصطلاح اللفظي هو " تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، إيمان مقصودة، لا تحصل إلا بها .. وهو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست إلا صواب ولا بناء " .. (3)

وهذا العلم يحتاج إليه جميع أهل العربية، لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من لزوائد الداغلة عليها .. وقد يؤخذ جزء من اللغة كبيراً بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف " .. (4)

وقال ابن عصفور : " وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها، من غير تركيب، ومعرفة الشيء من نفسه قبل أن يتألف ينفي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب، إلا أنه أُخِّرَ لِلطَّفْرِ وَدَقِّقَهُ، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له حتى لا يصل إلى الطالب إلا هو قد تدرب، وارتاض للقياس " .. (5)

(1) البقرة، الآية .. 164

(2) التوبة، الآية .. 127

(3) شذا الصرف في فن الصرف؛ الشيخ أحمد الحلبي، دارالنهضة، ط 1، ص 17

(4) النصف " شرح الأمام ابن جنِّي لكتاب التصريف للمازني - مصنف الحلبي مصر، ط 1

1954 م - ج 2/1

(5) المتع في التصريف؛ ابن عصفور الإشبيلي، ط/الدار العربية لكتاب 1983 م، ج 30/1

وعلم التصريف لا يدخل في أربعة أشياء : -

- (1) الأسماء العجمية التي عجمتها شخصياً ، لإسماعيل ونحوه . لا تنها نقلت من لغة قوم ، ليس حكمها كحكم هذه اللغة .
- (2) الأصوات ، كـ (غاق) ونحوه ، لا تنها حكاية ما يصوت به ، وليس له أصل معلوم .
- (3) الحروف .. كحروف الجر ، وحروف العطف .
- (4) ما شبه بالحروف من الأسماء المتوَعِّلة في البناء ، نحو (من) ، (ما) .. لا تنها بمنزلة جزء من الكلمة .. (1)

(ب) البنية : لغة هو تشكيل أشياء برصف مكوناتها وفق المنطق الذي يتطلبه ، وفي الاصطلاح الصرفي يراد به هيئة الكلمة الملحوظة من حركة وسكون ، وعدد حروف ، وتركيب . وقد ذكر علماء العربية مصطلحات لهذا البناء ، وأعتبرها أكثرهم مترادفات ، فخلطوا بينها في الاستعمال ، فقالوا : البنية ، والميزان ، والصفة .. .

وقليل من معز الفروق بينها ، قال الكرملی : " نريد بأوزان العربية أبواب الأفعال ، من ثلاثية ومزهد فيها .. ونريد بصيغها أوزان الأسماء من مشتقة وغير مشتقة " .. (2)

وأنا أرى لفظ البنية أوسع من غيره ، من المصطلحات ، لا تني رأيت معظم الكتب التي تناولت الحديث عن الصرف تخصصه بدراسة بنية الكلمة ، وما يتعلق بها ، ومركزة على مصطلح البنية أكثر من سواها .. فلين مالك يقول : " التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة " .. (3)

وصنف علماء العربية كتباً سموها بأسمائها . مثلما فعل ابن القطاع في كتابه " الأبنية " وما فعلته خديجة الحدیثی في كتابها " أبنية الصرف في كتاب سيويه " .. (4)

ثم يأتي مصطلح (الوزن) أو (العزان) ، وهو مقياس من الحروف سموه الميزان الصرفي ، يحول المادة الواحدة إلى صور متلفة .. والقصد منه معرفة الأصول والزوائد ، والتغيرات التي تحدث في الكلمة .

ومن الباحثين المحدثين من لا يميز بين المصطلحات ، فيجعلها مترادفة ، ولا يكلف نفسه عناء البحث في الفروق بينها .. قالت : " وتسمى هذه الهيئة (بناء) أو (بنية) أو (صيغة) أو (وزناً) أو (زينة) ، فالأبنية على هذا الأساس تشمل الأسماء المتكئة ، والأفعال المتصرفة " (5)

(1) م . م 35 / 100 (بتصرف)

(2) نشوء اللغة العربية ونموها واكتسابها : أنستاس ماري الكرملی . ص 113

(3) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك ، دار الكتاب العربي 1968 م . ص 290

(4) أبنية الصرف : د / خديجة الحدیثی ، مكتبة النهضة بغداد ، 1965 م .

(5) م . م 17 ص

النطق ، أي صعوبة الخروج من كسرة الفاء ، إلى ضمة السين ، ولم يبق منها إلا عشرة أوزان
الهاوية مستعملة استعمالا متفاوتا ، بين القلة والكثرة .

جدول بيان أوزان الثلاثي من الألفاظ الواردة في (المشجّر)

<u>لَيْقَل</u>	<u>فَقَل</u>	<u>لُقَل</u>	<u>لُقَل</u>	<u>لُقَل</u>
حَطَب	كَأَس	قَدَر	غَمَر	بُرْمَة
طَبَق	قَمَب	قَرَبَة		حَب
قَدَح	طَسَّت	لَهْوَة		بُرِي
	جَفَنَة	كَمَس		كُوب
	جَسْوَة	زِق		كُوز
	جَام			جُدَاة
	دَهَبَة			قَدَاة
	دَن			
	قَضَفَة			
	سَلَمَة			

وأغلب ما جاء من ألفاظنا المدروسة كان على الوزن الثلاثي المتداول ، وهي الأوزان التالية :

فَقَل ، فُقَل ، فِعَل ، فَعَل ، فَمَل ، فَمَل .

وأوزان الثلاثي المجزؤ يشترك فيها مع الأسم معان أخرى ، فنكتطف منها ما يناسب ألفاظنا ،

(٧) دلالة الأوزان في الثلاثي المجزؤ ، من الأوزان المذكورة أعلاه : . . .

(1) فَمَل : يأتي على وزنها ، ما يلي : -

الإسـم : حَطَب ، طَبَق .

الصفة : حَدَث ، بَطَل .

جمع تكسير : بَار ، بَرَّة ، خَائِن = خَوَة . فَاسِق = فَسَقَة .

إسـم الجنـل الجمـعي : بَقرة = بَقَر . شجـرة = شَجَر .

الفـعل : صَرَب ، كَتَب .

المصدر : مَرَض = مَرَضًا ، نَدَم = نَدَمًا ، كَرَم = كَرَمًا .

(2) لُقَل : يأتي على وزنها ، -

الإسـم : غَمَر ، صُرَد . . . (1)

الصفة : حُطَم ، عُقِق .

(1) الصرود : ضرب من الصوبان .

جمع تكسير : دَوْلَةٌ = دَوْلٌ .

إسم الجنس الجمعي : عَشْرَةٌ = عَشْرٌ .

المصدر : هَدَى = هُدًى . تَقَى = تَقًى .

(3) إِيْمَلُ : يأتي على وزنها : -

الإسم : قَدْرٌ . قَرِيْبَةٌ . 5

الصفة : يَكْسُ . يَقْدُسُ .

جمع تكسير : غُلَامٌ = غُلَمَةٌ . صَبِيٌّ = صَبِيَةٌ . أَخٌ = إِخْوَةٌ .

إسم الجنس الجمعي : سِدْرَةٌ = سِدْرٌ .

المصدر : سَحَرٌ سَحَرًا . فَقَهٌ فَقَهًا . حَلَمٌ حَلَمًا .

إسم الهيئة : قَتَلَ قَتْلَةً . طَعِمَ طَعْمَةً . 10

(4) فَمَلُ : يأتي على وزنها : -

الإسم : قَمَبٌ . قَصَمَةٌ .

الصفة : صَعِبٌ . صَخَمٌ .

إسم المرة : قَمَدٌ قَمَدَةً . ضَرَبَ ضَرْبَةً .

إسم الجنس الجمعي : طَلْحَةٌ = طَلْحٌ . تَمْرَةٌ = تَمْرٌ . نَخْلَةٌ = نَخْلٌ . 15

المصدر : نَهِمَ نَهْمًا . أَهِنَ أَهْنًا . أَرَسَ أَرَسًا .

(5) كَيْمَلُ : يأتي على وزنها : -

الإسم : كَيْبَةٌ . كَيْبٌ .

الصفة : كَيْبٌ . كَيْبٌ . 20

جمع التكسير : أَسَدٌ = أَسَدٌ . رَهْنٌ = رَهْنٌ . سِوَارٌ = سِوَارٌ .

إسم الجنس الجمعي : نُدْرَةٌ = نُدْرٌ . دُخْنٌ = دُخْنٌ .

المصدر : كَثُرَ كَثْرًا . ذَلَّ ذُلًّا . حَزِنَ حُزْنًا . حَدَرَ حُدْرَةً .

وقد جمعت هذه الأسماء اعتباراً للتدليل على أن هذه الأوزان صالحة لمختلف المعاني

25 التي ذكرنا، دون التطرق إلى التفاصيل التي نراها مسهبة في كتب الصرف والنحو المختلفة،

كالتفرقة بين أنواع الصفة، وأنواع الجموع من قلة وكثرة وقياسي وسمائي، ولا اعتقادنا بأن المصل

إلى النحو أقرب من دراسة الألفاظ المفردة .

وبالعودة إلى ملاحظة الألفاظ المدروسة، وتطبيقها على هذه الجداول نخرج بالملاحظات

التالية : —

(1) أَحْطَبٌ

* " الْحَطْبُ " : بالتحريك ، يشترك في صيغته الاسم والصفة والمصدر ، يقال : اشتعلت النار في الْحَطْبِ ، و " أَكَلْتُ خَبْزًا حَطْبًا " أي بِهِسَاءٍ يَبُوسٍ الْحَطْبِ ، والمصدر من الفعل : حطسب يحطب حَطْبًا و حَطْبًا ، ففيه لفات على ما قاله الليث . . (1) ، ، ويقال : إِنَّهُمْ أَهْدَلُوا اللَّطَاءَ فقالوا : " الْحَصْبُ " و " الْحَصْبُ " ، بإبدال الطاء من الصاد والضاد . . (2) ، ، وأعتقد أن الحطب هو اللفظ الأصيل القديم ، وجاءت بعده بقية الألفاظ ، فكان " الْحَصْبُ " ولا ، وهو لفظ دخيل على حدّ قول بعض العلماء . . (3) ، ، ثم ظهر لفظ " الْحَصْبُ " بإضافة النقطة إلى الصاد ، كما يفعلون في التصحيف ، أو هي لفة بمضرب من القائل الصربية غير الفصيحة ، كما يمتد الفسراء بِأَنَّهَا لَا هَلْ يَمِينٌ . . (4) ، ، ويجمع " الْحَطْبُ " على أَحْطَابٍ . والصفة مستعملة في عامية الجزائر دون تضيير

* " طَبِيقٌ " : يشترك في اللفظ الاسم والصفة . يقال : " أَكَلْتُ طَبِيقًا مِنَ الطَّعَامِ " والصفة في قوله تعالى : " لَسْتَ تَرَكِبِينَ طَبِيقًا عَن طَبِيقٍ " . . (5) ، ، ويجمع على طَبَائِقٍ ، و طَبِيقَاتٍ . أما الطَّبِيقُ بمعنى الوعاء ، فيقال : لِئِنَّهُ أَعْجَمِي ، دخل الصربية من اللغة الفارسية ، كان فيها (تَابَهُ) . . (6) ، ، ثم وقع لبس دال بين الحروف ، فكانت التاء " ط " ، والهاء " ق " ، فناسب اللفظ الصربي (الطَّبِيقُ) بمعنى المنزلة . . (7) ، ، والمعاني الأخرى البسيطة في المساجم الصربية . ويستعمل اللفظ في عامية الجزائر الحالية بصيغته الثلاثية ، مع إسكان حرف الطاء غالباً ، لم نذ يقولون (اطبِق) . . ويجمع " الطَّبِيقُ " على أَطْبَاقٍ جمعا قياسياً .

* " قَدَحٌ " : يكون من اللفظ الاسم ، يقال : " شَرِبْتُ قَدَحًا مِنَ الحَلِيبِ " و " الْقَدْحُ " لاسم من اقتداح النار ، والمصدر يسكون الدَّال " قَدَحُ النَّارِ قَدْحًا . وقيل : الْقَدْحُ لاسم يجمع كبارها وصفارها . . (8) ، ، فكانت له " إِسْمٌ جِنْسٌ . واللفظ مذكّر لفظاً ومعنى . ينطق في عامية الجزائر الحالية بسكون القاف ، فيقال " أَقْدَحٌ " ، ويجمع على أَقْدَاحٍ .

(2) كَأْسٌ

* " كَأْسٌ " : مذكّر لفظاً ، مؤنّثاً معنى ، يستعمل مهدوزاً وخففاً ، و الْأَفْصَحُ ما كان مهدوزاً ، كما جاء في القرآن الكريم بهدوته . قال تعالى : " يُطَافُ لَهُمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ " (9)

- (1) تهذيب الأزهري . . 393/4 . .
- (2) صحاح الجوهري مادة (حصب) . .
- (3) الاتقان في علوم القرآن . . 138/1 . .
- (4) صحاح الجوهري . . 113/1 . .
- (5) الانشاق ، الآية : 84 . .
- (6) تفسير الألفاظ الدخيلة . . ص 25 . .
- (7) القاموس المحيط . . 255/3 . .
- (8) لسان العرب . . 554/2 . . و " القاهوس المحيط " . . 241/1 . .
- (9) الصفات ، الآية : 37 . .

وكذلك هي بهمزتها في آيات أخرى غير هذه . . (1) ،، وإذا جاء مذكراً فلتما هو محمول على لفظ " القَدَح " ، وقد يترك الهمز تخفيفاً حسب اللهجات العربية ، فهي مهموزة في لغة تميم ، بينما هي مخففة عند غيرهم . . (2) ،، وفي عامية الجزائر الحالية ينطق اللفظ مخففاً (كاس) ولللفظ جموع ممتددة هي : أَكُوْسٌ ، وَكُوُوْسٌ ، وَكَأْسَاتٌ ، وَكَأْسٌ . . (3)

* " قَمْبٌ " : يأتي من هذا اللفظ الاسم ، مثل " يشرب بالقَمْبِ " . والصادر من الفعل " قَمَبٌ " بمعنى صار كالقصب ، ومنه قَمَبُ الكلام : غوره ، وَتَقْمِبُ الكلام : تَقْمِيرُهُ . . (4) واللفظ فصيح لتباعد حروفه ، ولكنه مهجور ، ولا يصرف في عامية الجزائر الحالية ، وله جموع ممتددة لم يذكر منها الجوهري إلا واحداً هو (قِمَمَةٌ) . . (5) ،، وأضاف القاموس المحيط جموعاً أخرى هي : أَقْمَبٌ ، وَقَمَابٌ . . (6)

وأرى أن اللفظ كان صفة في أصله ، واستعمل إسماً ، فقلب عليها ، فبقي الاسم مستعملاً ، ثم انزوت الصفة ، ولم يلبث أن انزوى الاسم أيضاً ، وصار مهجوراً . * " طَسَّتْ " : لا يأتي منه إلا الاسم . . لفظ فارسي ممرّب ، يناسب الوزن العربي ، ذكر له العرب كثيراً من الصيغ . فقالوا : طَسَّتْ وَطَسَّ وَطَسَّ ، عربوه من " تَشَّتْ " فأبدلوا التاء طاءً ، ثم الشين سيناً ، وحذفوا التاء تخفيفاً . . ثم شاعت الأوزان الثلاثة عند العرب ، وانفسد بعضهم بصيغة دون أخرى ، فكانت " طَسَّتْ " بلفظة طية . . إبدال من إحدى السينين تاءً لدفع ثقل التضمين (عند من يقول طَسَّ) ، فلذا جمعت أو صغرت ردت سيناً لا تك فصلاً ، بهنهما بالف أو ياءً ، فقلت : طَسَّاسٌ وَطَسِّيسٌ . . (7) ،، وقال الفراء : " طِيٌّ تقول (طَسَّتْ) وشبههم (طَسَّ) ، وهم الذين يقولون (لَصَّتْ) للسن ، وجمعه طَسُوتٌ ، ولُصُوتٌ " . . (8)

ثم أسهب العلماء في شرح هذه الصيغة ، في حالتها الفك والادغام ، فمدّوا قولهم : الطست هي في الأصل (طَسَّةٌ) ، ولكنهم حذفوا تثقيلاً السين ، فخففوا ، وسكنت ، فظهرت التي في موضع هاء التانيث ، لسكون ما قبلها . . وأما من قال : إن التاء التي في (الطَسَّتْ) أصلية فلأنه ينتقض عليه قوله . . (9)

وأنا أعتز على الأزهري ، لقوله : " ينتقض عليه قوله " لا " أن اللفظ عندي ممرّب من أصل فارسي هو " تشت " ، والتاء الأخيرة أصلية ظاهرة فيه .

- | | |
|-----|--|
| (1) | الواقعة : 56 . الإنسان : 76 . الطيور : 52 . الفراء : 73 |
| (2) | مجلة المورد ، المجلد : 7 . المصدر : 3 . لسنة 1978 م . ص 178 . |
| (3) | القاموس المحيط 147/5 . . |
| (4) | صاح الجوهري 204/1 . . |
| (5) | م . م . من الصفحة نفسها . . |
| (6) | صاح الجوهري 118/1 . . |
| (7) | م . م . س . 258/1 . . ، ولسان العرب : 365/2 . .
واللهجات العربية لإبراهيم النويري . . ص 255 |
| (8) | تهذيب الأزهري 274/12 . . |
| (9) | م . م . س . 275/12 . . |

والصيفة (طُتت) هي المصروفة في عامية بمصر مناطق الجزائر ، دون تحريف ، ولكنها ظهرت

نفسياً بضمه : اطلق الحشرق المصري بصيغة " تَست " . . . (1)

وباختلاف الأوزان في المفرد ، اختلفت الجموع ، فكان جمع طُتت طُتوت ، وجمع طُتت طُتت

طُتوت وأطُتاس . . . (2) ، ، وقالوا : " طُتت وطُتت والجمع طُتوت " . . . (3)

* " جَفَنَة " : يأتي من اللفظ الاسم : " وضع الطعام في الجفنة " . والصفة

" أنت الجفنة القسراء " . وهذه هي الصيغة الشائعة عند العرب في الكلام الفصيح ، ولم تتحدد

صيغ اللفظ لكون اللفظ أصيلاً في الصيغة . ويعرف اللفظ في عامية الجزائر بالصيغة والشكل

نفسه ، دون تغيير . واللفظ جموع متعددة هي : جِفَان ، وجِفَنَات بالتحريك ، وذكر سيويه

جمعا : أخسر هو " الجِفَن " . . . (4) ، ، وأحسن الجموع وأفصح ما ورد في القرآن الكريم ، في قوله

تعالى : " وجِفَانٍ كَالجِبَابِ " . . . (5) ، ، وقد استعمل جمع الجِفَنَات في الشعر العربي

للممدد القليل ، في مقابل لفظ " الجِفَان " . فقد ورد في كتاب الأديب القسري أن النابضة

الذبياني كان يُقيم حكومة بين الشعراء ، فجاء حسان بن ثابت وأنشده ، مفتخراً بنفسه

قائلاً : — (طويل)

لَمَّا الجِفَنَاتُ الفُرُيْلَمَنُ بِالضُّحَى * وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ بَرْمَا .

فقال النابضة : أنت شاعر ، ولكنك أقلت جِفَانك وأسْيَافك " . . . (6)

* " تَصَعَة " : لا يعرف منه إلا الاسم . وقالوا : لأن اللفظ فارسي مبرب عن كاسته

غير أن ابن فارس يحتج لا أصله العربي . وإذا اعتبر اللفظ أعجمياً يكون قد مر بمراحل تم فيها

إبدال بعض الحروف من بعض بطريقة عجيبة ، تظهر من مقابلة اللفظ الأصلي الفارسي بالصيغة

العربية التي انتهى إليها . وهي الصيغة المصروفة في عامية الجزائر الحالية . ويعرف اللفظ

عددة جموع هي : قِصَعٌ وقِصَاعٌ وقِصَعَاتٌ . . . (8)

* " دَبَّيَّة " : لا يعرف منه إلا الاسم . وهو لفظ دخيل : أصله

فارسي (دَبَّه) . وصادفت الصيغة الفارسية الصيغة العربية ، فلم يترك تغير مهم ، وجمع

اللفظ على (دَبَاب) عن سيويه . . . (9) ، ، وتمددت صيغ اللفظ عند التعريب . فقالوا

" هي الدَّبَّاء والدَّبَّبة " . . . (10) ، ، وبشترك في الصيغة مع اللفظ صيغة اسم المرة ، فيقال

(1) تفسير الألفاظ الدخيلة : طويها المنيسي . . . ص 46

(2) المعجم الوسيط

(3) إصلاح المنطق . . . ص 117

(4) لسان العرب

(5) سيبا ، الآية : 13

(6) الموشح لأمريزياتي . . . ص 60 و " دراسات في النقد الأدبي " : د. بي طيانة . . . ص 51

(7) المغرب للجواليقي . . . ص 274

(8) القاموس المحيط . . . ص 69/3

(9) لسان القرب . . . ص 372/1

(10) الألفاظ الفارسية المصرية : أدبي شبير . . . ص 30

- " دَبَّ يَدْبُ دَبَّةً وَاحِدَةً " . وإسم الهيئة ، فيقال : دَبَّهَ الشَّيْخُ .
- * " دَبَّانٌ " : لا يعرف منه إلا الإسم ، معرَّب من أصل آرامي ، من صيغة (DANO)⁽¹⁾ .
- وقد التعريب لم يحدث تغيير كبير . ويجمع اللفظ على (دَبَّان) .
- * " جَسْرَةٌ " : لا يعرف منه إلا الإسم ، اختلفوا في أصله ، إلا أنه يوافق الصيغة والمعنى العربي ، ويأتي منها إسم المرأة ، فيقال : " جَسْرُ الْعَيْلِ جَسْرَةٌ وَاحِدَةٌ " . وكأشاله من الألفاظ المضاعفة يفك الإدماع عند الجمع ، فيقال : جَسْرَةٌ وَجَمْعُهَا جَسْرَارَةٌ . وقد يقال في الجمع (جَسْرٌ) . . (2) ، ويكون إسم جنس الجمعي .
- * " سَلَّةٌ " : لا يعرف منه إلا الإسم ، وقالوا : لأنه لفظ معرَّب من الأرامية (Salto) ، وقال غيرهم : لأنه عربي صحيح ، من : سَلَّ يَسِلُّ ، . . (3) ، ويشترك مع اللفظ في الصيغة معان أخرى هي إسم المرأة ، من سَلَّ يَسِلُّ سَلَّةٌ وَاحِدَةٌ . ويجمع لفظاً (السَّلَّة) على سِلَالٍ .
- * " جَامٌ " : لا يعرف منه إلا الإسم ، معرَّب من الفارسية : . . (4) دون عناء فقد صارت وزن اللفظ العربي دون تغيير في الهيئة ، وله جموع متعدِّدة هي : جَامَاتٌ ، ومنهم من يقول : (جُوم) . . (5) ، وأَجْوَمٌ . . (6) .
- * لُحْمَلٌ 15
- * " رُقْدَرٌ " لا يعرف منه إلا الإسم ، يقال : لأنه معرَّب عن أصل يوناني (Chitra) فيكون قد مرَّ بتغيير معتبر في حروفه . ينطق بصيغة التذكير والتأنيث ، فهي رُقْدَرٌ ، رُقْدَرَةٌ ، وإذا صفرت كانت بلا هاء ، يقال : " رُقْدِيرٌ " . . (7) . والاستعمال الشائع في عامية الجزائر الحالية هو التأنيث لفظاً . وجمعها رُقْدُورٌ ، وهو الجمع الفصحى الوارد في القرآن الكريم . . في قوله تعالى : " وَقُودٌ رَأْسِيَّاتٌ " . . (8) .
- * " قِرْبَةٌ " : لا يعرف منه إلا الإسم ، واللفظ عربي صميم بصيغته ومعناه يأتي منه إسم الهيئة ، فيقال : " قُرْبٌ قِرْمَةٌ " على القياس . ومجتمد ، متعدِّد ، وهو قِرْمَاتٌ ، وقِرْمَاتٌ ، وقِرْمَاتٌ ، والكثير قِرْوَبٌ . . (9) .

- | | |
|--|--|
| 181 ص . . | (1) غرائب اللفظة العربية |
| 473/10 . . و" صحاح الجوهري " . . 611/2 | (2) تهذيب اللفظة لأزهي |
| | (3) انظر شرح اللفظ وأصله في الباب الأول . |
| | (4) انظر دراسة اللفظ في مكانه في الباب الأول . |
| 225/11 . . | (5) تهذيب الأزهي |
| 92/4 . . | (6) القاموس المحيط |
| 18/9 . . و" لسان العرب " . . 80/5 | (7) تهذيب الأزهي |
| | (8) سبأ ، الآية : 13 |
| 199/1 . . | (9) صحاح الجوهري |

* "بَلْبَهْرَة" : لا يعرف منه إلا الاسم ، عربي صميم ، صيغته ومعناه هـ . وحسب في عامة الجزائر الحالية ، فيقال : " تَحْسِيطُ بَلْبَهْرَة " تخفيفا . . ومن جموعه لِبْر ، وإِبَار . (1)

* "كَيْس" : لا يعرف منه إلا الاسم . معرب عن أصل آرامي (Kéço) ، فيكون قد تفتسر شكل الصيغة لتناسب الوزن العربي . وجمعه أَكْيَاسُ وَكَيْسَه . . (2)

* "زِق" : لا يعرف منه إلا الاسم ، معرب من أصل آرامي (zégo) ، فيكون قد مرّ بتغيير معتبر في صيغته . وجموعه مَمْدَدَة ، قالوا : أَزِقَاق ، وَأَزِق ، وَزِقَاق ، وَزِقَ ، عن سببويه . . (3)

(4) لُفْقَل

* "نُفْسَر" : لم يأت منه إلا الاسم . عربي صميم المعنى والمبنى . جمعه : - أُنْفَسَار . . (4)

(5) لُفْقَل

* "بُرْمَة" : يأتي منها الاسم ، ولم نسمع منها الصفة . ربهية صميحة المعنى والمبنى ، تستعمل بافظها ومعناها في عامة الجزائر . لها جموع متعددة هي : بُرْم ، وَبَرَام ، وَبُرْم .

* "حُصْب" : لا يأتي منه إلا الاسم . وقالوا : لِيْتَه فارسي معرب ، من لفظ (حُنْب) فيكون قد مرّ بمراحل ثم فيها لبس الحروف ، أصبحت النون باء ، ثم أدغم الحرفان ، فصارا حرفا واحدا مشددا ، وصارت "حُصْب" . وعند الجمع عاملوه هاملة المشاعف الأصيل ، ففكروا إدغامه ، فكان جمع "الحُصْب" حِصَابٌ وَحِصْبَةٌ . (5) ، وقال أبو حاتم : "الجمع أَحْبَابٌ وَحِصْبَةٌ وَحِصَابٌ" . . (6)

* "قُلَّة" : لا يعرف منها إلا الاسم . اختلفوا في أصله هو عربي من (أقبل الشيء يقله) أم هو معرب من الآرامية " goult " . . (7) ، ويعرف في عامة الجزائر بمعناه ومعناه . وجموعه جمع الأصيل المشاعف ، قالوا : " قُلَل " . . (8) ، و" قَلَال " . . (9)

3/4 . .	لسان الصرب	(1)
2±8/2 . .	القاموس المحيط	(2)
1±3/10 . .	لسان الصرب	(3)
661/2 . .	المعجم الوسيط	(4)
295/1 . .	لسان الصرب	(5)
عن 120 . .	المعرب للجواليقي	(6)
من الباب الأول . .	انظر اللفظ في مكانه	(7)
1805/5 . .	صاح الجوهري	(8)
565/11 . .	لسان الصرب	(9)

- * كُوب : لا يصرف منه إلا الاسم . مصدر من اللاتينية (eupa) ، وصادفت صيغته صيغة اللفظ العربي ، فعومل معاملة الأصل الممتل . وعرفته العامة في مصر إلى (كُبَّاية) ، وقالوا في عامية الأندلس (قَب) . (1) ، وينطق في عامية الجزائر الحالية بصيغته ومعناه . جمعه أَكُوب ، و أَكُوب . (2)
- * كُوز : لا يأتي منه إلا الاسم . أقلب العلماء على أنه فارسي من (كُوزَه) ، أو (كُوس) ، واحتج من قال بأصله العربي . (3) ، ولم يطرأ على اللفظ تغيير كبير أثناء تصريفه . وتمتدت جموعه ، فكانت كِيزان ، وأكواز ، وكُوزة ، عن سيويوه . (4) ، وقال السيوطي : كسَل اسم على (فَعْل) ثانيه واو ، جائز أن يجمع على ثلاثة أوجه : كُوزء كِيزان ، وأكواز وكُوزة . (5)
- * جُلَّة : لم يأت منها إلا الاسم . وهو لفظ عربي صميم المعنى والمنسب ، وجمعه : جِلَال ، وجُلُل .
- * بُوي : لا يأتي منه إلا الاسم . مصدر من الفارسية (بَاريَا) . وعند التصريف صانوه في أوزان متعددة هي : بُوي ، وبَاريَا ، وبُويَا ، وبُويَّة ، وبَاريَّة ، وبَوي ، وجمعها بُوي . (6)

-
- (1) لحن الصوام للزبيدي 186/4 . . .
 (2) المعجم الوسيط 803/2 . . .
 (3) انظر اللفظ في مكانه من الباب الأول .
 (4) لسان العرب 402/4 . . .
 (5) مظهر السيوطي 101/2 . . .
 (6) انظر اللفظ في مكانه من الباب الأول .

الإسم الثلاثي المبرّد

(أ) الثلاثي المبرّد بحرف واحد

جدول الألفاظ المزهدة بحرف واحد من الألفاظ المدروسة .

فَعِيل	فَسْعُول	فَعَال	فَوَائِل	فَاعِلِيَّة	فَاعِلِيَّة
حَصِير	وَقُود	خَوَان	هَؤُون	مَائِدَة	مَرْفَعَة
سَرِير		بَسَاط		خَائِبَة	مَبْتَشِيَة
زَهِيل		جِرَاب			مَخْبِيَة
حَقِيْبَة		سَرَاج			مَسَلَة
قَطِيْفَة		خِرَانَة			مِقْلَى

يقسم الإسم بالنظر إلى بنائه إلى قسمين : مُجَسِّدٌ و مُجَرِّدٌ . فالمجرّد ما كانت حروفه أصاية لا زيادة فيها . وهو ثلاثة أنواع : -
ثَلَاثِي ، رُخْمَاسِي ، وَرُبَاعِي .

أما المبرّد فهو ما زاد على حروفه الأصلية ، بحرف أو أكثر من حروف الزيادة ، وهي عند العرب مجموعة من الحروف يزداد منها لاء ، سم ، أو الفحل . قال أبو الفتح (ابن جنّي) حكى أنّ العباس (المبرّد) سأل أبا عثمان (العازني) عن حروف الزيادة ، فأشده : -

هَرَبْتُ السَّمَانَ فَشَيَّنَنِي ، وَمَا كُنْتُ قَدَمًا هَوَيْتُ السَّمَانَ . فقال له : الجواب ؟ فقال له أبو عثمان : قد أجبتك في الشعر وعنتي ، يريد " هَوَيْتُ السَّمَانَ " ، ويجمعا - أيضا - " سَأَلْتُهُنَّيْهَا " . وهي عشرة أحرف : الألف ، والياء ، والواو ، والهمزة ، والهم ، والتون ، ، والثاء ، والهاء ، والسين ، واللام . (1)

وليس لحروف الزيادة أماكن خاصّة في الإسم ، فقد تكون الزيادة في أول الكلمة ، أو في وسطها ، أو في آخرها . وفي مواطن الزيادة من الكلمة قول كثير مهوّد في كتب الصرف المختلفة ، من ذلك ما ذكره ابن يعيش في كتابه " شرح المفصل " فليراجع عند الحاجة . (2) وقد تكون الزيادة بحرف أو أكثر ، فسا : -

* الثَلَاثِي : يزداد بحرف أو أكثر ، وأقصى ما ينتهي إليه بالزيادة سبعة أحرف ، لأنّ فَعْلَهُ يبلغ الستة .

* الرُّبَاعِي : يبلغ السبعة بالزيادة - أيضا - لأنّ فَعْلَهُ يبلغ الستة بالزيادة ، وهو أقصو ما ينتهي إليه .

* الخُمَاسِي : يبلغ بالزيادة الستة فقد ، ولا يبلغ السبعة ، كما بلغت بنات الثلاث ، والأربعة ، لأنّ بنات الخمسة لا تكون في الفعل ، فيكون لها مصادر على سبعة أحرف . (3)

(1) المصنف لابن جنّي . . . 98/1
(2) شرح المفصل . . . 116/6 إلى 121
(3) "أبنيّة الصرف" . . . ص 145

وتنقسم الأسماء باعتبار وجودها إلى قسمين : بجدة و بغير .

- (1) الجاهل : ما لا يكون مأخوذاً من الفعل ، مثل : حجر ، سقف ، ...
 - (2) المُعْتَمِد : ما كان مأخوذاً من الفعل ، مثل : مِحَاز ، سِكِّين ، قَنَاحَةٌ ، عَالِمٌ ،
- والأسماء المشتقة عند الصرفيين عشرة أنواع : إسم الفاعل ، وإسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وبالصفة إسم الفاعل ، وإسم التفضيل ، وإسم الزمان ، وإسم المكان ، والمصدر السني ، وفضطر الفعل فوق الثلاثي المجرد ، وإسم الآلة .
- ومما جاء من أوزان مجموعة ألفاظنا المدروسة نجد من الثلاث ما يلي : لغة حرف واحد ، وما زاد فيه حرفان لا أكثر .

(1) ما زاد فيه حرف واحد

ومن المشتقات نجد إسم الآلة : مِفْعَلَةٌ ، فَاعِلَةٌ ، فِمَالٌ .

- * إسم الآلة : يؤخذ - غالباً - من الفعل الثلاثي المجرد الضعفي للدلالة على الأداة التي يستعان بها للقيام بمقتضى . . . أو هو إسم بصاغ الدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء . . . ولها من الفعل الثلاثي أوزان قياسية هي : " بِفَعْلٌ " و " بِفَعَالٌ " و بِفِعْلَةٌ .
- مثل : مِخْرَزٌ ، مِصْبَاحٌ ، سِئْلَةٌ . . . ولها أوزان سماعية كثيرة لا ضابط لها . . . (1)
- وقد وردت أسماء الآلات ليست من الأفعال الثلاثة المجردة ، كـ المصباح ، من الفعل استصبح أي أشعل السراج . و المسرجة من أسرج المصباح أي أضاءه . . . واشتقوا من أسماء الآلة جناس كـ " البرفقة " من المرفق ، و " المخدة " من الخند .
- وقد اتخذ مجمع اللغة المصرية المصري قراراً بقياسه إسم الآلة من الأوزان لثلاثية المذكورة أعلاه ، ثم أضاف قياسيةً بعضها الأوزان الأخرى رأها صالحة ، من ذلك : " صِحَّةٌ صوغ (فمالة) إسم الآلة " واحتج له . . . (3) ، ثم أضاف شيئاً أخرى الدلالة على إسم الآلة ، هي : " فِمَالٌ " و " فَاعِلَةٌ " و " فَادُولٌ " ، ثم احتج إليها . . . ثم زاد أوزان أخرى هي : فَمَالٌ ، فَمِيعِلٌ ، فَمِقُولٌ ، إِفْعِيلٌ ، فَاعِلٌ ، و فَاعِلَةٌ . . . (4)

(1) انظر " شرح المفصل " لابن يعيش . ج 6 / 111 و " التسهيل " لابن مالك . ص 48
والدخيس لابن سيده . ص 14 / 100 و 159 ، ولا بد ، بخلو كتاب اللغو
أو الصرف من ذكر إسم الآلة .
(2) مجموعة القرارات في (50) عاماً : مطبوعات مجمع اللغة السورية بالقاهرة . ص 46
(3) م = س . . . 48
(4) كل هذه الصيغ المقترحة وردت في (م = س) ص 46 و 102 .

وتصبح أوزان الآلة العوئـة كـمـة : **يُفَعِّل** ، **مِفْعَال** ، **مِفْعَلَة** ، **فَعَّالَة** ، **فَعَّال** ، **فَاعِلَة** ، **فَاعُول** ، **فَعَّال** ، **فَعِيل** ، **فَعُول** ، **أَفْعِيل** ، **فَاعِل** .

ويشترط أن يكون ما ورد من أمثلة الصيغة المراد قياسها عددا غير قليل . وأن تكون هذه الصيغة مأنوسة في العصر الحديث بين المتكلمين في الدلالة على اسم الآلة .

ويلاحظ أن هذه الأوزان مشتركة بين اسم الآلة واسم الفاعل ، أو صيغة المبالغة ، والفصل بينهما هو القرينة التي هي المعنى عند الاستعمال .

وقد امتازت العربية دون غيرها من اللغات بأن للمعنى صيغة معينة ، وهو اسم الآلة ،
بمكس الإنگليزية مثلا ، فليـنـه لا يمكن التفرقة بين " اسم الفاعل " و " اسم الآلة " فيها . . (1)

ومن الألفاظ المدروسة عندنا (في هذا البحث) ، وهي من أوزان الآلة القياسية نجد :-

10 * **رَبْدٌ قِيَاسِيٌّ** : من الصيغ القديمة . (2) القياسية ، التي يقاس عليها اسم الفاعل في

العربية :-

* **رَبْدٌ قِيَاسِيٌّ** : اسم آلة قياسي ، مشتق من اسم جامد هو **الرَّبْدُ** . ولم أجد في المعاجم

التي رأيتها من جمعها جمعا غير الجمع القياسي المروف ، (**مِرْفَقَات**) .

* **مِجَشَّة** : اسم آلة قياسي ، يذكر ويؤنث ، فيقال : **مِجَشٌّ** و **مِجَشَّة** ، والاسم مشتق
15 من الفعل المضاعف (**جَشَّ**) . والملاحظ أنه قد حدث في اللفظ تغيير ، فأصل اللفظ **مِجَشَّش**

أو **مِجَشَّشَة** ، وحدث أن انتقلت السكون من فاء الفعل إلى عينه طلبا للخفة ، ثم أدغم

الشان ، فكان اللفظ (**مِجَشَّش**) أو (**مِجَشَّة**) . وتكون بذلك الصيغة عربية سليمة .

* **مِخْدَاتٌ** : اسم آلة قياسي ، مشتق من اسم جامد هو **المِخْدُ** ، وجمعوا اللفظ في قولهم :

مِخْدَاتٌ ، و **مِخْدَات** .

20 * **مِخْدَاتٌ** : اسم آلة قياسي ، مشتق من الفعل الثلاثي **المِخْدَ** (**مِخْدَ** ، **مِخْدَ**)
من يرى اللفظ عربيا أميلا . وقد حدث فيه ما حدث في لفظ (**المِجَشَّة**) بن تغيير ، وأحقت

بعضهم بأعجميته ، وأصله الآرامي ينطق (**m'ichalt**) ، فلن صدقوا يكون اللفظ قد تغير

بشكل طفيف ، تجمع على (**مِخْدَات**) و (**مِخْدَات**) .

* **مِخْدَاتٌ** : اسم آلة قياسي ، مأخوذ من الفعل الثلاثي **المِخْدَ** (**مِخْدَ**) ، صيغته (**مِخْدَ**)

25 أو **مِخْدَة** ، فيقال : **مِخْدَاتٌ** ، و **مِخْدَاتٌ** ، وكنا الصيغتين مستعمل نصيح ، وهما **مِخْدَاتٌ** ، و **مِخْدَاتٌ** .

مقالتي .

(1) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية : حسن حسني فهدى .

مكتبة النهضة المصرية 1961م . ص 89 .

(2) القديم ما وجد قبل قرار المجمع اللغوي . والجديد ما أقره المجمع .

2 * سَاعِيَّة : من الصيغ القياسية التي أقرها المجمع في القاهرة ، وكانت قبل ذلك سَاعِيَّة ، أو كانت قياسية في إسم الفاعل ، لا غير .

* مَوَائِد : إسم آلة قياسي جديد ، مادة فاعلة ، بمعنى مَسْوُولَة ، وقالت العرب " وَمَيْدَةٌ كَثِيرَةٌ الْأَلْوَانِ " . . . (1) وجمعها مَوَائِدُ ، وَمَائِدَاتُ .

* خَابِيَّة : إسم آلة قياسي جديد . مشتق من الفعل الثلاثي التعمدي المجهول (خَبَأَ) ، عند من يقول بعربية اللفظ ، وقال أبو عبيدة : الخَابِيَّةُ أصلها الهمز ، من خَبَأَتْ ، قلت : العرب تترك الهمز في (أَخْبَيْتُ وَخَبَيْتُ) وفي الخَابِيَّةِ ، لكثرتها في كلامهم ، استنقلوا الهمز " . . . (2) ، وفي الصحاح : " الخَابِيَّةُ أصلها الهمز ، لأنَّها من خَبَأَتْ ، إلا أن العرب تركت همزتها " . . . (3)

وعند من يقول بأعجمية اللفظ ، وأصله الآرامي (hobito) يكون قد حدث فيه تفتيح كبير أثناء التصريب . . . وهي في عامة الجزائر الحالية مخففة (خَابِيَّة) . . . وجمعها خَوَابِي .

3 * رُجَاعِيَّة : من الصيغ التي أقرها المجمع اللغوي في القاهرة .

* هَدَاوُون : إسم آلة ، من أصل أعجمي ، معرَّب من أصل فارسي (havan) " وعند التصريب جعل على زنة (فَاعُول) ، فحَاوَا هَاوُون ، وهَاوُون ، وَهَاوُون ، الرَّوَاوِيهِ مَفْتُوحَةٌ ، ومضمومة . وعند من يقول ، أصله العربي أنه مشتق من الهون . . . قال الجوالقي : " الهَاوُون مثل فاعول ، ولا تقل (عَاوُون) ، لأنَّه ليس في الكلام إسم على وزن (فَاعُل) ، موضع الميم منه واو . . . (4) ، وجمعوه على هَوَاوِين .

4 * رُجَاعِيَّة : من صيغ إسم الآلة التي أقرها المجمع اللغوي في القاهرة .

* خِيَسَوَان : إسم آلة ، معرَّب من أصل فارسي (أَخْوَان) ، ولما عرِّبوه جعلوه على زنة (فِعَال) ، وتمدَّدت صيغ اللفظ عند تمزيبه ، فقلوا : " الخَوَان " و " الخُون " ، و " الخَوَان " و " الإخْوَان " . . . وتمدَّدت جموعة بتمدُّد الصيغ ، فقل : " أَخْوَانَةٌ " و " خُسُون " ، و " أَخَاوِين " . . . (5)

* بَسَّاط : إسم تناسب صيغته صيغة إسم الآلة الجديد الذي أقره المجمع اللغوي في القاهرة . و " فِعَال " هنا بمعنى " مَفْعُول " ، بسَّاط بمعنى مَسْطُوط . ولسنا

- | | | |
|-------|-----------------------|---|
| (1) | شفاء الفليل للخفاجي | ص 203 . . . |
| (2) | تهذيب الأزهري | ص 605/7 . . . |
| (3) | ج 2325/6 وإصلاح النطق | ص 159 . . . والمخصر لابن سيدة . ص 83/11 . . . |
| (4) | العرب للجوالقي | ص 346 . . . |
| (5) | المعجم الوسيط | ص 263/1 . . . |

ولم أجد في معناه ما يمكن أن يجعله من أسماء الآلة ، ولأن وافق وزنها ، وجمعه **سُط** .

* **جِرَاب** : إسم وعاء ، تناسب صيفته صيغة إسم الآلة الذي أقره المجمع اللغوي في القاهرة ، ويمكن الاستعانة بهذا الوعاء للمحافظة على ما يوضع فيه ، وإذا فهو في حكم الآلة . ويقال : هو " الجِرَاب " بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح . . . (1)

وقد كان معروفا شاعرا في عامية المشرق العربي ، وينطق به بفتح الجيم . فيقولون : **بِرَاب** كما ذكر الجوهري في صحاحه ، وابن منظور في لسانه . . (2) ، وابن قتيبة في " أرب الكاتب " (3) وإصلاح المنطق . . (4) ، ولللفظ جمع **تمدرة** ، هي : **أَجْرِيَّة** ، **وَجْرَب** ، **وَجْرَب** . . (5)

* **سِرَاج** : إسم آلة ، وصيفته من الصيغ الجديدة التي أقرها المجمع اللغوي في القاهرة ، وهو من أصل آرامي ، وينطق (**chragn**) . . (3) ، وأراه قد مر بمراحل **تمدرة** أثناء التعريب ، فقد أصبح (سراج) ، ثم أبدل الشين سينا ، ثم (الجسيم) جيمسا ، وهكذا . والاببدال بهذا الشكل شائع ومعروف في عمليات التعريب بين اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد ، كالعربية والآرامية . . (7) ، وجمسوا **السِرَاج** على **سُرَج** .

* **خِرَانِيَّة** : إسم وعاء ، تناسب صيفته صيغة إسم الآلة الذي أقره المجمع اللغوي في القاهرة . والاستعمال الفصح (**فِعَالَة**) بكسر الخاء . وفي عامية الجزائر الحالية ينطقه الجمهور بسكون الخاء (**أَخْرَانَة**) . وقد كان شاعرا فتح الخاء في أبيات الحفر والأندلس . (8) وجمع (**خِرَانَة**) **خِرَائِن** . وهو الجمع الفصح الوارد في القرآن الكريم . . (9)

5 * لَمَعُول :

* **وَالْوَيْد** : إسم يدل على جنسها يوحد . ويقال : **الْوَيْد** و **الْوَيْد** ، والصفحة الأخيرة هي المعروفة في عامية البدو في شمال صحراء الجزائر ، مع شيء من الأبدال في نطقها فهم يقولون : (**الْوَيْد**) بابدال القاف (**جيم**) معطشة ، وضّم الواو أحيانا : **أه** فتحها ، وأراها لغة فصّحة ، وقد قُبي بها . . (10) ، ولم أجد للفظ جمعا مناسباً .

- (1) شرح النووي للجرب في كتاب " صحيح مسلم " . . 3 / 84
- (2) انظر ما جاء في تعريفات اللفظين .
- (3) أرب الكاتب . . ص 392
- (4) إصلاح المنطق . . ص 174
- (5) صحاح الجوهري . . 1 / 98
- (6) غرائب اللغة العربية . . ص 186
- (7) انظر الفصل المفقود حول الأصيل والدخيل .
- (8) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي . . 10 / 133 . وأحسن العوام
- (9) انظر دراسة لفظ " الخِرَانَة " في محله من هذا البحث .
- (10) القاموس المحيط . . 1 / 346

6 * فَيْصِيل : —

* حَصِير : إسم على وزن فَعِيل بمعنى مَفْعُول ، فهو حَصِيرٌ بمعنى مَحْصُورٌ .
وهو مذكّر وأنثوه ، فقالوا : (حَصِيرَةٌ) ، وهو استعمال شائع منذ القدم ، قال : " ومما أنشوه وهو
مذكّر (الحَصِير) ، وربما أدخلوا عليه هاء التأنيت ، فقالوا : (حَصِيرَةٌ) ، وذلك غلط لا يجوز فيه
التأنيت " . . (1) ، وجمعه حَصَائِرٌ .

* سَرِير : إسم على وزن فَعِيل بمعنى فاعِل ، فهو سَرِيرٌ بمعنى مُسَرٍّ ، ضد من
يراه مشتقاً من السرور . . (2) ، وبنو ضبة يقولون : سَرِيرٌ وَسُرُرٌ . . (3) . وجمعه أَسِيرَةٌ وَسُرُورٌ ،
والجمع الآخر أفصح الجموع لوروده في القرآن الكريم عدّة مرّات .

* زَبِيل : إسم وعاء ، معرّب من الفارسية ، واختلفوا في صيغة لفظه الأصلية ،
أهي (زَيْنٌ قَالَهُ) أم (زَبِيلٌ) أم (زَبِيرٌ) ؟ ، وبذلك قد أخذ اللفظ مساراً مفايراً أثناء التصريب ،
فقالوا : هو الزَبِيل (بفتح الزاي) وهو (الزَبِيل) بكسر الزاي ، فإذا جمعوا قالوا زَبَائِيلٌ ، وقيل
(الزَبِيل) بكسر الزاي خطأ ، ولأنما هو زَبِيلٌ وجمعه زَبَلٌ وَزَبَلَانٌ . . (4) ، وقالوا : زَبِيلٌ خطأ
لأنّه ليس في كلام العرب (فَبِيلٌ) بالفتح . . (5) ، واستعملت الصيغتان معاً ، فقالوا : الزَبِيلُ :
والزَبِيلُ (بكسر الزاي) . وقالوا : الزَبِيلُ خطأ ، ولأنما هو زَبِيلٌ ، وجمعه زَبَلٌ وَزَبَلَانٌ . . (6)
وفي عامية الجزائر الحالية ينطق (زَبِيلٌ) وهي اللهجة نفسها التي يُعرف بها في اللهجات
المرهبة الحالية ، مثلما هو في الحجاز . أو كما كان في الأندلس والمغرب ، فقد قال ابن مكي :
" يقولون زَبِيلٌ ، والصواب زَبِيلٌ وَزَبِيلٌ " . . (7) وربما قالوا (زَبِيلَةٌ) ، ويحتمل بها زَبِيلٌ
صغير ، أو هي عامية . . (8)

* حَقِيئَةٌ : إسم وعاء . على صيغة (فَعِيلَةٌ) بمعنى (مَفْعُولَةٌ) حقيقةً بمصنوع
محقوبة . وجمعها حَقَائِبٌ .

* قَطِيفَةٌ : ليس من أسماء الآلة ، وإن وافقها في الوزن . يعتقد أنّه من
أصل أعجمي (gifta) . . (9) ، فَعِيلَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٌ ، قَطِيفَةٌ بمعنى مَقْطُوفَةٌ عند مسن
يعتقد بأصله المرهبي . . وجمعها قَطَائِفٌ وَقُطْفٌ .

- (1) تثقيف اللسان : ابن مكي الصقلي . . 175/10 . (توفي الكاتب حوالي 501 هـ)
- (2) انظر أسباب تسمية الشيء في مكانه من الباب الأول .
- (3) النوار في اللفظة . . ص 577
- (4) تهذيب الأزهر . . 25/13
- (5) صحاح الجوهري . . 1715/4
- (6) لسان العرب . . 300/11
- (7) تثقيف اللسان . . 220/10
- (8) محيط المحيط : بطرس البستاني . . 854/1
- (9) غرائب اللفظة العربية . . ص 201

جدول الألفاظ الجديدة بحرفين ، من الألفاظ المدروسة

<u>مُتَعَالٍ</u>	<u>وَمُنْدِيلٌ</u>	<u>وَمُزْمَلَةٌ</u>	<u>وَأَدْوِيلٌ</u>	<u>بِقَعْلُولٌ</u>	<u>نَعْمَالَةٌ</u>	<u>رَهْمَالَةٌ</u>	<u>لِعَجِيلٌ</u>	<u>لِمَقْمُولٌ</u>
مُنْحَازٌ	مُنْدِيلٌ	مُزْمَلَةٌ	كَانُونٌ	صَنْدُوقٌ	قَدَّاحَةٌ	إِجَانَةٌ	سَيِّمِينَ	تَنْمُرٌ
مُصْبَاحٌ			قَارُورَةٌ					

1 * مُنْعَالٌ : صيغة تدل على إسم الآلة القياسي . .

* مُنْحَازٌ : إسم آلة مشتق من فعل (نَحَزَ) الثلاثي التمددي ، لم أصادف له جمعا فيما قرأت من معاجم ، والجمع القياسي مَنَاحِيزٌ . مثل مُصْبَاحٍ مَصَابِيحٌ .

* مُصْبَاحٌ : إسم آلة مشتق من فعل ثلاثي (صَبَحَ) اللازم . ويقال عادة فيه أَصْبَحَ يُصْبِحُ . ويأتي الإسم على صورتين : مُصْبِحٌ ومُصْبَاحٌ ، وجمعه مَصَابِيحٌ . وقد عرف اللغويون الميم في عامة المغرب والأندلس ، كما قال ابن مكي الصقلي : " ويقولون : مُصْبَاحٌ ، والمصواب بكسر الميم " . . (1)

2 * مُنْدِيلٌ : —

* مُنْدِيلٌ : إسم اختلفوا في أصله أعربي هو أم أعجمي ؟ له صور متعددة هي : مُنْدِيلٌ 15 * مُنْدِيلٌ ، والمُنْدَلُ . . (2) ، وجمعه على مُنَادِيلٍ .

3 * مُزْمَلَةٌ : —

* مُزْمَلَةٌ : إسم وعاء ، مُزْمَلَةٌ مُفْعَلَةٌ ، صيغة إسم المفمُول ، أصله صفة حَلَّتْ مَحَلَّ الإسم . ولم أجد له جمعا ، وأعتقد أنه قياسي ، فجمع علي (مُزْمَلَاتٌ) .

4 * بِقَعْلُولٌ : صفة إسم الآلة قياسي ، من الصيغ التي أقرها مجمع اللغة العربية المصري

* كَانُونٌ : إسم على صيغة إسم الآلة ، ولا علاقة لما ذكره الاشتقاق به . تقدمه (الكانون) 20 من فائدة ، لأنه ... عند بعضهم - مشتق من " كَنَّ " بمعنى " ستر " ، والبراهين أنه لا يستعان به في ستر النار ، وإنما في إظهارها ، والمحافظة عليها ، ثم الاستفادة منها . وجمعه القياسي : كَوَانِينٌ ، مثل صَارُوحٌ صَوَابِيحٌ .

(1) تشقيف اللسان . . 103/10

(2) لسان العرب . . 653/11

* كَسْرُورَةٌ : إسم وعاء ، وإن وافقت صيغته صيغة إسم الآلة التي أقرت بناستها المجمع اللغوي المصري . واختلفوا في أصلها أعزني هو أم أعجمي . وقال بعضهم هي أعجمية من أصل آرامي ، صيغته (goroûro) ، فتكون الصيغة قد صرّت بتغييرات معتبرة من الصيغة الأجنبية إلى الصيغة العربية حتى توافقت . . وجمموها على قوايرير .

* 5 فَمَلُول

* صُنْدُوقٌ : إسم وعاء ، مصرّب عن الفارسية (صُنْدُوقٌ) . . (1) ، وينطق بضم الصاد وفتحها ، وفيه لغات ، فهو " الصُنْدُوقُ ، والزُنْدُوقُ ، والسُنْدُوقُ " . وقال بعضهم: يروي الكوفيين صُنْدُوقٌ بالفتح ، ولا يعرف هذا بصيغ إلا بالضم ، وأكثر كلامهم فَمَلُولَةٌ وفَمَلُولٌ . . ومن هنا يكون وزن صُنْدُوقٌ هو فَمَلُولٌ ، وهذا هو الراجح والأصوب . . (2) ، وينطق في عامة الجزائر الحالية بفتح الصاد (صُنْدُوقٌ) . وجمعه صُنَادِيقٌ .

* 6 لَمَالِيَّةٌ : من صيغ إسم الآلة التي أقرها المجمع اللغوي المصري . .

* قَدَّاحَةٌ : إسم آلة لقط يقدها ، تشترك في الصيغة إسم الآلة ، ومعنى المبالغة . لا تنها كثيرة القدح ، وكثرة ملازمة الفعل لها . يقال : هي القَدَّاحَةُ ، وهي المَقْدَحَةُ . . (3) ، كما قال : المِقْدَحُ والمِقْدَاحُ والقَدَّاحُ ، ولكل صيغة من هذا الوزن جمعها التجميـز . وأرى جمع القداحة جمعا قياسيا ، فقداحة تجمع على قَدَّاحَاتٍ ، مثل طَوَافَةٍ طَوَافَاتٍ .

* 7 لَسْمَالِيَّةٌ : —

* إِجْمَالِيَّةٌ : إسم وعاء ، يقوم بدور الآلة في المساعدة على أداء عمل التنظيف ، وهو إسم مصرّب ، واختلفوا في أصله ، أخو فارسي " إِكَّانَه " . . (4) ، أم يوناني (anguiyon) (5) وعليه تكون الصيغة متباينة ، وقد عرفت عند العرب بصيغ متعدّدة هي : الإِجْمَانَةُ ، والإِجْمَانِيَّةُ ، والآجْمَانَةُ ، والإِجْمَانِيَّةُ : وأنكر الجوهني " الإِجْمَانَةَ " ، وتنبه عنها . . (6) ووافق ابن منظور (7) وابن السكيت . . (8) ، وأفصحها جمعها صيغة (الإِجْمَانَةُ) ، وشاعت بهذه الصيغة حتى دخل عليها التفسير الذي أنكره العلماء في القول السابق . وآما الآجْمَانَةُ (بفتح الهمزة) فهي طائفة .

- | | |
|------------|---------------------------|
| 255/3 . . | (1) القاموس المحيط |
| 58/2 . . | (2) مزهر السيوطي |
| 494 ص . . | (3) أساس البلاغة للزمخشري |
| 8/13 . . | (4) لسان العرب |
| 251 ص . . | (5) غرائب اللغة العربية |
| 2068/5 . . | (6) صحاح الجوهني |
| 8/13 . . | (7) لسان العرب |
| 176 ص . . | (8) إصلاح المنطق |
| 8/13 . . | (9) لسان العرب |

واعتقد أنه لكل صيغة جمع خاص، ولكن الجمع الشائع هو **أَجَاجِين** .

8 * **فَصِيل** : من صيغ إسم الآلة التي أقرها المجمع اللغوي في القاهرة .

* **سَكِين** : إسم آلة ، على وزن " فَعِيل " الذي نجده نادراً في الأسماء ، ولكنها قياسية في الأوزان الدالة على الصلابة ، مثل : **سَكِير** ، إذا كان كثير السُّكْب ، و**سَقِيق** ، إذا كان كثير الفُسْق ، و**خَمِير** ، كثير شرب الخمر ، و**عَشِيق** كثير العُشْق . (1) ،

ولا أستبعد أن يكون لفظ " السكين " كان في أصله صفةً من الصفات الدالة على الصلابة في ملازمة الفعل ، كقولنا : " خُنَجِر سَكِين " ، ثم ذهب الإسم ، وحلت الصفة محله . هذا على أساس أن اللفظ من مادة عربية . ومضهم يراه أرابها (sakino) ، فتكون الصيغتان **سَكِين** مع فارق طفيف . وجمعوا السكين على **سَكَاكِين** .

9 * **تَنْوَر** : إحدى الصيغ الدالة على إسم الآلة ، التي أقرها المجمع اللغوي المصري .

* **تَنْوَر** : إسم آلة ، اختلفوا في أصل اللفظ فصيت الصيغة الأصلية له ، فمن قال : لأنه أعجمي ، وذكر له صيغة معقدة ، قال : **التنور** يعني مكان النور ، وصيغته (**Tanadro**) ، أو (**peyt - nour**)⁽²⁾ ، وأراني حائراً في أيّ منهما الأصلية التي تقارن بينها وبين الصيغة العربية ، وهذا أمر وارد في أغلب الألفاظ المعرّبة ، لما أسأبها من تنميط في صيغتها الأصلية وذهاب صورتها كلياً ، أو جزئياً . وجمعوا **التنور** على **تَنَانِير** .

(1) إصلاح النطق لابن السكيت . . ص 219

(2) انظر اللفظ في محله من الباب الأول من هذا البحث .

الإسم الرباعي : لا نجد في ألفاظنا المدروسة إسماً رباعياً مجرداً ، ولكننا نجد

فيها الرباعي المزيد .

الإسم الرباعي المزيد بحرف واحد

جدول الألفاظ الرباعية المزيدة بحرف واحد . . .

<u>فُجْرَال</u>	<u>فُجْرَال</u>	<u>فُجْرَال</u>
فُجْرَال	فُجْرَال	فُجْرَال
فُجْرَال	فُجْرَال	فُجْرَال

1 فُجْرَال

* فُجْرَال : إسم آلة ، وسماعي ، واللفظ من أصل آرامي (Arbolo) . . . (1) وعند المقارنة بين الصيغتين : الأصلية والصيغة العربية ، التي انتهى إليها بعد التصريب ، تظهر الفروق كبرى ، من حيث الوزن والحروف ، والعامّة في الجزائر تنطقه بضمّ الفين (فُجْرَال) وكذلك في مصر . . . (2) ، وجمعوا الفُجْرَال على فُجْرَال .

2 * فُجْرَال

* فُجْرَال : إسم آلة ، صيغته سماعية ، من فعل رباعي ، عند من يراه عربياً ، ويقال : إن أصله لا تيني (candila) ، وعند التصريب تحوّرت صيغة اللفظ الأعجمي إلى ما يناسب خصائص العربية ، من وزن (فُجْرَال) إلى وزن (فُجْرَال) ، وينطق في عاصمة الجزائر الحالية بكسر القاف حيناً ، ويفتحه حيناً آخر ، وقد ذكروا أنهم يقولون : فُجْرَال والصواب بالكسر فُجْرَال . (3)

3 * فُجْرَال : من الصيغ النادرة الاستعمال في اللغة العربية . . .

* فُجْرَال : إسم وعاء من أصل أعجمي ، اختلفوا فيه أهو فارسي الأصل ، أم آرامي . فالفارسي (سُكْرَجَة) . . . (4) ، والآرامي (saqrougo) . . . (5) ، وعند التصريب أخذ اللفظ صوراً متعدّدة لصيغته هي : سُكْرَجَة ، سُدْرَجَة ، سُرْجَة ، أسُدْرَجَة . . . بهذا فسرها الجواليقي في معجمه . . . (6) ، وجمعوا سُكْرَجَة على سَكْرَج .

1 أنظر اللفظ في محله من الباب الأوّل .

2 أزهير الفصحى : عباس أبو السمود ، ط / دار المعارف بدمشق 1970 م . ص 223

3 تثقيف اللسان وتلقيح الجنان . . . 124/10 . وآداب الكاتب . . . ص 392 .

4 الألفاظ الفارسية المعربة . . . ص 92

5 غرائب اللغة لصريفة . . . ص 188

6 المعرب من كلام الأعجمي . . . ص 27 و 197 .

الإسم الخماسي : لا نجد في ألفاظنا المدروسة إسمًا خماسيًا مجردًا ، ،
ولكننا نجد فيها خماسيًا مزيدًا . .

الإسم الخماسي المزيد بحرف واحد

جدول الألفاظ الخماسية المزيدة بحرف واحد . .

مَرْقَشِيهَا

مَرْقَشِيهَا

أقصى ما يصل إليه الخماسي بالزيادة أن يصبح سداسيًا . . (1) ، لا سباعيًا ، وعليه فإننا
اعتقد أن ألف المد في آخر اللفظ هي علامة التانيث ، وعند حذفها يكون اللفظ سداسيًا
والمعروف أن اللفظ مصرب ، وأنه لحق بالوزن الرباعي الأصيل .
* مَرْقَشِيهَا : إسم يدل على آلة من أصل آرامي ، وصيغته الأصلية (marqashita)
ولم يطرأ عليه تغيير كبير أثناء التصريب ، فكل ما في الأمر إبدال الضمة بفتحة في آخر الإسم ،
ولم أجسد للفظ جمعًا مناسبًا .

والجدير بالذكر أنه قد كثر في ألفاظنا من الأسماء ما كان على الوزن الثلاثي ، وقد
رَكْنَا في دراستنا على تحليله ، والاهتمام به أكثر من غيره ، وذلك أكثرته في الصربية ، وتصرف
الصرب فيه باعتباره أحد الأصول ، وهو أقل ما يكون الكلام المتمم ، وهذا صارت زوات الثلاثة
أحق بالزيادة ، لأن الزيادة في الكلمة ضرب من تصريفها . . (2)
ثم يأتي الرباعي المزيد في الوسط ، وأخيرًا يُندَر الخماسي ندرة ملحوظة . يمكن الملاحظة
أن الأسماء تأتي على أوزان متفاوتة ، بين القلة والكثرة حتى تنعدم ، فعن الأوزان الصربية
ما جاءت عليها أسماء قليلة جدًا . ففي المزمع : " قال أبو علي : ليس في كالمهم إسم
على (فَمَل) إلا خمسة ، فذكر أربعة وزاد " شَم " موضع بالشام ، وهو أعجمي " . . (3)
وقال ابن السكيت : " وليس في الكلام مُسْفُول مضموم الميم ، إلا مُسْفُول ، ومُسْفُور ، ومُسْفُور
للمنخر " . . (4)

وبخلاف وزان لا يستعمل مطلقًا ، مثل " فَمَل " . . (5) ، ومنها ما تخصص بالإسم ، أو
بالفعل ، ومنها ما هو مشترك بينهما .

163/1	..	المتع في التصريف	(1)
17/1	..	المصنف لابن جني	(2)
63/2	..	مزهري السيوطي	(3)
ص 222	..	إصلاح المنطق	(4)
6/2	..	مزهري السيوطي	(5)

ورآيت، بمضراً أوزان تداخلت أوزانها ، فلم يميز العلماء أهي ثلاثية أم بهاعية . قالوا :-
 "عَكَبُوتٌ عَلَى وَزْنِ فَتَعَلُوتِ ، وَقِيلَ : فَعَلُّوتٌ . . (1)

ومض الصيغ جاءت غريبة ، فأنكرها بعضهم ، قال الأزهري : "المصطار من أسماء الخمر
 التي اعتصرت من أبكار المنب حديثا بلغة أهل الشام ، قال : وأراه روميا لا يشبه
 أهلية كلام الصرب . . (2)

ومن الألفاظ المعربة ما وافق وزنه أوزان الألفاظ العربية الأصلية ، فترك على حاله ، وأدمج
 في العربية بسهولة ، ومنها ما لم يوافق ، فأحدث فيه تغيير لتجنيسه . وبعض الألفاظ
 اندمج ففابت صورته الأصلية ، وصحب إرجاعه إلى أصله ، وبعضها يرجع بجهد قليل
 قال الكرمللي : " وفي كثرة أحرف الكلمة وتمديها السبعة ما يدل دلالة صريحة على عجمتها⁽³⁾ .

وجمعوا اللفظ المصرب جمعا يعرف به - غالبا - وزعم الخليل أنهم يلحقون جمعه "البهاء"
 إلا قليلا ، مثل طَيْلَسَان = طَيْلَسَه ، وَجُورِب = جَوَارِبِه ، وقالوا جَوَارِب . . (4)

والواقع أن أهلية كلام العجم لا يشبه دائما أهلية كلام الصرب ، ولذا قال الكرمللي :
 يعرف الدخيل في لغتنا بكثرة حروفه ، وبأنه لا يمت إلى أصل عربي . . ولذا اختلفت فيه اللغات
 في اختلافات الكلمة الواحدة ، وبأوجه شتى ، هذا من باب الأغلبية . . (5)

ومصادق قول الرجل ما رأيناه في بعض الألفاظ المدروسة التي تعددت صورها عند التصريب ،
 مثل أَلْفَاظ : إِبْجَانة ، بُوِي ، خِيَوَان ، زُهَيْل ، سَكْرَجَة ، طُسْت ، هَاوُون . . (6)

وهكذا يصعب معرفة الأسماء المعقدة من المجردة فيما عرّب ، وعليه تكون أوزانها شبيهة
 متناسقة ، كما هو الحال في الأسماء الأصلية في العربية . رغم المحاولات الجادة للإحاطة
 بالأوزان العربية ، وإنما الإحاطة شبيهة وليس حقيقة . فالأوزان الأعجمية ليست على أهلية
 الصرب . . (7)

ولا حظت أن أغلب ما جاء من هذه الألفاظ على أهلية سلسلة سهلة ، وهي حية مستعملة ،
 إلا قليلا . مثل وَزْنِ فَتَعَلُوتِ ، وموْتَشَه فنعولة ، وهي صيغة من ثِقَلَة حَتَّى أَنْ
 سيويه لم يشر إليها في كتابه ، واستدركها عنه بعض الباحثين . . (8)

(1) م . س 25/2 . .

(2) لسان الصرب 126/6 . . و"والمهجات العربية" لابراهيم أنيس . . 271

(3) اشوة اللغة العربية . . ص 15

(4) الكتاب لسيويه . الطبعة الأولى بولاق 1316 هـ . ج 2 / 201

(5) نرائب اللغة العربية . . ص 82

(6) ينظر كل انظر في محله في الباب الأول .

(7) مظهر السيوطي 58/2 . .

(8) أهلية الصرف يد / خديجة الحديثي . . 437

ويمكن التمييز بين أنواع الصيغ والأوزان، ما كان منها مكرراً ، وما كان شاذاً ، ،
 اعتماداً على سلامة الذوق والملكية الشخصية . فيجب على من أنسوا في أنفسهم القدرة
 على تقصي الأوزان، المستعمل منها والمهمل ، ثم العمل على إحياء ما هو صالح ، وناسب
 للألفاظ الجديدة ، ثم قياساً على ذلك يمكن التجديد في الصيغ خاصة لا عساً
 العربية مقدرة على التعبير على مقضيات الحياة ، واحتواء آفاق الحضارة الجديدة .
 كذلك مع احترام القياس الصرفي العربي ، والتقىد بقوانينه الثابتة . وقد حاول علماء
 العربية المحدثون إحياء الأوزان القديمة ، وإحياء مدلولاتها . . (1)
 والأصل مسل مصقود على غيرة الباحثين ممن يرجون الخير لهذه اللغة المباركة
 وهم كثيرون - والحمد لله - وبالله التوفيق .

(1) نشوء اللغة العربية ونموها واكتسابها : أنستاس الكرملبي . . ص 113 و 114 .

الخلاصة

- الخلاصة

- كشف عام بالألفاظ المختارة

- المصطلحات الواردة في ثنايا البحث

- ثبت المصادر والمراجع

لمتقد نحن المسلمين أن خدمة العربية وتطويرها جزء من عقيدتنا السمحة، ولا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن في غير لفته التي نزل بها . قال تعالى : " وَإِنَّهُ لَنُنزِلُ مِنْ رَبِّ الْقَالِمِ نَزْلًا بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " (1) ، وقال : " كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (2) .

ونعتقد جازمين أن كل العلوم اللغوية العربية إنما جاءت خدمة للقرآن ، وتسهيلا لفهمه والعمل به . . وفي هذا الإطار نرجو أن يكون جهدنا تكملة لما قدّمه إخواننا في هذه الأمانة المجيدة ، من الخدمة النصّوية لهذه اللغة الكريمة .

وقد كانت نيتنا خالصة لإخراج عمل مفيد ، لذا تطلّب الأمر تفكيراً وتشاوراً طويلاً فاستغرق زمناً ، ثم فتح الله علينا ، وهو خير الفاتحين ، فاهتدينا إلى هذا العنوان ، وهو ميدان دراسة الألفاظ ، ذلك لا اعتقادنا أن اللغة العربية في أمس الحاجة إلى مثل هذه الخدمات الجادة في ميدان حساس مثل ميدان دراسة المفردات . وعلم المفردات . كما يبدو . يتوسّط الطريق بين دراسة الأصوات ، ودراسة التراكييب ، في علوم اللغة سامية .

ورساختيارنا على دراسة مجموعة من المفردات المحدودة الخاصة بجانب من جوانب الحضارة أغسناها من الوسط العربي ، من زمن الرقي الفكري والحضاري الإسلامي العربي ، في عهد شهيد له التاريخ بالتفوق ، وانتقيناها من مصدر وثيق الصلة بالحضارة وهو السراق ، في زمن ذهبي هو الخلافة العبّاسية . نستشف صورة المجتمع من خلال مفرداته . فالمفردات جزء مهم في كيان اللغة ، واللغة ظاهرة اجتماعية . ثم العمل على مقارنة النتائج اللغوية بما وصل إليه حالنا من حيث اللغة ، والاهتمام بها ، ومن ثم مساعدتها على الوقوف سويًا على قدميها ، وسأيرة الركب الحضاري الإنساني .

وعند السير الحثيث في إنجاز هذا العمل المتواضع ترى لنا الميدان فسيحاً خصباً ثرياً ، حتى كدنا ننسى الانضباط ، ثم كبحنا الجموح ، واقتصرنا على مجموعة من المفردات المتخصصة ، احققنا بكفايتها ، وعملنا على تقسيمها وفق الحقول الدلالية التي وردت فيها ، واجتهدنا على أن تكون من صميم ألفاظ الحضارة ، كما وضّحناها في المقدمة .

وكان عند المنوان وقوف طويل ، وفكر جهيد ، فألفاظ الحضارة العربية لا تحصى ، فكان لزاماً علينا تحديد الهدف ، ورسم الطريق المؤدّي إليه ، مع التركيز على ربح الجهد والوقت ، وفرضت علينا الضهجية ألا ندرس إلا بعض الألفاظ الحضارية العربية ، فلما اقتنعنا عملنا على اختيار جزء منها وثيق الصلة بالإنسان ، فكان " ما يتعلّق بالمنزل " أقرب إلينا ، ورأيناه أن نسب الحاجة للإنسان

(1) الشعراء ، الآيات : 192 ، 193 ، 194 ، 195 .

(2) فصّل ، الآية : 3 .

التحصُّر إلى الاستقرار والهدوء والأمن . ولا نرى ذلك يكون إلا في بيت سعيد .
وقسمنا مضمون الرسالة إلى بابين ، وفي كل باب ثلاثة فصول . فكان الباب الأول
أكبر لما تضمنه من تحليل ، فقد كان فيه ما يتعلق بالمفردات من إحصاء ، وترتيب ، وتصنيف ،
من حيث المعاني ، والملاقة بينها ، واختلافها باختلاف عصورها ، والأهمية الفارقة بها . إن
كانت دخيلة - أو نطقها في لهجتها ، والسواحل التي طرأت فأثرت فيها ، والقوانين التي
خضعت لها ، وما ترتب عنها من نتائج ، إلخ .

وفي الباب الثاني قسِّمت مجموعة المفردات نفسها إلى ثلاثة أنواع :-

1 (Z) الأصيل والدخيل : حاولنا تصنيف الأصيل ، وبما مميّزته ، وأصل التسمية ، والنسب
والأماكن التي يوجد فيها ، وتمييز الألفاظ الأصيلة بالمادة الاشتقاقية ، والصفة المرهبة ،
وقد يتشابه علينا لأن بعض الألفاظ مشترك بين مختلف اللغات ، وخاصة من المرهبة والساميات
الأخرى .

ومع الدخيل وقفة أطول ، فقد عرفنا الدخيل الأعجمي ، وطرق تمريه ، أو تجليسه ، كما
يحلوه بعض الباحثين أن يسموه ، ومميّزته من حيث الصيغة والأصل ، والمعاني التي جاء نبيها ،
وما قيل فيه من أقوال صائبة ومخطئة باختلاف الآراء والاتجاهات . وكان ثابتاً لدينا صموهة
لرجساع كثير من الألفاظ إلى أصولها ، لأن التماس وقع بينها وبين الأصيل ، فقال بعضهم
لأنها عربية أصيلة ، وقال البعض الآخر : بل هي أعجمية . وطرف ثالث يراهل مشتركة . وكان
الحكم عندنا على هذا وذاك اعتماداً على المحوث الحديثة في علم اللغة والتاريخ والآثار .
ودققنا بحثنا بجداول مرتبة ترتيباً علمياً ، ففي الباب الأول كان مقياسنا يعتمد على حقول
استعمال المفردات في المجال الاجتماعي والحاجة إليها . ورأينا أن للنزل لدى الناس حاجة
ماسة ، وفي النزل أدوات وأواني متراوحة بين هذه وتلك . لذا بدأنا بالحقل الذي رأينا
أحقته في التقديم .

وفي تقسيم المفردات إلى حقول دلالية أتضح لنا تفاوتها في الأهمية ، ومثلت ظروف
وملايسات الأحوال عملها ، فوجدنا الأدوات المنزلية أكثر المفردات الحضارية في كتاب المخلا
الذي اعتمادنا مدونة لبحثنا . وكان الحظ الوافر إلى جانب ذكر أدوات الطبخ والأكل
والشرب خاصة ، ذلك لأن الجاحظ اعتمد في نقد بخلائه على ظاهرة الخجل بالطعام والشراب
أكثر من اعتماد على غيرهما .

وعند تقسيم الألفاظ حسب أصولها وجدنا أغلب الألفاظ الحضارية دخيلة . فمن بين الستين
لفظاً المدروسة وجدنا ستة وثلاثين منها ذات الأصل الأعجمي وعربت . (1)

(1) انظر الجدول المخصص لذلك في الباب الثاني ، الفصل الأول . (الأصيل والدخيل)

وقسمنا اللفظ بناءً على أصولها، فكانت مجموعات : —

1) ألفاظ سامية دخلت العربية قادمة إليها من أخواتها، فاحتضنتها العربية بعد أن جعلتها مناسبة لوضعها، وأحوال نطقها. هذا التفسير غالباً ما يحدث، ويحضر اللفظ ترك على حاله دون تغيير، وكانت الآرامية أكثر حظاً من غيرها في حضان العربية، واحتكاكها بها، وفسرنا كل ذلك تفسيراً موضوعياً حسب اعتقادنا .

2) ألفاظ غير سامية من لغات متقدمة، مثل الفارسية واليونانية والرومية وغيرها . . كسل ذلك بنسب متفاوتة، وأكثر هذه اللغات حظاً هي الفارسية . . وفسرنا الأسباب تفسيراً طليعياً حسب النتائج التي توصلنا إليها بعد الدراسة والتمحيص .

ولم يخجل المجال من الصراع بين العربية وما أحاط بها من لغات، وكان الصراع شديداً بين الفارسية والعربية خاصة - وتلك سنة الله في خلقه - فقد ثبت لدينا أن العربية قبل الإسلام كانت ضعيفة مستكينة، ولكنها تحمل بذور الخير التي تنمو، وتمطي أكلها بعد حين، إذا ما توقرت لها الظروف المناسبة، وكانت الفارسية قوية عزيزة بقوة أهلها وعزتهم، لذا كانت العربية تأخذ من الفارسية ما تحتاج إليه من الألفاظ الحضارة التي تقتبسها من الفرس . . وقد فسرنا سبب وجود الدخيل في العربية قبل الإسلام . ثم كانت النهضة العربية الإسلامية، فاهتزت العربية ونمت بنمو أهلها الحضاري، وتحضرت تبعاً لهم، وتوسعت لتحتضن الحضارة وترهبها تربية صالحة، يشهد بها القاضي والداني .

واهتم الناس في جوانب الأثر المختلفة بتعلم العربية والتفقه فيها، بل وخدموها كما خدمتهم أول مرة، ثم أخذوا منها ما أخذوا من نفاث، وأصبحت العربية معطاً بعد أن كانت آخذة، حتى قيل: إن اللغة الفارسية تحتضن من العربية الآن جزءاً ضخماً هو شهادة بيّنة على ما كان من تأثير وتأثير متبادل. وما هذا بصيب في العربية، ولا في غيرها، لأن الآخذ والمطأ سمسة من سمات اللغات الحيّة التي تحمل رسالة حضارية .

وأخذت العربية من لغات حيّة شتى، بل ولا زالت تأخذ، فقد أخذنا في الماضي من اللغتين اليونانية والرومية والحبشية وغيرها، وألقت كل ما تحتاج إليه، ثم كوّنت لنفسها شخصية مستقلة استطاعت بها أن تنفذ إلى أماكن المزار الحبيبة، بعد أن خرجت مختصرة من صراعها العروم مع المحيط الداخلي والخارجي، مما ترك أثراً عميقاً يمكن ملاحظته في كيان اللغة: في المفردات، والمعماني، والمادات، والتقاليد .

وأخذت اللغة العربية الصدارة في العلوم والحضارة عامة، وأصبحت الدنيا تقم لها ونسباً، وتتسابق إلى خطبة ودّها، فأقبلت الأمم على تعلم العربية وعلى اقتباس الحضارة التي تراها . ومن هنا وجدنا كثيراً من المفردات العربية تدخل المنظومات اللغوية العالمية، وقد دخلت معاً هذه اللغات، بإعتراف أهلها بأصالة هذه المفردات في العربية . . وحدث أن انقلب الميزان

في العصور المتأخرة، فتصبح العربية محتاجة إلى غيرها، وتمود تلك المفردات راجمة إلى العربية، فستقبلها بصدور راجب على أنها مفردات جديدة، ونحن نرى حاجة إليها. وقد ثبت لدينا في هذا البحث أن كثيرون من الألفاظ عاد إلى العربية بعد الهجرة الطويلة، وقد أصيب بتغيير في الهيئة، أو تطور دلالي في المعنى.

وكان استنتاجنا أن الاقتراض اللغوي من العربية وإليها أمر طبيعي، وهو دليل على حيوية العربية ومرونتها، كما أن حاجة العربية إلى المفردات الجديدة أمر حتمي يتبع مسار التطور الحضاري الذي عرفته الأمة الناطقة بهذه اللغة في العصر الحديث.

وانبرى أبناء الأمة في خدمة لغتهم فأجهدوا في البحث عن مصطلحات المعلوم البحتة والملو الإسنائية، فكانوا يبحثون في تراثهم أولاً على الألفاظ مناسبة، يعملون على بنسها، وتحويرها لتتناسب الظروف الجديدة، أو يبتكرون ما يسد الحاجة، وفي الحال القصوى يمدون إلى ترجمة المصطلحات الحضارية، مع الحرص على احترام خصائص العربية.

ويندرج بحثنا ضمن المسمى الأول، وهو البحث عن كنوزنا اللغوية المدفونة، واستخراج من المفردات الحضارية ما نحن في حاجة إليه، قبل الاتجاه إلى المصنوع الأجنبي. . . وأراه عملاً جديداً لا ته يدل على اعتزاز العربي بأصالته، وحفاظه على مميته صافياً. . . وقد عمدنا إلى إظهار هذه المفردات الحضارية، وفصل الأصيل منها عن الدخيل، وبينان نسبة كل منهما إلى الآخر، مع بيان رأينا في ذلك.

وفي نظرة معمقة إلى الألفاظ المدروسة خرجنا بنتيجة مفادها أن بعض الألفاظ أصبح مهملاً وبعضها الآخر لا يزال مستعملاً، وبيننا رأينا في ذلك مع شيء من الشرح والبسط.

II. القهمل والسقفصل : ومع القهمل وقفة لشرح معنى الإهمال في مفهومنا، وأسباب ومواطنه، ودرجة الإهمال، وكان مقياسنا في ذلك المقارنة بين لغتنا المعاصرة الفصيحة منها والمعامية.

وذكرنا بعض المصطلحات، فأطلقناها على بعض الظواهر اللغوية العربية التي لم نجد لها ما يقابلها عند من رأينا من آثار الباحثين العرب في هذا الميدان. . . من ذلك: اللفسط الخامل واللفظ النشيط، والألفاظ التاريخية ترجماً كثيراً منها ترجمة مباشرة من اللغة الفرنسية، والواقع أننا وجدنا صعوبة جمّة في إيجاد المصطلحات المناسبة في العربية، فقد وقفنا وقفة تأمل طويلة عند ترجمة المصطلح الفرنسي (Les mots archaïques)، فلم نجد لها أحسن من ترجمتها (الكلمات المسنة القديمة)، مع الاعتراف بأن هذه الترجمة مجرد اجتتهان شخصي، والله الموفق.

أما المستعمل من الألفاظ فقد كان مقياسنا وجود اللفظ في المنظومة اللغوية العربية الحالية بين الفصح والمعامية. . . وعقدنا مقارنة لبعض الألفاظ فيما بينها، من حيث الاستعمال الفصيح.

والمآتي ، فوجدنا بعض الألفاظ تستعمل في الفصحى دون العامية ، وبعضها الآخر يستعمل في العامية دون الفصحى ، وثالث مستعمل فيهما معا ، مع اختلاف طفيف في النطق ، وأحيانا في الدلالة نفسها ، فهو في الفصحى يعني شيئا وفي العامية يعني شيئا آخر .

ووجدنا أن حياة الألفاظ تتوقف على الاستعمال والتداول ، فكلما استعمل اللفظ نمسا واشتد عوده ، ثم بمرور الزمن يصبح هذا اللفظ مع كثرة الاستعمال مهتذلا يعجبه الذوق ، مما يدعو إلى استبداله بالجديد ، وهكذا يكون الاستعمال سببا في لختفاء اللفظ ، كما كان في الأول سببا في ظهوره . وتلك سنة الله في خلقه .

وذكرنا طرق تكاثر الألفاظ ، فكانت الارتجال ، الاشتقاق ، النقل ، الاقتراع . وكلها مهمة في إثراء اللغة عامة . وقد تميّزت العربية بالاشتقاق .

ووجدنا أن الألفاظ بالنظر إلى حياتها نوعان : **كائيات** و**عابرات** . وكانت أغلبية الألفاظ المدروسة راسخة في الحضارة للحاجة إليها المتجددة ، واكتشفنا أن الألفاظ المهملة ضئيلة والمستعمل لمبقات بعضها فوق بعض ، تتماوج في حركة دائمة ، منها ما يملو ومنها ما يرسب .

III (أهمية الألفاظ) : وقد ساعدت فصاحة اللفظ من حيث الوزن ومخارج الحروف وثبات مدلوله الحضاري على بقاءه ، بل وعلى تطوره أو تأخره في سلم الاستعمال الاجتماعي له . وقد تبين في الفصل الثالث من الباب الثاني أوزان الألفاظ وصيغها ، واكتشفنا أن العرب عند نطقهم بالألفاظ يتوخون السهولة والانسباب ، لذا كانوا يختارون الأوزان والصيغ السلسة ،

مبتعدين عن كسل وحشي . وعند التمرير يصوغون الألفاظ الممرّبة على أوزانهم ، متحلمين عن التفسير والتبديل ، فلن وافقت الألفاظ الدخيلة أوزانهم تركوها على حالها ، كما هي .

واستنتجنا أن الصيغ العربية جامدة ، أو بطيئة التغير والتطور ، فلا تكاد تلاحظ ، وأن لها محدودة المدد ، هذا إذا غضمنا الطرف عن أوزان الأسماء التي لا يضبطها ضابط . كما وجدنا علماء العربية لا يسمرون احتماما بالما لتطور الصيغ ودراسة مسارها ، فهم يرونها ثابتة أو هي في شبه ثبات ، لا تستحق منهم الالتفات الطويل . ونحن نعتقد أن دراسة صيغ العرب

وأوزانها تكشف لنا عن طهينة اللغة العربية ، وصار تطورها ، وعليه عقدنا فصلا متواضعا لفلت انتباه الباحثين إلى وجوب الاهتمام بها الجانب ، ولم نعمق البحث فيه ، فاكتفينا بما رأيناه مناسبا .

وأملنا أن يسخر الله من الباحثين من ينسب إلى هذا الركام من الأوزان والصيغ العربية فينفر عن غمها غبار الإهمال ، ويخرج لنا عملا قيما يساعد لنتنا على استعادة مكانتها المرموقة في تجديد وتوليد الألفاظ للمستجدات الحضارية .

وقد أخذنا بالاستشهاد من القرآن الكريم ، وهو النبع الذي لا ينضب ، ومن الحديث النبوي الشريف ، ومن الأسماء العربية ، والحكم ، والأمثال ، والألغاز ، فكان العمل لفتوا ، أديباً ، فنياً ، وكانت الثمرة إلى اللبنة أقرب .

وقد حاولنا جاهدين - رغم قلة النماذج - في هذا الباب أن نستفيد من البحوث التي سبقنا في دراسة الألفاظ ، وأن تأتي بجديد يضاف إلى العمل المفجعي العربي الذي لا يزال طريقه طويلاً ، ومحققاً بالصواب .

وكان رجالوهما ولا يزال تحقيق نتيجة طيبة الثمرات ، ذلك رغم ندرة المراجع المتخصصة ، وقد بذلنا جهداً جهيداً طيلة سنوات قضيناها في المشاهدة والمكابدة ، وكانت عناية الله سبحانه وتعالى كبيرة ، فقد أمدنا بالنعون منه ، فله جزيل الشكر والمرفان .

ولا نعتقد أبداً أننا معصومون من الخطأ ، لأن الكمال لله وحده ، وحسبنا أننا اجتهدنا واخلصنا النية في سبيل خدمة العربية ، فلن أصبنا ، فذاك توفيق من الله المولي القدير ، ولن أخطأنا فمن أنفسنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله المولي العظيم .

كشوف عام
بمالاتفاظ المدراسة

(حسب الترتيب الأبيجدي)
كأوررت في كتب الخلد

ترتيب	اللفظ	السياقات	الشرح	المرجع
01 *	لِبَسْرَة	: اربط - عافاك الله - بدل العود ليرة	أداة يخاطبها	18 / 19
02 *	لِبْجَانَة (د)	: فإذا غبت عن إجانة النور . .	إناء لغسل الثياب	11 / 44
03 *	بُرْمَة	: كما في الشتاء تلقي له في البرمة شيئاً	قدر من حجر .	15 / 1
04 *	بِسَاط	: ويطنوا البسط .	فراش يبسط للنوم . .	13 / 104
	//	: جمعت فراشي البساط . .	//	04 / 130
5 *	بُوبِي (د)	: فهبطوا البوابي . .	حصير منسوج من قصب	12 / 104
6 *	تَنْوَر (د)	: لا تنور لك، ولا عمال عليك . .	بيت للنار يخبز فيه .	12 / 28
	//	: فهبه لمن له تنور، وعليه عمال . .	//	12 / 28
	//	: ضح الجدي في التنور . .	//	06 / 56
	//	: أعدته إلى التنور . .	//	09 / 56
	//	: ثم لا ينصبون التناير . .	//	18 / 83
	//	: وما كان من قطع الخرف فالتناير الجدد . .	//	04 / 143
	//	: حتى يجتمع قماشه ثم يمزق للتنور . .	//	05 / 143
07 *	جَوَاب	: الجلد نفسه جراب . .	وعاء من جلد لحفظ العواد	17 / 33
08 *	جِسْرَة (د)	: ولا تهريد الماء في الجرار العذارية . .	إناء من خزف لحفظ السوائل	01 / 45
	//	: نظروا إلى جرة خضراء مملئة . .	//	13 / 51
	//	: أي شيء في هذه الجرة ؟ . .	//	13 / 51
	//	: لولا أن للجرة ثمننا ما كسرتها إلا على قبره . .	//	17 / 51
	//	: سمع صوت انقلاب جرة من الدار الأخرى	//	15 / 81
	//	: والجرة الراشحة . .	//	04 / 83
	//	: قطر حَبٌّ، ورشح جرة . .	//	05 / 83
	//	: ثم يصب عليها جراراً كثيرة . .	//	05 / 102
	//	: فما كان من الصحف فلروءوس الجرار . .	//	18 / 143
	//	: وإذا دخلت الخزانة، فانظر الجرة الرابعة . .	//	05 / 147
	//	: وجرة مكسورة العروة . .	//	14 / 205
09 *	جِلْبَة	: وإذا عنقه جلبة تمر . .	وعاء لحفظ الفخار خاصة .	11 / 113
10 *	جَبَام (د)	: ببقايا ما يفضل في الجامات . .	قدح من فضة	05 / 120
	//	: جباتي بجام لبن وطبق تمر . .	//	14 / 123

- 07/ 196 // : فأتونا بجام فيه بهاخ سخبي . . //
- 15/ 205 . القصمة الكبيرة . . * جَفَنَة (د) : جفنة أعشار . . //
- 16/ 216 // : وتلقوا ألبابها بالجفان . . //
- 11/ 223 // : وما قالوا في صفة قدورهم وجفانهم . . //
- 12/ 223 // : فلا تظننَّ أن كلَّ ما يصفون به قدورهم وجفانهم . . //
- 17/ 223 // : تهنأاً لشملة بن قيس جفنة . . //
- 18/ 236 // : في قدورينهم وجفان . . //
- 06/ 239 // : أولاد جفنة حول قبر أبيهم . . //
- 09/ 63 . جِزَّةٌ كبيرة . . * حَبَّ (د) : وإلى شراء الحب . . //
- 04/ 83 // : اتخذان الحبيبة القاطية . . //
- 06 / 83 // : قطر حب ، ورشح جزرة . . //
- 06/ 113 // : ازهبي ، فاطميه من ماء حبكم . . //
- 06/ 113 // : وفرغها في حبنا . . //
- 05/ 121 // : وماء العسب . . //
- 02/ 190 // : املأ حبك من أول قطرة . . //
- 14/ 205 // : رأى حباً مقطوع الرأس . . //
- 17/33 * حَطَب : وأما الفرش واليمر فحطب إذا جف عجيب . . ما أعد من الشجر وقود النار . . //
- 02 / 64 // : حطب للوقود . . //
- 07/105 // : وتنقل عليه حوائجه وحوائجك حتى الحطب . . //
- 07/ 108 // : ألقاه في الحطب . . //
- 07/ 108 // : ليوقد بها سائر الحطب . . //
- 09/122 // : فلما حطبتهم شرَّ حطب . . //
- 3/129 // : حتى لا يحتاج من الحطب إلى كثير . . //
- 15/221 // : قدحت ناري وجمعت حطبي . . //
- 13/104 . بساط منسوج من قصب وغيره . . * حَصِير : ويكنوا الحصر . . //
- 7/134 // : وسطك الحصر في السكك . . //
- 6/206 . ما يضيءه المسافر زاد . . * حَقِيْبَة : ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب . . //
- 6/234 // : ولست بمهدّي حقيبتنا لتمرر . . //
- 04/164 . جِزَّةٌ ضخمة . . * خَابِيَة : زين سبكت لفتية زنا وخابية . . //
- 09/200 // : وهبوا بلكناني الدهني خابية فارغة . . //

- 17 * خزانة : إزا دخلت الخزانة فانظروا الجرة الرابعة . . وعاء لخزن المواد . 5/147
- // : فينفق أمواله ، ويتلف خزائنه . . // 11/159
- 18 * خَوَانٌ : هو منحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت . . المائدة قبل وضع الطعام عليها . 19/23
- // : فرأيته يقطر السمن على الخوان . . // 20/23
- // : الخوان خوانه . . // 02/24
- // : لأنه رأها غسلت خواناله بماء حار . . // 03/24
- // : يا غلام ، هات خوان الطعام ، وهو يريد خوان الثرد // 05/36
- // : نحن إلى خوان الخبز أحوج . . // 06/36
- // : رفع ، . . رشيفا من خوان بيده . . // 02/54
- // : على خوان فلان بن فلان . . // 06/54
- // : والخوان من جزمة . . // 06/54
- // : حين وضع الخوان . . // 07/56
- // : وهو على خوان المهلب . . // 16/70
- // : وكان أبونا يرتج على خوان إسماعيل بن نويبيخت . . // 11/72
- // : ورأوا الأرض خوانه . . // 04/94
- // : فلين الخبز إزا أكثر على الخوان الفاضل مما يكون لا يسلم من التلطيخ . . // 18/95
- // : كان يستعمل على خوانه من الخدم والمكائد . . // 02/99
- // : حتى يقلصهم من مواضعهم من حول الخوان . . // 3/100
- // : أقصد إبنه معه على الخوان . . // 8/108
- // : والناس لا يكادون يجمعون على الخوان الواحد بين الروءوس واللحم . . // 1/112
- // : ولا يشرب الماء على الخوان . . // 10/117
- // : قال الخوان : ويل لي ممن قال لا أريد . . // 21/117
- // : فلما وضعوا الخوان بين يدي . . // 06/120
- // : قال له يوما وهو على خوانه . . // 09/141
- // : وحين وضع الخوان . . // 12/147
- // : هو أكل عبد الرحمن بن أبي سفيان بكرة على خوان حمامية . . // 16/152
- // : وسائر ما كان يشهر على خوانه . . // 11/195
- // : وكان ثمانية يحتمسهم أن يقصد على خوانه من لا يمان منهم . . // 06/198
- // : تقابلوا على خوان ثمامة . . // 02/199

- 19 * دنّ (ب) صطبخ من دنّ خلّ وهو قائم . . . وعاء للخمر وغيره . . . 2/138
- 20 * دبة (ب) فأخذ دبة وجعل فيها حصى . . . إناء للزيت ونحوه . . . 7/153
- 8/153 // : فإذا تعقمت الدبة تحصى نفرالفرس //
- 21 * زميل : جلس رجاءات الخادمة ومصها زميل . . . ضرب من القفاف . . . 15/142
- 15/142 // : فمزلت بين يديه من الكساحة زميلا . . . //
- 22 * زقّ (ب) أتت من البصرة هدايا فيها زقاق ديس . . . وعاء جلد للخمر ونحوه . . . 15/62
- 04/164 // : إن سبأت لفتية زقا وخابية . . . //
- 23 * سراج (ب) : أوليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروى . . . مصباح . . . 16/19
- 01/20 // : وربما كان ذلك سببا لإطفاء السراج . . . //
- 8/150 // : فسأنتظفأ السوان . . . //
- 6/151 // : فلمّنه يصلح للسراج . . . //
- 24 * سُكَّرَجَة (ب) : وبقايا ما يفضل في الجامات والسكَّرَجَات . . . صحيفة للطعام . . . 5/120
- 6/128 // : فنثروا عليها لبكة من ديس مقدار نصف أسيكرة . . . //
- 25 * سِيكِين (ب) : قطع بالسكين من ترابيح الرغيف . . . آلة للقطع والذبح . . . 4/57
- 2/68 // : وقطعوا بالسكين . . . //
- 14/210 // : بلغ السكين الضم . . . //
- 26 * سَلَّة (ب) : جمعت فداك ، آبي شيء في تلك السلّة . . . وعاء كالقفة . . . 2/179
- 27 * سَوِير : فكان يجعل سريره في الشتاء من قصب مقشّر . . . مكان مهيأ للنوم . . . 2/102
- 28 * صَنْدُوق (ب) : وغلّقت الأبواب ، وأخذت الصناديق . . . وعاء لحفظ المواد ونقلها . . . 1/91
- 5/19 * طَبِق (ب) : اجعل الطبق واحدا . . . إناء يطبخ أو يهوى كل عليه . . .
- 5/95 // : أتى بذلك في طبق نظيف . . . //
- 13/96 // : نحضّر هذه الزيادة من الخبز على طبق . . . //
- 6/120 // : فجاءت بطبق ليس عليه إلا رغيف خبز قاحل . . . //
- 15/123 // : جاءني به جام لبن و طبق تمر . . . //
- 7/133 // : وضع طبق رطب يسائي بالبصرة دانقين . . . //
- 10/133 // : دعا أيضا أخوه بطبق رطب . . . //
- 6/134 // : حدّثني عن وضعك أطباق الرطب . . . //
- 14/47 // : وجاء غلام إلى خالد بن صفوان بطبق خوخ . . . //
- 5/153 // : وكان له دكان لا يسقط إلا قعدده وطبيقتا يوضع بين يديه . . . //
- 18/96 // : ليس من الأء دبان تجول يدك في الطبق . . . //

- 15/197 // : فليجلبت أن جاءنا يطبق عليه رطب . . //
- 15/76 30 * طَمَّت (د) : إذا فرغ من غسل يده في الطست نفض يده . إناء من نحاس .
- 5/108 // : نفضه في طست فيه ماء . . //
- 8/150 // : كانوا يلقون النواة في الطست . . //
- 5/191 // : فكان يجلس في الطست . . //
- 2/77 31 * فَرِهَال (د) : فيدير طيرة الزهرال ليجمع بأزيره . . آلة لنخل الخبواب ونحوها .
- 5/119 32 * تَمَّعَر : ويكفي شربه الضمر . . القدح الصغير .
- 16/105 33 * قَارُورَة (د) : صمائم لروءوس القوارير . . إناء يحمل فيه الشراب والطيب ونحوه .
- 10/114 // : ولما تخرجان جميعاً من قارورة واحدة . . //
- 5/17 34 * قَدَح : لو كنت تغذيت لسقيتك خمسة أقداح . . إناء يشرب فيه .
- 5/100 // : لِمَ لا نَشْرِبَ أَقْدَاحًا عَلَى الرِّيقِ ؟ . . //
- 16/178 // : وبقدح من من لبن الأء وارك . . //
- 6/32 35 * قَدَّاحَة : كُنَّا نَلْقَى مِنَ الحَرَّاقِ والقَدَّاحَةِ جَهْدًا . . آلة توقدها النار .
- 8/32 // : الحجر يأكله من حروف القداحة . . //
- 9/32 // : والقَدَّاحَةُ الفلبيظة بالثمن الموجه . . //
- 3/23 36 * قَدْر (د) : ثم أرسله في خسل القدر وللتوابل . . إناء لطبخ الطعام .
- 8/23 // : ولأن القدر الواحدة أمكن . . //
- 9/23 // : يقدر كل واحد منهم على قدر . . //
- 16/33 // : فهي أسرع في القدر لقلّة ما يخالطها من دخان //
- 4/34 // : ذكرت أن عندي قدورا شامية جسدًا . . //
- 1/45 // : كان لا يرى الطبخ في القدر الشامية . . //
- 9/63 // : ولئن أنا جعلته نهبذا احتجت إلى كراء القدر . . //
- 1/63 // : ومن أبزار للقدر . . //
- 3/75 // : فرآى قدرا صفراء ، وأخرى حمراء . . //
- 4/75 // : فكدرها كلها في قدر عظيم . . //
- 2/76 // : النشال عنده : الذي يتناول من القدر . . //
- 3/76 // : وقبل أن تنزل القدر . . //
- 4/76 // : ثم يغمسه في رأس القدر . . //
- 4/81 // : والوحدى ربما أسقطت من ربح القدر الطيبة . . //
- 5/82 // : غرفة من كل قدر تطبخ للحبلى في بيته . . //

- 18/83 // : ثم لا ينصبون التناير، ولا يمتنون للقدور . . . //
- 9/107 // : وكل قدر وكل شوا، إنما هوشي واحد . . . //
- 7/119 // : لا يتأرى لما في القدر يطلبه . . . //
- 3/122 // : بشي من رأس القدر . . . //
- 21/125 // : يكتبي قدور الخمارين التي تكون للنهيد . . . //
- 18/202 // : إذا وجد القدور المختلفة الطعوم . . . //
- 19/202 // : كدورها في قدر واحدة . . . //
- 5/223 // : لمن هذه القدور التي أرى . . . ؟ //
- 6/223 // : قدور رقاش إن تأمل رأيسا . . . //
- 7/223 // : متى باللحم عهد قدوركم ؟ . . . //
- 12/223 // : وصفا قالوا في صفة قدورهم وجفانهم . . . //
- 13/223 // : فلا تظن أن كل ما يخصصون به قدورهم وجفانهم باطل . . . //
- 3/224 // : يذكر قدر سعيد بن الماس . . . //
- 4/224 // : لا تزال قدوره يحل على أرجائها ثم يرحل . . . //
- 13/224 // : وذكر في إحصائه قدره . . . //
- 1/225 // : تدور عليهم والقدور تغلي . . . //
- 3/225 // : وقال الكمي في صفة القدر . . . //
- 6/225 // : ما ذكروا عن صفات القدور . . . //
- 8/225 // : ولنا قدران زرعين عرضها . . . //
- 9/225 // : وما هذه؟ أخزى الله هذه قدرا . . . //
- 10/225 // : بوأت قدري موضعا . . . //
- 12/225 // : بقدر كان الليل سحمة قمرها . . . //
- 15/225 // : وقدر كحيزوم النمامة أحمت . . . //
- 3/226 // : وقدر كجوف الليل أحمت عليها . . . //
- 8/226 // : ولن لم يكن فيه صفة القدر . . . //
- 1/227 // : وقالوا في مناقضات أعمارهم في القدور . . . //
- 10/227 // : قدر الرقاش لم تنقر بمنقار . . . //
- 10/227 // : مثل القدور، ولم تنفضن قار . . . //
- 11/227 // : لكن قدر أبي حفص . . . ربيبة آجام وأنهار . . . //
- 12/227 // : يذكر قدر الرقاشي بالهجاء . . . //

17/227	//	هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ..	//
2 /228	//	رأيت قدور الناس سودا على الصلى ..	//
2/228	//	وقدر الرقاشيين زسرا كالبدر ..	//
10/228	//	ولو أن قدرا بكت على طول ما حبست ..	//
10/228	//	من الحفوف بكت قدر ابن حيسار ..	//
18/236	//	جلا في قدور بينهم وجفان ..	//
7/238	//	وقدرك كالعذرا من دونها ستر ..	//
3 /133	وعاء من الجلد للين والماء	وحملت ممي قرية نبيذ ..	37 * قرينة
11/54	جفنة الطعام الكهيرة	وتحت القصعة رفاقه ..	38 * قصعة (د)
4/73	//	وبين يديك قصعة وأنت تأكل ..	//
4/73	//	فمن آتي شي كانت القصعة ؟	//
21/77	//	وقع في القصعة عظم ..	//
7/81	//	يوافني إلى منزله من قضاع السكان ..	//
7/97	//	ما رأيت قصعة قط رفعت من بين يديه ..	//
14/97	//	حتى أن القصعة لقد كانت ترفع ..	//
7/126	//	شهى إليهم الطعام، ونظف لهم القضاع ..	//
9/126	//	أمرت الجارية أن تضع في القصعة الذبابة ..	//
3/128	//	فمست يده إلى القصعة ..	//
4/991	//	فأتونا يوما بقصعة ضخمة فيها ثريدة ..	//
15/205	//	قصعة مستعسبة ..	//
6/53	دشار مغمل	هذه دراهم قد جمعت لي في ثمن قطيفة ..	39 * قطيفة (د)
15/137	القدح الفليظ الجاني	وقميبك حاضر ..	40 * قعب
11/98	الجرة العظيمة	أناه بقلّة على قدر الرّي ..	41 * قلّة (د)
01/21	نون من المصباح	تتخذ قنديلا ..	42 * قنديل (د)
7/21	//	صار المصباح والقنديل مصباحا واحدا ..	//
15/21	//	هذا من فضل حسن القنديل ..	//
13/105	//	وجملت قطنها للقاديل ..	//
12/100	قدح مملوء شراب	وكأس شربت على لذة ..	43 * كأس (د)
01/176	//	وهشرب بكأس الذّل ..	//

- 44 * كُوز (د) : فراني أَوْضًا من كوز خنزف . . . إناء كالإبريق للشراب والفسل . 6/17
- 8/17 // : فتفسد علينا كوزنا بالطلوحة . . . //
- 3/113 // : جاءت جارية ومعهما كوز فارغ . . . //
- 5/113 // : فابعت إليّ بشربة منهما من هذا الكوز . . . //
- 5/113 // : بعت بكوز فارغ . . . //
- 15/232 // : يسمي إليه المبد بالكوز . . . //
- 17/41 * كَانُون : فتقوم في أجوافهم مقام فحم الكوك . . . موقد النار .
- 3/160 * كَيْس (د) : ويلجأ إلى كيس . . . وعاء حفظ النقود والجواهر .
- 3/193 // : جعلت الخلف مالا يرجع في كيسي //
- 12/205 // : رفع إلى خادم له كيسا فيه ألف دينار . . . //
- 14/205 // : ضح الكيس بين يديه . . . //
- 16/205 // : ألا يضح الكيسين يديه . . . //
- 6/129 * مَجَشَّة : كلف أكاره أن يجشّه في مجشّة له . . . آلة لجشّ الحبوب .
- 12/105 * مَخْدَّة (د) : ثم أخرجت ما كان فيها من الصحيح فجعلته مخدّا . . . وسادة خاصة
- 13/105 // : ثم جعلت ما دون خرق المخات للقلانس . . . //
- 8/103 // : وليس في البيت إلا مصلى له ومرفقة ومخدّة . . . //
- 5/130 // : فأخذ المخدّة فرمى بها إليّ . . . //
- 6/130 // : وعندني فضل مخدّة . . . //
- 8/130 // : سلّ المخدّة من تحت رأسي . . . //
- 11/130 // : فلما عارت المخدّة في يدي نسيّت ما جئت له . . . //
- 4/130 * مَرْفَقَة : جعلت فراشي البساط ومرفقتي يدي . . . وسادة توضع تحت المرفق .
- 5/130 // : وليس في البيت إلا مصلى له ومرفقة ومخدّة . . . //
- 4/113 * مَزْمَلَة : بلغني أنّ عندك مزملّة . . . خابية مهيّأة لتبريد الماء .
- 6/113 // : ثم اطلّتها من ماء مزملتنا . . . //
- 18/19 * مَسَلَّة (د) : اربط . . . إبرة أو رسالة صغيرة . . . إبسرة كبيرم من حديد .
- 9/32 * مَرَقَشِيَّتَا (د) : وكنت أشتهي المرقشيتا بالشلّ . . . حجر لقدح النار . . .
- 11/18 * مَصْبَاح : وصبروا إلى الارتفاق بالمصباح . . . آلة للإضاءة .
- 13/18 // : فكانوا إذا جاء المصباح شدّوا عينه بالمصباح . . . //
- 14/18 // : إلى أن يذابوا ويطفئوا المصباح . . . //
- 14/18 // : فكان المصباح إذا كان ينطفيء أشد من رأس الفتيلة . . . //
- 6/21 // : فلا تحمى جوانبه بوهج المصباح . . . //

7/21	//	: صار المصباح والقنديل مصباحا واحدا ..	//
14/02	//	: وضعت سرجاً فيها مصباح ..	//
14/00	//	: وأخرى لا مصباح فيها ..	//
11/21	//	: كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة ..	//
14/33	//	: فما ارتفع من الدسم كان للمصباح ..	//
12/23		: أعزني مقلامك، فلأني أحتاج إليه ..	55 * مقلبي
12/23	//	: قد كان لنا مقلبي، ولكنه سُرق ..	//
13/23	//	: نشيش اللحم في المقلبي ..	//
16/23	//	: حديد المقلبي يحترق ..	//
17/23	//	: والمقلبي بعد الرد من الطبايح أحسن ..	//
16/178	//	: أقترح نشيش مقلبي ..	//
10/84		: الدَّق في الهاون والضحاز في الدار .. مهراس لدق الأشياء ..	56 * ضحاز
14/116	//	: ولأن الضحاز الغليظ ليعتبه الدَّق ..	//
13/18		: فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينه بالزنديل .. نسيج يتمسح به ..	57 * مندبيل (د)
13/24	//	: حمل معه مندبلا فيه جرزتان وقطع لحم ..	//
17/24	//	: بسط بين يديه الزنديل ..	//
17/76	//	: وبجيد (يديه) بالزنديل ..	//
5/95	//	: أتى بذلك في طبق نظيف، عليه مندبيل نظيف ..	//
2/44		: وإذا المائدة موضوعة بعدد .. الخوان عليه الطعام أو الطعام ذاته ..	58 * مائدة (د)
13/56	//	: دعي على مائدته ..	//
13/57	//	: ألا يعود إلى مائدته أبدا ..	//
2/57	//	: يعمدون إلى الجرازق التي ترفع عن مائدته ..	//
07/70	//	: أجلس معاوية .. رجلاً على مائدته ..	//
10/70	//	: لا جلس لك على مائدة ما حبيت ..	//
01/95	//	: لأن الخبز إذا كثر على الموائد ..	//
14/96	//	: ويكون قربه من يده كثرة على مائدته ..	//
3/97	//	: إنما هوشي من آيين الموائد الرفيعة ..	//
6/142	//	: لم أقوله لهذا الرجل على ما تدعي .. ؟	//
2, 151	//	: فكانوا يجلسون حلقة، وتوضع لهم الموائد ..	//
17/159	//	: فقد رأيناه ينفق على مائدته ..	//
07/179	//	: نسّم يومئذ بالمائدة ..	//

17/202	//	فتجمع السمن والسمين على المائدة؟	//
3/216	//	آثر الجدي وبالمائدة . . .	//
10/84		*59 هاون (د) : الدق في الهاون والضحاز . . آلة لدق الأشياء ناعمة .	
15 '33		*60 وقود : فلم ير الناس وقوداً قط . . ما يوقد بها النار من حطب وغيره .	
17/41	//	: وحسوا الحار يفني عن الوقود . .	//
3/42	//	: الوقود يسود كل شيء . .	//
2/64	//	: حطب للوقود . .	//
7/83	//	: وقود وتسخين . .	//
14/103	//	: وكيف لا تطلبون شيئاً يفنيكم عن دخان الوقود . .	//
3/143	//	: وما كان من قطع المظام فللوقود . .	//

بمعنى المصطلحات الهامسة
الساردة في ثنايا البحث ..
.. وما يقابلها بالفرنسية ..

(أ)

induction	8- استقراء	statistique lexicale	1 (إحصاء لفظي
deduction	9- استنباط	improvisation	2 (ارتجال
dérivation	10- اشتقاق	nom d'instrument	3 (إسم آلة
polysémie	11- اشتراك	nom trilitère	4 (إسم ثلاثي
monosémie	12- أحادي المعنى	nom quadrilitère	5 (// رباعي
original	13- أصيل		
emprunt	14- أعجمي		
emprunt (linguistique)	15- اقتراض لفظي		
schèmes	16- أوزان		

(ب)

structeur	1 (بنّية
-----------	-----------

(ت)

communication	6 - اتصال	diachronie	1 (تاريخي
antonymie	7 - تضاد	transfer de sens	2 (تحويل المعنى
génération des mots	8 - تولد اللفاظ	mutabilité	3 (التحوّل الدلالي
		synonymie	4 (ترادف
		fréquence	5 (تردد

(ث)

radical lexème	1 (جذر كلمة (مادة اشتقاقية)
-------------------	------------------------------

(ج)

sens propre	1 (الحقيقة (المعنى الحقيقي)
champ sémantique	2 (حقل دلالي

(ط)

particulier خاص (1

passif خامل (2

(ل)

sinification دلالة (المعنى) (1

sinifiant رائل (2

sémantème دلالة لفظ (3

interféreco دخيل (4

(س)

sémitique commun السامية المشتركة (1

syriaque سريانية (2

cotexte سياق (قرينة) (3

(ص)

paradigme صيغة صرفية (1

formes rares صيغ نادرة (2

(ع)

hebreu العبرية (1

sémantique علم الدلالة (2

lexicologie علم الألفاظ (4

facteurs de mutabilité عوامل التحول (4

(ف)

philologie arabe فقه اللغة العربية (1

(ق)

créativité lexicale خلق الألفاظ (1

(ك)

- 1 (كلمات أجنبية) mots étrangers
 2 (كلمات مهجورة) mots archaïques
 3 (كلمات مهاجرة) mots émigrés

(ل)

- 1 (لهجة شمال الصحراء) dialecte du nord sahraoui

(م)

- 1 (مجاز مرسل) metonymie
 2 (مدونة) Corpus
 3 (مستورد) contenu
 4 (مدلول) signifie
- 5 - (المعنى المجازي) sens figuré
 6 - (المعنى العام) sens général
 7 - (المولد في اللغة) néologisme
 8 - (المعنى الخاص) sens particulier

(ن)

- 1 (نشيط) Actif

(هـ)

- 1 (هجرة الألفاظ) émigration lexicale
 2 (هجور الكلمات) desuétude
 3 (هيئة) forme

(و)

- 1 (وصف) description

فهرست المصنفا در الديرالاجمعي

- (1) كتب لغويّة
- (2) كتب أدبيّة
- (3) موسوعات : أدبيّة ، تاريخيّة ، جغرافيّة
- (4) روايات شعريّة
- (5) كتب إسلاميّة
- (6) مصاحف
- (7) كتب أجنبيّة : فرنسيّة ومترجمة
- (8) دوريات

(١) كتيب لشيخة :-(٢) مصادر التراث

- ١ (ابن جنّي : الخصائص . تح / محمد علي النجار ، ط / 2 بدون ذكر المطبعة والتاريخ .
- ٢ (- // - : المنصف . ط / مصطفى الحلبي مصر . ط / 1 ، 1954 م .
- ٣ (ابن قتيبة : أدب الكاتب ، تح / محمد الدالي ، ط / 1 مؤسسة الرسالة . 1952 م .
- ٤ (ابن السكيت : إصلاح المنطق ، شرح / أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر 1956 م .
- ٥ (ابن مكي الصقلي : تشريح اللسان وتلقيح الجنان ، تح / رمضان عبد التواب . ط / 1964 م .
- ٦ (ابن بركات الأندلسي : الإصناف في مسائل الخلاف ، تح / محمد محي الدين عبد الحميد . ط / دار الفكر
- ٧ (ابن الأعرابي : كتاب البئر ، تح / رمضان عبد التواب . الهيئة المصرية العامة للنشر 1970 م .
- ٨ (ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاعد . ط / دار الكتاب العربي 1966 م .
- ٩ (ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . دار إحياء التراث العربي بيروت . بدون تاريخ
- ١٠ (ابن عصفور : الممتنع في التصريف ، تح / فخر الدين قباوة . ط / دار العربية للكتاب 1983 م .
- ١١ (ابن يعين : شرح المفصل . ط / عالم الكتب بيروت ج / 6 . بدون تاريخ .
- ١٢ (أبو الحسن الرماني : النكت في إعجاز القرآن . تح / محمد خلف الله . دار المعارف بمصر 1968 م .
- ١٣ (أبو حاتم الرازي : الزينة في الألفاظ الإسلامية . تح / حسين بن فضل الله الهمداني ط / 1957 م .
- ١٤ (أبو زيد الأنصاري : النوادر في اللغة . دار الشروق ط / 1 . 1981 م .
- ١٥ (أبو منصور الجواليقي : المعرّب من كلام الأعمى . تح / أحمد محمد شاكر . ط / طهران 1966 م .
- ١٦ (الخفاجي شهاب الدين : شفاء الضليل فيما في كلام العرب من الدخيل . ط / القاهرة 1864 .
- ١٧ (الزبيدي أبو بكر : لحن العوام . تح / رمضان عبد التواب . ط / 1964 م . دون ذكر المطبعة .
- ١٨ (سيبويه : الكتاب . ط / 1 . بولاق 1316 هـ . ج / 1 .
- ١٩ (السيرافي : شرح أبيات سيبويه . تح / محمد علي سلطاني . دار المأمون 1979 م . ج / 1 .
- ٢٠ (السيوطي : المزهرفي علوم اللغة . . ط / المكتبة المصرية بيروت 1986 م .

(ب) كتيب حديثية

- ٢١ (آدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة . المكتبة الكاثوليكية بيروت 1908 م .
- ٢٢ (إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ . ط / المكتبة الانجلو المصرية 1984 م .
- ٢٣ (- // - : في اللهجات العربية . ط / ٤ . المكتبة الانجلو المصرية . 1984 م .
- ٢٤ (إبراهيم السامرائي : فقط للغة المقارن . ط / دار العلم للملايين بيروت . 1978 م .
- ٢٥ (ل . ولفنسون : تاريخ اللغات السامية . ط / دار القلم بيروت . 1980 م .
- ٢٦ (تعام حسان : اللغة بين العمارة والوصف . ط / مكتبة الانجلو المصرية 1958 م .

- (27) حلمي خليل : المولد في اللغة . ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1970 م .
- (28) حسن فهمي : المرجع في تصريف المصطلحات العلمية . . ط / مكتبة النهضة المصرية 1961 م .
- (29) جديجة الحديثي : أبنية الصرف عند سيبويه . ط / مكتبة النهضة بغداد 1965 م .
- (30) زكريا مشان : الألفية (علم اللغة الحديث) ط / 2 . المؤسسة الجامعية بيروت 1985 م .
- (31) صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة . دار السلم للملايين بيروت 1986 م .
- (32) طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية . ط / مصر 1932 م .
- (33) عبد المنيز مطر : علم اللغة وفقاً للغة : تحديد وتوضيح . . ط / قطر . 1985 م .
- (34) عبد الفتاح الصمدي : الإفصاح في فقه اللغة . ط / دار الفكر العربي . ط / 2 بدون تاريخ .
- (35) عباس أبو السعود : أزاغير الفصحى . ط / دار المعارف بمصر . 1970 م .
- (36) عباس حسن : النحو الوافي . ط / 7 . دار المعارف بمصر 1986 م . ج 3
- (37) عدنان بن زرين : اللغة والدلالة . (آراء ونظريات) . منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1981 م .
- (38) علي عبد الواحد وافي : علم اللغة . ط / نهضة مصر القاهرة ط / 7 1972 م .
- (39) — // — : فقه اللغة . ط / نهضة مصر القاهرة . ط / 8 . بدون تاريخ .
- (40) أنستاس الكرمللي : نشوء اللغة المصرية ونموها واكتسابها . ط / المطبعة المصرية بمصر . 1938 م .
- (41) محمد الخضر حسين : دراسات في اللغة وتاريخها . ط / 2 . المكتبة الإسلامية دمشق 1960 م .
- (42) محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية . ط / دار الفكر بيروت . 1981 م .
- (43) مصطفى الفلاييني : جامع لدروس العربية . المكتبة المصرية بيروت 1983 م .
- (44) اليسوعي : غرائب اللغة العربية . ط / دار المشرق بيروت . 1984 م .
- (45) يعقوب بكر : تنصوف في فقه اللغة . ط / دار النهضة العربية بيروت 1971 م . ج 1
- (46) رمضان عبد التواب : التطور اللغوي : مظاهره وعلمه . ط / 1 . مطبعة المدني . 1983 م .

(2) كتاب أدبي : —

أ) مصادر ارتكاث : —

- (01) أبو علي القالي : الأملالي . نشر / دار الآفاق الجديدة بيروت . بدون تاريخ .
- (02) — // — : ذيل الأملالي . نشر / دار الآفاق الجديدة بيروت . بدون تاريخ .
- (03) أبو عبيد البكري : سمط اللالبي في شرح أمالي القالي . لجنة التأليف والنشر والترجمة 1936 م .
- (04) ابن قتيبة : الشمروا والشعراء . دتج / أحمد محمد شاكر . ط / دار المعارف بمصر . 1966 م .
- (05) ابن قيم الجوزية : أخبار النساء . دتج / نزار رينا . دار مكتبة الحياة بيروت . 1982 م .
- (06) ابن عبد ربه المالاندلسي : المقدم الفريد . دار الكتاب العربي بيروت . 1982 م .
- (07) أبو الفرج الإصهاني : الأغانبي . دار الفكر للجمع بيروت . 1970 م . ج 3 .

- 08 (أبووضور الشمالي : يتيمة الدهر في محاسن أهل مصر . ط / دار الفكر بيروت . 1973 م .
- 09 (الجاحظ : الحيوان . تح / فوزي المطوع دار صعب بيروت . بدون تاريخ .
- 10 (// - : البيان والتبيين . تح / عبد السلام هارون . . دون تاريخ .
- 11 (// - : البخلاء . تح / طه الحاجبي . دار المعارف بمصر 1981 م .
- 12 (الحريري : مقامات الحريري . ط / دار بيروت للطباعة والنشر . 1978 م .
- 13 (الزوزنسي : شرح المملكات السبع . ط / دار الجيل بيروت . بدون تاريخ .
- 14 (عبد الرحيم المعبّاسي : معاهد التنصيص . تح / محمد محي الدين عبد الحميد . عالم الكتب 1947 م .
- 15 (الماوردي : أدب الدنيا والدين . ط / 1984 م .
- 16 (المرتضي : أمالي المرتضي . تح / محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتاب العربي بيروت 1967 م .
- 17 (العزباني : الموشح . تح / علي محمد البجاي . دار نهضة مصر 1965 م .
- 18 (المصري : رسالة الفران . تح / عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي *) . 1977 م .
- 19 (الصيداني : مجملًا* مثال . تح / محمد محي الدين عبد الحميد . السنة المحمدية 1955 م .
- 20 (النهشلي عبد الكريم اختيارات من الممتع . تح / ضجي الكمبي . الدار المصرية للكتاب تونس . 1978 م .

(ب) كتيب جديدة :

- 21 (أحمد الحلواني : شذا الصرف في فن الصرف . ط / 2 . دار القلم بيروت .
- 22 (بدي طبانة : دراسات في النقد الأدبي . ط / 4 . مكتبة الانجلو المصرية القذاهرة 1965 م .
- 23 (الرافعي : تاريخ آداب العرب . دار الكتاب العربي بيروت . 1974 م . ج 1
- 24 (زكي مبارك : جناباً أحمد أمين على الأدب العربي . المكتبة المصرية بيروت . بدون تاريخ .
- 25 (ساطع الحمصي : في اللغة والأدب وعلاقتهم بالقومية . مركز دراسات الوحدة العربية 1985 م .
- 26 (عبد الرحمان الشلقاني : رواية اللقمة . ط / دار المعارف بمصر . 1971 م .

(3) موسوعات : أدبية . تاريخية . جغرافية .

(أ) مصادر التمرات :

- 1 (ابن خلدون : المقدمة . ط / دار الكتاب اللبناني بيروت . 1967 م .
- 2 (ابن النديم : الفهرست . نشر / دار المعرفة بيروت . 1978 م .
- 3 (السيوطي : تاريخ الخلفاء . تح / محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة 1952 م .
- 4 (السمودي : مروج الذهب . ط / 4 . دار الأندلس 1981 م . ج 3
- 5 (ياقوت الحمصي : معجم البلدان . ط / دار بيروت . 1979 م .

ب) كتب حديثة :-

- (6) أحمد أمين : فجر الإسلام . ط/10 . دار الكتاب العربي بيروت . 1969 م .
- (7) -// - : ضحى الإسلام . دار الكتاب العربي . بدون تاريخ .
- (8) أحمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين . ط/ دار المعارف بمصر . ج 2 . بدون تاريخ .
- (9) أحمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة . ط/ الدار القومية للطباعة والنشر مصر . بدون تاريخ .
- (10) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي . مكتبة الحياة بيروت . بدون تاريخ .
- (11) المؤسسة العربية للدراسات : الموسوعة العسكرية . ط/ بيروت 1981 م .
- (12) علي جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . دار العلم للملايين بيروت 1978 م . ج 8 .

4) دواوين شعريّة :-أ) التراث :-

- (1) ديوان : أبي نواس . ط/ دار بيروت للطباعة والنشر 1982 م .
- (2) -// - : حسان بن ثابت . ط/ دار بيروت للطباعة والنشر 1974 م .
- (3) -// - : كعب بن زهير . ط/ دار القاموس الحديث بيروت 1968 م .
- (4) -// - : النابغة الذبياني . تح / الشيخ طاهر بن عاشور . الشركة التونسية 1976 م .

ب) كتب حديثة :-

- (1) ديوان : إيليا أبي ماضي . : الجسد اول . دار العلم للملايين بيروت 1975 م .
- (2) -// - : -// - : الخمائل . دار العلم للملايين بيروت 1974 م .

5) كتب إسلاميّة :-أ) كتب التراث :-

- (01) القرآن الكريم .
- (02) ابن حجر السقلاوي : فتح الباني بشرح صحيح البخاري . ط/ بولاقي . دون تاريخ .
- (03) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث . ط/ مصر 1326 هـ .
- (04) الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام . مطبعة صبيح وأولاد بمصر . 1968 م . ج 1
- (05) الذهبي : كتاب الكباثر . ط/ الجزائر . 1987 م .
- (06) الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن . تح / محمد سعيد كيلاني . ط/ مصطفى الحلبي 1961 م .
- (07) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل . ط/ طهران . دون تاريخ .

- 08) السيوطي : الإتيان في علوم القرآن . ط/ عالم الكتب بيروت . دون تاريخ .
 09) شهاب الدين الراعي : انتصار الفقير السالك . تح / محمد أبو الأجنان . دار الفرب الاسلامي 1981 م .
 10) الفراء : معاني القرآن . ط/ 2 . عالم الكتب بيروت . 1980 م .
 11) مالك بن أنس : الموطأ ؛ برواية يحيى بن يحيى الليثي . ط/ دار النفائس . 1977 م .
 12) مسلم بن حجاج : صحيح مسلم مشن النووي . دار إحياء التراث العربي بيروت . دون تاريخ .

(ب) كتيب حديثة :

- 13) صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن . ط/ دار العلم للملايين بيروت 1981 م .
 14) عبدالرحمن الشرفاني : أئمة الفقه التسعة . ط/ 1981 م .

(ج) المصنفون :

(أ) التبيرات :

- 01) الأزهري : تهذيب اللغة . ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة . دون تاريخ .
 02) ابن سيدة : المخصص . لجنة إحياء التراث العربي . دار الأفاق الجديدة بيروت . دون تاريخ .
 03) ابن فارس : مقاييس اللغة . تح / عبدالسلام محمد هارون . ط/ القاهرة 1366 هـ .
 04) ابن منظور : لسان العرب . ط/ دار صادر بيروت . 1968 م .
 05) أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية . دار مكتبة الحياة بيروت . دون تاريخ .
 06) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية . تح / أحمد عبدالغفور . دار العلم للملايين . ط/ 1979 م .
 07) الزمخشري : أساس البلاغة . ط/ دار صادر بيروت . 1965 م .
 08) الفيروزآبادي : القاموس المحيط . ط/ دار الفكر بيروت . دون تاريخ .

(ب) كتيب حديثة :

- 09) البستاني : محيط المحيط . ط/ بيروت . 1870 م .
 10) بلال الجنيدى : الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . دار المورد بيروت . 1981 م .
 11) حسن حسني فهمي : المرجع في تعريف المصطلحات العلمية . دار مكتبة النهضة . 1961 م .
 12) الشرتوني : أقرب الموارد . مطبعة مرسلبي اليسوعية 1889 م .
 13) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس للألفاظ القرآنية الكريمة . مطابع الشعب . 1378 هـ .
 14) مجمع اللغة العربية المصرية : معجم الألفاظ الحاضرة الحديثة ومصطلحات الفنون . ط/ القاهرة 1980 م .
 15) معجم روسي - عربي . ط/ دار المعارف السوفياتية موسكو . 1964 م .
 16) الضهبل : قاموس فرنسي - عربي . ط/ دار الآداب بيروت دار العلم للملايين 1985 م .

17) Petit Robert/ dict. franç. paris 1984 .

18) Dictionnaire de linguistique , édit. paris 1972 .

٧) كتب أجنبيةأ) مترجمة :

- 1) آدم متسز : الحضارة الإسلامية . تع / محمد عبد الهادي أبو ريدة . دار الكتاب العربي بيروت ط / 4 . 1967 م .
- 2) ألكسيس كاريل : الإنسان ذلك المجهول . تع / شفيق أسعد فريد . طبعة ؟
- 3) زيفريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب . تع / فؤاد حسين علي . مكتبة تحاب الجزائر . 1986 م
- 4) ج . فندريس : اللغة . تع / عبد الحميد الدواخلي . لجنة البيان العربي القاهرة . 1950 م .
- 5) كارل بروكلمان : تاريخ الأرابي . تع / عبد الحلیم النجار . دار الممارف بمصر . 1974 م ج 2
- 6) هنري فليش : اللغة العربية للفصحى . . تع / عبد الصبور شاهين . المطبعة الكاثوليكية بيروت . 1966 م .

en français : _____

ب) بالفرنسية : _____

- 1) armesteter : La vie des MOTS; dans leur signification ; édit . champ libre , 1979 .
- 2) Edward Sapir: Linguistique, trad. en français de jean élieboltanski et nicole soulé_susbielles. édit. minuit; paris 1968.
- 3) Georges mounin: La sémantique , coll. " clés" 1975.
- 4) Luis guilbert : La créativité lxicale ; coll. " langue et langage" édit. lib . larousse ; 1975 .

٥) الدوريات :

1) مجلة المورد ، المجلد : 7 ، العدد : 3 ، سنة 1978 م .

2) -// - العربي . العدد : 163 ، سنة : 1972 م .

3) -// - اللسانيات ، ط / معهد اللسانيات الجزائر ، العدد : 4 ، سنة 1973 / 74 .

4) - LANGAGE : revue trim. ; décembre 1974; NO : 36

(néologie et fonction du langage)

par : ch . marcelles

فهرس محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
03	مقدمة
04	مدخل
05	... مسوّغات اختيار البحث في آثار الجاحظ
05	... مميزات الجاحظ
06	... مميزات كتاب " البخلاء "
07	... المدوّنة ، ودراسة المفردات
10	... مناهج البحث المتبعة في الرسالة
13	المصباح الأول : دراسة معجمية
14	المصطلح الأول : ألفاظ أواني وأدوات إعداد الطعام والشراب
15	المجموعة الأولى : ...
16	... وقصور
21	... حطب
26	المجموعة الثانية : ...
27	... قذاحة
30	... مرّقيش
32	المجموعة الثالثة : ...
33	... كنانسون
36	... تنسور
39	المجموعة الرابعة : ...
40	... قدر
46	... برصة
49	... مقلى
51	المجموعة الخامسة : ...
52	... منحاز
55	... هياون
58	... مجشّة
61	المجموعة السادسة : ...
62	... غزال
65	المجموعة السابعة : ...
66	... سيكين
71	المجموعة الثامنة : ...
72	... جفنة
77	... قصّية
80	... سكرجة
82	... طبق
85	المجموعة التاسعة : ...
86	... خوان
89	... مائدة

92		المجموعة المباشرة : —————
93	...	قَدَح
98	...	كَسُوز
101	...	كُوب
104	...	كَأَس
109	...	جَام
112	...	قَمْب
115	...	قُمْر
		الباب الأول
118		الفصل الثاني : ألفاظ مستلزمات الراحة والاستقرار
119		المجموعة الأولى : —————
120	...	طَشَت
123	...	إِجَانَة
125	...	مُنْدِيل
128		المجموعة الثانية : —————
129	...	بَسَاط
132	...	خَمِير
136	...	مِجَنِي
136	...	قَلْبَقَة
141	...	سَرِير
146		المجموعة الثالثة : —————
147	...	مِخْدَة
150	...	مِرْفَقَة
152		المجموعة الرابعة : —————
153	...	مِصْبَاح
157	...	سِرَاج
162	...	قَنَدِيل
164		المجموعة الخامسة : —————
165	...	إِهْنَة
168	...	مَسَلَة
		الباب الأول
170		الفصل الثالث : ألفاظ أوعية حفظ المواد ونقلها
171		المجموعة الأولى : —————
172	...	جَرَة
175	...	حَبَب
177	...	قُلَّة
180	...	كَنْ
183	...	خَابِيَة
185	...	مُسْتَمَلَة
186		المجموعة الثانية : —————
189	...	رِق
193	...	قِرَة

197	المجموعة الثالثة :
198	قَارْقَرَة
202	دَبَّابَة
205	المجموعة الرابعة :
206	خِزَانَة
210	جِرَاب
221	جِلَّة
214	خَقَبَة
217	نَمِيل
220	سَلَة
222	كَمِس
225	صَنْدُوق

المسالك الثمانية : الأجزاء اللفظية . . .

228	دراسة تحليلية لجدول الألفاظ المدروسة
228	الفصل الأول : الأصيل والدخيل
230	جدول ألفاظ الأصيل
230	تحديد مفهوم الصرب والصربية
232	اللفظ الأصيل ومميزاته
235	جدول بيان أصول الألفاظ الدخيلة
237	تصريف الدخيل في مفهومنا
237	جدول الألفاظ الدخيلة من أصل سام
237	الشموب السامية ولغاتها (الآرامية . السريانية) . . .
239	بين السريانية والآرامية
241	الحبشية السامية
242	جوانب من خصائص اللغات السامية
243	النطائفة الهندية - الأوربية
245	مجموعة الألفاظ الفارسية .
245	الصراع بين العربية والفارسية
247	مجموعتنا الألفاظ اليونانية، واللاتينية
248	ظروف وأحوال اتصال الصرب بعربهم
249	الاقتراض ٤٢٠٣٧٥
250	طرق التعريب والقراين الدالة على عجمة اللفظ
253	الألفاظ المشتركة
253	هجرة الألفاظ من العربية واليهما، والألفاظ المهاجرة . . .
254	إعادة الألفاظ إلى أصولها
255	خلاصة الفصول

المسالك الثمانية : —

257	المسالك الثمانية : المسموع والمسموع
259	جدول الألفاظ المهجورة
259	جدول الألفاظ المستمطة : —

يسرّج تصحيح الأخطاء المطبعية التالية :

الخطا	صوابه	الخطا	صوابه	الخطا	صوابه
النار	النار	وبلاحة	وبلاحة	22/17	9/116
السيط	الوسيط	ويعدّ	ويعدّ	17/المامش	13/116
ما	مما	أعشر	أعشر	5/27	23/131
وتحتبر الألفاظ	وتحتبر المعاجم	وتحتبر	وتحتبر	1/34	2/141
ورود	وروده	ابن ال	ابن ال	13/34	3/140
أشدّ	أشدّ	اعتارهما	اعتارهما	22/42	16/153
وقدور	وقدر	العرش	العرش	22/43	10/153
يرى	تسرى	النبراس	النبراس	3/44	15/153
بحود خلال	على طرفه لظفر	على استعمال	على استعمال	14/44	13/153
إذا تنادوا	إذا ما تنادوا	لا تها	لا تها	15/44	3/173
خلال	الظفر	استعماله	استعماله	13/44	3/175
القيّر	القيّر	المعرب	المعرب	21/44	175/الهامش
تعرّز	تعرّز	من الد	من الد	22/44	2/175
بإبدال	بإبدال	من	من	4/54	17/175
المواسسة	المواسسة	أينفيه	أينفيه	55/الهامش	11/181
يسين	تسين	أدات	أدات	20/53	13/182
أعامسا	أعامسا	إضافة: (ج) 30/3	إضافة: (ج) 30/3	20/53	135
أن السكين	لأن السكين	ليفزع	ليفزع	20/56	16/184
لا تناء	لا تناء	القدرة	القدرة	5/57	23/199
لم	لم	الفارسية	الفارسية	3/61	213/الهامش
وبلاحة	وبلاحة	بعض	بعض	3/82	19/225
قصد	قصد	الذي	الذي	1/91	6/230
ففي	فقال ابن عباس	حاج	حاج	2/91	1/233
شيئا	شيء	يا اقت	يا اقت	1/94	1/233
أقتح	القيّد	سلمن	سلمن	21/94	1/246
تصفق	تصفق	ابن ربي	ابن ربي	13/103	24/262
نفسه	نفسه	الورقية	الورقية	1/105	14/264
ويق	ويق	عم	عم	13/105	7/265
ورواة	ورواة	مختلفة	مختلفة	7/103	20/282
		أوزان	أوزان		22/283
		الألفاظ	الألفاظ		12/303
		cotexte	cotexte		12/325